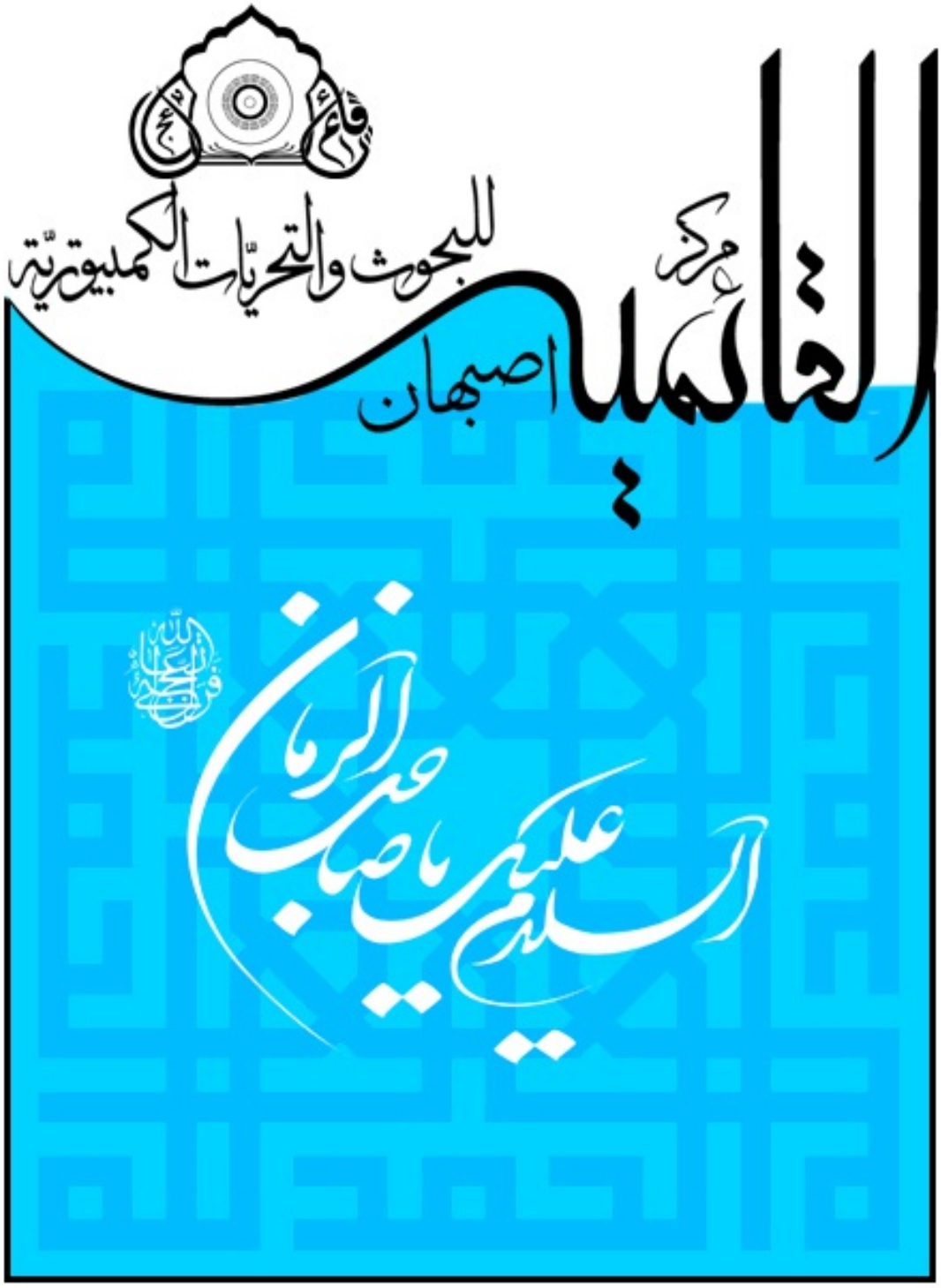

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

٢

العقائد الإسلامية

يشتمل على مسائل الكفر والردة

الطبعة الأولى ١٤١٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

العقائد الاسلاميه:عرض مقارن لاهم موضوعاتها من مصادر السنه و الشيعه

كاتب:

آيت الله سيد على حسينى سيستانى

نشرت فى الطباعة:

مركز المصطفى للدراسات الاسلاميه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
العقائد الاسلامیه: عرض مقارن لاهم موضوعاتها من مصادرالسنه والشیعه المجلد۲ ----- ۱۵
اشارة ----- ۱۵
فهرست مطالب کتاب: العقائد الإسلامیة (المجلد ۲) ----- ۱۵
جذور مسألة الرؤیة والتشبیه والتجسیم ----- ۲۲
اعتقاد السنیین أن الله تعالی یری بالعین ----- ۲۲
متی ظهرت أحادیث الرؤیة والتشبیه ----- ۲۲
عائشة تکذب أحادیث الرؤیة والتشبیه ----- ۲۳
موج الفریة جاء من الشام ----- ۲۳
و ابن عباس یحکم بشرک من یشبه الله تعالی بغیره ----- ۲۵
و أبوهریرة یوافق عائشة و ابن عباس و ابن مسعود ----- ۲۶
و کان الجمهور یرون رأی عائشة و یکذبون أحادیث الرؤیة بالعین ----- ۲۶
علی یوضح ما لم توضحه عائشة ----- ۲۷
و اصل روایات الرؤیة بالعین لا تتجاوز العشرة ----- ۲۷
و غلبت موجة کعب و دخلت الرؤیة والتشبیه فی عقائد المسلمین ----- ۲۸
و ایدوا قول کعب بحدیث العماء وادعوا قدم الفضاء مع الله تعالی ----- ۲۹
و هاجموا أمهم عائشة وأساؤوا معها الأدب ----- ۳۰
ثم رووا الرؤیة بالعین حتی عن ابن عباس وعائشة ----- ۳۰
ثم أفتوا بکفر و ضلال من خالفهم و شملت فتواهم أمهم عائشة ----- ۳۱
و کبر کعب الأحبار لأنه انتصرعلی المسلمین ----- ۳۳
واشتغل الوضاعون و کثرت أحادیث الرؤیة والتشبیه والتجسیم ----- ۳۳
و انکر مالک أحادیث التشبیه و اعتذر عنه الذهبی بأنه جاهل ----- ۳۴
نماذج من الأحادیث الموضوعة لتأیید مذهب کعب ----- ۳۴

و فتحوا الطريق لنقد أحاديث الرؤية بتنازلهم عن عصمة البخارى ----- ۳۷
اهل البيت ينفون أحاديث الرؤية والتشبيه ----- ۴۰
الامام الكاظم والإمام الرضا يكشفان تحريف حديث النزول ----- ۴۲
مذاهب السنيين فى الألوهية والتوحيد ----- ۴۳
كيف نشأت هذه المذاهب؟ ----- ۴۳
المذهب الرابع: مذهب المتنقلين بين المذاهب والمذبذبين والمتحيرين ----- ۴۳
و صار الترمذى متأولا ذات يوم فكفره المجسمة ----- ۴۵
و دافع رشيد رضا عن أكثر الحنابلة و جعلهم متأولة ----- ۴۶
ثم تبنى رشيد رضا رأى الغزالى مع أنه كاد أن يكفر الحنابلة ----- ۴۶
و كل علماء السنة حتى المجسمة يصيرون متأولة عند الحاجة ----- ۴۸
بازار الأحاديث فى الرؤية والتشبيه والتجسيم ----- ۵۲
قالوا إن الله تعالى على صورة بشر ----- ۵۲
و قالوا له سمع و بصر كسمع الإنسان و بصره ----- ۵۳
و قالوا له عينان مثل الإنسان و هما سالمتان ----- ۵۳
و قالوا له أيدى و أعين و رجلان ----- ۵۳
و قالوا قد يكون له أذن و قد يكون بلا أذن ----- ۵۴
و قالوا له جنب و حقو ----- ۵۴
و قالوا إنه يمشئ و قد يركض و يهرول ----- ۵۴
و قالوا إنه تعالى يرى بالعين فى الدنى ----- ۵۴
و قالوا إنه يلبس قباء وجبة و يركب على جمل ----- ۵۵
و قالوا إنه فتى أمرد جعد الشعر ----- ۵۵
و قالوا إنه يضحک فى الدنيا والآخرة ----- ۵۵
و قالوا إنه يضحک لمن يستلقى على دابته ----- ۵۶
و قالوا مادام الله يضحک فأملنا فيه كبير ----- ۵۶

و قالوا إنه يضحک.. و يظل يضحک ----- ۵۷
و قالوا إنه ضحک لطلحة و سعد ----- ۵۷
و قالوا إنه يظهر لعباده ضاحکا ----- ۵۷
و قالوا منطقه کالرعد، و ضحکه کالبرق ----- ۵۷
و قالوا يظهر متجسدا لابی بکر وحده بدون ضحک ----- ۵۷
و قال عمر يجلس علی العرش و لعرشه أطيط و صرير من ثقله ----- ۵۸
معنی الاطيط ----- ۵۹
و قالوا العرش مطوق بحية تحميه ----- ۵۹
و قالوا الشمس تذهب کل يوم إلی تحت العرش ----- ۵۹
و قالوا حملة العرش ملائکة صوفية ----- ۵۹
و قالوا حملة العرش يتکلمون بالفارسية ----- ۵۹
و قالوا جبل لبنان من حملة العرش ----- ۵۹
و قالوا حملة العرش حيوانات کما فی التوراة ----- ۶۰
و قالوا جالس علی کرسيه و غائب عن العالم ----- ۶۰
و قالوا جالس علی العرش و حوله الأنبياء علی کراسی ----- ۶۰
هشام بن عمار صاحب حديث الکراسی حول العرش ----- ۶۱
و قالوا جنة عدن مسکن الله تعالی و عرشه فيه ----- ۶۳
و روينا ورووا أن الفردوس مسکن إبراهيم و آله و محمد و آله ----- ۶۴
و قالوا أرواح الشهداء فی حواصل طيور فی قناديل معلقة بالعرش ----- ۶۴
ورد أهل البيت حديث القناديل و حواصل الطيور ----- ۶۴
واختلفت رواياتهم فيما هو مکتوب علی العرش ----- ۶۵
و قالوا إنه تعالی أثقل من الحديد ----- ۶۷
و قالوا يری بالعين فی الآخرة و يناقش رجلا و يضحک عليه ----- ۶۷
و قالوا يکشف عن ساقه بل عن ساقيه و يعفو عن المنافقين ----- ۶۸

و حاول الصنعانی والنووی تخلیص الله تعالی من کشف ساقه ---- ۷۲
و قالوا إنه یجلس علی الجسر و یضع رجله علی الاخری ---- ۷۳
الامام الصادق یقول إنها روایة یهودیة ---- ۷۳
و قالوا لا تمتلی النار حتی یضع رجله فیه ---- ۷۳
وادعوا أن رؤیته بالعین من أکبر اللذات ---- ۷۵
لکن اختلفوا هل تراه النساء فی الجنة ---- ۷۵
بازار أحادیث النزولات ---- ۷۵
قالوا: إن الله تعالی جسم ینزل إلی الأرض کل لیلة ---- ۷۵
و قالوا لو دلی رجل حبلا لهبط علی الله ---- ۷۷
و قالوا إنه تعالی ینزل لیلة النصف من شعبان ---- ۷۷
و قالوا إنه تعالی ینزل یوم عرفة ---- ۷۷
الامام الرضا یلعن الذین حرفوا حدیث النزول ---- ۷۸
و احادیث إخواننا تؤید ما قاله الإمام الرضا ---- ۷۸
و تؤیده أحادیث فیها اطلع الله بدل ینزل ---- ۷۸
و احادیث خالیة من ینزل و یصعد ---- ۷۹
وادعوا أن رؤیة الله تعالی فی المنام تدل علی الإیمان ---- ۷۹
اما درجة ابن عربی و أمثاله فهی أکبر من الرؤیة فی المنام ---- ۸۲
لکن الإمام الصادق تشاءم من صاحب هذه الرؤیة ---- ۸۲
خلاصة اعتقادنا فی التنزیه و نفی التشبیه ---- ۸۳
العقل والآیات والأحادیث تنفی إمکان رؤیة الله تعالی بالعین ---- ۸۳
الرسول یعلم الأمة التوحید ---- ۸۳
و یعلمنا أن أقصی ما یمکن أن یراه الإنسان نور عظمة الله ---- ۸۴
علی یثبت مشاهدة القلوب و ینفی مشاهدة العیان ---- ۸۴
لم یحلل فی الأشیاء... ولم ینأ عنه ---- ۸۴

لا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلک ---- ۸۵
لا تدرکه الشواهد و لا تحویه المشاهد ---- ۸۶
اول الدین معرفته... و کمال الاخلاص له نفی الصفات عنه ---- ۸۷
کان المسلمون یعرفون قیمة الجواهر فیکتبونه ---- ۸۸
امیرالمؤمنین یرد علی تجسیم الیهود ---- ۸۹
و یوجه المسلمین إلی التفکر فی عظمة المخلوقات فیصف الطاووس ---- ۹۰
و یصف النملة والجرادة ---- ۹۱
علی مؤسس علم التوحید ---- ۹۲
الامام زین العابدین ینظم زبور آل محمد ---- ۹۲
الامام محمد الباقر یجیب علی سؤال متی وجد الله ---- ۹۳
و یرکز فی المسلمین قاعدة: لا تشبیه و لا تعطیل ---- ۹۴
الامام الصادق: لا نفی و لا تشبیه و لا جبر و لا تفویض ---- ۹۴
المؤمنون یرون الله بعقولهم و قلوبهم فی الدنیا والآخرة ---- ۹۵
الامام الصادق یرد علی الحلول والثنائیة بین الذات والصفات ---- ۹۶
الامام الکاظم یرد علی تجسید النصاری ---- ۹۶
و یبین أن الله تعالی غنی عن النزول والحرکة ---- ۹۷
الامام الرضا یعلم تلامیذه الدفاع عن التوحید ---- ۹۷
و یکشف حقیقة جدیدة فی الإسراء والمعراج ---- ۹۸
الامام الرضا یعلم بنی العباس التوحید ---- ۹۹
نماذج من کلمات علماء مذهب أهل البیت ---- ۱۰۱
من أین نشأت المشکلة عند إخواننا السنة ---- ۱۰۴
میل العوام إلی التشبیه والتجسیم ---- ۱۰۴
الخوف من أن یؤدی التنزیه إلی التعطیل ---- ۱۰۷
مضاهاة بعض المسلمین للیهود ---- ۱۰۷

اعتقاد اليهود والنصارى بتشبيه الله تعالى و رؤيته بالعين ----- ۱۰۸
محاولة بعض اليهود أن يتبرؤوا من التشبيه والتجسيم ----- ۱۱۳
لكن البابا فى عصرنا يصر على التجسيم و ينتقد التوحيد عند المسلمين ----- ۱۱۴
اول قنوات التشبيه والتجسيم والرؤية من اليهودية إلى الإسلام ----- ۱۱۷
من أفكار كعب الأحبار فى الرؤية والتشبيه والتجسيم ----- ۱۱۹
كعب يدعى أن جنة عدن مسكن الله والأنبياء والخلفاء ----- ۱۲۰
نموذج من علم كعب بالله تعالى ----- ۱۲۲
و قال كعب وعمر: يفضل من ربه أو من عرشه أربع أصابع ----- ۱۲۲
و قالوا: نبى الله داود يمسک بقدم الله تعالى و هو أعبد من جميع الأنبياء ----- ۱۲۳
و قالوا: عمر أفضل من داود لأنه يصافح الله و يعانقه ----- ۱۲۳
عبدالله بن عمر يؤكد أحاديث أبيه ----- ۱۲۳
من روايات أبى موسى الأشعرى وابنه ----- ۱۲۴
و قال الجرجانى وغيره: أطيط العرش فكرة يهودية ----- ۱۲۵
التجسيم فى مصادر إخواننا من روايات الحاخامات ----- ۱۲۶
الكوثرى يصعد درجات و لا يصل إلى لب الحقيقة ----- ۱۲۸
السفيانان والحمادان ----- ۱۲۹
حماد بن سلمة ----- ۱۲۹
بعض روايات ابن سلمة فى التشبيه والتجسيم ----- ۱۳۰
حماد يروى أن النبى لا يحفظ القرآن ----- ۱۳۱
اخذ حماد القول بالجبر من شيخ شيخه وهب ----- ۱۳۲
ربيبه عبدالكريم بن أبى العوجاء ----- ۱۳۲
عشرات الألوف من الأحاديث و مئات التلاميذ ----- ۱۳۲
كان مفتى البصرة و له مسجد و يلزم تلاميذه بالكتابة عنه ----- ۱۳۳
و مع هذا وثقه إخواننا وغالوا فيه ----- ۱۳۴

و احترمه البخاری و روی عنه و لم یکتفوا بذلک ----- ۱۳۵
نعیم بن حماد ----- ۱۳۶
بعض مناکیره و روایاته فی التجسیم ----- ۱۳۶
و مع ذلک وثقوا نعیما لأنه صلب فی السنة ----- ۱۳۸
مکانة المشبهین والمجسمین فی مصادر السنیین ----- ۱۳۹
المشبهون سادة فی التاریخ و مصادر السنة ----- ۱۳۹
وهب بن منبه: فارسی، یهودی، مجسم محترم و شیخ للمحدثین ----- ۱۳۹
مقاتل بن سلیمان البلخی، مجسم و شیخ ابن حماد و أستاذ للمفسرین ----- ۱۴۲
یزید بن هارون من شیوخ الإمام أحمد ----- ۱۴۴
السمنانی المجسم رئیس الأشعریة ----- ۱۴۴
الامام الدارمی المجسم ----- ۱۴۵
ابوالعباس السراج و إسحاق الحنظلی إمامان مجسمان ----- ۱۴۵
و صار ابن عقیل شیخ الحنابلة ----- ۱۴۵
من عقائد الدولة: إطاعة الحاکم الجائر والتجسیم والرؤیة ----- ۱۴۶
هجمة الحنابلة علی الطبری ----- ۱۴۶
هجمة الحنابلة علی ابن حبان ----- ۱۴۷
من تکفیرات المجسمین لمن خالفهم ----- ۱۴۸
ملحد (سنی) یحبه المجسمة لأنه یلعن من خالفهم ----- ۱۴۹
من الفتن التی حدثت بسبب التجسیم ----- ۱۴۹
و واجه بعض الخلفاء تطرف المجسمین ----- ۱۵۰
و قتل خلفاء شرعیون إماما مجسما طمع بالحکم ----- ۱۵۰
و کان التجسیم منتشرا فی عصر ابن الجوزی والسبکی ----- ۱۵۱
وانتقل التجسیم من بغداد إلی مصر ----- ۱۵۱
الامام العبدری المغربی المجسم ----- ۱۵۲

التجسیم ینتشر فی المغرب فیقاومه المهدی بن تومرت ----- ۱۵۲
و کثر الحشویة والمخلطون فی العالم الإسلامی ----- ۱۵۳
کل الناس مبرؤون... والشیعة متهمون ----- ۱۵۳
منطق السلطة و أتباعه ----- ۱۵۳
محاولات الدولة والمشبهین إلصاق التشبیه بالنبی وآله ----- ۱۵۴
بغض أهل البیت و شیعتهم إرث غیر شرعی ----- ۱۵۵
و تواصلت علینا الإفتراءات عبر العصور ----- ۱۵۶
و تضاعفت التهم فی عصرنا عصر العلم و حریة الفکر ----- ۱۵۷
تفسیر مقارن للآیات المتعلقة بالموضوع ----- ۱۵۸
الآیات المحکمة النافیة لإمکان الرؤیة ----- ۱۵۸
الآیات المتشابهة التی استدلوا بها علی الرؤیة ----- ۱۵۹
آیات: استوی علی العرش ----- ۱۵۹
تفسیر آیة: لا تدرکه الابصار ----- ۱۶۰
النبی و آله یقولون: لا تدرکه الابصار و لا.. الاوهام ----- ۱۶۰
امیرالمؤمنین یدفع الشبهات ----- ۱۶۷
تفسیرهم الموافق لمذهبنا ----- ۱۷۱
محاولاتهم تأویل الآیة و إبطال معناه ----- ۱۷۱
تفسیر آیة: ما کذب الفؤاد ما رأی ----- ۱۷۳
قال أهل البیت: رأی ربه بفؤاده و رأی آیاته بعینیه ----- ۱۷۴
رأی الشیعة الزیدیة فی نفی الرؤیة ----- ۱۷۶
تفسیرهم الموافق لمذهبنا ----- ۱۷۷
و نفی قدماء المتصوفة الرؤیة بالعین فی الدنی ----- ۱۷۹
تفسیرهم الذی فیه تجسیم ----- ۱۷۹
و جهل بعضهم فنسب الدنو والتدلی إلی الله تعالی ----- ۱۸۳

و وصفوا عرشه بأنه تحمله حيوانات كما وصفه اليهود ---- ۱۸۴
و قالوا رأى ربه واقفا على أرض خضرة خلف ستر شفاف ---- ۱۸۴
و حاول بعضهم أن يخفف القصة و يجعلها رؤيا فى المنام ---- ۱۸۴
تفسير آية: وجوه يومئذ ناضرة، إلى ربها ناظرة ---- ۱۸۵
تفسير أهل البيت و فقهاء مذهبهم ---- ۱۸۵
رؤية العارفين بقلوبهم أرقى من الرؤية البصرية ---- ۱۸۶
تفسيرهم الموافق لمذهبنا ---- ۱۸۸
تفسيرهم الذى فيه تجسيم ---- ۱۸۹
تفسير آيات التجلى لموسى ---- ۱۹۱
قال أهل البيت: تجلى بنوره الذى خلقه، لا بذاته ---- ۱۹۱
الامام الرضا يدفع التهم عن الأنبياء ---- ۱۹۱
انواع التجلى الإلهى ---- ۱۹۷
تفسير عرفانى لعدم إمكان رؤية الله تعالى ---- ۱۹۸
الله تعالى يتجلى بخلقه ---- ۱۹۸
من هو قيس بن ثابت راوى حديث خنصر الله تعالى ---- ۲۰۲
تفسير قوله تعالى: يوم يكشف عن ساق ---- ۲۰۳
فسرها أهل البيت بكشف حجاب الآخرة و أهواله ---- ۲۰۳
تفسير آيات الإستواء على العرش ---- ۲۰۵
تفسير أهل البيت ---- ۲۰۶
الاستواء على العرش: استواء نسبة الله إلى العالم ---- ۲۰۶
معنى العرش والكرسى عند أهل البيت ---- ۲۱۰
قالوا إن الله جالس على كرسيه كما قال اليهود ---- ۲۱۵
و تناقضت رواياتهم فى العرش والكرسى ---- ۲۱۶
و قالوا عرش الله كرسى متحرک ---- ۲۱۶

و قالوا العرش غیر الکرسی، و قالوا العرش هو الکرسی ----- ۲۱۷
تفسیر قوله تعالی: عسی أن یبعثک ربک مقاما محمودا ----- ۲۱۷
و قالوا یجلس الله علی عرشه و یجلس النبی إلی جانبه ----- ۲۱۷
و نفی الفکرة بعض علماء السنة ----- ۲۱۸
و قال المستشرقون إنها فکرة مسیحیة ----- ۲۱۹
و اعترفوا بأن بعض هذه الأحادیث موضوع ----- ۲۱۹
و قالوا یجلس صاحب أحمد بن حنبل علی سجاد العرش ----- ۲۱۹
و قالوا یجلس أبابکر علی کرسی عند العرش ----- ۲۱۹
تفسیر قوله تعالی: فلما آسفونا انتقمنا منهم ----- ۲۱۹
قال أهل البیت: إن الله لا یأسف کأسفنا ----- ۲۱۹
تفسیر آیات أخری تتعلق بالموضوع ----- ۲۲۳
باب معنی الحجزة ----- ۲۲۴
باب معنی العین والاذن واللسان ----- ۲۲۵
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۲۲۶

العقائد الاسلامیه: عرض مقارن لاهم موضوعاتها من مصادرالسنه والشیعه المجلد۲

اشارة

عنوان و نام پدیدآور : العقائد الاسلامیه: عرض مقارن لاهم موضوعاتها من مصادرالسنه والشیعه/ قام باعداده مرکزالمصطفی للدراسات الاسلامیه؛ برعایه علی السید السیستانی.

مشخصات نشر : قم: مرکز المصطفی للدراسات الاسلامیه، ۱۴۱۹ق= -.۱۳۷۷

مشخصات ظاهری : ۵ ج.

شابک : دوره۶-۱۱۷-۳۱۹-۹۶۴ ؛ :۷۰۰۰ ریال: ج. ۴۱-۱۱۸-۳۱۹-۹۶۴ ؛ :۷۰۰۰ ریال: ج. ۲۲-۱۱۹-۳۱۹-۹۶۴ ؛ :۷۰۰۰ ریال: ج. ۴۴-۱۲۱-۳۱۹-۹۶۴ :

یادداشت : عربی.

یادداشت : ج. ۲ (چاپ اول: ۱۴۱۹ق = ۱۳۷۷).

یادداشت : ج. ۴ (چاپ اول: ۱۴۲۰ق. = ۱۳۷۸).

یادداشت : کتابنامه.

مندرجات : ج. ۱. الفطره والمعرفه.- ج. ۳. الشفاعه.- ج. ۴. یشتمل علی مسائل: شفاعه اهل‌البیت علیهم‌السلام والاستشفاع والتوسل

موضوع : اسلام -- عقاید

شناسه افزوده : سیستانی، علی، ۱۳۰۹ -، مصحح

شناسه افزوده : مرکز المصطفی للدراسات الاسلامیه

رده بندی کنگره : BP۲۰۳/ع۷ ۱۳۷۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۱

شماره کتابشناسی ملی : م۷۷-۱۴۴۸۶

فهرست مطالب کتاب: العقائد الإسلامیة (المجلد ۲)

العقائد الإسلامیة (المجلد ۲)

جذور مسألة الرؤیة والتشبیه والتجسیم

اعتقاد السنیین أن الله تعالی یری بالعین

متی ظهرت أحادیث الرؤیة والتشبیه

عائشة تکذب أحادیث الرؤیة والتشبیه

موج الفریة جاء من الشام

و ابن عباس یحکم بشرک من یشبه الله تعالی بغیره

و أبوهریرة یوافق عائشة و ابن عباس و ابن مسعود

و کان الجمهور یرون رأی عائشة و یکذبون أحادیث الرؤیة بالعین

علی یوضح ما لم توضحه عائشة

و اصل روایات الرؤیة بالعین لا تتجاوز العشرة

و غلبت موجة كعب و دخلت الرؤية والتشبيه فى عقائد المسلمين

و ايدوا قول كعب بحديث العماء وادعوا قدم الفضاء مع الله تعالى

و هاجموا أمهم عائشة وأساؤوا معها الأدب

ثم رووا الرؤية بالعين حتى عن ابن عباس وعائشة

ثم أفتوا بكفر و ضلال من خالفهم و شملت فتواهم أمهم عائشة

و كبر كعب الأحبار لأنه انتصرعلى المسلمين

واشتغل الوضاعون و كثرت أحاديث الرؤية والتشبيه والتجسيم

و انكر مالك أحاديث التشبيه و اعتذر عنه الذهبى بأنه جاهل

نماذج من الأحاديث الموضوعة لتأييد مذهب كعب

و فتحوا الطريق لنقد أحاديث الرؤية بتنازلهم عن عصمة البخارى

اهل البيت ينفون أحاديث الرؤية والتشبيه

الامام الكاظم والإمام الرضا يكشفان تحريف حديث النزول

مذاهب السنيين فى الألوهية والتوحيد

كيف نشأت هذه المذاهب؟

المذهب الرابع: مذهب المتنقلين بين المذاهب والمذبذبين والمتحيرين

و صار الترمذى متأولا ذات يوم فكفره المجسمة

و دافع رشيد رضا عن أكثر الحنابلة و جعلهم متأولة

ثم تبنى رشيد رضا رأى الغزالى مع أنه كاد أن يكفر الحنابلة

و كل علماء السنة حتى المجسمة يصيرون متأولة عند الحاجة

بازار الأحاديث فى الرؤية والتشبيه والتجسيم

قالوا إن الله تعالى على صورة بشر

و قالوا له سمع و بصر كسمع الإنسان و بصره

و قالوا له عينان مثل الإنسان و هما سالمتان

و قالوا له أيدى و أعين و رجلان

و قالوا قد يكون له أذن و قد يكون بلا أذن

و قالوا له جنب و حقو

و قالوا إنه يمشئ و قد يركض و يهرول

و قالوا إنه تعالى يرى بالعين فى الدنى

و قالوا إنه يلبس قباء وجبة و يركب على جمل

و قالوا إنه فتى أمرد جعد الشعر

و قالوا إنه يضحك فى الدنيا والآخرة

و قالوا إنه يضحك لمن يستلقى على دابته

و قالوا مادام الله يضحك فأملنا فيه كبير

و قالوا إنه يضحك.. و يظل يضحك

و قالوا إنه ضحك لطلحة و سعد

و قالوا إنه يظهر لعباده ضاحكا

و قالوا منطقه كالرعد، و ضحكه كالبرق

و قالوا يظهر متجسدا لابى بكر وحده بدون ضحك

و قال عمر يجلس على العرش و لعرشه أطيط و صرير من ثقله

معنى الاطيط

و قالوا العرش مطوق بحية تحميه

و قالوا الشمس تذهب كل يوم إلى تحت العرش

و قالوا حملة العرش ملائكة صوفية

و قالوا حملة العرش يتكلمون بالفارسية

و قالوا جبل لبنان من حملة العرش

و قالوا حملة العرش حيوانات كما فى التوراة

و قالوا جالس على كرسيه و غائب عن العالم

و قالوا جالس على العرش و حوله الأنبياء على كراسى

هشام بن عمار صاحب حديث الكراسى حول العرش

و قالوا جنة عدن مسكن الله تعالى و عرشه فيه

و روينا ورووا أن الفردوس مسكن إبراهيم و آله و محمد و آله

و قالوا أرواح الشهداء فى حواصل طيور فى قناديل معلقة بالعرش

ورد أهل البيت حديث القناديل و حواصل الطيور

واختلفت رواياتهم فيما هو مكتوب على العرش

و قالوا إنه تعالى أثقل من الحديد

و قالوا يرى بالعين فى الآخرة و يناقش رجلا و يضحك عليه

و قالوا يكشف عن ساقه بل عن ساقيه و يعفو عن المنافقين

و حاول الصنعانى والنووى تخليص الله تعالى من كشف ساقه

و قالوا إنه يجلس على الجسر و يضع رجله على الاخرى

الامام الصادق يقول إنها رواية يهودية

و قالوا لا تمتلى النار حتى يضع رجله فيه

وادعوا أن رؤيته بالعين من أكبر اللذات

لكن اختلفوا هل تراه النساء فى الجنة

بازار أحاديث النزولات

قالوا: إن الله تعالى جسم ينزل إلى الأرض كل ليلة

و قالوا لو دلى رجل حبلا لهبط على الله

و قالوا إنه تعالی ینزل لیلة النصف من شعبان

و قالوا إنه تعالی ینزل یوم عرفة

الامام الرضا یلعن الذین حرفوا حدیث النزول

و احادیث إخواننا تؤید ما قاله الإمام الرضا

و تؤیده أحادیث فیها اطلع الله بدل ینزل

و احادیث خالیة من ینزل و یصعد

وادعوا أن رؤیة الله تعالی فی المنام تدل علی الإیمان

اما درجة ابن عربی و أمثاله فهی أکبر من الرؤیة فی المنام

لکن الإمام الصادق تشاءم من صاحب هذه الرؤیة

خلاصة اعتقادنا فی التنزیه و نفی التشبیه

العقل والآیات والأحادیث تنفی إمکان رؤیة الله تعالی بالعین

الرسول یعلم الأمة التوحید

و یعلمنا أن أقصی ما یمکن أن یراه الإنسان نور عظمة الله

علی یثبت مشاهدة القلوب و ینفی مشاهدة العیان

لم یحلل فی الأشیاء... ولم ینأ عنه

لا تقدر عظمة الله سبحانه علی قدر عقلک

لا تدرکه الشواهد و لا تحویه المشاهد

اول الدین معرفته... و کمال الاخلاص له نفی الصفات عنه

کان المسلمون یعرفون قیمة الجواهر فیکتبونه

امیرالمؤمنین یرد علی تجسیم الیهود

و یوجه المسلمین إلی التفکر فی عظمة المخلوقات فیصف الطاووس

و یصف النملة والجرادة

علی مؤسس علم التوحید

الامام زین العابدین ینظم زبور آل محمد

الامام محمد الباقر یجیب علی سؤال متی وجد الله

و یرکز فی المسلمین قاعدة: لا تشبیه و لا تعطیل

الامام الصادق: لا نفی و لا تشبیه و لا جبر و لا تفویض

المؤمنون یرون الله بعقولهم و قلوبهم فی الدنیا والآخرة

الامام الصادق یرد علی الحلول والثنائیة بین الذات والصفات

الامام الکاظم یرد علی تجسید النصاری

و یبین أن الله تعالی غنی عن النزول والحرکة

الامام الرضا یعلم تلامیذه الدفاع عن التوحید

و یکشف حقیقة جدیدة فی الإسراء والمعراج

الامام الرضا یعلم بنی العباس التوحید

نماذج من کلمات علماء مذهب أهل البیت

من أین نشأت المشکلة عند إخواننا السنة

میل العوام إلی التشبیه والتجسیم

الخوف من أن یؤدی التنزیه إلی التعطیل

مضاهاة بعض المسلمین للیهود

اعتقاد الیهود والنصاری بتشبیه الله تعالی و رؤیته بالعین

محاولة بعض الیهود أن یتبرؤوا من التشبیه والتجسیم

لکن البابا فی عصرنا یصر علی التجسیم و ینتقد التوحید عند المسلمین

اول قنوات التشبیه والتجسیم والرؤیة من الیهودیة إلی الإسلام

من أفکار کعب الأحبار فی الرؤیة والتشبیه والتجسیم

کعب یدعی أن جنة عدن مسکن الله والأنبیاء والخلفاء

نموذج من علم کعب بالله تعالی

و قال کعب وعمر: یفضل من ربه أو من عرشه أربع أصابع

و قالوا: نبی الله داود یمسک بقدم الله تعالی و هو أعبد من جمیع الأنبیاء

و قالوا: عمر أفضل من داود لأنه یصافح الله و یعانقه

عبدالله بن عمر یؤکد أحادیث أبیه

من روایات أبی موسی الأشعری وابنه

و قال الجرجانی وغیره: أطیط العرش فکرة یهودیة

التجسیم فی مصادر إخواننا من روایات الحاخامات

الکوثری یصعد درجات و لا یصل إلی لب الحقیقة

السفیانان والحمادان

حماد بن سلمة

بعض روایات ابن سلمة فی التشبیه والتجسیم

حماد یروی أن النبی لا یحفظ القرآن

اخذ حماد القول بالجبر من شیخ شیخه وهب

ربیبه عبدالکریم بن أبی العوجاء

عشرات الألوف من الأحادیث و مئات التلامیذ

کان مفتی البصرة و له مسجد و یلزم تلامیذه بالکتابة عنه

و مع هذا وثقه إخواننا وغالوا فیه

و احترمه البخاری و روی عنه و لم یکتفوا بذلک

نعیم بن حماد

بعض مناکیره و روایاته فی التجسیم

و مع ذلک وثقوا نعیما لأنه صلب فی السنة

مکانة المشبهین والمجسمین فی مصادر السنیین

المشبهون سادة فی التاریخ و مصادر السنة

وهب بن منبه: فارسی، یهودی، مجسم محترم و شیخ للمحدثین

مقاتل بن سلیمان البلخی، مجسم و شیخ ابن حماد و أستاذ للمفسرین

یزید بن هارون من شیوخ الإمام أحمد

السمنانی المجسم رئیس الأشعریة

الامام الدارمی المجسم

ابوالعباس السراج و إسحاق الحنظلی إمامان مجسمان

و صار ابن عقیل شیخ الحنابلة

من عقائد الدولة: إطاعة الحاکم الجائر والتجسیم والرؤیة

هجمة الحنابلة علی الطبری

هجمة الحنابلة علی ابن حبان

من تکفیرات المجسمین لمن خالفهم

ملحد (سنی) یحبه المجسمة لأنه یلعن من خالفهم

من الفتن التی حدثت بسبب التجسیم

و واجه بعض الخلفاء تطرف المجسمین

و قتل خلفاء شرعیون إماما مجسما طمع بالحکم

و کان التجسیم منتشرا فی عصر ابن الجوزی والسبکی

وانتقل التجسیم من بغداد إلی مصر

الامام العبدری المغربی المجسم

التجسیم ینتشر فی المغرب فیقاومه المهدی بن تومرت

و کثر الحشویة والمخلطون فی العالم الإسلامی

کل الناس مبرؤون... والشیعة متهمون

منطق السلطة و أتباعه

محاولات الدولة والمشبهین إلصاق التشبیه بالنبی وآله

بغض أهل البیت و شیعتهم إرث غیر شرعی

و تواصلت علینا الإفتراءات عبر العصور

و تضاعفت التهم فی عصرنا عصر العلم و حریة الفکر

تفسیر مقارن للآیات المتعلقة بالموضوع

الآیات المحکمة النافیة لإمکان الرؤیة

الآیات المتشابهة التی استدلوا بها علی الرؤیة

آیات: استوی علی العرش

تفسیر آیة: لا تدرکه الابصار

النبی و آله یقولون: لا تدرکه الابصار و لا.. الاوهام

امیرالمؤمنین یدفع الشبهات

تفسیرهم الموافق لمذهبنا

محاولاتهم تأویل الآیة و إبطال معناه

تفسیر آیة: ما کذب الفؤاد ما رأی

قال أهل البیت: رأی ربه بفؤاده و رأی آیاته بعینیه

رأی الشیعة الزیدیة فی نفی الرؤیة

تفسیرهم الموافق لمذهبنا

و نفی قدماء المتصوفة الرؤیة بالعین فی الدنی

تفسیرهم الذی فیه تجسیم

و جهل بعضهم فنسب الدنو والتدلی إلی الله تعالی

و وصفوا عرشه بأنه تحمله حیوانات کما وصفه الیهود

و قالوا رأی ربه واقفا علی أرض خضرة خلف ستر شفاف

و حاول بعضهم أن یخفف القصة و یجعلها رؤیا فی المنام

تفسیر آیة: وجوه یومئذ ناضرة، إلی ربها ناظرة

تفسیر أهل البیت و فقهاء مذهبهم

رؤیة العارفین بقلوبهم أرقی من الرؤیة البصریة

تفسیرهم الموافق لمذهبنا

تفسیرهم الذی فیه تجسیم

تفسیر آیات التجلی لموسی

قال أهل البیت: تجلی بنوره الذی خلقه، لا بذاته

الامام الرضا یدفع التهم عن الأنبیاء

انواع التجلی الإلهی

تفسیر عرفانی لعدم إمکان رؤیة الله تعالی

الله تعالی یتجلی بخلقه

من هو قیس بن ثابت راوی حدیث خنصر الله تعالی

تفسیر قوله تعالی: یوم یکشف عن ساق

فسرها أهل البیت بکشف حجاب الآخرة و أهواله

تفسیر آیات الإستواء علی العرش

تفسیر أهل البیت

الاستواء علی العرش: استواء نسبة الله إلی العالم

معنی العرش والکرسی عند أهل البیت

قالوا إن الله جالس على كرسيه كما قال اليهود

و تناقضت رواياتهم فی العرش والكرسی

و قالوا عرش الله كرسی متحرك

و قالوا العرش غير الكرسی، و قالوا العرش هو الكرسی

تفسير قوله تعالى: عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا

و قالوا يجلس الله على عرشه و يجلس النبی إلى جانبه

و نفی الفكرة بعض علماء السنة

و قال المستشرقون إنها فكرة مسيحية

و اعترفوا بأن بعض هذه الأحاديث موضوع

و قالوا يجلس صاحب أحمد بن حنبل على سجاد العرش

و قالوا يجلس أبابكر على كرسی عند العرش

تفسير قوله تعالى: فلما آسفونا انتقمنا منهم

قال أهل البيت: إن الله لا يأسف كأسفنا

تفسير آيات أخرى تتعلق بالموضوع

باب معنى الحجزة

باب معنى العين والاذن واللسان

جذور مسألة الرؤية والتشبيه والتجسيم

اعتقاد السنيين أن الله تعالى يرى بالعين

المقصود بمسألة الرؤية: إمكان أن يرى الإنسان الله تعالى بحاسة العين فی الدنيا أو فی الآخرة.

۱ ـ والمقصود بالتشبيه والتجسيم: تشبيه ذات الله تعالى بشئ من مخلوقاته.

وقد نفی كل ذلك نفياً مطلقاً أهل البيت عليهم السلام وأم المؤمنين عائشة وجمهور الصحابة، وبه قال الفلاسفة والمعتزلة وغيرهم، واستدلوا على ذلك بالقرآن بمثل قوله تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَیْءٌ) وقوله تعالى (لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ).. إلخ. واستدلوا أيضاً بالعقل فقالوا إن القول بإمكان رؤيته سبحانه بالعين يستلزم تشبيهه وتجسيمه لا محالة، لأن ما يرى بالعين لا يكون إلا وجوداً مادياً يشبه غيره بأنه محدود بالمكان والزمان.

بينما تبنى الحنابلة وأتباع المذاهب الأشعرية وهم أكثر الحنفية والمالكية والشافعية، القول برؤية الله تعالى بالعين فی الدنيا أو فی الآخرة بسبب روايات رووها، وبعض الآيات المتشابهة التی يبدو منها ذلك، وحاولوا أن يؤولوا الآيات المحكمة والأحاديث الصحيحة النافية لإمكان الرؤية بالعين.

وبسبب الإرتباط بين مسائل الرؤية والتشبيه والتجسيم والإشتراك فی بحوثها ونصوصها جعلناها تحت عنوان واحد.

متى ظهرت أحاديث الرؤية والتشبيه

تدل نصوص الحديث والتاريخ على أن الجو الذی كان سائداً فی صحابة النبی فی عهده صلى الله عليه وآله وعهد الخليفة أبی بكر هو

الإنسجام مع آيات القرآن النافية لإمكان الرؤية، وأن الله تعالى ليس من نوع الأشياء التى ترى بالعين أو تحس بالحواس الخمس.. لأنه وجود أعلى من الأشياء المادية، فهو يدرك بالعقل ويحس بالقلب والبصيرة لا بالبصر.

ويبدو أن أفكار التشبيه والرؤية ظهرت بين المسلمين فى عهد الخليفة عمر وما بعده، فنهض أهل البيت عليهم السلام وبعض الصحابة لردها وتكذيبها.

وتدل أحاديث التكذيب التى رويت عن أم المؤمنين عائشة أنها كغيرها فوجئت وصدمت بهذه المقولات الغريبة عن عقائد الإسلام، المناقضة لما بَلَّغه النبى صلى الله عليه وآله عن ربه تعالى، سواء فى آيات القرآن أو فى أحاديثه الشريفة! ولذلك أعلنت أم المؤمنين أن هذه الأحاديث مكذوبة، بل هى فرية عظيمة على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله ومن واجب المسلمين ردها وتكذيبها!!

عائشة تكذب أحاديث الرؤية والتشبيه

صحيح البخارى: ۶/۵۰:

... عن عامر عن مسروق قال قلت لعائشة رضى الله عنها: يا أمتاه هل رأى محمد(ص)ربه؟ فقالت لقد قَفَّ شعرى مما قلت! أين أنت من ثلاث من حدثكهن فقد كذب: من حدثك أن محمداً(ص)رأى ربه فقد كذب ثم قرأت: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ، وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، ومن حدثك أنه يعلم ما فى غد فقد كذب ثم قرأت: وما تدرى نفس ماذا تكسب غداً، ومن حدثك أنه كتم فقد كذب ثم قرأت: يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الآية، ولكنه رأى جبرئيل عليه السلام فى صورته مرتين.

صحيح البخارى: ۸/۱۶۶:

... عن الشعبى عن مسروق عن عائشة رضى الله عنها قالت: من حدثك أن محمداً(ص)رأى ربه فقد كذب، وهو يقول: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ، ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب، وهو يقول: لا يعلم الغيب إلا الله. انتهى. وروى نحوه فى: ۲ جزء ۴/۸۳ وج ۳ جزء ۶/۵۰ وج ۴/۸۳ وقد استوفينا بقية مصادره فى كتاب (الوهابية والتوحيد).

موج الفرية جاء من الشام

مع أن الخليفة عمر أخذ من ثقافة كعب الأحبار وجماعته وأجاز لهم رسمياً أن يحدثوا المسلمين فى مساجدهم، وأن يكتب المسلمون عنهم، ولكن روايات الرؤية واجهت سداً من الصحابة فبقى انتشارها محدوداً فى زمن الخليفة عمر، ولكن الدولة الأموية تبنت نشرها بقوة فارتفعت موجتها من الشام، ووصلت إلى المدينة فاستنكرها أهل البيت وعائشة والصحابة!

تدل الرواية التالية على أن الشام كانت مركز القول بالتشبيه والتجسيم، وسبب ذلك أن كعب الأحبار وجماعته اتخذوا الشام قاعدة لهم وكانوا مقربين من معاوية، وقد أطلق يدهم ليملوا أفكارهم وثقافتهم على المسلمين، ويظهر أن أول من تأثر بهم وتبعهم أهل الشام حتى تأصلت أفكارهم فيهم.

ومن الظواهر الملفتة أن الشام فى تاريخنا الإسلامى كانت موطناً للتشبيه والتجسيم أكثر من أى قطر إسلامى آخر! فلا توجد فى العالم الإسلامى منطقة يعتبر فيها تأويل صفات الله تعالى التى يتوهم منها التشبيه والتجسيم جريمةً وخروجاً عن الدين إلا الشام، فقد صارت كلمة (متاولة) تساوى كلمة كفار أو أسوأ منها، وكم من مسلم قتل فى بلاد الشام بجرم أنه (متوالى) أى متأول! وما زالت هذه الكلمة إرثاً عند العوام ينبزون بها شيعة أهل البيت عليهم السلام وهى فى فهم عوامهم أسوأ من الكفر أو مساوقة له!

قال الصدوق فى التوحيد/۱۷۹:

حدثنا أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلوى السمرقندى (رض) قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه محمد بن

مسعود العیاشی قال: حدثنا الحسین بن أشکیب قال: أخبرنی هارون بن عقبة الخزاعی، عن أسد بن سعید النخعی قال: أخبرنی عمرو بن شمر، عن جابر بن یزید الجعفی قال: قال محمد بن علی الباقر (علیهما السلام): یا جابر ما أعظم فریة أهل الشام علی الله عز وجل، یزعمون أن الله تبارک وتعالی حیث صعد إلی السماء وضع قدمه علی صخرة بیت المقدس، ولقد وضع عبد من عباد الله قدمه علی حجر فأمرنا الله تبارک وتعالی أن نتخذه مصلی، یا جابر إن الله تبارک وتعالی لا نظیر له ولا شبیه، تعالی عن صفة الواصفین، وجلَّ عن أوهام المتوهمین، واحتجب عن أعین الناظرین، لا یزول مع الزائلین، ولا یأفل مع الأفلین، لیس کمثله شئ وهو السمیع العلیم.

ورواه العیاشئ فی تفسیره:۱/۵۹، ورواه المجلسی فی بحار الأنوار: ۱۰۲/ ۲۷۰ وقال: بیان: الظاهر أن المراد بالعبد النبی صلی الله علیه وآله حیث وضع قدمه الشریف علیه لیلة المعراج وعرج منه کما هو المشهور ویحتمل غیره من الأنبیاء والأوصیاء علیهم السلام وعلی أی حال یدل علی استحباب الصلاة علیه. انتهی. ولکن الصحیح ما قاله الربانی فی هامش بحار الأنوار:

بل الظاهر من الحجر أن المراد به مقام إبراهیم وبه أثر قدمه الشریف، وقد أمرنا الله عز وجل بقوله: وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِیمَ مُصَلًّی، أن نتخذه مصلی. انتهی.

ولاـ یبعد أن یکون مقصود الإمام الباقر علیه السلام بتعبیره (أهل الشام) بنی أمیة، وهو تعبیر یستعمله عنهم أهل البیت علیهم السلام وهذا یدعونا إلی القول بأن سبب عدم نجاح أفکار کعب فی المدینة المنورة أو فی الکوفة أو محدودیة نجاحها فی القرن الأول، الخلیفة عمر رغم أنه أعطی کعباً مکانة عظیمة فی دولة الخلافة وکان یقبل أفکاره، ولکن کان یوجد فی عهده صحابة کثیرون یجابهون کعباً ویردون إسرائیلیاته کما شاهدنا فی موقف عائشة، وکما نری فی الموقف التالی لعلی علیه السلام حیث غضب من کلام کعب ونهض لیخرج من مجلس الخلیفة عمر محتجاً علی أفکاره التجسیمیة الیهودیة!

فقد روی المجلسی فی بحار الأنوار:۴۴/۱۹۴:

عن ابن عباس أنه حضر مجلس عمر بن الخطاب یوماً وعنده کعب الحبر إذ قال: یا کعب أحافظ أنت للتوراة.

قال کعب: إنی لاحفظ منها کثیراً.

فقال رجل من جنبة المجلس: یا أمیر المؤمنین سله أین کان الله جل ثناؤه قبل أن یخلق عرشه، ومم خلق الماء الذی جعل علیه عرشه.

فقال عمر: یا کعب هل عندک من هذا علم؟

فقال کعب: نعم یا أمیر المؤمنین نجد فی الأصل الحکیم أن الله تبارک وتعالی کان قدیماً قبل خلق العرش وکان علی صخرة بیت المقدس فی الهواء، فلما أراد أن یخلق عرشه تفل تفلة کانت منها البحار الغامرة واللجج الدائرة، فهناک خلق عرشه من بعض الصخرة التی کانت تحته، وآخر ما بقی منها لمسجد قدسه!

قال ابن عباس: وکان علی بن أبی طالب علیه السلام حاضراً فعظم علی ربه وقام علی قدمیه ونفض ثیابه فأقسم علیه عمر لما عاد إلی مجلسه ففعله.

قال عمر: غص علیها یا غواص، ما تقول یا أبا الحسن فما علمتک إلا مفرجاً للغم. فالتفت علی علیه السلام إلی کعب فقال: غلط أصحابک وحرفوا کتب الله وفتحوا الفریة علیه! یا کعب ویحک إن الصخرة التی زعمت لا تحوی جلاله ولا تسع عظمته، والهواء الذی ذکرت لا یحوز أقطاره، ولو کانت الصخرة والهواء قدیمین معه لکان لهما قدمته، وعز الله وجل أن یقال له مکان یومی إلیه، والله لیس کما یقول الملحدون ولا کما یظن الجاهلون، ولکن کان ولا مکان بحیث لا تبلغه الأذهان، وقولی (کان) عجز عن کونه وهو مما علم من البیان یقول الله عز وجل (خَلَقَ الإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَیَانَ) فقولی له (کان) ما علمنی من البیان لأنطق بحججه وعظمته، وکان ولم یزل ربنا مقتدراً علی ما یشاء محیطاً بکل الأشیاء، ثم کوَّن ما أراد بلا فکرة حادثة له أصاب، ولا شبهة دخلت علیه فیما أراد، وإنه عز وجل خلق نوراً ابتدعه من غیر شئ، ثم خلق منه ظلمة، وکان قدیراً أن یخلق الظلمة لا من شئ کما خلق النور من غیر شئ، ثم خلق من الظلمة نوراً وخلق من النور یاقوتة غلظها کغلظ سبع سماوات وسبع أرضین، ثم زجر الیاقوتة فماعت لهیبته فصارت ماء مرتعداً ولا یزال مرتعداً

إلی یوم القیامة، ثم خلق عرشه من نوره وجعله علی الماء، وللعرش عشرة آلاف لسان یسبح الله کل لسان منها بعشرة آلاف لغة لیس فیها لغة تشبه الأخری، وکان العرش علی الماء من دونه حجب الضباب، وذلک قوله: وکان عرشه علی الماء لیبلوکم.

یا کعب ویحک، إن من کانت البحار تفلته علی قولک، کان أعظم من أن تحویه صخرة بیت المقدس أو یحویه الهواء الذی أشرت إلیه أنه حل فیه، فضحک عمر بن الخطاب وقال: هذا هو الأمر وهکذا یکون العلم لا کعلمک یا کعب، لأعشت إلی زمان لا أری فیه أبا حسن. انتهی.

وفی هذه الروایة مادة غنیة للبحث نکتفی منها بأن کعب الأحبار طرح التجسیم رسمیاً فی دار الخلافة ومجلس الخلیفة ولم یرده إلا علی علیه السلام وقد قبل الخلیفة تنزیه علیّ لله تعالی ووبخ کعب الأحبار فی ذلک المجلس، ولکن یظهر أنه قبل منه التجسیم بعد ذلک کما سیأتی فی أحادیث الخلیفة عن تجسیم الله تعالی، وأنه یجلس علی عرشه ویطقطق العرش من ثقله.. إلخ.

و ابن عباس یحکم بشرک من یشبه الله تعالی بغیره

قال الدیلمی فی فردوس الأخبار:۴/۲۰۶:

ابن عباس: من شبه الله عز وجل بشئ أو ظن أن الله عز وجل یشبهه شئ، فهو من المشرکین.

وروی الطبری فی تفسیره:۹/۳۸:

عن ابن عباس قوله تعالی: سُبْحَانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ یقول: أنا أول من یؤمن أنه لا یراک شئ من خلقک.

وقال النویری فی نهایة الإرب: ۷ جزء ۱۳/۲۱۱:

قال وهب: واختلف العلماء فی معنی التجلی، قال ابن عباس: ظهر نوره للجبل.

وقال ابن قیم الجوزیة فی زاد المعاد:۳/۲۹-۳۰:

واختلف الصحابة رضی الله عنهم هل رأی ربه تلک اللیلة أم لا؟ فصح عن ابن عباس أنه رأی ربه، وصح عنه أنه قال: رآه بفؤاده. انتهی.

وقال ناشر الکتاب الشیخ عبد القادر عرفان فی هامشه:

لم أقف علی هذه الروایة فی الصحیح بل الذی صح عن ابن عباس (رض) ما جاء عند مسلم فی الإیمان ۱۷۶/۲۸۵ فی قوله تعالی: مَا کَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَی، وقوله تعالی: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَی، قال: رآه بفؤاده مرتین. وأخرجه الترمذی فی التفسیر. (۳۲۸۰).

ثم قال ابن قیم الجوزیة: وصح عن عائشة وابن مسعود إنکار ذلک وقالا: إن قوله ولقد رآه نزلة أخری عند سدرة المنتهی إنما هو جبریل. وصح عن أبی ذر أنه سأله هل رأیت ربک؟ فقال (ص): نور، أنی أراه! أی: حال بینی وبین رؤیته النور، کما قال فی لفظ آخر: رأیت نوراً. وقد حکی عثمان بن سعید الدارمی اتفاق الصحابة علی أنه لم یره.

ثم قال ابن قیم الجوزیة: قال شیخ الإسلام ابن تیمیة قدس الله روحه: ولیس قول ابن عباس: إنه رآه مناقضاً لهذا ولا قوله رآه بفؤاده وقد صح عنه أنه قال: رأیت ربی تبارک وتعالی ولکن لم یکن هذا فی الإسراء ولکن کان فی المدینة لما احتبس عنهم فی صلاة الصبح ثم أخبرهم عن رؤیة ربه تبارک وتعالی تلک اللیلة فی منامه، وعلی هذا بنی الإمام أحمد قدس سره وقال: نعم رآه حقاً فإن رؤیا الأنبیاء حق ولا بد، ولکن لم یقل أحمد قدس سره أنه رآه بعینی رأسه یقظة، ومن حکی عنه ذلک فقد وهم علیه، ولکن قال مرة رآه، ومرة قال رآه بفؤاده، فحکیت عنه روایتان، وحکیت عنه الثالثة من تصرف بعض أصحابه أنه رآه بعینی رأسه، وهذه نصوص أحمد موجودة لیس فیها ذلک. انتهی.

وقد کفانا ناشر الکتاب الجواب علی کلام ابن تیمیة أیضاً حیث قال فی هامشه: (۶) جزء من حدیث ضعیف أخرجه أحمد فی مسنده ۳۴۸۴/۱ من طریق أبی قلابة عن ابن عباس (رض). وأبو قلابة ـ واسمه عبدالله بن زید الجرمی ـ لم یسمع من ابن عباس ـ التهذیب ۵ ـ

۱۹۷ ومن طریقه أخرجه الترمذی ۳۲۳۳ وقال: وقد ذکر بین أبی قلابة وبین ابن عباس فی هذا الحدیث رجلاً. وقد رواه قتادة عن أبی قلابة عن خالد بن اللجلاج عن ابن عباس اهـ أقول: لم یسمع قتادة من أبی قلابة. تهذیب الکمال ۳۲۶۶/۱۰ ط. دار الفکر وأخرجه ابن الجوزی فی العلل المتناهیة رقم ۱۲ و۱۳ و۱۴ وتعقبه بقوله: أصل هذا الحدیث وطرقه مضطربة، قال الدار قطنی: کل أسانیده مضطربة لیس فیها صحیح... وقال أبوبکر البیهقی: قد روی من أوجه کلها ضعاف... وقال أبو زرعة فیما نقله عنه المزی فی تحفة الأشراف ۴/۳۸۳ عن أحمد بن حنبل: حدیث قتادة هنا لیس بشی... وأخرجه ابن خزیمة فی کتاب التوحید/۳۱۹ ـ ۳۲۰ والاجری فی الشریعة /۴۹۶ والترمذی بنحوه ۳۲۳۴ وابن أبی عاصم فی السنة ۴۶۹ وأبو یعلی ۲۶۰۸ من طرق عن ابن عباس. وتعقبه الحافظ ابن حجر فی (النکت الظراف ۴/۳۸۲ نقلاً عن محمد بن نصر فی تعظیم قدر الصلاة قوله: هذا حدیث اضطرب الرواة فی إسناده ولیس یثبت عند أهل المعرفة. وفی الباب عن جابر بن سمرة (رض) عند ابن أبی عاصم فی السنة ۴۶۵ وعن أبی أمامة (رض) فی المصدر المذکور ۴۶۶ وعن ثوبان (رض) أیضاً برقم ۴۷۰ وعند البزار ۲۱۲۸ وعن أم الطفیل عن ابن أبی عاصم ۴۷۱ وعن أبی رافع عند الطبرانی فی الکبیر ۹۳۸ وعن ابن عمر عند البزار ۲۱۲۹ من طرق ضعیفة أو واهیة لا یعتد بها ولا تصح للإحتجاج بها، والله تعالی أعلم. وقد تقدم القول فی هذا الحدیث فی أول الکتاب. راجع الفهرس أخی الکریم رحمک الله تعالی. انتهی.

وروی المجلسی فی بحار الأنوار:۳/۳۶:

۲۵ ـ لی ید: ابن المتوکل عن السعد آبادی، عن البرقی، عن أبیه، عن أحمد بن النضر، عن محمد بن مروان، عن محمد بن السائب، عن أبی صالح، عن عبدالله بن عباس فی قوله عز وجل: فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ، قال یقول: سبحانک تبت إلیک من أن أسألک رؤیة، وأنا أول المؤمنین بأنک لا ترى. انتهی.

والظاهر أن قصد ابن عباس من إنکار التشبیه والرؤیة هو ما ادعوه فی زمانه وردت علیه عائشة وأکدت أنه إفتراء. وهذه الروایة وغیرها تعارض ما رووه عن ابن عباس من القول بأن الله تعالی یری بالعین أو أن النبی صلی الله علیه وآله رأی ربه بعینه.

و أبوهریرة یوافق عائشة و ابن عباس و ابن مسعود

یظهر أن أبا هریرة کان یوافق عائشة وابن عباس ویروی أحادیث نفی التشبیه والرؤیة..إلی أن غلب الجو القائل بالرؤیة فرویت عنه أحادیثها! قال ابن ماجة فی سننه:۲/۱۴۲۶:... عن سعید بن یسار عن أبی هریرة عن النبی(ص)قال: إن المیت یصیر إلی القبر فیجلس الرجل الصالح فی قبره غیر فزع ولا ـ مشعوف، ثم یقال له فیم کنت؟ فیقول: کنت فی الإسلام فیقال له: ما هذا الرجل فیقول: محمد رسول الله(ص)جاءنا بالبینات من عند الله فصدقناه فیقال له: هل رأیت الله فیقول: ما ینبغی لأحد أن یری الله، فیفرج له فرجة قبل النار فینظر إلیها یحطم بعضها بعضاً فیقال له: أنظر إلی ما وقاک الله، ثم یفرج له قبل الجنة فینظر إلی زهرتها وما فیها فیقال له: هذا مقعدک، ویقال له: علی الیقین کنت وعلیه مت وعلیه تبعث إن شاء الله.

و کان الجمهور یرون رأی عائشة و یکذبون أحادیث الرؤیة بالعین

قال الثعالبی فی الجواهر الحسان:۳/۲۵۳:

ولقد رآه... فقالت عائشة والجمهور هو عائد علی جبرئیل.

وقال الشاطبی فی الاعتصام:۲/۱۷۶:

الأولون ردوا کثیراً من الأحادیث الصحیحه بعقولهم وأساؤوا الظن (...) بما صح عن النبی(ص) حتی ردوا کثیراً من الأمور الاخری... وأنکروا رؤیة الباری.

وقال فی الاعتصام:۲ الهامش ۱/۱۹۷:

بعض علماء الكلام.. عدوا من البدعة قول من يصف البارى تعالى بالعلو وبأنه على عرشه... وهذا هو عين السنة المأثوره عن الصحابه.

وقال فى الإعتصام: ۲/۳۳۴:

وذهب جماعة من العلماء إلى أن المراد بالرأى المذموم فى هذه الأخبار البدع المحدثة كرأى أبى جهم وغيره..فقالوا لايجوز أن يرى الله فى الآخرة لأنه تعالى يقول: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ..

وقال الذهبى فى تاريخ الإسلام:۲۰/۱۵۳:

محمد بن أحمد بن حفص بن الزبرقان: أبو عبد الله البخارى عالم أهل بخارى وشيخهم وكان فقيها ورعاً زاهداً، ويكفر من قال بخلق القرآن ويثبت أحاديث الرؤية والنزول، ويحرم المسكر توفى سنة ۲۶۴ هفى رمضان. انتهى. ومدحه للبخارى بأنه يثبت أحاديث الرؤية والنزول يدل على أنه يوجد كثيرون ينفونها.

وقال الطوسى فى تفسير التبيان: ۴/۲۲۶:

روى مسروق عن عائشة أنها قالت: من حدثك أن رسول الله رأى ربه فقد كذب: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللهُ إِلا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ولكن رأى جبرئيل فى صورته مرتين. وفى روايهٔ أخرى أن مسروقاً لما قال لها: هل رأى محمد ربه قالت: سبحان الله لقد قف شعرى مما قلت! ثم قرأت الآيهٔ. وقال الشعبى: قالت عائشهٔ: من قال إن أحداً رأى ربه فقد أعظم الفريهٔ على الله، وقرأت الآيهٔ، وهو قول السدى وجماعهٔ أهل العدل من المفسرين كالحسن والبلخى والجبائى والرمانى وغيرهم. وقال أهل الحشو والمجبرهٔ بجواز الرؤيهٔ على الله تعالى فى الآخرهٔ، وتأولوا الآيهٔ على الإحاطهٔ، وقد بينا فساد ذلك.

على يوضح ما لم توضحه عائشة

نهج البلاغة:۱/۱۴:

الحمد لله الذى لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصى نعمه العادون، ولا يؤدى حقه المجتهدون.

الذى لا يدركه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، الذى ليس لصفته حد محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود، ولا أجل ممدود.

فطر الخلائق بقدرته، ونشر الرياح برحمته، ووتد بالصخور ميدان أرضه.

أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفى الصفات عنه، لشهادهٔ كل صفهٔ أنها غير الموصوف، وشهادهٔ كل موصوف أنه غير الصفهٔ، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن قال فيم فقد ضمنه، ومن قال علام فقد أخلى منه. كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كل شئ لا بمقارنهٔ، وغير كل شئ لا بمزايلهٔ، فاعل لا بمعنى الحركات والالهٔ، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه، متوحد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده. انتهى.

وسيأتى فى الفصل الرابع المزيد من جواهر النبى وآله فى التوحيد ونفيهم المطلق للرؤيهٔ والتشبيه والتجسيم عن الله تبارك وتعالى.

و اصل روايات الرؤية بالعين لا تتجاوز العشرة

قال الذهبى فى سيره:۱۰/۴۵۵:

قال أحمد بن حنبل: أخبرنى رجل من أصحاب الحديث أن يحيى بن صالح قال: لو ترك أصحاب الحديث عشرهٔ أحاديث يعنى هذه التى فى الرؤيهٔ، ثم قال أحمد: كأنه نزع إلى رأى جهم... قلت: والمعتزلهٔ تقول لو أن المحدثين تركوا ألف حديث فى الصفات والأسماء والرؤيهٔ والنزول لاصابوا. والقدريهٔ تقول أنهم تركوا سبعين حديثاً فى إثبات القدر. والرافضهٔ تقول لو أن الجمهور تركوا من الأحاديث التى يدعون صحتها ألف حديث لأصابوا، وكثير من ذوى الرأى يردون أحاديث شافه بها الحافظ المفتى المجتهد أبو هريرهٔ

رسول الله(ص)، ویزعمون أنه ما کان فقیهاً ویأتوننا بأحادیث ساقطة أو لا یعرف لها إسناد أصلاً محتجین بها.

قلنا: وللکل موقف بین یدی الله تعالی، یا سبحان الله أحادیث رؤیة الله فی الآخرة متواترة والقرآن مصدق لها، فأین الإنصاف. انتهی.

نقول: الإنصاف أن فی القرآن آیات تنفی الرؤیة بالعین بشکل قاطع فهی محکمة، وفیه آیات یفهم من ظاهرها الرؤیة بالعین فیجب تأویلها لأنها متشابه یحمل علی المحکم، أما أحادیث الرؤیة بالعین فهی مهما کثرت مخالفة للقرآن، مضافاً إلی أن بعضها کذبه الصحابة، وجمیعها کذبها أهل بیت النبی الذین أمر النبی أمته أن تأخذ معالم دینها منهم صلوات الله علیه وعلیهم، وکذبتها عائشة وغیرها من الصحابة. فهذا هو الإنصاف! جعلنا الله جمیعاً من المنصفین فی الأمور العلمیة والعملیة.

الأحادیث القدسیة من الصحاح:۱/۱۴۷:

اختلف العلماء فی الحدیث أعلاه لأنه حدیث من أحادیث الصفات، قال الإمام أبو بکر بن فورک: إنها غیر ثابته عند أهل النقل ولکن قد رواها مسلم وغیره فهی صحیحة..وقول أهل السلف إنه حق ولایتکلم فی تأویلها. انتهی.

ولا بد أن المقصود بقوله أهل النقل الذین لم تثبت عندهم: علماء الجرح والتعدیل وأئمة الحدیث النقاد، بینما هی ثابتة عند المتساهلین، وعند الذین یمیلون إلی ما تریده الدولة. کما أن شهادة ابن فورک بأن مسلماً روی فی صحیحه ما لم یثبت عند أهل النقل یجب أن تفتح الباب لإعادة تقییم روایات مسلم.

و غلبت موجة کعب و دخلت الرؤیة والتشبیه فی عقائد المسلمین

کانت موجة التشبیه التی ساندتها الدولة أقوی من مواجهة الراوین فقد استطاع الخلیفة عمر ومن سار علی خطه أن یحدثوا موجة من القول بالرؤیة کما ستعرف، وقد غلبت هذه الموجة رأی عائشة وکل الصحابة ورجحت علیهم، وصارت الرؤیة بالعین جزءً من عقیدة جمهور المسلمین إلی یومنا هذا، وتبرع علماء إخواننا السنة بتأویل کلام عائشة رغم صراحته، بل تجرؤوا علی رد کلامها رغم ثقتهم بها ومکانتها فی عقائدهم، وقالوا إنها قالت ذلک باجتهادها!! مع أن الطبری وغیره رووا أنها لم تنف الرؤیة من اجتهادها بل روت ذلک عن النبی صلی الله علیه وآله.

قال الدمیری فی حیاة الحیوان:۲/۷۲:

واختلف العلماء من السلف والخلف فی أنه هل رأی نبینا محمد(ص)ربه تعالی أم لا، فأنکرته عائشة وأبو هریرة وابن مسعود وجماعة من السلف، وبه قال جماعة من المتکلمین والمحدثین، وأجازه جماعة من السلف وأنه(ص)رأی ربه لیلة الاسراء بعینی رأسه، وهو قول ابن عباس وأبی ذر وکعب الأحبار والحسن البصری والشافعی وأحمد بن حنبل، وحکی أیضاً عن ابن مسعود وأبی هریرة، والمشهور عنهما الأول، وبهذا القول الثانی قال أبو الحسن وجماعة من أصحابه، وهو الاصح، وهو مذهب المحققین من السادة الصوفیة... قلت: رؤیة الله تعالی فی الدنیا والآخرة جائزة بالأدلة العقلیة والنقلیة... وأما استدلال عائشة رضی الله عنها علی عدم الرؤیة بقوله تعالی: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ وَ هُوَ یُدْرِکُ الأَبْصَارَ، ففیه بُعْدٌ، إذ یقال بین الادراک والأبصار فرق، فیکون معنی لا تدرکه الأبصار أی لا تحیط به مع أنها تبصره، قاله سعید بن المسیب وغیره. وقد نفی الإدراک مع وجود الرؤیة فی قوله تعالی: فَلَمَّا تَرَاءَی أَلْجَمْعَانِ قال أصحاب موسی إنا لمدرکون قال کلاّ أی لا یدرکونکم. وأیضاً فإن الأبصار عموم وهو قابل للتخصیص فیختص المنع بالکافرین کما قال تعالی عنهم: کَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ یَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ، ویکرم المؤمنین أو من شاء الله منهم بالرؤیة کما قال تعالی: وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ. وبالجملة فالآیة لیست نصاً ولا من الظواهر الجلیة فی عدم جواز الرؤیة، فلا حجة فیها والله أعلم. انتهی.

وقد لاحظت کیف صاغ صاحب حیاة الحیوان الموضوع، وجعله مسألة ذات وجهین وکثّر القائلین بالرؤیة من السلف والخلف، ثم خلط الإدراک بمعنی اللحوق بالإدراک بمعنی الرؤیة، وجعل إمکان تخصیص الله تعالی لعموم آیة تخصیصاً بالفعل، ثم کابر فی إنکار الظاهر.. ثم جعل روایة عائشة استدلالاً من زمیلة له.. کل ذلک لأنه یرید مذهب کعب الأحبار فی الرؤیة بالعین بأی ثمن!!

وقال فی عارضة الأحوذی: ۶ جزء ۱۱ هامش/۱۸۸:

عن ابن عربی إن الله لم ینزل هذه الآیة لنفی الرؤیة لله ولا جاءت بها عائشة، فإنه سبحانه وتعالی یری فی الدنیا والآخرة جوازاً ووقوعاً!!

وقال النووی فی شرح مسلم:۲ جزء ۳/۴-۵:

قال القاضی عیاض: اختلف السلف والخلف هل رأی نبینا (ص) ربه لیلة الإسراء فأنکرته عائشة.. وجاء مثله عن أبی هریرة..

... الراجح عند أکثر العلماء أن رسول الله (ص) رأی ربه بعینی رأسه لیلة الإسراء... عائشة لم تنف الرؤیة وإنما اعتمدت الإستنباط من الآیات... أما احتجاج عائشة بقول الله: لا تدرکه الابصار فإن الإدراک هو الإحاطة!

وقال النووی فی شرح مسلم:۲/۹۴ ـ هامش الساری:

عن عبدالله بن مسعود (رض) فی قوله تعالی مَا کَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَی قال: رأی جبریل له ستمائة جناح وهو مذهبه فی هذه الآیة.. وذهب الجمهور من المفسرین إلی أن المراد أنه رأی ربه سبحانه وتعالی! انتهی.

وقال الطبری فی تفسیره:۷/۲۰۱ ـ ۲۰۲:

إلاـ أنه جائز أن یکون معنی الآیة: لاـ تدرکه أبصار الظالمین فی الدنیا والآخرة وتدرکه أبصار المؤمنین وأولیاء الله! قالوا وجائز أن یکون معناها لا تدرکه الأبصار بالنهایة والإحاطة وأما الرؤیة فبلی. وقال آخرون الآیة علی العموم ولن یدرک الله بصر أحد فی الدنیا والآخرة، ولکن الله یحدث لأولیائه یوم القیامه حاسة سادسة سوی حواسهم الخمس فیرونه بها! انتهی.

ولکن دعوی الحاسة السادسة تعنی التنازل عن أحادیث الرؤیة التی تصرح بالرؤیة بالعین البشریة المعهودة، کما سیأتی.

و ایدوا قول کعب بحدیث العماء وادعوا قدم الفضاء مع الله تعالی

مسند أحمد:۴/۱۱:

ابن سلمة عن یعلی بن عطاء عن وکیع بن حدس عن عمه أبی رزین قال قلت یا رسول الله أین کان ربنا عز وجل قبل أن یخلق خلقه؟ قال: کان فی عماء. ما تحته هواء وما فوقه هواء. ثم خلق عرشه علی الماء.

سنن الترمذی:۴/۳۵۱:

قال: کان فی عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه علی الماء. قال أحمد قال یزید: العماء أی لیس معه شی. هکذا یقول حماد بن سلمة. هذا حدیث حسن. انتهی ورواه ابن ماجة فی سننه:۱/۶۴ ورواه البیهقی فی المحاسن والمساوئ:۱/۴۷.

وقال السیوطی فی الدر المنثور:۳/۳۲۲:

وأخرج الطیالسی وأحمد والترمذی وحسنه وابن ماجه وابن جریر وابن المنذر وأبوالشیخ فی العظمة وابن مردویه والبیهقی فی الأسماء والصفات عن أبی رزین (رض)... قال: کان فی عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء وخلق عرشه علی الماء. قال الترمذی (رض): العماء أی لیس معه شی. انتهی. ورواه فی کنز العمال:۱/۲۳۶ وفی:۱۰/۳۷۰ وقال فی مصادره (حم وابن جریر، طب وأبوالشیخ فی العظمة. عن أبی رزین) وقال فی هامشه: العماء بالفتح والمد: السحاب. قال أبو عبید: لایدری کیف کان ذلک العماء. وفی روایة کان فی عما بالقصر، ومعناه لیس معه شی. النهایة ۳ـ۳۰۴. انتهی.

ملاحظة: مقصود الراوی بالعماء الفضاء الخالی، وبعض روایات الحدیث نصت علی ذلک، فیکون الفضاء حسب تصوره إلهاً مع الله تعالی، أو قبله! ویکون وجوده تعالی مادیاً محتاجاً لأن یکون فی فضاء! وقد کان الترمذی محتاطاً فابتعد عن مسؤولیة تفسیره بأنه لیس معه أحد، وجعل ذلک علی عهدة یزید وحماد بن سلمة!

ویؤید ما ذکرنا، أن کلمة العماء تستعمل عند عوام العرب لمکان الخراب فی مقابل العمران، شبیهاً بالأرض البائرة والمزروعة، فیقولون کانت هذه المنطقة عماء لاـ عمران فیها أو لاـ إنسان فیها. فیکون معنی أن الله تعالی کان فی عماء أن الراوی تصور أن الکون کان

فضاء وهواء وكان الله تعالى فى ذلك الفضاء العماء، ثم أعمره بالخلق.

وقد يقال فى توجيه الحديث إنه تفسير لقوله تعالى (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ) ولكن السؤال فيه عما قبل العرش وقبل كل الخلق، أى عما هو قبل القبل، فكيف يصح جعل العماء والهواء قديماً أو واجب الوجود قبل القبل!

وقد يقال إن المقصود بالخلق فى السؤال الملائكة والناس. ولكن إطلاق السؤال عما قبل الخلق يأبى تخصيصه بذوى الأرواح أو ببعض المخلوقات.

وكذلك لا يصح تفسير العماء بالعدم المطلق، لأن تعبير (ما تحته هواء وما فوقه هواء) يجعل تفسيره بالعدم المطلق تعامياً!

و هاجموا أمهم عائشة وأساؤوا معها الأدب

كتاب التوحيد لابن خزيمة/۲۲۵-۲۳۰:

قال أبوبكر: هذه لفظة أحسب عائشة تكلمت بها فى وقت غضب، ولو كانت لفظة أحسن منها يكون فيها درك لبغيتها كان أجمل بها، ليس يحسن فى اللفظ أن يقول قائل أو قائلة: قد أعظم ابن عباس الفرية وأبوذر وأنس بن مالك وجماعات من الناس الفرية على ربهم! ولكن قد يتكلم المرء عند الغضب باللفظة التى يكون غيرها أحسن وأجمل منها... إلى آخر هجوم ابن خزيمة المجسم وغيره على أمهم عائشة. راجع الفصل الأول من كتاب الوهابية والتوحيد.

ثم رووا الرؤية بالعين حتى عن ابن عباس وعائشة

مستدرك الحاكم:۲/۳۱۶:

أخبرنا أبو زكريا يحيى بن محمد العنبرى، ثنا محمد بن عبدالسلام، ثنا إسحاق بن إبراهيم، أنبأ إبراهيم بن الحكم بن أبان، حدثنى أبى، عن عكرمة، عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه سئل هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم رأى كأن قدميه على خضرة دونه ستر من لؤلؤ! فقلت يا ابن عباس أليس يقول الله: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ؟ قال: يا لا أم لك، ذلك نوره وهو نوره، إذا تجلى بنوره لا يدركه شى. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

وقال فى هامش تهذيب التهذيب:۴/۱۱۳:

فى تهذيب الكمال عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأى محمد(ص)ربه تعالى، فقلت لابن عباس: أليس الله يقول: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ؟ قال: أسكت لا أم لك، إنما ذلك إذا تجلى بنوره لم يقم لنوره شى. اه.

مجمع الزوائد:۷/۱۱۴:

وعن ابن عباس قال: إن محمد(ص)رأى ربه، قال عكرمة: يا أبا عباس أليس يقول الله: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ؟ فقال ابن عباس لا أم لك، إنما ذلك إذا تجلى بكيفية لم يقم له بصر.

قلت: له حديث رواه الترمذى غير هذا رواه الطبرانى وفيه إبراهيم بن الحكم بن أبان وهو متروك. انتهى.

مجمع الزوائد:۱/۷۸:

وعن ابن عباس أنه كان يقول: إن محمداً(ص)رأى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده. رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله رجال الصحيح، خلا جهور بن منصور الكوفى، وجهور بن منصور ذكره ابن حبان فى الثقات.

كتاب التوحيد لابن خزيمة/۱۹۸:

... عن عبدالله بن أبى سلمة أن عبدالله بن عمر بن الخطاب بعث إلى عبدالله بن العباس يسأله هل رأى محمد(ص)ربه؟ فأرسل إليه عبد الله بن العباس أن نعم، فرد عليه عبدالله بن عمر رسوله أن كيف رآه؟ قال فأرسل أنه رآه فى روضة خضراء دونه فراش من ذهب على

کرسی من ذهب یحمله أربعة من الملائکة، ملک فی صورة رجل، وملک فی صورة ثور، وملک فی صورة نسر، وملک فی صورة أسد. انتهی.

هذه هی الروایة التی شهرها ابن خزیمة سیفاً علی مذهب أمه عائشة، لأنها خالفت فیه مذهب الخلیفة عمر، وهی روایة إسرائیلیة مع الاسف! وقد علق علیها الشیخ محمد الهراس بقوله (لعل ابن عباس أخذ رأیه هذا من کعب الأحبار فقد کان کعب یقول إن الله قسم کلامه ورؤیته بین موسی ومحمد).

ثم قال ابن خزیمة فی/۱۹۹:

عن عکرمة عن ابن عباس رضی الله عنهما قال: إن الله اصطفی إبراهیم بالخلة، واصطفی موسی بالکلام، واصطفی محمداً بالرؤیة... عن عکرمة عن ابن عباس رضی الله عنهما قال: رأی محمد(ص)ربه... عن شعبة عن قتادة عن أنس بن مالک قال: رأی محمد ربه. انتهی.

وعلق علیه الهراس بقوله (هذا رأی لا دلیل علیه، وهذا مخالف لقوله علیه السلام فی حدیث أبی ذر (نور) أنی أراه).

وقد روی ابن خزیمة نفسه حدیث أبی ذر فی نفی النبی رؤیة ربه بعینه! قال فی/۲۰۶:... محمد بن بشار بندار حدثنا بهذا الخبر، قال ثنا معاذ بن هشام، قال حدثنی أبی، عن قتادة، عن عبدالله بن شقیق، قال قلت لأبی ذر: لو رأیت رسول الله(ص)لسألته، فقال عن أی شئ کنت تسأله؟ فقال کنت أسأله هل رأیت ربک؟ فقال أبوذر: قد سألته فقال رأیت نوراً. انتهی.

ویلاحظ أن ابن خزیمة لم یرو تعجب النبی صلی الله علیه وآله من سؤال أبی ذر (أنی أراه!) فقد علق علیه الهراس بقوله (قوله رأیت نوراً: یفید أنه لم یرد بذلک النور نور ذاته عز وجل، وإلا ـ لقال للسائل نعم رأیته، فهو أراد أن یفهم السائل أن الذی رآه هو النور، ولعله نور الحجاب کما ورد فی حدیث أبی موسی (حجابه النور) وهو الذی حال دون رؤیته له سبحانه). انتهی. ولم یترک ابن خزیمة شیئاً إلا ـ وتشبث به لاثبات الرؤیة بالعین فقد روی أن الحسن البصری کان یحلف الإیمان علی الرؤیة بالعین!! قال فی/۱۹۹:.. ابن سلیمان عن المبارک بن فضالة قال: کان الحسن یحلف بالله لقد رأی محمد ربه. انتهی.

وعلق علیه الهراس بقوله: کیف یحلف الحسن سامحه الله علی أمر لم یتبین صدقه، وهو محل خلاف بین الصحابة وجمهورهم علی نفیه! انتهی.

ثم أفتوا بکفر و ضلال من خالفهم و شملت فتواهم أمهم عائشة

قال النووی فی شرح مسلم:۲ جزء ۳/۱۵:

باب إثبات رؤیة المؤمنین فی الآخرة لربهم..إن مذهب أهل السنة أن رؤیة الله ممکنة.. وزعمت طائفة من أهل البدع المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة أن الله تعالی لا یراه أحد من خلقه، وأن رؤیته مستحیلة عقلاً.

قال الشاطبی فی الاعتصام:۱/۲۳۱:

ومنها ردهم أهل البدع للاحادیث التی غیر موافقه لاغراضهم ومذاهبهم..کالمنکر لعذاب القبر والصراط المستقیم والمیزان، ورؤیة الله فی الآخرة، وکذلک حدیث الذباب وقتله، وأن فی أحد جناحیه داء والآخر دواء!

وقال الذهبی فی سیره:۱۴/۳۹۶:

أخبرنا إسماعیل بن إسماعیل فی کتابه: أخبرنا أحمد بن تمیم اللبلی ببعلبک، أخبرنا أبو روح بهراة، أخبرنا محمد بن إسماعیل، أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المولیجی، أخبرنا أحمد بن محمد الخفاف، حدثنا أبو العباس السراج إملاء قال: من لم یقر بأن الله تعالی یعجب ویضحک وینزل کل لیلة إلی السماء الدنیا فیقول من یسألنی فأعطیه، فهو زندیق کافر، یستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه، ولا یصلی علیه ولا یدفن فی مقابر المسلمین.

قلت: لا یکفر إلا إن علم أن الرسول(ص)قاله، فإن جحد بعد ذلک فهذا معاند، نسأل الله الهدی، وإن اعترف أن هذا حق ولکن قال

أخوض فی معانیه فقد أحسن، وإن آمن وأول ذلک کله أو تأول بعضه، فهو طریقة معروفة.

وقال الذهبی فی سیره:۷/۳۸۱:

قال حفص بن عبدالله: سمعت إبراهیم بن طهمان یقول: والله الذی لا إله إلا هو لقد رأی محمد ربه.

وقال أبوحاتم: شیخان بخراسان مرجئان: أبوحمزة السکری وإبراهیم بن طهمان وهما ثقتان. وقال أبو زرعة: کنت عند أحمد بن حنبل فذکر إبراهیم بن طهمان وکان متکئاً من علة فجلس وقال: لا ینبغی أن یذکر الصالحون فیتکأ. وقال أحمد: کان مرجئاً شدیداً علی الجهمیة.

وقال الدمیری فی حیاة الحیوان:۲/۷۲:

واختلف فی جواز الرؤیة فأکثر المبتدعة علی إنکار جوازها فی الدنیا والآخرة وأکثر أهل السنة والسلف علی جوازها فیهما ووقوعها فی الآخرة.

وقال الذهبی فی تذکرة الحفاظ:۲/۴۳۵:

وقال أحمد بن سلمة: سمعت إسحاق بن راهویه یقول: جمعنی وهذا المبتدع ابن أبی صالح مجلس الأمیر عبدالله بن طاهر فسألنی الأمیر عن أخبار النزول فسردتها، فقال ابن أبی صالح: کفرت برب ینزل من سماء إلی سماء! فقلت: آمنت برب یفعل ما یشاء.

هذه حکایة صحیحة رواها البیهقی فی الأسماء والصفات. قال البخاری: مات لیلة نصف شعبان سنة ثمان وثلاثین ومائتین وله سبع وسبعون سنة.

وقال السبحانی فی بحوث فی الملل والنحل:۲/۳۷۳:

... وقفنا علی فتوی لعبد العزیز بن عبد الله بن باز مؤرخة ۸/۳/۱۴۰۷ مرقمة ۱۷۱۷/۲ جواباً علی سؤال عبدالله عبدالرحمن فی جواز الإقتداء والإئتمام بمن لا یعتقد بمسألة الرؤیة یوم القیامة فأفتی: من ینکر رؤیة الله سبحانه وتعالی فی الآخرة لا یصلی خلفه وهو کافر عند أهل السنة والجماعة. واستدل لذلک بما ذکره ابن القیم فی کتابه (حادی الأرواح) ذکر الطبری وغیره أنه قیل لمالک: إن قوماً یزعمون أن الله لا یری یوم القیامة فقال مالک رحمه الله: السیف السیف.

وقال أبو حاتم الرازی: قال أبو صالح کاتب اللیث: أملی علیَّ عبدالعزیز بن سلمة الماجشون رسالة عما جحدت الجهمیة فقال: لم یزل یملی لهم الشیطان حتی جحدوا قول الله تعالی: وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ.

... عن أحمد بن حنبل وقیل له فی رجل یحدث بحدیث عن رجل عن أبی العواطف إن الله لا یری فی الآخرة فقال: لعن الله من یحدث بهذا الحدیث الیوم ثم قال: أخزی الله هذا.

وقال أبو بکر المروزی: من زعم أن الله لا یری فی الآخرة فقد کفر. وقال: من لم یؤمن بالرؤیة فهو جهمی والجهمی کافر.

وقال إبراهیم بن زیاد الصائغ: سمعت أحمد بن حنبل یقول: الرؤیة من کذب بها فهو زندیق، وقال: من زعم أن الله لا یری فقد کفر بالله وکذب بالقرآن ورد علی الله أمره، یستتاب فإن تاب وإلا قتل.. إلخ) انتهی.

ویشمل حکم الشیخ ابن باز هذا أم المؤمنین عائشة لأنها کذبت من زعم أن النبی صلی الله علیه وآله رأی الله تعالی واستدلت علی نفی إمکانیة رؤیة الله تعالی مطلقاً فی الدنیا والآخرة بقوله تعالی: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ. ولا طریق أمام ابن باز إلا أن یقول بکفر عائشة، أو یکذب روایات البخاری ومسلم عنها!!

وقد کان الألبانی أرحم من أستاذه ابن باز فقد رفع حکم التکفیر عن أمه عائشة وعن عدة فئات من المسلمین فقال فی فتاویه/۱۲۳:

علماء السلف کفروا الجهمیة وأعلنوا کفرهم. وأفتوا بقتل رأسهم لکنهم لا یکفرون الأباضیة الذین ینکرون رؤیة الله فی الآخرة کذلک المعتزلة.. لکنهم یکتفون بتضلیلهم دون کفرهم.. وقال فی/۲۹۲ قال ابن تیمیة:... کان أبو حنیفة والشافعی وغیرهما یقبلون شهادة أهل الأهواء إلا الخطابیة ویصححون الصلاة خلفهم.. أئمة الدین لا یکفرون ولا یفسقون ولا یؤثمون أحداً من المجتهدین المخطئین لا فی

مسائل علمیة ولا عملیة... کتنازع الصحابة هل رأی محمد ربه.

.. وأهل السنة لا یبتدعون قولاً ولا یکفرون من اجتهد فأخطأ، کما لم تکفر الصحابة الخوارج مع تکفیرهم لعثمان وعلی ومن والاهما.

وفی مقابل حملة التکفیر هذه، فإن الذین نفوا رؤیة الله تعالی بالعین لم یکفروا أصحاب الرؤیة بل أفتوا بأنهم: لا یفهمون ما یقولون!

قال الشاطبی فی الاعتصام:۱/۲۳۶: حکی أبو بکر بن العربی عن بعض من لقی بالمشرق من المنکرین للرؤیة أنه قیل له: هل یکفر من یقول بإثبات الرؤیة؟ فقال لا، لأنه قال بما لا یعقل..قال ابن العربی: فهذه منزلتنا عندهم!

و کبر کعب الأحبار لأنه انتصرعلی المسلمین

روی الذهبی فی سیره:۱۴/۴۵ عن عکرمة حدیث ابن عباس، وقال الناشر فی هامشه: أخرجه ابن خزیمة فی التوحید/۱۹۹ من طریق عبد الوهاب بن الحکم الوراق، حدثنا هاشم بن القاسم، عن قیس بن الربیع، عن عاصم الاحول، عن عکرمة، عن ابن عباس قال: إن الله.. الخ. وأخرجه أیضاً/۱۹۷ من طریق محمد بن بشار، ومحمد بن المثنی قالا: حدثنا معاذ بن هشام، حدثنی أبی، عن قتادة، عن عکرمة، عن ابن عباس... وهذا رأی لا دلیل علیه، وهو مخالف للأدلة الکثیرة الوفیرة فی أنه(ص)لم یر ربه فی تلک اللیلة. وقد حکی عثمان بن سعید الدارمی اتفاق الصحابة علی ذلک. أنظر التفصیل فی زاد المعاد:۳/۳۶-۳۷. انتهی.

هذا، ولکن المعروف عن ابن عباس أنه کان ینفی التشبیه والرؤیة کما تقدم، فلا یبعد أن یکون الحدیث مکذوباً علیه من عکرمة غلامه، فقد کان عکرمة معروفاً بالکذب علی ابن عباس فی حیاته وبعد وفاته، حتی ضربه ابن عباس وولده وحبسوه لهذا السبب فی المرحاض، کما هو معروف فی کتب الجرح والتعدیل. وکان عکرمة یروی الاسرائیلیات عن وهب وکعب وغیرهما من الیهود.

ویؤید ذلک أن السهیلی روی هذا الحدیث فی الروض الأنف:۲/۱۵۶ عن کعب ولیس عن ابن عباس. وغرض کعب من هذه الروایة أن یثبت تجسم الله تعالی ورؤیته بالعین، فقد کان ذلک مطلباً مهماً یسعی إلیه، فقد روی ابن خزیمة فی کتاب التوحید/۲۲۵ - ۲۳۰:... عن الشعبی عن عبدالله بن الحرث قال: اجتمع ابن عباس وکعب فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم نزعم أو نقول: إن محمداً رأی ربه مرتین، قال فکبر کعب حتی جاوبته الجبال! فقال: إن الله قسم رؤیته وکلامه بین محمد وموسی صلی الله علیهما وسلم! انتهی.

ومن الواضح أن تکبیر کعب الأحبار (حتی جاوبته الجبال!) یدل علی أن إثبات رؤیة النبی صلی الله علیه وآله کان مطلباً مهماً عند کعب وأنه کان یبحث عمن یوافقه علیه ولا یجد، فلما وافقه ابن عباس کما تدعی الروایة صرخ بصوت عال من فرحه، لأن ذلک یوافق مصادره الیهودیة فی تجسید الله تعالی وجلوسه علی عرشه ونزوله إلی الأرض ومصارعته لیعقوب.. إلی آخر افتراءات الیهود علی الله تعالی!

واشتغل الوضاعون و کثرت أحادیث الرؤیة والتشبیه والتجسیم

تقدم عن عائشة وغیرها تکذیب أحادیث الرؤیة عموماً، وقد طفح کیل هذه الأحادیث من کل لون، لأن الدول کانت تشجعه، ولأن الموضوع قابل للأسطورة..حتی اعترفت مصادر الجرح والتعدیل عند إخواننا بوضع عدد کبیر منها!

هل روی حماد أحادیث الرؤیة والتشبیه أم دسوها فی لحیته؟

قال ابن حجر فی تهذیب التهذیب:۳/۱۵:

حدثنی إبراهیم بن عبدالرحمن بن مهدی قال: کان حماد بن سلمة لا یعترف بهذه الأحادیث أی فی الصفات، حتی أخرج مرة إلی عبادان فجاء وهو یرویها، فسمعت عباد بن صهیب یقول: إن حماداً کان لا یحفظ، وکانوا یقولون إنها دست فی لحیته. وقد قیل إن ابن أبی العوجاء کان ربیبه فکان یدس فی کتبه..

و انکر مالک أحادیث التشبیه و اعتذر عنه الذهبی بأنه جاهل

قال الذهبی فی سیره:۸/۱۰۳:

أبو أحمد بن عدی: حدثنا أحمد بن علی المدائنی، حدثنا إسحاق ابن إبراهیم بن جابر، حدثنا أبوزید بن أبی الغمر، قال قال ابن القاسم: سألت مالکاً عمن حدث بالحدیث الذین قالوا: إن الله خلق آدم علی صورته. والحدیث الذی جاء: إن الله یکشف عن ساقه، وأنه یدخل یده فی جهنم حتی یخرج من أراد. فأنکر مالک ذلک إنکاراً شدیداً ونهی أن یحدث بها أحدا! فقیل له: أن ناساً من أهل العلم یتحدثون به فقال: من هو؟ قیل ابن عجلان عن أبی الزناد. قال: لم یکن ابن عجلان یعرف هذه الأشیاء، ولم یکن عالماً. وذکر أبا الزناد فقال: لم یزل عاملاً لهؤلاء حتی مات. رواها مقدام الرعینی عن ابن أبی الغمر والحارث بن مسکین قالا: حدثنا ابن القاسم.

قلت: أنکر الإمام ذلک لأنه لم یثبت عنده ولا اتصل به فهو معذور، کما أن صاحبی الصحیحین معذوران فی إخراج ذلک أعنی الحدیث الأول والثانی لثبوت سندهما، وأما الحدیث الثالث فلا أعرفه! انتهی.

وهذا النص یدل بوضوح علی أن الأمویین کانوا یتبنون أحادیث الرؤیة والتجسیم، وأن الإمام مالک ذم الراوی بأنه کان عاملاً مطیعاً لهم حتی مات. وأن أجواء هذه الإعتقادات کانت محدودة بالدولة بخلاف الجو العام للمسلمین الذی یعیش فیه الإمام مالک. وقد بینا فی کتاب الوهابیة والتوحید عدم صحة ما نسبه الوهابیون إلی الإمام مالک من تفسیر الصفات بالظاهر.

نماذج من الأحادیث الموضوعة لتأیید مذهب کعب

قال فی کتابه الموضوعات:۱/۱۲۴ ـ ۱۲۵:

حدیث آخر فی ذکر النزول یوم عرفة، إذ لو رواه الثقات کان مردوداً والرسول منزه أن یحکی عن الله عز وجل ما یستحیل علیه، وأکثر رجاله مجاهیل وفیهم ضعفاء. أنبأنا أبو منصور عبدالرحمن بن محمد العرار (القزاز) قال أنبأنا أبو بکر أحمد بن علی بن ثابت، قال أنبأنا الحسن بن أبی بکر، قال أنبأنا محمد بن عبد الله الشافعی، قال حدثنا محمد بن إسماعیل الترمذی، قال حدثنا نعیم بن حماد، قال حدثنا ابن وهب، قال حدثنا عمرو بن الحرث، عن سعید بن أبی هلال، عن مروان بن عثمان، عن عمارة بن عامر، عن أم الطفیل امرأة أبی أنها سمعت رسول الله(ص)یذکر أنه رأی ربه تعالی فی المنام فی أحسن صورة شاباً موفوراً رجلاه فی مخصر علیه نعلان من ذهب فی وجهه مراس من ذهب.

أما نعیم فقد وثقه قوم وقال ابن عدی: کان یضع الحدیث، وکان یحیی بن معین یهجنه فی روایته حدیث أم الطفیل وکان یقول: ما کان ینبغی له أن یحدث بمثل هذا ولیس نعیم بشئ فی الحدیث.

وأما مروان فقال أبو عبد الرحمن النسائی: ومن مروان حتی یصدق علی الله عز وجل، قال مهنی: سألت أحمد عن هذا الحدیث فحول وجهه عنی وقال: هذا حدیث منکر هذا رجل مجهول عنی مروان. قال: ولا یعرف أیضاً عمارة.

وقال الذهبی فی میزان الاعتدال:۴/۲۶۹:

نعیم بن حماد، حدثنا ابن وهب، حدثنا عمرو بن الحارث، عن سعید بن أبی هلال، عن مروان بن عثمان عن عمارة بن عامر، عن أم الطفیل ـ أنها سمعت النبی (ص) یقول: رأیت ربی فی أحسن صورة شاباً موقراً رجلاه فی خصر علیه نعلان من ذهب. قال أبو عبدالرحمن النسائی: ومن مروان حتی یصدق علی الله تعالی.

وقال فی سیره:۱۰/۶۰۲:

قال عبد الخالق بن منصور: رأیت یحیی بن معین کأنه یهجن نعیم بن حماد فی خبر أم الطفیل فی الرؤیة ویقول: ما کان ینبغی له أن یحدث بمثل هذا. وقال أبو زرعة النصری: عرضت علی دحیم ما حدثناه نعیم بن حماد، عن الولید بن مسلم، عن ابن جابر، عن ابن

أبی زکریا، عن رجاء بن حیوة، عن النواس: إذا تکلم الله بالوحی. الحدیث فقال لا أصل له. فأما خبر أم الطفیل فرواه محمد بن إسماعیل الترمذی وغیره حدثنا نعیم، حدثنا ابن وهب، أخبرنا عمرو بن الحارث، عن سعید بن أبی هلال أن مروان بن عثمان حدثه عن عمارة بن عامر، عن أم الطفیل امرأة أبی بن کعب: سمعت رسول الله(ص)یذکر أنه رأی ربه فی صورة کذا. فهذا خبر منکر جداً.

وقال فی هامش سیر أعلام النبلاء:۱۸/۴۹:

(۴) أخرجه الخطیب فی تاریخه ۱۳ ـ ۳۱۱ من طریق نعیم بن حماد، حدثنا ابن وهب، حدثنا عمرو بن الحارث، عن سعید بن أبی هلال، عن مروان بن عثمان، عن عمارة بن عامر، عن أم الطفیل إمرأة أبی أنها سمعت النبی(ص)یذکر أنه رأی ربه تعالی فی المنام فی أحسن صورة شاباً موقراً رجلاه فی خضرة له نعلان من ذهب علی وجهه مراس من ذهب، وأورده ابن الجوزی فی الموضوعات وقال: موضوع، نعیم وثقه قوم وقال ابن عدی: یضع، وصفه ابن عدی بسبب هذا الحدیث، ومروان کذاب، وعمارة مجهول، وسئل أحمد عن هذا الحدیث فقال: منکر. وفی المیزان ۴ ـ ۹۲: مروان بن عثمان بن أبی سعید بن المعلی الزرقی: ضعفه أبوحاتم، وقال أبوبکر محمد بن أحمد الحداد الفقیه: سمعت النسائی یقول: ومن مروان بن عثمان حتی یصدق علی الله! قاله فی حدیث أم الطفیل. وأورده فیالمیزان ۴ ـ ۲۲۹ فی ترجمة نعیم بن حماد فی جملة الأحادیث التی أنکرت علیه. وقال الحافظ فی الإصابة ۴ ـ ۴۷۰ فی ترجمة أم الطفیل بعد أن أورده عن الدار قطنی من طریق مروان بن عثمان... ومروان متروک، قال ابن معین: ومن مروان حتی یصدق.

وقال ابن الجوزی فی الموضوعات:۱/۲۹۰:

عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله (ص): إن الله أعطی موسی الکلام وأعطانی الرؤیة وفضلنی بالمقام المحمود والحوض المورود. هذا حدیث موضوع علی رسول الله(ص)، والمتهم به محمد بن یونس وهو الکدیمی، وکان وضاعاً للحدیث. قال ابن حبان لعله قد وضع أکثر من ألف حدیث!

وقال فی الموضوعات:۳/۲۵۹:

عن أنس بن مالک عن النبی(ص)قال: إذا أسکن الله عز وجل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. قال: فیهبط تبارک وتعالی إلی الجنة فی کل جمعة فی کل سبعة آلاف یعنی سنة مرة. قال وفی وحیه: وإن یوماً عند ربک کألف سنة مما تعدون فیهبط عز وجل إلی مرج الجنة فیمد بینه وبین الجنة حجاباً من نور فیبعث جبریل إلی أهل الجنة فیأمر فلیزوروه، فیخرج رجل من موکب عظیم حوله صفق أجنحة الملائکة ودوی تسبیحهم والنور بین أیدیهم أمثال الجبال فیمد أهل الجنة أعناقهم فیقولون: من هذا قد أذن له علی الله عز وجل فتقول الملائکة: هذا المجبول بیده والمنفوخ فیه من روحه والمعلم الأسماء والمسجود له من الملائکة الذی أبیح له الجنة، هذا آدم.

وذکر نحو هذا فی إبراهیم ومحمد وقال: ثم یخرج کل نبی وأمته فیخرج الصدیقون والشهداء علی قدر منازلهم حتی یحفوا حول العرش فیقول لهم عز وجل بلذاذة صوته وحلاوة نغمته: مرحباً بعبادی. وذکر حدیثاً طویلاً لا فائدة فی ذکره. وهو حدیث موضوع لا نشک فیه والله عز وجل متنزه عن أن یوصف بلذة الصوت وحلاوة النغمة فکافأ الله من وضع هذا. وفی إسناده یزید الرقاشی وهو متروک الحدیث وضرار بن عمرو قال یحیی: لیس بشئ ولا یکتب حدیثه، وقال الدار قطنی: ذاهب متروک. ویحیی بن عبد الله قال ابن حبان: یأتی عن الثقاة بأشیاء معضلات.

وقال فی الموضوعات:۳/۲۶۰:

عن أنس بن مالک: أن النبی(ص)قرأ هذه الآیة: وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، قال: والله ما نسخها منذ أنزلها یزورون ربهم فیطعمون ویسقون ویطیبون ویحلون وترفع الحجب بینه وبینهم وینظرون إلیه وینظر إلیهم، وذلک قوله تعالی: وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِیهَا بُکْرَةً وَعَشِیًّا. هذا حدیث لا یصح وفیه میمون بن شیاه قال ابن حبان: یتفرد بالمناکیر عن المشاهیر، لا یحتج به إذا انفرد. وفیه صالح المری، قال النسائی: متروک الحدیث.

... قال سمعت أنس بن مالک یقول: سمعت رسول الله(ص)یقول: إن الله تعالی یتجلی لأهل الجنة فی مقدار کل یوم علی کثیب کافور أبیض. هذا حدیث لا أصل له وجعفر وجدّه وعاصم مجهولون.

... عن جابر بن عبدالله قال قال رسول الله (ص): بینما أهل الجنة فی نعیمهم إذ سطع لهم نور فنظروا فإذا الرب قد أشرف علیهم من فوقهم فقال: السلام علیکم یا أهل الجنة فذلک قوله: سلام قولاً من رب رحیم، قال فینظر إلیهم وینظرون إلیه فلا یزالون کذلک حتی یحتجب فیبقی نوره وبرکته علیهم وفی دارهم.

طریق ثان... طریق ثالث...

هذا حدیث موضوع علی رسول الله(ص)ومدار طرقه کلها علی الفضل بن عیسی الرقاشی، قال یحیی: کان رجل سوء. ثم فی طریقه الأول والثانی عبدالله بن عبید، قال العقیلی: لا یعرف إلا به ولا یتابع علیه. وفی طریقة الثالث محمد بن یونس الکدیمی وقد ذکرنا أنه کذاب، وقال ابن حبان: کان یضع الحدیث.

وقال الشاطبی فی الاعتصام:۱ هامش/۳۹:

ولا یغترن أحد بترغیب الخطباء الجاهلین ولا بالحدیث الذی یذکرونه علی منابرهم وهو إذا کانت لیلة النصف من شعبان فقوموا لیلها وصوموا نهارها فإن الله ینزل فیها لغروب الشمس إلی سماء الدنیا فیقول ألا من مستغفر فأغفر له ألا مسترزق فأرزقه ألا مبتلی فأعافیه ألا کذا إلا کذا حتی یطلع الفجر. فإن هذا حدیث واه أو موضوع رواه ابن ماجة وعبدالرزاق عن أبی بکر بن عبدالله بن أبی سبرة، وقد قال فیه ابن معین والإمام أحمد أنه یضع الحدیث. نقل ذلک محشئ سنن ابن ماجة عن الزوائد. ووافقه الذهبی فی المیزان فی الإمام أحمد، وذکر عن ابن معین أنه قال فیه: لیس حدیثه بشئ، وقال الناس: متروک.

وقال ابن خزیمة فی کتاب التوحید/۲۱۴:

وقد روی الولید بن مسلم خبراً یتوهم کثیر من طلاب العلم ممن لا یفهم علم الأخبار أنه خبر صحیح من وجه النقل ولیس کذلک هو عند علماء أهل الحدیث، وأنا مبین علله إن وفق الله لذلک حتی لا یغتر بعض طلاب الحدیث به فیلتبس الصحیح بغیر الثابت من الأخبار، وقد أعلمت ما لا أحصی من مرة أنی لا أستحل أن أموه علی طلاب العلم بالاحتجاج بالخبر الواهی وإنی خائف من خالقی جل وعلا إذا موهت علی طلاب العلم بالاحتجاج بالأخبار الواهیة وإن کانت الأخبار حجة لمذهبی. روی الولید قال حدثنی عبدالرحمن بن یزید بن جابر، قال ثنا خالد ابن اللجلاج، قال حدثنی عبدالرحمن بن عائش الحضرمی، قال سمعت رسول الله (ص): رأیت ربی فی أحسن صورة فقال فیم یختصم الملأ الأعلی.. إلخ. انتهی.

وقال ابن الأثیر فی أسد الغابة: ۳/۳۰۴:

اللجلاج وأبو سلام الحبشی لا تصح صحبته لأن حدیثه مضطرب، أخبرنا أبومنصور ابن مکارم بن أحمد بن سعد المؤدب بإسناده عن المعافی بن عمران، عن الأوزاعی، عن عبدالرحمن بن زید أنه سمع خالد بن اللجلاج یحدث مکحولاً، عن عبدالرحمن بن عائش الحضرمی، أن النبی(ص)قال: رأیت ربی فی أحسن صورة فذکر أشیاء...

وقال المزی فی تهذیب الکمال:۱۷/۲۰۲:

عبدالرحمان بن عائش الحضرمی ویقال: السکسکی الشامی مختلف فی صحبته وفی إسناد حدیثه، روی عنه عن النبی (ص): رأیت ربی فی أحسن صورة وقیل: عنه عن رجل من أصحاب النبی(ص)عن النبی(ص)وقیل: عنه عن مالک بن یخامر، عن معاذ بن جبل، عن النبی(ص)وقیل: غیر ذلک.

وقال أبو زرعة الدمشقی: سألت عبدالرحمن بن إبراهیم قلت له: لعبد الرحمان بن عائش حدیث سوی: رأیت ربی فی أحسن صورة؟ فقال لی عبدالرحمن بن إبراهیم: حدثنا الولید بن مسلم، عن الولید بن سلیمان بن أبی السائب، عن ربیعة بن یزید، عن عبدالرحمان بن عائش قال: الفجر فجران... فذکر الحدیث. وقال أبو زرعة الدمشقی أیضاً: قلت لأحمد بن حنبل إن ابن جابر یحدث عن خالد بن

اللجلاج عن عبدالرحمان بن عائش عن النبی (ص): رأیت ربی فی أحسن صورة، ویحدث به قتادة عن أبی قلابة عن خالد بن اللجلاج عن عبدالله بن عباس فأیهما أحب الیک قال: حدیث قتادة هذا لیس بشئ والقول ما قال ابن جابر.

وقال أبوحاتم الرازی: هو تابعی وأخطأ من قال له صحبة.

وقال أبو زرعة: الرازی لیس بمعروف. روی له الترمذی وقد وقع لنا حدیثه بعلو.

وقال ابن ناصر فی توضیح المشتبه:۱/۵۸۸:

محمد بن شجاع الثلجی الفقیه صاحب التصانیف مشهور مبتدع.. قلت:.. وبدعته کونه من أصحاب بشر المریسی یقول بقوله فی القرآن، ومع ذلک رمی بالوضع والکذب، ومن افترائه أنه تکلم فی الشافعی وأحمد..کان یضع أحادیث التشبیه وینسبها إلی أصحاب الحدیث لیثلبهم بذلک..

وقال السقاف فی شرح العقیدة الطحاویة/۴۴۰ ـ ۴۴۱:

فصل: فی بیان أربعة أحادیث باطلة تتعلق بالکرسی:

الحدیث الأول: روی عن سیدنا ابن عباس رضی الله عنهما أنه قال: سئل النبی(ص)عن قول الله تعالی: وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ قال: کرسیه موضع قدمیه والعرش لا یقدر قدره.

وهذا باطل مرفوعاً وموقوفاً! وما هو إلا هراء یجل مقام سیدنا رسول الله (ص) أو ابن عباس رضی الله عنهما أن یفوها به، إلا إن حکیاه عن الیهود فی مقام ذم عقائدهم الباطلة وذکر فساد ما یقولون! وقد رواه مرفوعاً الخطیب البغدادی فی تاریخه ۹-۲۵۱، وابن الجوزی فی العلل المتناهیة ۱ ـ ۲۲، ورواه موقوفاً الطبرانی فی الکبیر ۱۲ ـ ۳۹، والحاکم ۲ ـ ۲۸۲، والمجسم الکذاب محمد بن عثمان بن أبی شیبة فی کتاب (العرش)، قال ابن کثیر فی تفسیره ۱ ـ ۳۱۷ کذا أورد هذا الحدیث الحافظ أبو بکر بن مردویه من طریق شجاع بن مخلد الفلاس فذکره وهو غلط، ثم قال بعد ذلک بقلیل وقد رواه ابن مردویه من طریق الحاکم بن ظهیر الفزاری الکوفی وهو متروک، عن السدی عن أبیه عن أبی هریرة مرفوعاً ولا یصح أیضاً.

قلت: الصحیح عندنا فی هذا الحدیث أنه إسرائیلی مأخوذ من کعب الأحبار لأن أبا هریرة وابن عباس رضوان الله علیهما رویا عن کعب الأحبار کما فی تهذیب الکمال للحافظ المزی ۲۴ ـ ۱۹۰ فإذا علمت ذلک فستعرف خطأ الحافظ الهیثمی فی مجمع الزوائد ۶ ـ ۳۲۳ حیث اکتفی بالتصریح بأن رجاله رجال الصحیح، وکذا الإمام الحاکم فی المستدرک صحح الموقوف أیضاً علی شرط الشیخین، وأقره الذهبی (رحمهم الله)فلا تغفل عن هذا، لأن هؤلاء (رحمهم الله) کثیراً ما یصححون فیرد تصحیحهم.

وقد روی نحو هذا الحدیث عن أبی موسی الأشعری موقوفاً کما فی الأسماء والصفات/۴۰۴ للحافظ البیهقی رحمه الله وقد تأول هذا النص البیهقی هناک بقوله: ذکرنا أن معناه فیما نری أنه ـ أی الکرسی ـ موضوع من العرش موضع القدمین من السریر، ولیس فیه إثبات المکان لله سبحانه.

وفی أثر أبی موسی هذا ذکر للاطیط!وقد صرح الحفاظ بأنه لایصح حدیث فی الاطیط وقد اعترف الشیخ المتناقض (یقصد الالبانی) بذلک فی ضعیفته ۲ ـ ۲۵۷ و ۳۰۷!

و فتحوا الطریق لنقد أحادیث الرؤیة بتنازلهم عن عصمة البخاری

فتاوی الألبانی/۵۲۴-۵۳۵:

السؤال هو: هل سبق للشیخ أن ضعف أحادیث فی البخاری وضعفها فی کتاب ما؟ وإن حصل ذلک فهل سبقک إلی ذلک العلماء؟ نرجو الجواب مع الإشارة جزاک الله خیراً.

جواب: حدد لی ذلک.. إلی ماذا.. لأن سؤالک یتضمن شیئین.. هل سبق لک أن ضعفت شیئاً من أحادیث البخاری وهل جمعت

ذلک فی کتاب.. فلما ذکرت هل سبقک إلی ذلک.. ماذا تعنی: إلی تضعیف أو إلی تألیف.

سؤال: إلی الاثنین.

جواب: أما أنه سبق لی أن ضعفت أحادیث البخاری فهذه الحقیقة یجب الإعتراف بها ولا یجوز إنکارها. ذلک لأسباب کثیرة جداً أولها: المسلمون کافة لا فرق بین عالم أو متعلم أو جاهل مسلم..کلهم (...) یجمعون علی أنه لا عصمة لاحد بعد رسول الله(ص).. وعلی هذا، من النتائج البدیهیة أیضاً أن أی کتاب یخطر فی بال المسلم أو یسمع باسمه قبل أن یقف علی رسمه، لابد أن یرسخ فی ذهنه أنه لا بد أن یکون فیه شئ من الخطأ، لأن العقیدة السابقة أن العصمة من البشر لم یحظ بها أحد إلا رسول الله(ص).

من هنا یروی عن الإمام الشافعی (رض) أنه قال: أبی الله أن یتم إلا کتابه. فهذه حقیقة لا تقبل المناقشة.

هذا أولاً.. هذا کأصل.. أما کتفریع، فنحن من فضل الله علینا وعلی الناس لکن أکثر الناس لا یعلمون ولکن أکثر الناس لا یشکرون. قد مکننی الله عز وجل من دراسة علم الحدیث أصولاً وفروعاً وتعلیلاً وتجریحاً، حتی تمکنت إلی حد کبیر بفضل الله ورحمته أیضاً أن أعرف الحدیث الصحیح من الضعیف من الموضوع، من دراستی لهذا العلم.

علی ذلک طبقت هذه الدراسة علی بعض الأحادیث التی جاءت فی صحیح البخاری فوجدت نتیجة هذه الدراسة أن هناک بعض الأحادیث التی تعتبر بمرتبة الحسن فضلاً عن مرتبة الصحة فی صحیح البخاری، فضلاً عن صحیح مسلم.

هذا جوأبی عما یتعلق بی أنا.. أما عما یتعلق بغیری مما جاء فی سؤالک وهو هل سبقک أحد، فأقول والحمد لله سبقت من ناس کثیرین هم أقعد منی وأعرف منی بهذا العلم الشریف وقدامی جداً بنحو ألف سنة.

فالإمام الدارقطنی وغیره قد انتقدوا الصحیحین فی عشرات الأحادیث.. أما أنا فلم یبلغ بی الأمر أن أنتقد عشرة أحادیث. ذلک لأننی وجدت فی عصر لا یمکننی من أن أتفرغ لنقد أحادیث البخاری ثم أحادیث مسلم.. ذلک لاننا نحن بحاجة أکبر إلی تتبع الأحادیث التی وجدت فی السنن الأربعة فضلاً عن المسانید والمعاجم ونحو ذلک لنبین صحتها من ضعفها. بینما الإمام البخاری والإمام مسلم قد قاما بواجب تنقیة هذه الأحادیث التی أو دعوها فی الصحیحین من مئات الالوف من الأحادیث.

هذا جهد عظیم جداً.. ولذلک فلیس من العلم ولیس من الحکمة فی شئ أن أتوجه أنا إلی نقد الصحیحین (...) وأدع الأحادیث الموجودة فی السنن الأربعة وغیرها، غیر معروف صحیحها من ضعیفها.

لکن فی أثناء البحث العلمی تمر معی بعض الأحادیث فی الصحیحین أو فی أحدهما، فینکشف لی أن هناک بعض الأحادیث الضعیفة. لکن من کان فی ریب من ما أحکم أنا علی بعض الأحادیث فلیعد إلی فتح الباری فسیجد هناک أشیاء کثیرة وکثیرة جداً ینتقدها الحافظ أحمد ابن حجر العسقلانی الذی یسمی بحق أمیر المؤمنین فی الحدیث، والذی أعتقد أنا وأظن أن کل من کان مشارکاً فی هذا العلم یوافقنی علی أنه لم تلد النساء بعده مثله.

هذا الإمام أحمد ابن حجر العسقلانی یبین فی أثناء شرحه أخطاء کثیرة فی أحادیث البخاری، بوجه ما کان لیس فی أحادیث مسلم فقط بل وما جاء فی بعض السنن وفی بعض المسانید.

ثم نقدی الموجود فی أحادیث صحیح البخاری تارة یکون للحدیث کله.. أی یقال هذا حدیث ضعیف وتارة یکون نقداً لجزء من حدیث، أصل الحدیث صحیح، لکن یکون جزء منه غیر صحیح.

من النوع الأول مثلاً حدیث ابن عباس قال: تزوج أو نکح رسول الله (ص)میمونة وهو محرم.

هذا حدیث لیس من الأحادیث التی تفرد بها البخاری دون صاحبه مسلم، بل اشترکا واتفقا علی روایة الحدیث فی صحیحیهما.

والسبب فی ذلک أن السند إلی راوی هذا الحدیث وهو عبدالله بن عباس لاغبار علیه فهو إسناد صحیح لا مجال لنقد أحد رواته، بینما هناک أحادیث أخری هناک مجال لنقدها من فرد من أفراد رواته.

مثلاً من رجال البخاری اسمه: فلیح بن سلیمان، هذا یصفه ابن حجر فی کتابه التقریب أنه صدوق سی الحفظ. فهذا إذا روی حدیثاً فی

صحیح البخاری وتفرد به ولم یکن له متابع أو لم یکن لحدیثه شاهد، یبقی حدیثه فی مرتبة الضعیف الذی یقبل التقویة بمتابع أو مشاهد. فحدیث ابن عباس أن رسول الله(ص) تزوجها وهو محرم لا مجال لنقد إسناده من حیث فرد من رواته کفلیح بن سلیمان مثلاً.. لا..کلهم ثقات. لذلک لم یجد الناقدون لهذا الحدیث من العلماء الذین سبقونا بقرون لم یجدوا مجالاً لنقد هذا الحدیث إلا فی روایة الأول وهو صحابی جلیل فقالوا إن الوهم جاء من ابن عباس، ذلک لأنه کان صغیر السن من جهة، ومن جهة أخری أنه خالف فی روایته لصاحبة القصة أی زوجة النبی(ص)التی هی میمونة، فقد صح عنها أنه علیه السلام تزوجها وهما محلان.

إذاً هذا حدیث وهم فیه راویه الأول وهو ابن عباس فکان الحدیث ضعیفاً، وهو کما ترون کلمات محدودات (تزوج میمونة وهو محرم) أربع کلمات.. مثل هذا الحدیث وقد یکون أطول منه له أمثلة أخری فی صحیح البخاری.

النوع الثانی، یکون الحدیث أصله صحیحاً لکن أحد رواته أخطأ من حیث أنه أدرج فی متنه جملة لیست من حدیث النبی(ص).. من ذلک الحدیث المعروف فی صحیح البخاری أن النبی(ص)قال: إن أمتی یأتون یوم القیامة غراً محجلین من آثار الوضوء. إلی هنا الحدیث صحیح وله شواهد کثیرة زاد أحد الرواة فی صحیح البخاری: فمن استطاع منکم أن یطیل غرته فلیفعل. قال الحافظ ابن حجر العسقلانی، وقال ابن قیم الجوزیة، وقال شیخه ابن تیمیة، وقال الحافظ المنذری وعلماء آخرون: هذه الزیادة مدرجة لیست من کلام الرسول علیه السلام... وإنما هو من کلام أبی هریرة.

إذاً الجواب تم حتی الان عن الشطر الأول.. أی انتقدت بعض الأحادیث وسبقت من أئمة کثیرین.

أما أننی ألفت أو ألف غیری فأنا ما ألفت، أما غیری فقد ألفوا لکن لا نعرف الیوم کتاباً بهذا الصدد. هذا جواب ما سألت...

الآن ندخل بتصحیح البخاری وندع تضعیف مسلم، وقد تکون المسألة بالعکس حدیث ضعفه البخاری وصححه مسلم وهذا یقع کثیراً.. الذی لیس عنده مرجح آخر لا شک أنه یطمئن لقول البخاری، سواء کان تصحیحاً أو تضعیفاً أو کان توثیقاً أو کان تجریحاً فیقدم قوله علی قول من دونه کمسلم مثلاً علی شهرته بعلمه، فضلاً عما إذا خالف البخاری بعض المتأخرین کالدارقطنی أو ابن حبان أو غیرهما. هذا من المرجحات بلا شک. الآن نأتی إلی مثال عرف فی العصر الحاضر قیمته وهو: التخصص فی العلم...

تعرفون الیوم مثلاً ـ العلم علم الطب وأنواعه وأقسامه، هناک مثلاً طب عام وهناک طب خاص. رجل یشکو من ألم فی فمه أو فی عینه أو فی أذنه لا یذهب إلی الطبیب العام بل إلی المختص. وهذا مثال واضح جداً. رجل یرید أن یعرف الحکم هل هو حلال أو حرام ما یسأل اللغوی ولا یسأل الطبیب ولا عدداً الامثلة کلها. وإنما یسأل عالماً بالشرع. وأنا أعنی التعمیم الآن یسأل عالماً بالشرع، لکن العلماء بالشرع ینقسمون إلی أقسام: علماء بما یسمی الیوم بالفقه المقارن فیقول لک قال فلان کذا وقال فلان کذا وقال فلان کذا فیجعلک فی حیرة، علی کل حال سؤالک إیاه أقرب من المنطق بنسبة لا حدود لها من أن تسأل من کان عالماً أو متخصصاً باللغة العربیة. لکن إذا کنت تعلم أن هناک رجلاً آخر عالماً بالشرع لکنه یفتی علی الراجح من أقوال العلماء بناء علی الدلیل من الکتاب والسنة وأقوال الأئمة السلف، لا شک أنک تطمئن لهذا أکثر من الأول. وهکذا.

الآن ندخل فی ما نحن بصدده. الان کما قلت اختلف الأقوال وبعضهم یرد علی بعض. الشئ الذی ینبغی أن یلاحظه طالب العلم هو هذا التسلسل المنطقی، وأنا لا أرید لنفسی وإن کان هذا یتعلق بی تماماً، لکن هذا مثل للقاعدة العلمیة التی ینبغی للعالم ـ عفواً لطالب العلم ـ أن ینطلق منها.

عندنا مثلاً الآن مشکلة تتعلق بالعقیدة.. عندنا الشیخ عبدالعزیز بن باز حفظه الله، وعندنا هذا الرجل الذی ابتلی الشعب الأردنی بجهله وبقلة أدبه مع علماء السلف فضلاً عن الخلف، یقول مثلاً عن الشیخ ابن باز بأنه: لا علم عنده بالتوحید.

أنا أتعجب من هؤلاء الشباب الذین التفوا حوله متی عرف هذا الرجل بالعلم حتی یعتمد علیه والشیخ ابن باز یملأ علمه العالم الإسلامی.

إذاً هنا أحد شیئین إما الجهل أو اتباع الهوی. فهؤلاء الذین یلتفون حول هذا الرجل. هذا الرجل ابن الیوم فی العلم، ما أحد عرفه ولا

أحد شهد له لا من العلماء المهتدين، ولا من العلماء الضالين، ما أحد شهد له بأنه رجل عالم. فلماذا يلتف حوله هؤلاء الشباب أحد شيئين: إما أنهم لا يعلمون هذا التدقيق الذى نحن نتسلسل فيه من الصحابة إلى اليوم..صحابيان اختلفا، رجل من الأولين السابقين وآخرون اتبعهم بإحسان بالفتح وغيره ممن تأخروا بالإسلام، هؤلاء أهل علم وهؤلاء أهل علم.. لكن هؤلاء من السابقين الأولين. فهنا نفس القضية تمشئ تماماً.. رجلان أحدهما بلغ من السن ما شاء الله وهو عالم وينشر العلم ويعترف بعلمه وفضله.. وآخر لا قيمة له ولا يعترف بعلمه وليس له منزلة علمية إطلاقاً فى بلده فضلاً عن بلاد أخرى.

إذاً من هنا يأخذ الإنسان منهج ممن يتلقى العلم، أمن هذا الحدث أو من ذاك الرجل الفاضل الذى ملا بعلمه الدنيا.

نأتى الان إلى صلب سؤالك..والله اختلفت الأقوال الآن بعضهم يرد على بعض.. وأنا أقول إخواننا طلبة العلم مع الأسف الشديد ينطبق عليهم ما ينطبق على هؤلاء المغشوشين مثل السقاف.. تركوا العلماء قديماً وحديثاً والتفوا حوله وهو ابن اليوم لا أقول فى العلم..فى طلب العلم، وربما لا يصدق عليه ذلك!!

اهل البيت ينفون أحاديث الرؤية والتشبيه

روى المجلسى فى بحار الأنوار:۴/۳۸:

۱۵ ـ يد: أبى عن محمد العطار عن ابن عيسى عن البزنطى عن الرضا عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أسرى بى إلى السماء بلغ بى جبرئيل عليه السلام مكاناً لم يطأه جبرئيل قط، فكشف لى فأرانى الله عز وجل من نور عظمته ما أحب.

وروى الكلينى فى الكافى:۱/۹۵ باب فى إبطال الرؤية:

۱ ـ محمد بن أبى عبد الله عن على بن أبى القاسم عن يعقوب بن إسحاق قال: كتبت إلى أبى محمد عليه السلام أسأله: كيف يعبد العبد ربه وهو لا يراه؟ فوقع عليه السلام: يا أبا يوسف جل سيدى ومولاى والمنعم على وعلى آبائى أن يرى. قال وسألته: هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه؟ فوقع عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحب. انتهى. ورواه المجلسى فى بحار الأنوار:۴/۴۳

وروى الكلينى فى الكافى:۱/۹۵:

۲ ـ أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى قال: سألنى أبو قرة المحدث أن أدخله على أبى الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته فى ذلك فأذن لى، فدخل عليه فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتى بلغ سؤاله إلى التوحيد، فقال أبو قرة: إنا روينا أن الله قسم الرؤية والكلام بين نبيين فقسم الكلام لموسى ولمحمد الرؤية.

فقال أبو الحسن عليه السلام: فمن المبلغ عن الله إلى الثقلين من الجن والإنس: لا تدركه الأبصار ولا يحيطون به علماً وليس كمثله شئ أليس محمد! قال: بلى. قال: كيف يجى رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنه جاء من عند الله وأنه يدعوهم إلى الله بأمر الله فيقول: لا تدركه الأبصار، ولا يحيطون به علماً، وليس كمثله شئ، ثم يقول أنا رأيته بعينى وأحطت به علماً وهو على صورة البشر! أما تستحيون! ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتى من عند الله بشئ ثم يأتى بخلافه من وجه آخر!

قال أبو قرة: فإنه يقول: ولقد رآه نزلة أخرى.

فقال أبو الحسن عليه السلام: إن بعد هذه الآية ما يدل على ما رأى حيث قال: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، يقول: ما كذب فؤاد محمد ما رأت عيناه، ثم أخبر بما رأى فقال: لقد رأى من آيات ربه الكبرى، فآيات الله غير الله، وقد قال الله: ولا يحيطون به علماً، فإذا رأته الابصار فقدأحاطت به العلم ووقعت المعرفة!

فقال أبو قرة: فتكذِّب بالروايات!

فقال أبو الحسن عليه السلام: إذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبتها. وما أجمع المسلمون عليه أنه لا يحاط به علماً، ولا تدركه

الأبصار، وليس كمثله شي. انتهى.

وقال في هامشه: إعلم أن الأمة اختلفوا في رؤية الله سبحانه وتعالى عن ذلك على أقوال: فذهب المشبهة والكرامية إلى جواز رؤيته تعالى في الدارين في الجهة والمكان لكونه تعالى عندهم جسماً! وذهب الأشاعرة إلى جواز رؤيته تعالى في الآخرة منزهاً عن المقابلة والجهة والمكان. وذهب المعتزلة والإمامية إلى امتناعها في الدنيا والآخرة، وقد دلت الآيات الكريمة والبراهين العقلية والأخبار المتواترة عن أهل بيت الرسول صلوات الله عليهم على امتناعها مطلقاً كما ستعرف، وقد أفرد العلامة المجاهد السيد عبدالحسين شرف الدين العاملي قدس سره كتاباً أسماه: كلمة حول الرؤية فجاء ـ شكر الله سعيه ـ وافياً كما يهواه الحق ويرتضيه الإنصاف ونحن نذكر منه بعض الأدلة العقلية:

منها: أن كل من استضاء بنور العقل يعلم أن الرؤية البصرية لا يمكن وقوعها ولا تصورها إلا أن يكون المرئي في جهة ومكان ومسافة خاصة بينه وبين رائيه، ولابد أن يكون مقابلاً لعين الرائي، وكل ذلك ممتنع على الله تعالى مستحيل بإجماع أهل التنزيه من الأشاعرة وغيرهم.

ومنها: أن الرؤية التي يقول الأشاعرة بإمكانها ووقوعها، إما أن تقع على الله كله فيكون مركباً محدوداً متناهياً محصوراً يشغل فراغ الناحية المرئي فيها فتخلو منه بقية النواحي، وإما أن تقع على بعضه فيكون مبعضاً مركباً متحيزاً، وكل ذلك مما يمنعه ويبرأ منه أهل التنزيه من الأشاعرة وغيرهم.

ومنها: أن كل مرئي بجارحة العين مشار إليه بحدقتها، وأهل التنزيه من الأشاعرة وغيرهم ينزهون الله تعالى عن أن يشار إليه بحدقة، كما ينزهونه عن الإشارة إليه بإصبع أو غيرها.

ومنها: أن الرؤية بالعين الباصرة لا تكون في حيز الممكنات ما لم تتصل أشعة البصر بالمرئي، ومنزهوا الله تعالى من الأشاعرة وغيرهم مجمعون على امتناع اتصال شئ ما بذاته جل وعلا.

ومنها: أن الإستقراء يشهد أن كل متصور لابد أن يكون إما محسوساً أو متخيلاً، من أشياء محسوسة أو قائماً في نفس المتصور بفطرته التي فطر عليها، فالأول كالألوان وألوانها المحسوسة بالبصر وكالحلاوة والمرارة ونحوهما من المحسوسة بالذائقة، والثاني كقول القائل: أعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد، ونحوه مما تدركه المخيلة مركباً من عدة أشياء أدركه البصر. والثالث: كالالم واللذة والراحة والعناء والسرور والحزن ونحوها مما يدركه الإنسان من نفسه بفطرته، وحيث أن الله سبحانه متعال عن هذا كله لم يكن تصوره ممكناً. انتهى. وروى النيسابوري في روضة الواعظين/۳۳ حديث أبي قرة المتقدم. ورواه المجلسي في بحار الأنوار:۴/۳۶ وقال في/۳۷: قوله تعالى: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، يحتمل كون ضمير الفاعل في رأى راجعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله وإلى الفؤاد.

قال البيضاوي: ما كذب الفؤاد ما رأى ببصره من صورة جبرئيل، أو ما كذب الفؤاد بصره بما حكاه له، فإن الأمور القدسية تدرك أولاً بالقلب ثم تنتقل منه إلى البصر، أو ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك، ولو قال ذلك كان كاذباً لأنه عرفه بقلبه كما رآه بصره، أو ما رآه بقلبه. والمعنى لم يكن تخيلاً كاذباً، ويدل عليه أنه سئل عليه السلام هل رأيت ربك فقال: رأيته بفؤادي، وقرأ: ما كذب أي صدقه ولم يشك فيه. أفتمارونه على ما يرى أفتجادلونه عليه، من المراء وهو المجادلة. انتهى.

قوله تعالى: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، قال الرازي: يحتمل الكلام وجوهاً ثلاثة: الأول الرب تعالى والثاني جبرئيل عليه السلام والثالث الآيات العجيبة الإلهية. انتهى. أي ولقد رآه نازلاً نزلة أخرى فيحتمل نزوله صلى الله عليه وآله ونزول مرئية. فإذا عرفت محتملات تلك الآيات عرفت سخافة استدلالهم بها على جواز الرؤية ووقوعها بوجوه:

الأول: أنه يحتمل أن يكون المرئي جبرئيل، إذ المرئي غير مذكور في اللفظ، وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذا الوجه في الخبر السابق. وروى مسلم في صحيحه بإسناده عن زرعة عن عبد الله: ما كذب الفؤاد ما رأى قال: رأى جبرئيل عليه السلام له ستمائة جناح. وروى أيضاً بإسناده عن أبي هريرة: ولقد رآه نزلة أخرى قال: رأى جبرئيل عليه السلام بصورته التي له في الخلقة الأصلية.

الثانی: ما ذکره علیه السلام فی هذا الخبر، وهو قریب من الأول لکنه أعم منه.

الثالث: أن یکون ضمیر الرؤیة راجعاً إلی الفؤاد، فعلی تقدیر إرجاع الضمیر إلی الله تعالی أیضاً لافساد فیه.

الرابع: أن یکون علی تقدیر ارجاع الضمیر إلیه علیه السلام وکون المرئی هو الله تعالی والمراد بالرؤیة غایة مرتبة المعرفة ونهایة الانکشاف.

وأما استدلاله علیه السلام بقوله تعالی: لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ، فهو إما لأن الرؤیة تستلزم الجهة والمکان وکونه جسماً أو جسمانیاً، أو لأن الصورة التی تحصل منه فی المدرکة تشبهه.

قوله علیه السلام: حیث قال، أی أولاً قبل هذه الآیة، وإنما ذکر علیه السلام ذلک لبیان أن المرئی قبل هذه الآیة غیر مفسر أیضاً، بل إنما یفسره ما سیأتی بعدها.

قوله علیه السلام: وما أجمع المسلمون علیه، أی اتفق المسلمون علی حقیة مدلول ما فی الکتاب مجملاً. والحاصل أن الکتاب قطعی السند متفق علیه بین جمیع الفرق فلا تعارضه الأخبار المختلفة المتخالفة التی تفردتم بروایتها.

ثم اعلم أنه علیه السلام أشار فی هذا الخبر إلی دقیقة غفل عنها الأکثر وهی أن الأشاعرة وافقونا فی أن کنهه تعالی یستحیل أن یتمثل فی قوة عقلیة، حتی أن المحقق الدوانی نسبه إلی الأشاعرة موهماً اتفاقهم علیه وجوزوا ارتسامه وتمثله فی قوة جسمانیة، وتجویز إدراک القوة الجسمانیة لها دون العقلیة بعید عن العقل مستغرب، فأشار علیه السلام إلی أن کل ما ینفی العلم بکنهه تعالی من السمع ینفی الرؤیة أیضاً، فإن الکلام لیس فی رؤیة عرض من أعراضه تعالی، بل فی رؤیة ذاته وهو نوع من العلم بکنهه تعالی.

الامام الکاظم والإمام الرضا یکشفان تحریف حدیث النزول

قال الصدوق فی کتابه التوحید/۱۸۳:

۱۸ ـ حدثنا علی بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق قدس سره قال: حدثنا محمد بن أبی عبدالله الکوفی قال: حدثنا محمد بن إسماعیل البرمکی، عن علی بن العباس عن الحسن بن راشد، عن یعقوب بن جعفر الجعفری، عن أبی إبراهیم موسی بن جعفر (علیهما السلام) قال: ذکر عنده قوم یزعمون أن الله تبارک وتعالی ینزل إلی السماء الدنیا فقال: إن الله تبارک وتعالی لا ینزل ولا یحتاج إلی أن ینزل، إنما منظره فی القرب والبعد سواء، لم یبعد منه قریب ولم یقرب منه بعید، ولم یحتج بل یحتاج إلیه، وهو ذو الطول لا إله إلا هو العزیز الحکیم. أما قول الواصفین: إنه تبارک وتعالی ینزل فإنما یقول ذلک من ینسبه إلی نقص أو زیادة، وکل متحرک محتاج إلی من یحرکه أو یتحرک به، فظن بالله الظنون فهلک، فاحذروا فی صفاته من أن تقفوا له علی حد فتحدوه بنقص أو زیادة أو تحرک أو زوال أو نهوض أو قعود، فإن الله جل عن صفة الواصفین ونعت الناعتین وتوهم المتوهمین.

وقال الصدوق فی کتابه التوحید/۱۷۶:

۷ ـ حدثنا علی بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق (رض) قال: حدثنا محمد بن هارون الصوفی قال: حدثنا عبید الله بن موسی أبو تراب الرویانی، عن عبدالعظیم بن عبد الله الحسنی، عن إبراهیم بن أبی محمود قال قلت للرضا علیه السلام: یا ابن رسول الله ما تقول فی الحدیث الذی یرویه الناس عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) أنه قال: إن الله تبارک وتعالی ینزل کل لیلة إلی السماء الدنیا؟ فقال علیه السلام: لعن الله المحرفین الکلم عن مواضعه، والله ما قال رسول الله (صلی الله علیه وآله) کذلک، إنما قال صلی الله علیه وآله: إن الله تبارک وتعالی یُنْزِلُ ملکاً إلی السماء الدنیا کل لیلة فی الثلث الاخیر ولیلة الجمعة فی أول اللیل فیأمره فینادی: هل من سائل فأعطیه، هل من تائب فأتوب علیه، هل من مستغفر فأغفر له، یا طالب الخیر أقبل، یا طالب الشر أقصر، فلا یزال ینادی بهذا حتی یطلع الفجر، فإذا طلع الفجر عاد إلی محله من ملکوت السماء. حدثنی بذلک أبی عن جدی عن رسول الله صلی الله علیه وآله.

مذاهب السنیین فی الألوهیة والتوحید

کیف نشأت هذه المذاهب؟

عندما قبل إخواننا السنة أحادیث الرؤیة والتشبیه، تورطوا فیها، وانقسموا فی تفسیرها منذ القرن الأول إلی أربعة مذاهب وأکثر، وقد ولدت هذه المذاهب العقائدیة قبل أن تتکون مذاهبهم الفقهیة بمدة طویلة، بقیت حاکمة علی أئمة المذاهب الأربعة وأتباعهم إلی یومنا هذا!

المذهب الأول: مذهب المتأولین الذین یوافقون مذهب أهل البیت علیهم السلام تقریباً، ویدافعون عن تنزیه الله تعالی ویجعلون الاساس الآیات المحکمة فی التوحید مثل قوله تعالی (لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ) و (لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ) ویقولون بتأویل کل نص یظهر منه التشبیه أو الرؤیة بالعین، لینسجم مع حکم العقل وبقیة الآیات والأحادیث.

المذهب الثانی: مذهب التفویض وتحریم التأویل، ومعناه تجمید تفسیر آیات الصفات وأحادیثها، وتفویضها إلی الله تعالی، وتحریم الکلام فی معانیها مطلقاً. وهو مذهب عدد من قدامی رواة الأحادیث، وقلیل من المتأخرین.

المذهب الثالث: مذهب تحریم التأویل ووجوب تفسیر آیات الصفات وأحادیثها بمعناها الظاهری الحسی، والقول بأن لله تعالی یداً ووجهاً ورجلاً ـ وجنباً بالمعنی اللغوی المعروف، غایة الأمر أنهم لایقولون إن شکل ذلک مثل جوارح الإنسان، وهو مذهب الیهود وکعب الأحبار ومن وافقهم من الصحابة، وهو المجسمة من الحنابلة، الذی تعصب له ابن تیمیة والذهبی والوهابیون، وادعوا أنه مذهب السلف وأهل السنة.

المذهب الرابع: مذهب المتنقلین بین المذاهب، والمذبذبین، والمتحیرین، وهم أنواع ثلاثة.

والظاهر أن لقب (المتاولة) الذی یطلقه السنة علی الشیعة فی بلاد الشام وفلسطین ومصر، جاء من هؤلاء المجسمة الذین کانوا یکفرون الشیعة وغیرهم، لانهم یقولون بتأویل أحادیث الصفات.. ومع أن التأویل موجود عند إخواننا السنة بل أکثرهم (متاولة) إلا أن نبز هذا اللقب وَسُبَّتَهُ بقیت من نصیب شیعة أهل البیت المظلومین، وبقیت کلمة (مِتْوَالی) بکسر المیم فی ذهن کثیر من عوام السنة أسوأ من کلمة کافر!

ونکتفی هنا بالاشارة إلی هذه المذاهب، وبما کتبناه فی (الوهابیة والتوحید)

نعم لابد من ذکر شیء عن أصحاب المذهب الرابع:

المذهب الرابع: مذهب المتنقلین بین المذاهب والمذبذبین والمتحیرین

الإنتقال من مذهب فقهی إلی مذهب آخر أمر طبیعی یکثر حدوثه فی المسلمین، وکذا الإنتقال من مذهب عقائدی إلی مذهب آخر. ونلاحظ فی مسألتنا أن المنتقلین من مذهب عقائدی إلی مذهب آخر کثیرون. کما نلاحظ ظاهرةً ثانیة عند بعضهم هی الجمع بین التأویل والتفویض فتری أحدهم متأولاً ـ تارة مفوضاً أخری. والظاهر أن ذلک کان أمراً شائعاً ومقبولاً عند القدماء، لأنهم یجوزون الأمرین.

ولکن تبقی ظاهرة التناقض بین التأویل والتفویض والحمل علی الظاهر عند أصحاب الظاهر، أمراً لا یقبل الحل، لأنهم حرموا التأویل والتفویض وهاجموا الآخرین بسببه بل کفروهم، ثم ارتکبوا ما حرموه. وفیما یلی نماذج من التهافت عند أهل هذه المذاهب، فبدؤها بما ذکره ابن تیمیة عن تهافت آراء ابن فورک، فی حین نسی هو تهافت آرائه، قال ابن تیمیة فی تفسیره:۶/۱۰۸:

فصل. أقوال الفرق فی صفات الله تعالی... هذا مع أن ابن فورک هو ممن یثبت الصفات الخبریة کالوجه والیدین وکذلک المجی والإتیان موافقة لأبی الحسن فإن هذا قوله وقول متقدمی أصحابه، فقال ابن فورک فیما صنف فی أصول الدین: فإن سألت الجهمیة

عن الدلالة على أن القديم سميع بصير؟ قيل لهم: قد اتفقنا على أنه من تستحيل عليه الآفات والحى إذا لم يكن مأووفاً بآفات تمنعه من إدراك المسموعات والمبصرات كان سميعاً بصيراً.

وإن سألت فقلت: أين هو؟ فجوابنا إنه فى السماء كما أخبر فى التنزيل عن نفسه بذلك، فقال عز من قائل: أأمنتم من فى السماء، وإشارة المسلمين بأيديهم عند الدعاء فى رفعها إليه، وإنك لو سألت صغيرهم وكبيرهم فقلت: أين الله؟ لقالوا إنه فى السماء، ولم ينكروا بلفظ السؤال بـ(أين) لأن النبى(ص)سأل الجارية التى عرضت للعتق فقال: أين الله؟ فقالت فى السماء مشيرة بها. فقال النبى (ص): إعتقها فإنها مؤمنة، ولو كان ذلك قولاً منكراً لم يحكم بإيمانها ولانكره عليها، ومعنى ذلك أنه فوق السماء لأن (فى) بمعنى (فوق) قال الله تعالى: فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أى فوقها.

قال ابن فورك: وإن سألت كيف هو؟ قلنا له: كيف سؤال عن صفته وهو ذو الصفات العلى، هو العالم الذى له العلم، والقادر الذى له القدرة، والحى الذى له الحياة، الذى لم يزل منفرداً بهذه الصفات، لا يشبه شيئاً ولا يشبهه شئ.

(قلت) فهذا الكلام هو موافق لما ذكره الأشعرى فى كتاب الإبانة ولما ذكره ابن كلاب لما حكاه عنه ابن فورك، لكن ابن كلاب يقول إن العلو والمباينة من الصفات العقلية، وأما هؤلاء فيقولون: كونه فى السماء صفة خبرية كالمجى والإتيان، ويطلقون القول بأنه بذاته فوق العرش وذلك صفة ذاتية عندهم. والأشعرى يبطل تأويل من تأول الإستواء بمعنى الإستيلاء والقهر بأنه لم يزل مستولياً على العرش وعلى كل شئ، والاستواء مختص بالعرش، فلو كان بمعنى الاستيلاء لجاز أن يقال (هو مستولياً (كذا) على كل شئ وعلى الأرض وغيرها) كما يقال إنه مستول عليها، ولما اتفق المسلمون على أن الإستواء مختص بالعرش، فهذا الإستواء الخاص ليس بمعنى الإستيلاء العام، وأين للسلطان جعل الاستواء بمعنى الغلبة والقهر وهو الإستيلاء فيشبه والله أعلم أن يكون اجتهاده مختلفاً فى هذه المسائل كما اختلف اجتهاد غيره، فأبو المعالى كان يقول بالتأويل ثم حرمه، وحكى إجماع السلف على تحريمه، وابن عقيل له أقوال مختلفة، وكذلك لأبى حامد والرازى وغيرهم.

ومما بين اختلاف كلام ابن فورك أنه فى مصنف آخر قال: فإن قال قائل: أين هو فقال: ليس بذى كيفية فنخبر عنها إلا أن يقول: كيف صنعه؟ فمن صنعه أنه يعز من يشاء ويذل من يشاء وهو الصانع للاشياء كلها.

فهنا أبطل السؤال عن الكيفية، وهناك جوزه وقال: الكيفية هى الصفة وهو ذو الصفات، وكذلك السؤال عن الماهية. قال فى ذلك المصنف: وإن سألت الجهمية فقلت ما هو يقال لهم (ما) يكون استفهاماً عن جنس أو صفة فى ذات المستفهم، فإن أردت بذلك سؤالاً عن صفته فهو العلم والقدرة والكلام والعزة والعظمة.

سير أعلام النبلاء:۱۰/۶۱۰:

أخبرنا محمد بن إسماعيل الترمذى، سمعت نعيم بن حماد يقول: من شبه الله بخلقه، فقد كفر، ومن أنكر ما وصف به نفسه، فقد كفر، وليس ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه.

قلت: هذا الكلام حق، نعوذ بالله من التشبيه ومن إنكار أحاديث الصفات، فما ينكر الثابت منها من فقه، وإنما بعد الإيمان بها هنا مقامان مذمومان: تأويلها وصرفها عن موضوع الخطاب، فما أولها السلف ولا حرفوا ألفاظها عن مواضعها، بل آمنوا بها، وأمروها كما جاءت.

المقام الثانى: المبالغة فى إثباتها، وتصورها من جنس صفات البشر، وتشكلها فى الذهن، فهذا جهل وضلال، وإنما الصفة تابعة للموصوف، فإذا كان الموصوف عز وجل لم نره، ولا أخبرنا أحد أنه عاينه مع قوله لنا فى تنزيله: ليس كمثله شئ، فكيف بقى لأذهاننا مجال فى إثبات كيفية البارى تعالى الله عن ذلك، فكذلك صفاته المقدسة، نقر بها ونعتقد أنها حق، ولا نمثلها أصلاً ولا نتشكلها.

وقال الذهبى فى سيره:۲۰/۸۰ ـ ۸۶:

التيمى الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام أبوالقاسم إسماعيل بن محمد... حدث عنه: أبوسعد السمعانى وأبو العلاء الهمذانى

وأبوطاهر السلفی وأبو القاسم بن عساکر... قال أبو موسی المدینی: أبوالقاسم إسماعیل الحافظ إمام أئمة وقته وأستاذ علماء عصره وقدوة أهل السنة فی زمانه، حدثنا عنه جماعة فی حال حیاته... قال أبو موسی: ولا أعلم أحداً عاب علیه قولاً ولا فعلاً ولا عانده أحد إلا ونصره الله... وقال السلفی: وسمعت أبا الحسین بن الطیوری غیر مرة یقول: ما قدم علینا من خراسان مثل إسماعیل بن محمد.

... وقد سئل أبو القاسم التیمی قدس سره: هل یجوز أن یقال لله حد أو لا، وهل جری هذا الخلاف فی السلف؟ فأجاب: هذه مسألة أستعفی من الجواب عنها لغموضها وقلة وقوفی علی غرض السائل منها، لکنی أشیر إلی بعض ما بلغنی: تکلم أهل الحقائق فی تفسیر الحد بعبارات مختلفة محصولها أن حد کل شئ موضع بینونته عن غیره، فإن کان غرض القائل: لیس لله حد لا یحیط علم الحقائق به فهو مصیب، وإن کان غرضه بذلک لا یحیط علمه تعالی بنفسه فهو ضال، أو کان غرضه أن الله بذاته فی کل مکان فهو أیضاً ضال.

قلت: الصواب الکف عن إطلاق ذلک إذ لم یأت فیه نص، ولو فرضنا أن المعنی صحیح فلیس لنا أن نتفوه بشئ لم یأذن به الله خوفاً من أن یدخل القلب شئ من البدعة اللهم إحفظ علینا إیماننا.

وقال فی هامش سیر أعلام النبلاء:۱۹/۴۴۳:

وقد بین شیخ الإسلام فی درء تعارض العقل والنقل ۸ ـ ۶۰ ـ ۶۱ نوع الخطأ الذی وقع فیه (ابن عقیل) فقال:

ولابن عقیل أنواع من الکلام، فإنه کان من أذکیاء العالم کثیر الفکر والنظر فی کلام الناس، فتارة یسلک مسلک نفاة الصفات الخبریة وینکر علی من یسمیها صفات ویقول: إنما هی إضافات موافقة للمعتزلة کما فعله فی کتابه ذم التشبیه وإثبات التنزیه، وغیره من کتبه، واتبعه علی ذلک أبوالفرج ابن الجوزی فی کف التشبیه بکف التنزیه، وفی کتابه منهاج الوصول.

وتارة یثبت الصفات الخبریة ویرد علی النفاة والمعتزلة بأنواع من الأدلة الواضحات، وتارة یوجب التأویل کما فعله فی کتابه الواضح وغیره. وتارة یحرم التأویل ویذمه وینهی عنه کما فعله فی کتابه الإنتصار لأصحاب الحدیث، فیوجد فی کلامه من الکلام الحسن البلیغ ما هو معظم مشکور، ومن الکلام المخالف للسنة والحق ما هو مذموم ومدحور... ولابن عقیل من الکلام فی ذم من خرج عن الشریعة من أهل الکلام والتصوف ما هو معروف کما قال فی الفنون، ومن خطه نقلت ثم ذکر فصلاً مطولاً استوعب سبع صفحات من الکتاب فراجعه.

و صار الترمذی متأولا ذات یوم فکفره المجسمة

قال السقاف فی شرح العقیدة الطحاویة/۱۷۰-۱۷۱:

... فهذا ابن القیم یقول فی کتابه الصواعق المرسلة ـ أنظر مختصر الصواعق ۲ ـ ۲۷۵: وأما تأویل الترمذی وغیره له بالعلم فقال شیخنا: [۱] وهو ظاهر الفساد من جنس تأویلات الجهمیة... وهذا الخلال یقول فی سنته/۲۳۲ ناقلاً: لا أعلم أحداً من أهل العلم ممن تقدم ولا فی عصرنا هذا إلا وهو منکر لما أحدث الترمذی [۲] من رد حدیث محمد بن فضیل عن لیث عن مجاهد فی قوله: عسی أن یبعثک ربک مقاماً محموداً قال یقعده علی العرش [۳] فهو عندنا جهمی یهجر ونحذر عنه.

أقول: ومن العجیب الغریب أن الالبانی ینکر هذا ویقول بعدم صحته وأنه لم یثبت کما سیأتی، وکذلک محقق الکتاب وهو متمسلف معاصر ینکر ذلک أیضاً، ویحکم علی هذا الاثر بالضعف حیث یقول فی هامش تلک الصحیفة تعلیق رقم ۱۹: إسناده ضعیف!

فهل هؤلاء جهمیة! وما هذا الخلاف الواقع بین هؤلاء فی أصول اعتقادهم!

ومن الغریب العجیب أیضاً أنهم اعتبروا أن نفی قعود سیدنا محمد(ص) بجنب الله نافیاً ودافعاً لفضیلة من فضائل النبی(ص)، والدلیل علی ما قلناه قول الخلال هناک/۲۳۷:

(وقال أبو علی إسماعیل بن إبراهیم الهاشمی (وهو مجهول بنظر المحقق): إن هذا المعروف بالترمذی عندنا مبتدع جهمی، ومن رد حدیث مجاهد فقد دفع فضل رسول الله(ص)، ومن رد فضیلة الرسول(ص)فهو عندنا کافر مرتد عن الإسلام)!

وقال/۲۳۴ ناقلاً (وأنا أشهد على هذا الترمذى أنه جهمى خبيث)!!

[۱] يعنى بشيخه: ابن تيمية كما لا ينتطح فى ذلك كبشان.

[۲] مع أن التأويل والتفويض لم يحدثه ولم يخترعه الترمذى قدس سره. ومن الغريب العجيب أيضاً أن محقق سنة الخلال عطية الزهرانى ـ حاول أن ينفى أن كون الترمذى المراد هنا هو الإمام المعروف صاحب السنن فقال/۲۲۴ فى الهامش تعليق رقم ۴ هو جهم بن صفوان ثم تراجع عن ذلك/۲۳۲ فقال فى الهامش التعليق رقم ۸ (كنت أظنه جهم ولكن اتضح من الروايات أن يقصد رجلاً آخر لم أتوصل إلى معرفته) فيا للعجب!!.

[۳] وهذا القعود الذى يتحدثون عنه هو قعود سيدنا محمد(ص)بجنب الله تعالى على العرش! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً! والدليل عليه قول الخلال هناك/۲۴۴:حدثنا أبو معمر ثنا أبو الهذيل عن محمد بن فضيل عن ليث عن مجاهد: قال: عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً، قال: يجلسه معه على العرش، قال عبد الله: سمعت هذا الحديث من جماعة وما رأيت أحداً من المحدثين ينكره، وكان عندنا فى وقت ما سمعناه من المشائخ أن هذا الحديث إنما تنكره الجهمية.

و دافع رشيد رضا عن أكثر الحنابلة و جعلهم متأولة

قال فى تفسير المنار:۳/۱۹۸-۱۹۹:

... الصفات التى هى فى الحادث انفعالات نفسية كالمحبة والرحمة والرضا والغضب والكراهة، فالسلف يقرونها على ظاهرها مع تنزيه الله تعالى عن انفعالات المخلوقين، فيقولون إن لله تعالى محبة تليق بشأنه ليست انفعالاً نفسياً كمحبة الناس. والخلف يؤولون ما ورد من النصوص فى ذلك فيرجعونه إلى القدرة أو إلى الإرادة فيقولون الرحمة هى الإحسان بالفعل أو إرادة الإحسان.

ومنهم من لا يسمى هذا تأويلاً بل يقولون إن الرحمة تدل على الإنفعال الذى هو رقة القلب المخصوصة على الفعل الذى يترتب على ذلك الإنفعال، وقالوا إن هذه الألفاظ إذا أطلقت على البارى تعالى يراد بها غايتها التى هى أفعال دون مباديها التى هى انفعالات.

وإنما يردون هذه الصفات إلى القدرة والإرادة بناء على أن إطلاق لفظ القدرة والإرادة وكذا العلم على صفات الله إطلاق حقيقى لا مجازى.

والحق أن جميع ما أطلق على الله تعالى فهو منقول مما أطلق على البشر، ولما كان العقل والنقل متفقين على تنزيه الله تعالى عن مشابهة البشر، تعين أن نجمع بين النصوص فنقول إن لله تعالى قدرة حقيقية ولكنها ليست كقدرة البشر، وإن له رحمة ليست كرحمة البشر، وهكذا نقول فى جميع ما أطلق عليه تعالى جمعاً بين النصوص، ولا ندعى أن إطلاق بعضها حقيقى وإطلاق البعض الآخر مجازى، فكما أن القدرة شأن من شؤونه لا يعرف كنهه ولا يجهل أثره كذلك الرحمة شأن من شؤونه لا يعرف كنهه ولا يخفى أثره، وهذا هو مذهب السلف فهم لا يقولون إن هذه الالفاظ لا يفهم لها معنى بالمرة، ولا يقولون إنها على ظاهرها بمعنى أن رحمة الله كرحمة الإنسان ويده كيده وإن ظن ذلك فى الحنابلة بعض الجاهلين.

ومحققوا الصوفية لا يفرقون بين صفات الله تعالى ولا يجعلون بعضها محكماً إطلاق اللفظ عليه حقيقى، وبعضها متشابهاً إطلاقه عليه مجازى، بل كل ما أطلق عليه تعالى فهو مجاز.

ثم تبنى رشيد رضا رأى الغزالى مع أنه كاد أن يكفر الحنابلة

للغزالى رسالة إسمها (إلجام العوام عن علم الكلام) حرم فيها على العوام حتى السؤال عن معنى أحاديث الرؤية والتجسيم، وقد تبناها الشيخ رشيد رضا ونقلها كلها فى تفسيره قال فى:۳/۲۰۷-۲۰۸:

وللإمام الغزالى تفصيل فى كيفية الإستعمال وتحقيق فى هذا البحث قاله بعد الرجوع إلى مذهب السلف (!) فننقله هنا من كتابه (إلجام

العوام عن علم الكلام) وهو: الباب الأول فى شرح اعتقاد السلف فى هذه الأخبار:

إعلم أن الحق الصريح الذى لأمراء فيه عند أهل البصائر هو مذهب السلف أعنى مذهب الصحابة والتابعين، وها أنا أورد بيانه وبيان برهانه فأقول: حقيقة مذهب السلف ـ وهو الحق عندنا ـ أن كل من بلغه حديث من هذه الأحاديث من عوام الخلق يجب عليه فيه سبعة أمور: التقديس، ثم التصديق، ثم الإعتراف بالعجز، ثم السكوت، ثم الامساك، ثم الكف، ثم التسليم لأهل المعرفة.

أما التقديس فأعنى به تنزيه الرب تعالى عن الجسمية وتوابعها.

وأما التصديق فهو الإيمان بما قاله(ص)، وأن ما ذكره حق وهو فيما قاله صادق، وأنه حق على الوجه الذى قاله وأراده.

وأما الإعتراف بالعجز، فهو أن يقر بأن معرفة مراده ليست على قدر طاقته، وأن ذلك ليس من شأنه وحرفته.

وأما السكوت فأن لا يسأل عن معناه ولا يخوض فيه ويعلم أن سؤاله عنه بدعة، وأنه فى خوضه فيه مخاطر بدينه، وأنه يوشك أن يكفر لو خاض فيه من حيث لا يشعر.

وأما الإمساك فأن لا نتصرف فى تلك الالفاظ بالتصريف والتبديل بلغة أخرى والزيادة فيه والنقصان منها والجمع والتفريق، بل لا ينطق إلا بذلك اللفظ وعلى ذلك الوجه من الإيراد والإعراب والتصريف والصيغة.

وأما الكف فأن يكف باطنه عن البحث عنه والتفكر فيه.

وأما التسليم لأهله فأن لا ـ يعتقد أن ذلك إن خفى عليه لعجزه فقد خفى على رسول الله(ص)أو على الأنبياء أو على الصديقين والأولياء.

فهذه سبع وظائف اعتقد كافة السلف وجوبها على كل العوام، لا ينبغى أن يظن بالسلف الخلاف فى شئ منها، فلنشرحها وظيفة وظيفة إن شاء الله تعالى... انتهى.

ومع أن الغزالى أنزل بالعوام هذه الفتاوى الشديدة منعاً لهم من تكذيب روايات السلف وأشاد بالسلف مدعياً أن ما يقوله هو مذهبهم، لكنه قدم تأويلاً لها مخالفاً للحنابلة والسلف وهاجم اتجاههم فى تحريم التأويل والميل إلى التشبيه حتى جعل منهم عبدة أصنام!

قال فى/۲۰۹:

الوظيفة الأولى التقديس ومعناه: أنه إذا سمع اليد والأصبع وقوله (ص): إن الله خمر طينة آدم بيده وإن قلب المؤمن بين أصبعين من أصابع الرحمن فينبغى أن يعلم أن اليد تطلق لمعنيين: أحدهما هو الوضع الأصلى وهو عضو مركب من لحم وعظم وعصب، واللحم والعظم والعصب جسم مخصوص وصفات مخصوصة، أعنى بالجسم عبارة عن مقدار له طول وعرض وعمق يمنع غيره من أن يوجد بحيث هو إلا ـ بأن يتنحى عن ذلك المكان. وقد يستعار هذا اللفظ أعنى اليد لمعنى آخر ليس ذلك المعنى بجسم أصلاً كما يقال البلدة فى يد الأمير فإن ذلك مفهوم وإن كان الأمير مقطوع اليد مثلاً.

فعلى العامى وغير العامى أن يتحقق قطعاً ويقيناً أن الرسول عليه السلام لم يرد بذلك جسماً هو عضو مركب من لحم ودم وعظم وأن ذلك فى حق الله تعالى محال وهو عنه مقدس، فإن خطر بباله أن الله جسم مركب من أعضاء فهو عابد صنم! فإن كل جسم فهو مخلوق وعبادة المخلوق كفر وعبادة الصنم كان كفراً لأنه مخلوق وكان مخلوقاً لأنه جسم، فمن عبد جسماً فهو كافر بإجماع الأئمة، السلف منهم والخلف، سواء كان ذلك الجسم كثيفاً كالجبال الصم الصلاب أو لطيفاً كالهواء والماء، وسواء كان مظلماً كالأرض أو مشرقاً كالشمس والقمر والكواكب، أو مشفاً لالون له كالهواء، أو عظيماً كالعرش والكرسى والسماء، أو صغيراً كالذرة والهباء، أو جماداً كالحجارة، أو حيواناً كالإنسان. فالجسم صنم، فبأن يقدر حسنه وجماله أو عظمه أو صغره أو صلابته وبقاؤه لا يخرج عن كونه صنماً.

ومن نفى الجسمية عنه وعن يده وإصبعه، فقد نفى العضوية واللحم والعصب وقدس الرب جل جلاله عما يوجب الحدوث ليعتقد بعده أنه عبارة عن معنى من المعانى ليس بجسم ولا ـ عرض فى جسم يليق ذلك المعنى بالله تعالى، فإن كان لا يدرى ذلك المعنى ولا

یفهم کنه حقیقته فلیس علیه فی ذلک تکلیف أصلاً، فمعرفة تأویله ومعناه لیس بواجب علیه، بل واجب علیه أن لا یخوض فیه. انتهی.
وبذلک وافق الغزالی ورشید رضا مذهبنا ومذهب المتأولین، وخالف المفوضة وأهل الظاهر!

و کل علماء السنة حتی المجسمة یصیرون متأولة عند الحاجة

کل المجسمة من الأشاعرة والحنابلة والوهابیین الذین حرموا التأویل، وأنکروا وجود المجاز فی القرآن، وأوجبوا حمل ألفاظه وألفاظ أحادیث الصفات علی معانیها الظاهرة الحقیقیة، بل حتی أولئک الذین حکموا بأن المتاولة أهل ضلالة وبدعة وکفر وحذروا منهم..کلهم یصیرون متأولة من الدرجة الأولی عندما یقعون فی مأزق الآیات والأحادیث التی تخالف مذهبهم وتنفی إمکان الرؤیة بالعین والتشبیه والتجسیم کقوله تعالی: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ... لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ... لا یُحِیطُونَ بِهِ عِلْمًا... لَنْ تَرَانِی.. إلخ. وهکذا نجد أن إخواننا الذین نبزونا بألفاظ (متاولة، متوالی، بنی متوال) یقومون هم بتأویل جمیع الآیات والأحادیث المخالفة لمذهبهم جهاراً نهاراً وجوباً قربة إلی الله تعالی، من أجل الدفاع عن أحادیث الرؤیة بالعین وظاهر الآیات المتشابهة فیها!
وهکذا یسقط منهجهم العلمی بتحریمهم التأویل فی بعض الآیات والأحادیث وتحلیله فی بعضها! وکان الأولی بهم أن لا یلقوا أنفسهم فی هذا المأزق ویتأولوا الآیات التی یوهم ظاهرها الرؤیة من أول الأمر من أجل الجمع المنطقی بینها وبین الآیات النافیة للرؤیة.
وإذا سألتهم: لماذا أوجبتم الأخذ بظاهر هذه المجموعة من الآیات والأحادیث وحرمتم تأویلها، وأوجبتم تأویل تلک المجموعة وحرمتم الأخذ بظاهرها! فلیس عندهم جواب، إلا أنهم أرادوا المحافظة علی ظواهر آیات الرؤیة بالعین وأحادیث الاحاد، مهما کلفهم ذلک من تناقض فی المنهج العلمی، فالمهم عندهم أن لا تنخدش روایات الرؤیة بالعین عن کعب الأحبار ومن قلده من الخلفاء!
قال السقاف فی شرح العقیدة الطحاویة/۱۴۸:
ومن ذلک قول الحافظ ابن حجر فی الفتح ۱۳-۴۳۲: فمن أجری الکلام علی ظاهره أفضی به الأمر إلی التجسیم، ومن لم یتضح له وعلم أن الله منزه عن الذی یقتضیه ظاهرها إما أن یکذب نقلتها وإما أن یؤولها. انتهی.
وقد تبنی ابن تیمیة والوهابیون هذا الحل (الشرعی) فحکموا بوجوب تصدیق هذه الروایات وتحریم تأویلها حتی لو أدت إلی التجسیم، ثم هجموا علی روایات التنزیه ونفی التجسیم بمعول التأویل!
وقال السقاف فی شرح العقیدة الطحاویة/۱۵۶-۱۵۹:
وقد نقل الحافظ ابن جریر فی تفسیره ۲۷ ـ ۷ تأویل لفظة (أید) الواردة فی قوله تعالی: وَالسَّمَاءَ بَنَیْنَاهَا بِأَیْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ، بالقوة أیضاً عن جماعة من أئمة السلف منهم: مجاهد وقتادة ومنصور وابن زید وسفیان... ومما یجدر التنبیه علیه هنا ولا یجوز إغفاله أن هؤلاء القوم الذین یحاربون التأویل ویزعمون أنه ضلال وبدعة وتحریف للقرآن والسنة هم أنفسهم یؤولون ما لا یوافق آراءهم من نصوص الکتاب والسنة فی مسائل الصفات! فنراهم یؤولون مثل قوله تعالی: وهو معکم وقوله تعالی: وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَیْهِ مِنْکُمْ وَ لَکِنْ لا تُبْصِرُونَ، وقوله تعالی: مَا یَکُونُ مِنْ نَجْوَی ثَلاثَةٍ إِلا هُوَ رَابِعُهُمْ، وقوله تعالی: إِنَّنِی مَعَکُمَا أَسْمَعُ وَ أَرَی، وقوله تعالی: وَهُوَ مَعَکُمْ، إلی غیر ذلک من نصوص واضحة!
فإذا کان هذا قرآن وذاک قرآن فما الذی أوجب اعتقاد ظاهر هذا دون ظاهر ذاک وکله قرآن؟! ولماذا جوزوا تأویل ظاهر هذا دون ذلک؟!
... روی الخلال بسنده عن حنبل عن عمه الإمام أحمد بن حنبل أنه سمعه یقول: احتجوا علی یوم المناظرة فقالوا: تجئ یوم القیامة سورة البقرة... الحدیث قال فقلت لهم: إنما هو الثواب. اهـ فتأمل فی هذا التأویل الصریح... نقل الحافظ البیهقی فی الأسماء والصفات/۴۷۰ عن البخاری أنه قال: معنی الضحک: الرحمة اهـ وقال الحافظ البیهقی/۲۹۸: روی الفربری عن محمد بن إسماعیل البخاری أنه قال: معنی الضحک فیه ـ أی الحدیث ـ الرحمة اهفتأمل. وقد نقل هذا التأویل أیضاً الحافظ ابن حجر فی فتح الباری ۶-

.۴۰

وقال التلمسانی فی نفح الطیب:۸/۳۴:

حکایـة أبی بکر بن الطیب مع رؤسـاء بعض المعتزلـة. وذلـک أنه اجتمع معه فی مجلس الخلیفه فنـاظره فی مسألـة رؤیـة البـاری فقـال رئیسـهم: ما الدلیل أیها القاضی علی جواز رؤیة الله تعالی قال قوله تعالی: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ، فنظر بعض المعتزلة إلی بعض وقالوا: جن القاضـی! وذلک أن هـذه الآیـة هی معظم ما احتجوا علی مذهبهم وهو ساکت ثم قال لهم: أتقولون إن من لسان العرب قولک الحائط لا یبصـر قالوا: لا... قال فلا یصح إذا نفی الصـفة عما من شأنه صـحة إثباتها له؟ قالوا: نعم، قال فکذلک قوله تعالی: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ، لو لا جواز إدراک الابصار له لم یصح نفیه عنه! انتهی.

وهکذا نری أن الذین حرموا التأویل وکفروا المسـلمین بسـببه، أفرطوا فی ارتکابه ووصـلوا به إلی حد السفسـطة، فأولوا النفی الصـریح بالاثبات، ولم یبق علیهم إلا أن یؤلوا (لا إله إلا الله) بوجود عدة آلهة مع الله سبحانه وتعالی عما یصفون. وسوف تری مزیداً من فنونهم فی تأویل آیات نفی الرؤیة والتنزیه، عند استعراض تفسیرها، إن شاء الله تعالی.

ونختم بما قاله الشیخ محمد رضا جعفری فی بحث الکلام عند الإمامیة/۱۵۱ من مجلة تراثنا عدد ۳۰:

قـال أبو الفرج ابن الجوزی: «واعلم أن عموم المحـدثین حملوا ظاهر ما تعلق من صـفات البـاری سـبحانه علی مقتضـی الحس فشـبهوا، لانهم لم یخالطوا الفقهاء فیعرفوا حمل المتشابه علی مقتضی الحکم..» [۱] .

وقال أیضاً: «واعلم أن الناس فی أخبار الصفات علی ثلاث مراتب: إحداها، إمرارها علی ما جاءت من غیر تفسیر ولا تأویل، إلا أن تقع ضرورة کقوله تعالی (وَجَاءَ رَبُّکَ) [۲] أی: جاء أمره، وهذا مذهب السلف.

والمرتبة الثانیة، التأویل، وهو مقام خطر.

والمرتبة الثالثة، القول فیها بمقتضی الحس، وقد عمَّ جهلة الناقلین [۳] ، إذ لیس لهم حظ من علوم المعقولات التی یعرف بها ما یجوز علی الله تعالی وما یستحیل، فإن علم المعقولات یصـرف ظواهر المنقولات عن التشبیه، فإذا عدموا تصـرفوا فی النقل بمقتضی الحس» [۴] .

وقال تقی الدین ابن تیمیة، راداً علی من قال: إن أکثر الحنابلة مجسمة ومشبهة: «المشبهة والمجسمة فی غیر أصحاب الإمام أحمد أکثر منهم فیهم، فهؤلاء أصـناف الأکراد، کلهم شافعیـة، وفیهم من التشبیه والتجسـیم ما لا یوجد فی صـنف آخر، وأهل جیلان فیهم شافعیة وحنبلیـة، وأما الحنبلیـة المحضـة فلیس فیهم من ذلک ما فی غیرهم، والکرامیـة کلهم حنفیة». [۵] ولست أقر ابن تیمیـة علی دفاعه عن أهل مذهبه ولکنی أسکت عنه.

۴ ـ نماذج مختارة: وکنموذج لما أشار إلیه ابن الجوزی فی کلامه عن المحـدثین أختار ثلاثـة لم یکونوا من الحنابلة الصـرحاء، وأقدم لکل منهم بعض الترجمة کی لا یتهمنی متهم بأنی عثرت علی مغمورین خاملین لم یکونوا ذوی شأن عند المحدثین:

۱ ـ إسحاق بن إبراهیم بن مخلد بن إبراهیم، أبو یعقوب الحنظلی المروزی، ابن راهویه النیسابوری (۱۶۱/۷۷۸ ت ۲۳۸/۸۵۳).

قال الخطیب: کان أحـد أئمـة المسـلمین، وعلماً من أعلام الدین، اجتمع له الحدیث والفقه، والحفظ والصدق، والورع والزهد، ورحل إلی العراق، والحجـاز، والیمن، والشـام... وورد بغـداد وجـالس حفـاظ أهلهـا، وذاکرهم، وعاد إلی خراسان فاسـتوطن نیسابور إلی أن توفی بها، وانتشر علمه عنـد الخراسانیین. وهکـذا قال المزی والسـبکی. وهو شـیخ البخاری، ومسـلم، والترمـذی، وأبوداود، والنسائی، وبقیة بن الولید، ویحیی بن آدم–وهما من شیوخه ـ وأحمد بن حنبل، وإسحاق الکوسج، ومحمد بن رافع، ویحیی بن معین ـ هؤلاء من أقرانه ـ وجماعة.

قـال نعیم بن حمـاد: إذا رأیت العراقی یتکلم فی أحمـد بن حنبـل فاتهمه فی دینه، وإذا رأیت الخراسانی یتکلم فی إسـحاق بن راهویه فاتهمه فی دینه.

وقال النسائی: أحد الأئمة، ثقة مأمون. وقال أحمد بن حنبل: إذا حدثک أبو یعقوب أمیر المؤمنین فتمسک به. وقال أبو حاتم: إمام من أئمة المسلمین. وقال ابن حبان: وکان إسحاق من سادات زمانه فقهاً، وعلماً، وحفظاً، ونظراً، ممن صنف الکتب، وفرع السنن، وذب عنها، وقمع من خالفها، وقبره مشهور یزار. وقال أبو عبدالله الحاکم: إمام عصره فی الحفظ والفتوی. وقال أبو نعیم الأصبهانی: کان إسحاق قرین أحمد[بن حنبل]وکان للآثار مثیراً، ولأهل الزیغ مبیراً.

وقال الذهبی: الإمام الکبیر، شیخ المشرق، سید الحفاظ، قد کان مع حفظه إماماً فی التفسیر، رأساً فی الفقه، من أئمة الإجتهاد. [۶] .

أبو عیسی الترمذی ـ بعد أن أخرج الروایات التی تقول: إن الله یقبل الصدقة ویأخذها بیمینه... الحدیث ـ قال: وقد قال غیر واحد من أهل العلم فی هذا الحدیث وما یشبه هذا من الروایات من الصفات، ونزول الرب تبارک وتعالی کل لیلة إلی السماء الدنیا، قالوا: قد تثبت الروایات فی هذا ویؤمن بها ولا یتوهم، ولا یقال: کیف؟

هکذا روی عن مالک، وسفیان بن عیینة، وعبدالله بن المبارک أنهم قالوا فی هذه الأحادیث: أمروها بلا کیف. وهکذا قول أهل العلم من أهل السنة والجماعة. وأما الجهمیة فأنکرت هذه الروایات، وقالوا: هذا تشبیه. وقد ذکر الله عزوجل فی غیر موضع من کتابه: الید، والسمع، والبصر، فتأولت الجهمیة هذه الآیات ففسروها علی غیر ما فسر أهل العلم، وقالوا: إن الله لم یخلق آدم بیده، وقالوا: إن معنی الید ها هنا القوة.

وقال إسحاق بن إبراهیم [۷] : إنما یکون التشبیه إذا قال: ید کید، أو مثل ید، أو سمع کسمع، أو مثل سمع، فإذا قال: سمع کسمع أو مثل سمع، فهذا التشبیه. وأما إذا قال ـ کما قال الله تعالی: ید، وسمع، وبصر، ولا یقول: کیف، ولا یقول مثل سمع، ولا کسمع، فهذا لا یکون تشبیهاً، وهو کما قال الله تعالی: (لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ). [۸] .

۲ ـ أبوبکر محمد بن إسحاق بن خزیمة السلمی النیسابوری (۲۲۳/۸۳۸ ـ ۳۱۱/۹۲۴) قالوا عنه: إنه کان إمام نیسابور فی عصره، فقیهاً، مجتهداً، بحراً من بحور العلم، اتفق أهل عصره علی تقدمه فی العلم، ولقبه الصفدی، والیافعی، والذهبی، والسبکی، وابن الجزری، والسیوطی، وابن عبدالحی بإمام الأئمة. وقال الدار قطنی: کان إماماً معدوم النظیر. وقال ابن کثیر: هو من المجتهدین فی دین الإسلام. وذکروا له الکرامات. وقال السمعانی: وجماعة[من المحدثین]ینسبون إلیه، یقال لکل واحد منهم خزیمی[فهو إمام مدرسة حدثیة]. وهذا بعض ما قیل فیه: [۹] .

أثبت ابن خزیمة الوجه لله سبحانه، وقال: (لیس معناه أن یشبه وجهه وجه الآدمیین، وإلا لکان کل قائل إن لبنی آدم وجهاً، وللخنازیر، والقردة، والکلاب... – إلی آخر ما عدد من الحیوانات – وجوهاً، قد شبه وجوه بنی آدم بوجوه الخنازیر والقردة والکلاب...) [۱۰] .

وذکر مثل هذا فی العین، والید، والکف، والیمین، وقال: إن عینی الله لا تشبهان أی عین لغیره، وأضاف: نحن نقول: لربنا الخالق عینان یبصر بهما ما تحت الثری وتحت الأرض السابعة السفلی وما فی السماوات العلی وما بینهما ونزید شرحاً وبیاناً ونقول: عین الله عزوجل قدیمة لم تزل باقیة، ولا یزال محکوم لها بالبقاء منفی عنها الهلاک والفناء، وعیون بنی آدم محدثة، کانت عدماً غیر مکونة فکونها الله وخلقها بکلامه الذی هو صفة من صفات ذاته...»[۱۱] .

وقال: إن لله یدین ویداه قدیمتان لم تزالا باقیتین، وأیدی المخلوقین محدثة فأی تشبیه!... [۱۲] ونفی التأویل عن کل هذا، خاصة تأویل الید بالنعمة أو القوة. [۱۳] .

وذکر «أن کلام ربنا عزوجل لا یشبه کلام المخلوقین، لأن کلام الله کلام متواصل لا سکت بینه ولا سمت، لا ککلام الآدمیین الذی یکون بین کلامه سکت وسمت لانقطاع النفس، أو التذاکر، أو العی...»[۱۴] .

۳ ـ عثمان بن سعید، أبو سعید الدارمی، التمیمی، السجستانی (ح ۱۹۹ / ۸۱۵–۲۸۰/۸۹۴) الإمام العلامة الحافظ، الناقد الحجة، وکان جذعاً وقذئ فی أعین المبتدعة، قائماً بالسنة، ثقة، حجة، ثبتاً. وقیل فیه: کان إماماً یقتدی به فی حیاته وبعد مماته. ذکره الشافعیة فی طبقاتهم، وعده الحنابلة من أصحاب ابن حنبل [۱۵] .

قال الدارمی بأن لله مکاناً حده، وهو العرش [۱۶] و (هو بائن من خلقه فوق عرشه بفرجة بینه فی هواء الآخرة، حیث لا خلق معه هناک غیره، ولا فوقه سماء) [۱۷] وقال (قد عینا له مکاناً واحداً، أعلی مکان، وأطهر مکان، وأشرف مکان: عرشه العظیم فوق السماء السابعة العلیا، حیث لیس معه هناک إنس ولا جان، ولا بجنبه حش، ولا مرحاض، ولا شیطان. وزعمت أنت [۱۸] والمضلون من زعمائک أنه فی کل مکان، وکل حش ومرحاض، وبجنب کل إنسان وجان! أفأنتم تشبهونه إذ قلتم بالحلول فی الأماکن أم نحن؟!) [۱۹] .

وقال (ولو لم یکن لله یدان بهما خلق آدم ومسه مسیساً کما ادعیت، لم یجز أن یقال (لله): بیدک الخیر...) [۲۰] وأحال فی ذلک کل معنی أو تأویل من نعمة أو قوة إلا الیدین [۲۱] (بما لهما من المعنی، وهو العضو الخاص المحسوس)، (وأن لله إصبعین، من غیر تأویل بمعنی آخر) [۲۲] (والقدمان قدمان من غیر تأویل) [۲۳] (غیر أنا نقول، کما قال الله (وَیَبْقَی وَجْهُ رَبِّکَ) [۲۴] إنه عنی به الوجه الذی هو الوجه عند المؤمنین، لا الأعمال الصالحة، ولا القبلة...) [۲۵] وإن نفی التشبیه إنما هو بأن یکون لله کل هذا، ولکن لا یشبه شئ منه شیئاً مما فی المخلوقین) [۲۶] .

[۱] تلبیس ابلیس: ط ادارة الطباعة المنیریة، القاهرة: ۱۳۶۸/۱۱۶.

[۲] الفجر ۸۹:: ۲۲.

[۳] ویقصد بهم المحدثین.

[۴] دفع شبه التشبیه بأکف التنزیه، المکتبة التوفیقیة، القاهرة: ۱۹۷۶/۷۳-۷۴.

[۵] المناظرة فی العقیدة الواسطیة، مجموعة الرسائل الکبری، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، لبنان، ط ۱۳۹۲/۱۹۷۲:۲، ۱/۴۱۸.

[۶] التاریخ الکبیر ۱-۳۷۹-۳۸۰ = ۱۲۰۹، التاریخ الصغیر ۲/۳۶۸، الجرح والتعدیل ۱-۱ (۲) ۲۰۹-۲۱۰= ۷۱۴، ابن حبان، الثقات ۸/۱۱۵-۱۱۶، طبقات الحنابلة ۱/۱۰۹ = ۱۲۲، المنهج الاحمد ۱/۱۰۸-۱۰۹ = ۴۳،تاریخ بغداد ۶/۳۴۵-۳۳۵ = ۳۳۸۱، حلیة الأولیاء ۹/۲۳۴-۲۳۸ ابن خلکان ۱/۱۹۹-۲۰۱، الانساب ۶/۵۶ ـ۵۷، السبکی، طبقات الشافعیة ۲/۸۳-۹۳، میزان الاعتدال ۱/۱۸۲-۱۸۳ = ۷۳۳، سیر أعلام النبلاء ۱۱/۳۵۸ ـ۳۸۲، تذکرة الحفاظ ۲/۴۳۳-۴۳۵، العبر ۱/۴۲۶، الوافی بالوفیات ۸/۳۸۶-۳۸۸ = ۳۸۲۵، طبقات الحفاظ /۱۸۸-۱۸۹ = ۴۱۹، ابن کثیر ۱۰/۳۱۷، تهذیب التهذیب ۱/۲۱۶-۲۱۹ = ۴۰۸، تهذیب الکمال ۲/۳۷۳-۳۸۸ ـ۳۳۲، طبقات المفسرین ۱/۱۰۲-۱۰۳، شذرات الذهب ۲/۸۹.

[۷] هو إسحاق بن راهویه-عارضة الأحوذی: ۳/۳۳۲.

[۸] الجامع الصحیح، الزکاة (ما جاء فی فضل الصدقة) ۳/۵۰-۵۱ أی ۶۶۲.

[۹] الذهبی سیر أعلام النبلاء: ۱۴/۳۶۵-۳۸۲، تذکرة الحفاظ: ۲/۷۲۰-۷۳۱، العبر: ۲/۱۴۹، السمعانی، الانساب: ۵/۱۲۴، ابن الاثیر، اللباب: ۱/۴۴۲، ابن الجوزی، المنتظم: ۶/۱۸۴-۱۸۶، ابن کثیر، البدایة والنهایة،۱۱/۱۴۹، السبکی، طبقات الشافعیة: ۳/۱۰۹-۱۱۹، الصفدی، الوافی بالوفیات: ۲/۱۹۶، الیافعی، مرآة الجنان:۲/۲۶۴، ابن عبد الحی، شذرات الذهب: ۲/۲۶۲-۲۶۳، السیوطی، طبقات الحفاظ: ۳۱۰-۳۱۱، ابن الجزری،طبقات القراء: ۲/۹۷-۹۸.

[۱۰] التوحید واثبات صفات الرب، راجعه وعلق علیه محمد خلیل هراس، المدرس بکلیة أصول الدین (بالأزهر)، مکتبة الکلیات الأزهریة، القاهرة: ۱۳۸۷/۱۹۶۸، /۲۳.

[۱۱] المصدر/۵۰ ـ۵۲.

[۱۲] المصدر/۸۲-۸۵.

[۱۳] المصدر/۸۵-۸۷.

[۱۴] المصدر/۱۴۵.

[۱۵] سیر أعلام النبلاء: ۱۳/۳۱۹-۳۲۶، تذکرة الحفاظ: ۲/۶۲۱-۶۲۲، العبر: ۲/۶۴، مرآة الجنان: ۲/۱۹۳، ابن کثیر ۱۱/۶۹، طبقات

الشافعیة: ۲/۳۰۲-۳۰۶، طبقات الحفاظ: ۲۷۴، طبقات الحنابلة: ۱/۲۲۱، شذرات الذهب: ۲/۱۷۶.

[۱۶] الرد علی بشر المریسی، عقائد السلف، نشر: دکتور علی سامی النشار، عمار جمعی الطالبی، منشأة المعارف الاسکندریة، مصر: ۱۹۷۱/۳۸۲.

[۱۷] المصدر/۴۳۹.

[۱۸] یخاطب به بشر المریسی، الذی یرد علیه الدارمی، وهو بشر بن غیاب المریسی، البغدادی، الحنفی (ح ۱۳۸/۷۵۵-۲۱۸/۸۳۳) من أعلام الحنفیة، وممن نادی بخلق القرآن ودافع عنه، وعن کثیر من آراءالمعتزلة.

[۱۹] المصدر/۴۵۴.

[۲۰] المصدر/۳۸۷.

[۲۱] (بما لهما من المعنی، وهو العضو الخاص المحسوس) المصدر/۳۹۸.

[۲۲] المصدر/۴۲۰.

[۲۳] المصدر/۴۲۳-۴۲۴، ۴۲۷-۴۲۸.

[۲۴] الرحمن ۵۵/۲۷.

[۲۵] المصدر/۵۱۶.

[۲۶] المصدر/۴۳۲-۴۳۳، ۵۰۸.. انتهی.

بازار الأحادیث فی الرؤیة والتشبیه والتجسیم

قالوا إن الله تعالی علی صورة بشر

صحیح مسلم:۸/۳۲:

عن أبی هریرة قال: قال رسول الله (ص) إذا قاتل أحدکم أخاه فلیجتنب الوجه فإن الله خلق آدم علی صورته..

فردوس الأخبار للدیلمی:۲/۲۹۹:

أبو هریرة: خلق الله عز وجل آدم علی صورته وطوله ستون ذراعاً... فکل من یدخل الجنة علی صورة آدم ستون ذراعاً فلم تزل تنقص بعده حتی الان. انتهی. ونحوه فی:۵/۱۶۵ ونحوه فی مصابیحه:۳/۲۶۶

مختصر تاریخ دمشق:۳ جزء ۵/۱۲۵:

عن أبی هریرة، عن النبی (ص) قال: خلق الله آدم علی صورته طوله سبعون ذراعاً... إلی آخره. وقد تقدم تکذیب الإمام مالک لهذا الحدیث وغیره من أحادیث رؤیة الله تعالی بالعین، من سیر أعلام النبلاء:۸/۱۰۳

وروی ابن حجر فی لسان المیزان:۳/۲۹۹: صیغة معقولة لهذا الحدیث قال:... العلاء بن مسلمة، حدثنا عبدالله بن سیف، ثنا إسماعیل بن رافع، عن المقبری، عن أبی هریرة (رض) مرفوعاً: لا یضربن أحدکم وجه خادمه ولا یقول لعن الله من أشبه وجهک، فإن الله خلق آدم علی صورة وجهه. انتهی. فهل یقبلها اخواننا ویخلصون أنفسهم من ورطة التجسیم.

لجنة الافتاء الوهابیة:۳/۳۶۸ فتوی رقم ۲۳۳۱:

س ۱: عن أبی هریرة (رض) عن النبی(ص) أنه قال: خلق الله آدم علی صورته ستون ذراعاً، فهل هذا الحدیث صحیح؟

ج: نص الحدیث: خلق الله آدم علی صورته طوله ستون ذراعاً ثم قال: إذهب فسلم علی أولئک النفر، وهم نفر من الملائکة جلوس، فاستمع فما یحیونک فإنها تحیتک وتحیة ذریتک، فذهب فقال: السلام علیکم، فقالوا: السلام علیک ورحمة الله فزادوه ورحمة الله،

فکل من یدخل الجنة علی صورة آدم طوله ستون ذراعاً، فلم یزل الخلق تنقص بعده إلی الآن. رواه الإمام أحمد والبخاری ومسلم. وهو حدیث صحیح ولا غرابة فی متنه فإن له معنیان:

الأول: أن الله لم یخلف آدم صغیراً قصیراً کالأطفال من ذریته ثم نما وطال حتی بلغ ستین ذراعاً، بل جعله یوم خلقه طویلاً علی صورة نفسه النهائیة طوله ستون ذراعاً.

والثانی: أن الضمیر فی قوله (علی صورته) یعود علی الله بدلیل ما جاء فی روایة أخری صحیحة: علی صورة الرحمن وهو ظاهر السیاق ولا یلزم علی ذلک التشبیه، فإن الله سمی نفسه بأسماء سمی بها خلقه، ووصف نفسه بصفات وصف بها خلقه، ولم یلزم من ذلک التشبیه وکذا الصورة، ولا یلزم من إتیانها لله تشبیهه بخلقه لأن الاشتراک فی الاسم وفی المعنی الکلی لا یلزم منه التشبیه فیما یخص کلا منهما، لقوله تعالی: لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ وَ هُوَ السَّمِیعُ الْبَصِیرُ.

و قالوا له سمع و بصر کسمع الإنسان و بصره

سنن أبی داود:۲/۴۱۹:

... مولی أبی هریرة قال سمعت أبا هریرة یقرأ هذه الآیة: إِنَّ اللَهَ یَأْمُرُکُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إلی أَهْلِهَا.. إلی قوله تعالی سمیعاً بصیراً، قال: رأیت رسول الله (ص) یضع إبهامه علی أذنه والتی تلیها علی عینه، قال أبو هریرة: رأیت رسول الله(ص)یقرؤها ویضع إصبعیه، قال ابن یونس قال المقرىء: یعنی أن الله سمیع بصیر، یعنی أن لله سمعاً وبصراً، قال أبو داود: وهذا رد علی الجهمیة. انتهی. ورواه فی:۲/۲۳۳، وکأن قصد أبی داود أن الجهمیة أفرطوا فی التنزیه، فیجب أن نرد علیهم بالتجسیم!

و قالوا له عینان مثل الإنسان و هما سالمتان

صحیح البخاری:۲ جزء ۴/۱۴۱:

قال عبدالله (یعنی ابن عمر) ذکر النبی (ص) یوماً بین ظهری الناس المسیح الدجال فقال: إن الله لیس بأعور، إلا أن المسیح الدجال أعور العین. انتهی. وقد فسرها الوهابیون وأسلافهم، بأن الله تعالی له عینان سالمتان! ورواه البغوی فی مصابیحه:۳/۴۹۷، ۵۰۷ عن ابن عمر أنه قال: قام رسول الله (ص) ثم ذکر الدجال: تعلمون أنه أعور، وأن الله لیس بأعور. عن عباده ابن الصامت عن رسول الله (ص): إن المسیح الدجال رجلٌ قصیر أفجح جعد أعور، وإن ربکم لیس بأعور.

و قالوا له أیدی و أعین و رجلان

قال ابن حزم فی المحلی:۱/۳۳:

مسألة: وإن لله عز وجل عزاً وعزة وجلالاً وإکراماً، ویداً ویدین وأیدیاً (کذا) ووجهاً وعیناً وأعیناً، وکبریاء، وکل ذلک حق لا یرجع منه ولا من علمه تعالی وقدره وقوته إلا إلی الله تعالی لا إلی شئ غیر الله عز وجل أصلاً، نقر من ذلک مما فی القرآن وما صح عن رسول الله(ص)، ولا یحل أن یزاد فی ذلک ما لم یأت به نص من قرآن أو سنة صحیحة.

قال عز وجل: ذُو الْجَلالِ وَ الإکْرَامِ وقال تعالی: یَدُ اللهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ، لما خلقت بیدی، ومما عملت أیدینا أنعاماً، إنما نطعمکم لوجه الله، ولتصنع علی عینی، إنک بأعیننا. ولا یحل أن یقال عینین لأنه لم یأت بذلک نص، ولا أن یقال سمع وبصر ولا حیاة، لأنه لم یأت بذلک نص لکنه تعالی سمیع بصیر حی قیوم. انتهی.

ولعل ابن حزم لم یطلع علی نص العینین وحدیث السمع والبصر وغیرها، وإلا لقال بها!

و قالوا قد یکون له أذن و قد یکون بلا أذن

فتاوی الالبانی/۳۴۴:

سؤال السائل: صفة الاذن لله، موقف أهل السنة والجماعة منها؟

جواب: لا یثبتون ولا ینفون بالرأی، أما ما أثبته النص فهم یثبتونه بدون تکییف... السلفیون مستریحون من هذه الکیفیة یعنی استراحوا من التشبیه عملاً بالتنزیه... وأن العین: صفة من صفاته تلیق بعظمته وجلاله.

و قالوا له جنب و حقو

تفسیر الطبری:۲۶/۳۶:

عن أبی هریرة عن رسول الله (ص) أنه قال خلق الله الخلق فلما فرغ منهم تعلقت الرحم بحقو الرحمن فقال مه! فقالت: هذا مقام العائذ بک من القطیعة... ورواه البغوی فی مصابیحه:۳/۳۵۰.

وقال الشاطبی فی الاعتصام:۲/۳۰۳:

قول من زعم: أن لله سبحانه وتعالی جنباً مستدلاً بقوله: أن تقول نفس یا حسرتا علی ما فرطت من جنب الله.

و قالوا إنه یمشئ و قد یرکض و یهرول

فتاوی الألبانی/۵۰۶:

سؤال: حول الهرولة، وهل أنکم تثبتون صفة الهرولة لله تعالی؟

جواب: الهرولة کالمجئ والنزول صفات لیس یوجد عندنا ما ینفیها.

فتاوی ابن باز:۵/۳۷۴:

... ومن ذلک الحدیث القدسی وهو قول الله سبحانه: من تقرب إلی شبراً تقربت إلیه ذراعاً، ومن تقرب إلی ذراعاً تقربت إلیه باعاً، ومن أتانی یمشئ أتیته هرولة... أما التأویل للصفات وصرفها عن ظاهرها فهو مذهب أهل البدع من الجهمیة والمعتزلة... انتهی.

و قالوا إنه تعالی یری بالعین فی الدنی

الفرق بین الفرق للبغدادی/۲۹۴:

وأجمع أهل السنة علی أن الله تعالی یکون مرئیاً للمؤمنین فی الآخرة، وقالوا بجواز رؤیته فی کل حال ولکل حی من طریق العقل ووجوب رؤیته للمؤمنین خاصة فی الآخرة، من طریق الخبر..

مسند أحمد:۴/۶۶:

... عن خالد بن اللجلاج عن عبدالرحمن بن عائش عن بعض أصحاب النبی(ص)أن رسول الله(ص)خرج علیهم ذات غداة وهو طیب النفس مسفر الوجه أو مشرق الوجه فقلنا: یا رسول الله إنا نراک طیب النفس مسفر الوجه أو مشرق الوجه، فقال: وما یمنعی وأتانی ربی عز وجل اللیلة فی أحسن صورة، قال یا محمد، قلت لبیک ربی وسعدیک، قال: فیم یختصم الملأ الأعلی؟ قلت لا أدری أی رب! قال ذلک مرتین أو ثلاثاً، قال فوضع کفیه بین کتفی فوجدت بردها بین ثدیی حتی تجلی لی ما فی السموات وما فی الأرض، ثم تلا هذه الآیة: وَکَذَلِکَ نُرِی إِبْرَاهِیمَ مَلَکُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِیَکُونَ مِنَ الْمُوقِنِینَ. انتهی. ورواه فی:۵/۳۷۸، وستأتی بقیة روایاته فی تفسیر قوله تعالی (مَا کَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَی).

و قالوا إنه یلبس قباء وجبة و یرکب علی جمل

لسان المیزان:۲/۲۳۸:

ومما فی الصفات له (حدثنا) أبو حفص بن سلمون ثنا عمرو بن عثمان ثنا أحمد بن محمد بن یوسف الأصبهانی ثنا شعیب بن بیان الصفار ثنا عمران القطان عن قتادة عن أنس (رض) مرفوعاً: إذا کان یوم الجمعة ینزل الله بین الأذان والإقامة علیه رداء مکتوب علیه إننی أنا الله لا إله إلا أنا، یقف فی قبلة کل مؤمن مقبلاً علیه، فإذا سلم الإمام صعد إلی السماء. وروی عن ابن سلمون بإسناد له: رأیت ربی بعرفات علی جمل أحمر علیه إزارا! انتهی. ورواه فی میزان الاعتدال:۱/۵۱۲

و قالوا إنه فتی أمرد جعد الشعر

میزان الاعتدال:۱/۵۹۳:

... عن ثابت عن أنس أن النبی(ص) قرأ: فلما تجلی ربه للجبل، قال: أخرج طرف خنصره وضرب علی إبهامه فساخ الجبل، فقال حمید الطویل لثابت: تحدث بمثل هذا! قال فضرب فی صدر حمید وقال: یقوله أنس ویقوله رسول الله(ص)وأکتمه أنا! رواه جماعة عن حماد وصححه الترمذی. إبراهیم بن أبی سوید وأسود بن عامر، حدثنا حماد، عن قتادة، عن عکرمة، عن ابن عباس مرفوعاً: رأیت ربی جعداً أمرد، علیه حلة خضراء.

وقال ابن عدی: حدثنا عبدالله بن عبدالحمید الواسطی، حدثنا النضر بن سلمة شاذان، حدثنا الأسود بن عامر، عن حماد، عن قتادة، عن عکرمة، عن ابن عباس أن محمداً رأی ربه فی صورة شاب أمرد دونه ستر من لؤلؤ قدمیه أو رجلیه فی خضرة.

... قال المرودی: قلت لأحمد: یقولون لم یسمع قتادة عن عکرمة فغضب وأخرج کتابه بسماع قتادة عن عکرمة فی ستة أحادیث. ورواه الحکم بن أبان عن زیرک عن عکرمة. وهو غریب جداً.

و قالوا إنه یضحک فی الدنیا والآخرة

صحیح البخاری:۲ جزء ۳/۲۱۰:

عن أبی هریرة (رض) أن رسول الله(ص)قال: یضحک الله إلی رجلین یقتل أحدهما الآخر یدخلان الجنة، یقاتل هذا فی سبیل الله فیقتل ثم یتوب الله علی القاتل فیستشهد.

صحیح البخاری:۴/۲۲۶:

... فباتا طاویین، فلما أصبح غد إلی رسول الله(ص)فقال: ضحک الله اللیلة أو عجب من فعالکما، فأنزل الله: ویؤثرون علی أنفسهم ولو کان بهم خصاصة ومن یوق شح نفسه فأولئک هم المفلحون.

سنن النسائی:۶/۳۸:

... عن أبی هریرة عن النبی(ص)قال: إن الله عز وجل یعجب من رجلین یقتل أحدهما صاحبه، وقال مرة أخری: لیضحک من رجلین یقتل أحدهما صاحبه ثم یدخلان الجنة. تفسیر ذلک أخبرنا محمد بن سلمة... عن أبی هریرة أن رسول الله(ص)قال یضحک الله إلی رجلین یقتل أحدهما الآخر کلاهما یدخل الجنة، یقاتل هذا فی سبیل الله فیقتل ثم یتوب الله علی القاتل فیقاتل فیستشهد. انتهی. ورواه ابن ماجة فی:۱/۶۸.

وروی أحمد فی مسنده:۱/۳۹۲:

عبدالله بن مسعود عن النبی(ص)قال: إن آخر من یدخل الجنة رجل یمشئ علی الصراط فینکب مرة ویمشئ مرة وتسفعه النار مرة، فإذا

جاوز الصراط التفت إليها فقال: تبارک الذی نجانی منک لقد أعطانی الله ما لم یعط أحداً من الأولین والآخرین، قال فترفع له شجرة فینظر إلیها فیقول: یا رب أدننی من هذه الشجرة فأستظل بظلها وأشرب من مائها، فیقول: أی عبدی فلعلی إن أدنیتک منها سألتنی غیرها، فیقول: لا یا رب، ویعاهد الله أن لا یسأله غیرها والرب عز وجل یعلم أنه سیسأله لأنه یری ما لا صبر له یعنی علیه، فیدنیه منها ثم ترفع له شجرة وهی أحسن منها فیقول: یا رب أدننی من هذه الشجرة فأستظل بظلها وأشرب من مائها فیقول: أی عبدی ألم تعاهدنی أنک لا تسألنی غیرها، فیقول: یا رب هذه لا أسألک غیرها ویعاهده والرب یعلم أنه سیسأله غیرها فیدنیه منها، فترفع له شجرة عند باب الجنة هی أحسن منها فیقول: رب أدننی من هذه الشجرة أستظل بظلها وأشرب من مائها فیقول: أی عبدی ألم تعاهدنی أن لا تسألنی غیرها، فیقول: یا رب هذه الشجرة لا أسألک غیرها ویعاهده والرب یعلم أنه سیسأله غیرها لأنه یری ما لا صبر له علیها فیدنیه منها فیسمع أصوات أهل الجنة فیقول: یا رب الجنة الجنة، فیقول: عبدی ألم تعاهدنی أنک لا تسألنی غیرها، فیقول: یا رب أدخلنی الجنة. قال فیقول عز وجل: ما یصرینی منک أی عبدی أیرضیک أن أعطیک من الجنة الدنیا ومثلها معها؟ قال فیقول: أتهزؤ بی وأنت رب العزة! قال فضحک عبدالله حتی بدت نواجذه ثم قال: ألا تسألونی لم ضحکت؟ قالوا له لم ضحکت؟ قال: لضحک رسول الله(ص).

ثم قال لنا رسول الله (ص): ألا تسألونی لم ضحکت؟ قالوا: لم ضحکت یا رسول الله؟ قال: لضحک الرب حین قال أتهزأ بی وأنت رب العزة!! انتهی. ورواه فی:۱/۴۱۱ وج ۲/۳۱۸ وص ۴۶۴ وص ۵۱۱ وروی نحوه فی:۲ /۲۷۶ وص ۲۹۴ وص۵۳۴ وج ۳/۸۰ وابن ماجة فی سننه:۱/۶۴ والدیلمی فی فردوس الأخبار:۳/۹ ح ۳۷۰۳ والبغوی فی مصابیحه:۱/۴۳۳ وص ۵۴۴ وج ۳/۵۴۶ والبیهقی فی شعب الإیمان:۱/۲۴۹ وفی دلائل النبوة: ۶/۱۴۳ والهیثمی فی مجمع الزوائد:۱۰/۶۱۵ والشوکانی فی نیل الأوطار:۳ /۵۷ وغیرهم.. وغیرهم..

وسیأتی عدد آخر من روایات ضحک الله المزعوم علی هذا الرجل فی روایات رؤیته بالعین فی الآخرة.

وقال ابن تیمیة فی الإیمان/۴۲۴:

وفی الصحیحین فی حدیث الشفاعة یقول کل من الرسل إن ربی قد غضب الیوم غضباً لم یغضب قبله مثله... وکذلک ضحکه إلی رجلین یقتل أحدهما الآخر کلاهما یدخل الجنة وضحکه إلی الذی یدخل الجنة آخر الناس ویقول: أتسخر بی وأنت رب العالمین! وکل هذا فی الصحیح.

و قالوا إنه یضحک لمن یستلقی علی دابته

وروی أحمد فی:۱/۳۳۰ روایة غریبة نسب فیها تصرفاً غیر معقول للنبی صلی الله علیه وآله، ونسب فیها إلی الله تعالی أنه یضحک لمن یذکره علی دابته ثم یستلقی! قال الإمام أحمد:

عن عبدالله بن عباس أن رسول الله(ص)أردفه علی دابته فلما استوی علیها کبر رسول الله(ص)ثلاثاً، وحمد الله ثلاثاً، وسبح الله ثلاثاً، وهلل الله واحدة ثم استلقی علیه فضحک، ثم أقبل علیَّ فقال: ما من إمرئ یرکب دابته فیصنع کما صنعت إلا أقبل الله تبارک وتعالی فضحک إلیه کما ضحکت إلیک!

و قالوا مادام الله یضحک فأملنا فیه کبیر

روی أحمد فی مسنده:۴/۱۱ وص ۱۲ وص ۱۳ روایة تعطی الناس الامل بالله تعالی لأنه یضحک! قال:... عن وکیع بن حدس عن عمه أبی رزین قال قال رسول الله (ص): ضحک ربنا من قنوط عباده وقرب غیره، قال قلت: یا رسول الله أو یضحک الرب عز وجل! قال نعم، قال: لن نعدم من رب یضحک خیراً!

وروی الدیلمی فی فردوس الأخبار:۳/۱۰:

أبوذر الغفاری: ضحک الله ربنا عز وجل من قنوط عباده وقرب غیره ولن نعدم من رب یضحک خیراً. وستأتی روایته عن النویری

وغیره.

و قالوا إنه یضحک.. و یظل یضحک

قال ابن قیم الجوزیة فی زاد المعاد:۳/۵۶۶-۵۶۷:

قوله (ص): فیضل یضحک، هو من صفات أفعاله سبحانه وتعالی التی لا یشبهه فیها شئ من مخلوقاته کصفات ذاته..وکذلک: فأصبح ربک یطوف فی الأرض، هو من صفات فعله کقوله تعالی: وَجَاءَ رَبُّکَ وَ الْمَلَکُ، وینزل ربنا کل لیلة إلی السماء الدنیا، ویدنو عشیة عرفة فیباهی بأهل الموقف الملائکة. والکلام فی الجمیع صراط واحد مستقیم إثبات بلا تمثیل وتنزیه بلا تحریف ولا تعطیل.

وقال النویری فی نهایة الارب:۷ جزء ۱۴/۲۹۲:

عن لقیط بن عامر العقیلی قال... أتینا رسول الله (ص) حین انصرف من صلاة الغداة فقام خطیباً فقال أیها الناس... یشرف علیکم أزلین فیظل یضحک، قد علم أن غوثکم قریب. قال لقیط له: لن نعدم من رب یضحک خیراً.. انتهی. وروی نحوه المنذری فی الترغیب والترهیب:۱/۴۳۴ وص ۴۳۶ وج ۴/۵۰۳.

و قالوا إنه ضحک لطلحة و سعد

أسد الغابة:۳/۸۳:روی أنه (طلحة بن البراء) توفی لیلاً-فقال أدفنونی.. ولا- تدعوا رسول الله (ص) فإنی أخاف علیه (ص) یصاب فی سببی، فأخبر رسول الله حین أصبح فجاء (ص) حتی وقف علی قبره وقال: اللهم إلقَ طلحة وأنت تضحک إلیه وهو یضحک إلیک..

مسند أحمد:۶/۴۵۶:

... أسماء بنت یزید بن سکن قالت: لما توفی سعد بن معاذ صاحت أمه، فقال النبی (ص): ألا یرفأ دمعک ویذهب حزنک فإن ابنک أول من ضحک الله له واهتز له العرش.

و قالوا إنه یظهر لعباده ضاحکا

فردوس الأخبار:۵/۳۶۸:

أبو موسی: یتجلی ربنا ضاحکاً یوم القیامة، حتی ینظروا إلی وجهه فیخرون له سجداً فیقول: ارفعوا رؤوسکم فلیس هذا یوم عبادة.

و قالوا منطقه کالرعد، و ضحکه کالبرق

فردوس الأخبار للدیلمی:۵/۳۶۶:

أبو هریرة: ینشیء الله عز وجل السحاب ثم ینزل فیه، لا شئ أحسن من ضحکه ولا شئ أحسن من منطقه، منطقه الرعد ومضحکه البرق!

أسد الغابة:۳/۸۳ وج ۶/۳۹۹:

عن رجل من بنی غفار..قال: سمعت رسول الله (ص) یقول: إن الله عز وجل ینشیء السحاب فیضحک أحسن الضحک وینطق أحسن النطق!

و قالوا یظهر متجسدا لابی بکر وحده بدون ضحک

قال السیوطی فی الدر المنثور:۶/۲۹۲:

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والدار قطنى عن جابر عن النبى (ص): إن الله ليتجلى للناس عامة ويتجلى لأبى بكر خاصة.

وأخرج الدار قطنى عن جابر قال قال النبى (ص): إن الله ليتجلى للناس عامة ويتجلى لأبى بكر الصديق خاصة.

وقال الديلمى فى فردوس الأخبار:۵/۴۰۰:

أنس بن مالك: يا أبا بكر لأبشرك أن الله عز وجل يتجلى لك يوم القيامة خاصة وللناس عامة.

وقال ابن حبان فى المجروحين:۱/۱۴۳:

أحمد بن محمد بن عمر بن يونس اليمامى... والصحيح من حديثه موقوف على أبى هريرة وروى عن أبيه... عن أبى هريرة قال لما قدم رسول الله (ص) من الغار يريد المدينة أخذ أبو بكر بغرزه فقال.. ألا أبشرك يا أبا بكر؟ قال: بلى بأبى أنت وأمى يا رسول الله، قال: إن الله عز وجل يتجلى للخلائق يوم القيامة عامة، ويتجلى لك خاصة.

وقال فى المجروحين:۲/۱۱۵:

على بن عبدة بن قتيبة... كان يسرق الحديث ولا يحل الاحتجاج به.. عن جابر قال رسول الله (ص) إن الله يتجلى للمؤمنين عامة ولأبى بكر خاصة.

و قال عمر يجلس على العرش و لعرشه أطيط و صرير من ثقله

ذكرنا عدداً من روايات أطيط العرش عن الخليفة عمر من فردوس الأخبار وكنزالعمال ومجمع الزوائد وقد وثقها الهيثمى، ونضيف إليها هنا من سنن أبى داود:۲/۴۱۸:

... إن عرشه على سمواته لهكذا وقال بأصابعه مثل القبة عليه، وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب. قال ابن بشار فى حديثه: إن الله فوق عرشه وعرشه فوق سمواته وساق الحديث.. وقال عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير عن أبيه عن جده والحديث بإسناد أحمد بن سعيد هو الصحيح وافقه عليه جماعة منهم يحيى بن معين وعلى بن المدينى ورواه جماعة عن ابن إسحاق كما قال أحمد أيضاً وكان سماع عبد الأعلى وابن المثنى وابن بشار من نسخة واحدة فيما بلغنى.

فردوس الأخبار للديلمى:۱/۲۲۰:

جبير بن معطم: إن الله عز وجل فوق عرشه وعرشه فوق سمائه وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب!

الهيثمى فى مجمع الزوائد:۱۰/۳۹۸:

وعن أبى أمامة عن النبى(ص)قال: سلوا الله الفردوس فإنها سرة الجنة وإن أهل الفردوس ليسمعون أطيط العرش. رواه الطبرانى وفيه جعفر بن الزبير وهو متروك. انتهى. ورواه فى كنز العمال:۲/۷۳

وفى كنز العمال:۱/۲۲۴:

ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد إن شاء والله أعظم من ذلك. ويحك أتدرى ما الله؟ إن الله فوق عرشه وعرشه على سمواته، وأرضه مثل القبة، وإنه ليئط به أطيط الرحل بالراكب. د عن جبير بن مطعم. ورواه فى: ۱۰/۳۶۳ وروى فى/۳۶۷

إن كرسيه وسع السماوات والأرض، وإن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من شقه بز. انتهى. أى من مسافة بعيدة!

وفى كنز العمال:۱۴/۴۶۹:

إن أهل الفردوس يسمعون أطيط العرش. ابن مردويه عن أبى أمامة.

تاريخ بغداد:۴/۳۹:

... عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده. قال: جاء أعرابى إلى النبى(ص)فقال: يا رسول الله جهدت الأنفس وجاع العيال وهلكت الأموال فاستسق لنا ربك فإنا نستشفع بالله عليك وبك على الله. فقال النبى (ص): سبحان الله سبحان الله فما زال يسبح

حتی عرف ذلک فی وجوه أصحابه، ثم قال له: ویحک ما تدری ما الله، إن شأنه أعظم من ذلک، إنه لا یستشفع به علی أحد، إنه لفوق سماواته علی عرشه، وإنه علیه هکذا وأشار بیده مثل القبة، وإنه لیئط به أطیط الرحل بالراکب.

معنی الاطیط

هامش سنن أبی داود:۲/۴۱۸: أط الرحل: صوت أی أصدر صوتاً هو کصوت الطقطقة.

وقال ابن الاثیر فی النهایة:۱/۵۴ فی معنی أطت السماء: الأطیط: صوت الأقتاب، وأطیط الإبل: أصواتها وحنینها... وإنما هو کلام تقریب أرید به تقریر عظمة الله تعالی... إذ کان معلوماً أن أطیط الرحل بالراکب إنما یکون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله.

و قالوا العرش مطوق بحیة تحمیه

العقد الفرید لابن عبد ربه:۶/۲۰۸:

ومن حدیث عبد الله بن عمر قال: العرش مطوق بحیة، والوحی ینزل فی السلاسل.

و قالوا الشمس تذهب کل یوم إلی تحت العرش

صحیح البخاری:۳ جزء ۶/۳۰:

عن أبی ذر... قال کنت مع النبی (ص) فی المسجد عند غروب الشمس فقال: یا أبا ذر أتدری أین تغرب الشمس... قال فإنها تذهب حتی تسجد تحت العرش. انتهی. ورواه الشوکانی فی فتح القدیر:۴/۴۹۴.

صحیح البخاری:۴ جزء ۸/۱۷۸:

عن إبراهیم التیمی عن أبیه عن أبی ذر قال: سألت النبی (ص) عن قوله والشمس تجری لمستقر لها... قال مستقرها تحت العرش... ونحوه فی فردوس الأخبار للدیلمی: ۵/۱۳۳.

وفی صحیح مسلم:۱/۹۶:

عن أبی ذر أن النبی (ص) قال یوماً أتدرون أین تذهب هذه الشمس؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال: إن هذه تجری حتی تنتهی إلی مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة... فقال لها ارتفعی أصحبی طالعة من مغربک..

و قالوا حملة العرش ملائکة صوفیة

فردوس الأخبار للدیلمی:۵/۲۶:

ابن مسعود: نزل جبریل فی بعض اللیل فقعد فمسحت یدی علی ظهره فأصبت الشعر فقلت: یا جبریل ما هذا الشعر؟ قال الصوف، قلت: سبحان الله، الملائکة یلبسون الصوف؟ قال: نعم یا محمد، والله للباس حملة العرش الصوف.

و قالوا حملة العرش یتکلمون بالفارسیة

المصنف لابن أبی شیبة:۷/۱۶۰:

عن أبی أمامة قال: إن الملائکة الذین یحملون العرش یتکلمون بالفارسیة.

و قالوا جبل لبنان من حملة العرش

مختصر تاریخ دمشق:۱ جزء ۱/۲۸۸:عن أبی الزاهریة قال: أنبئنا: جبل لبنان أحد حملة العرش الثمانیة یوم القیامة.

و قالوا حملة العرش حیوانات کما فی التوراة

سنن ابن ماجة:۱/۶۹:

حدثنا محمد بن یحیی ثنا محمد بن الصباح ثنا الولید بن أبی ثور الهمدانی، عن سماک، عن عبدالله بن عمیرة، عن الأحنف بن قیس، عن العباس بن عبد المطلب، قال: کنت بالبطحاء فی عصابة وفیهم رسول الله(ص)، فمرت به سحابة فنظر إلیها فقال: ما تسمون هذه؟ قالوا السحاب، قال والمزن، قالوا والمزن، قال والعنان، قال أبو بکر قالوا والعنان، قال کم ترون بینکم وبین السماء؟ قالوا لا ندری، قال فإن بینکم وبینها إما واحداً أو اثنین أو ثلاثاً وسبعین سنة، والسماء فوقها کذلک، حتی عد سبع سموات، ثم فوق السماء السابعة بحر بین أعلاه وأسفله کما بین سماء إلی سماء، ثم فوق ذلک ثمانیة أوعال بین أظلافهن ورکبهن کما بین سماء إلی سماء، ثم علی ظهورهن العرش بین أعلاه وأسفله کما بین سماء إلی سماء، ثم الله فوق ذلک تبارک وتعالی!

فردوس الأخبار للدیلمی:۵/۱۳۰:

العباس بن عبد المطلب: ویحمل عرش ربک فوقهم یومئذ ثمانیة: ثمانیة أملاک فی صورة الأوعال، ما بین ظلف أحدهم ورکبته مسیرة خمسمائة عام. انتهی.

حیاة الحیوان للدمیری:۲/۴۲۸:

عن عروة بن الزبیر (رض) قال: حملة العرش أحدهم علی صورة إنسان، والثانی علی صورة ثور، والثالث علی صورة نسر، والرابع علی صورة أسد.

تفسیر الطبری:۱/۱۱۸:

عن شعیب الجبائی قال: فی کتاب الله (یقصد التوراة) الملائکة حملة العرش لکل ملک منهم وجه إنسان وثور وأسد، فإذا حرکوا أجنحتهم فهو البراق..

کتاب الحیوان للجاحظ: ۶/۲۲۱ ـ ۲۲۲:

روی تصدیق النبی (ص) لأمیة بن أبی الصلت حین أنشده:

رجل وثور تحت رجل یمینه والنسر للاخری ولیث مرصد

وقال فی هامش:۱/۲۲۲ وفی الإصابة ۵۴۹ عن ابن عباس أن النبی (ص) أنشد هذا البیت فقال: صدق. هکذا صفة حملة العرش..

و قالوا جالس علی کرسیه و غائب عن العالم

مجمع الزوائد:۱/۸۶:

وعن ابن مسعود (رض) أنه قال: ما بین سماء الدنیا والتی تلیها مسیرة خمسمائة عام، وما بین کل سماءین خمسمائة عام، وما بین السماء السابعة والکرسی مسیرة خمسمائة عام، وما بین الکرسی والماء خمسمائة عام، والعرش علی الماء والله جل ذکره علی العرش یعلم ما أنتم علیه. رواه الطبرانی فی الکبیر ورجاله رجال الصحیح.

و قالوا جالس علی العرش و حوله الأنبیاء علی کراسی

المصنف لابن أبی شیبة:۲/۵۸:

عن أنس قال قال رسول الله (ص): أتانی جبریل وفی یده کالمرآة البیضاء... قال (جبریل) لأن ربک تبارک وتعالی اتخذ فی الجنة

وادیاً من مسک أبیض، فإذا کان یوم الجمعة هبط من علیین علی کرسیه تبارک وتعالی ثم حف کرسیه منابر من ذهب مکللة بالجواهر ثم یجی النبیون حتی یجلسوا علیها.

وروی السیوطی حدیث المرآة عن الدارقطنی فی: ۶/۲۹۰ وروی روایة لقیط مفصلة عن زوائد عبد الله بن أحمد بن حنبل...

تهذیب الکمال: ۱۶/۴۲۳:

أخبرنا أبوالحسن ابن البخاری... أخبرنا أبو حفص بن طبرزد... عن سعید بن المسیب: أنه لقی أبا هریرة فقال أبو هریرة: أسأل الله أن یجمع بینی وبینک فی سوق الجنة. فقال سعید: أو فیها سوق؟ قال أبو هریرة: نعم، أخبرنی رسول الله (ص): أن أهل الجنة إذا دخلوها فنزلوا فیها بفضل أعمالهم فیؤذن لهم فی مقدار یوم الجمعة من أیام الدنیا فیرون الله، ویبرز لهم عرشه، ویتبدا لهم فی روضة من ریاض الجنة، فیوضع لهم منابر من ذهب ومنابر من فضة، ویجلس أدناهم وما فیهم دنی علی کثبان المسک والکافور، لا یرون أن أصحاب الکراسی أفضل منهم مجلساً.

قال أبو هریرة: وهل نری ربنا یا رسول الله قال: نعم، هل تمارون فی رؤیة الشمس والقمر لیلة البدر قلنا: لا، قال: کذلک لا تمارون فی رؤیة ربکم عز وجل. ولا یبقی فی ذلک المجلس أحد إلا حاضره الله محاضرة، حتی إنه لیقول للرجل منهم: یا فلان بن فلان. أتذکر یوم عملت کذا وکذا، فیذکره بعض غدراته فی الدنیا، فیقول: یا رب، أفلم تغفر لی؟ فیقول: بلی بسعة مغفرتی بلغت منزلتک هذه.

قال فبیناهم علی ذلک غشیتهم سحابة من فوقهم فأمطرت علیهم طیباً لم یجدوا مثل ریحه شیئاً قط، قال: ثم یقول ربنا عز وجل: قوموا إلی ما أعددت لکم من الکرامة، فخذوا ما اشتهیتم. قال: فنأتی سوقاً قد حفت به الملائکة، فیه ما لم تنظر العیون إلی مثله. ولم یخطر علی القلوب، قال: فیحمل لنا ما اشتهینا، لیس یباع فیه شئ ولا یشتری، فی ذلک السوق یلقی أهل الجنة بعضهم بعضاً. قال: فیقبل الرجل ذو المنزلة الرفیعة فیلقی من هو دونه وما فیهم یعنی دنی، فیروعه ما یری یعنی علیه من اللباس، فما یتقضی آخر حدیثه حتی یتمثل علیه أحسن منه، وذلک أنه لا ینبغی لاحد أن یحزن فیها، قال: ثم ننصرف إلی منازلنا فنلقی أزواجنا، فیقولون (فیقلن): مرحباً وأهلاً بحبنا لقد جئت وإن بک من الجمال والطیب أفضل مما فارقتنا علیه، قال: فنقول: إنا جالسنا الیوم ربنا الجبار عز وجل ویحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا. رواه الترمذی عن محمد بن إسماعیل البخاری، عن هشام بن عمار، عنه، فوقع لنا بدلاً عالیاً بدرجتین ولیس عنده غیره، وقال: غریب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه. ورواه ابن ماجة عن هشام بن عمار. فوافقناه فیه بعلو. (سنن ابن ماجة: ۲/۱۴۵۰)

هشام بن عمار صاحب حدیث الکراسی حول العرش

سیر أعلام النبلاء: ۱۱/۴۲۰:

هشام بن عمار، الإمام الحافظ العلامة المقرئ عالم أهل الشام، أبو الولید السلمی ویقال الظفری خطیب دمشق، نقل عنه الباغندی قال: ولدت سنة ثلاث وخمسین ومئة، وسمع من مالک وتمت له معه قصة...

وحدث عنه بشر کثیر وجم غفیر... وعدة سواهم مذکورین فی تهذیب الکمال وفی تاریخ دمشق. فلقد کان من أوعیة العلم...

وروی عنه: أبو عبید القاسم بن سلام، ومات قبله بنیف وعشرین سنة، ومحمد بن سعد ومات قبله ببضع عشرة سنة، ومؤمل بن الفضل الحرانی کذلک، ویحیی بن معین، کذلک وحدث عنه من کبار شیوخه: الولید بن مسلم، ومحمد بن شعیب ابن شابور...

وحدث عنه من أصحاب الکتب: البخاری، وأبوداود، والنسائی، وابن ماجة، وروی الترمذی عن رجل عنه، ولم یلقه مسلم، ولا ارتحل إلی الشام، ووهم من زعم أنه دخل دمشق.

... وکان خطیباً بدمشق رزق کبر السن وصحة العقل والرأی، فارتحل الناس إلیه فی نقل القراءة والحدیث.

... فلما توفی ابن ذکوان سنة اثنتین وأربعین، اجتمع الناس علی إمامة هشام بن عمار فی القراءة والنقل.

قال صالح بن محمد جزرة: کان هشام بن عمار یأخذ علی الحدیث، ولا یحدث ما لم یأخذ... کنت شارطت هشاماً أن أقرأ علیه

بانتخابی ورقة، فکنت آخذ الکاغد الفرعونی وأکتب مقرمطاً، فکان إذا جاء اللیل، أقرأ علیه إلی أن یصلی العتمة، فإذا صلی العتمة، یقعد وأقرأ علیه، فیقول: یا صالح لیس هذه ورقة، هذه شقة!

... قال: وکان یأخذ علی کل ورقتین درهما ویشارط ویقول إن کان الخط دقیقاً، فلیس بینی وبین الدقیق عمل.

قال أبوبکر المروذی: ذکر أحمد بن حنبل هشام بن عمار، فقال: طیاش خفیف.

خیثمة: سمعت محمد بن عوف، یقول: أتینا هشام بن عمار فی مزرعة له، وهو قاعد علی مورج له وقد انکشفت سوءته، فقلنا: یا شیخ غط علیک. فقال: رأیتموه لن ترمد عینکم أبداً، یعنی یمزح.

قال الحافظ محمد بن أبی نصر الحمیدی: أخبرنی بعض أصحاب الحدیث ببغداد أن هشام بن عمار قال: سألت الله تعالی سبع حوائج، فقضی لی منها ستاً، والواحدة ما أدری ما صنع فیها. سألته أن یغفر لی ولوالدی فما أدری، وسألته أن یرزقنی الحج ففعل، وسألته أن یعمرنی مئة سنة ففعل. قلت: إنما عاش اثنتین وتسعین سنة.

ثم قال: وسألته أن یجعلنی مصدقاً علی حدیث رسول الله(ص)، ففعل.

وسألته أن یجعل الناس یغدون إلی فی طلب العلم ففعل.

وسألته أن أخطب علی منبر دمشق ففعل.

وسألته أن یرزقنی ألف دینار حلالاً ففعل.

قال: فقیل له: کل شئ قد عرفناه، فألف دینار حلال من أین لک؟ فقال: وجه المتوکل بعض ولده لیکتب عنی لما خرج إلینا،یعنی لما سکن دمشق، وبنی له القصر بداریا. قال: ونحن نلبس الأزر، ولا نلبس السراویلات فجلست فانکشف ذکری، فرآه الغلام فقال: إستتر یا عم. قلت رأیته قال: نعم. قلت: أما إنه لا ترمد عینک أبداً إن شاء الله!

قال: فلما دخل علی المتوکل ضحک، قال فسأله فأخبره بما قلت له، فقال: فأل حسن تفاءل لک به رجل من أهل العلم! احملوا إلیه ألف دینار، فحملت إلی فأتتنی من غیر مسألة، و لا استشراف نفس. فهذه حکایة منقطعة. ولعلها جرت.

وذکر الذهبی قصته مع مالک فی/۴۲۸ فقال:

قال أبوبکر محمد بن سلیمان الربعی: حدثنا محمد بن الفیض الغسانی، سمعت هشام بن عمار یقول: باع أبی بیتاً له بعشرین دیناراً، وجهزنی للحج، فلما صرت إلی المدینة، أتیت مجلس مالک، ومعی مسائل أرید أن أسأله عنها. فأتیته، وهو جالس فی هیئة الملوک وغلمان قیام والناس یسألونه وهو یجیبهم! فلما انقضی المجلس قال لی بعض أصحاب الحدیث: سل عن ما معک، فقلت له: یا أبا عبدالله ما تقول فی کذا وکذا؟ فقال: حصلنا علی الصبیان، یا غلام احمله! فحملنی کما یحمل الصبی وأنا یومئذ غلام مدرک، فضربنی بدرة مثل درة المعلمین سبع عشرة درة، فوقفت أبکی فقال لی: ما یبکیک أوجعتک هذه الدرة؟ قلت: إن أبی باع منزله ووجه بی أتشرف بک وبالسماع منک فضربتنی! فقال: أکتب، قال: فحدثنی سبعة عشر حدیثاً، وسألته عما کان معی من المسائل فأجابنی!

قال یعقوب بن إسحاق الهروی، عن صالح بن محمد الحافظ: سمعت هشام بن عمار، یقول: دخلت علی مالک فقلت له حدثنی، فقال: إقرأ، فقلت: لا بل حدثنی، فقال إقرأ، فلما أکثرت علیه، قال: یا غلام تعال اذهب بهذا فاضربه خمسة عشر، فذهب بی فضربنی خمس عشرة درة، ثم جاء بی إلیه فقال قد ضربته، فقلت له: لم ظلمتنی ضربتنی خمس عشرة درة بغیر جرم، لا أجعلک فی حل، فقال مالک فما کفارته قلت: کفارته أن تحدثنی بخمسة عشر حدیثاً. قال: فحدثنی بخمسة عشر حدیثاً. فقلت له: زد من الضرب، وزد فی الحدیث، فضحک مالک، وقال: اذهب!

قال الخلیلی: سمعت علی بن أحمد بن صالح المقرئ، حدثنا الحسن بن علی الطوسی، سمعت محمد بن طرخان، سمعت هشام بن عمار، یقول: قصدت باب مالک، فهجمت علیه بلا إذن فأمر غلاماً له، حتی ضربنی سبعة عشر ضرب السلاطین. وأخرجت! فقعدت علی بابه أبکی، ولم أبک للضرب بل بکیت حسرة، فحضر جماعة قال فقصصت علیهم، فشفعوا فی، فأملی علی سبعة عشر حدیثاً...

قلت: لم يخرج له الترمذى سوى حديث سوق الجنة ثم قال عبدان: ما كان فى الدنيا مثله.

قال ابن حبان البستى: كانت أذناه لاصقتين برأسه، وكان يخضب بالحناء.

وقال فى هامشه: أخرجه الترمذى (٢٥۴٩) باب ما جاء فى سوق الجنة، من طريق محمد بن إسماعيل، حدثنا هشام بن عمار، حدثنا عبدالحميد بن حبيب بن أبى العشرين، حدثنا الأوزاعى، حدثنا حسان بن عطية، عن سعيد بن المسيب، عن أبى هريرة، عن رسول الله(ص). وقال أبو عيسى الترمذى: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

ونصه بتمامه: إن أهل الجنة إذا دخلوها، نزلوا فيها بفضل أعمالهم، ثم يؤذن فى مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا، فيزورون ربهم، ويبرز لهم عرشه، ويتبدى لهم فى روضة من رياض الجنة، فتوضع لهم منابر من نور، ومنابر من ذهب، ومنابر من فضة، ويجلس أدناهم-وما فيهم من دنى-على كثبان المسك والكافور، وما يرون أن أصحاب الكراسى بأفضل منهم مجلساً. قال أبو هريرة: قلت: يا رسول الله، وهل نرى ربنا؟ قال: نعم، قال: هل تتمارون فى رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا: لا. قال: كذلك لا تمارون فى رؤية ربكم، ولا يبقى فى ذلك المجلس رجل إلا حاضره الله محاضرة، حتى يقول للرجل منهم: يا فلان ابن فلان، أتذكر يوم كذا وكذا، فيذكره ببعض غدراته فى الدنيا، فيقول: يا رب، أفلم تغفر لى؟ فيقول: بلى، فسعة مغفرتى بلغت بك منزلتك هذه.

فبينما هم على ذلك، غشيتهم سحابة من فوقهم، فأمطرت عليهم طيباً لم يجدوا مثل ريحه شيئاً قط. ويقول ربنا، تبارك وتعالى: قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة، فخذوا ما اشتهيتم. فنأتى سوقاً قد حفت به الملائكة، وفيه ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم تسمع الأذان ولم يخطر على القلوب، فيحمل لنا ما اشتهينا، ليس يباع فيها ولا يشترى. وفى ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا. قال: فيقبل الرجل ذو المنزلة المرتفعة، فيلقى من هو دونه ـ وما فيهم دنى ـ فيروعه ما يرى عليه من اللباس، فما ينقضى آخر حديثه حتى يتخيل إليه ما هو أحسن منه، وذلك أنه ما ينبغى لأحد أن يحزن فيها.

ثم ننصرف إلى منازلنا، فيتلقانا أزواجنا، فيقلن: مرحباً وأهلاً، لقد جئت وإن بك من الجمال أفضل مما فارقتنا عليه، فيقول: إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار، ويحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا. وأخرجه ابن ماجة (۴٣٣۶) عن هشام بن عمار به.

و قالوا جنة عدن مسكن الله تعالى و عرشه فيه

وقد تقدمت أحاديثها فى الفصل الخامس عن عمر وكعب وأبى موسى الأشعرى، ومنها ما رواه السيوطى فى الدر المنثور:۴/٢۵۴.

وأخرج ابن أبى حاتم عن أبى موسى الأشعرى قال قال رسول الله (ص): الفردوس مقصورة الرحمن فيها خيار الأنهار والأثمار.

تفسير الطبرى:١۵/٩۴:

عن أبى الدرداء قال: قال رسول الله (ص): إن الله يفتح الذكر فى ثلاث ساعات يبقين من الليل، فى الساعة الأولى منهن ينظر فى الكتاب الذى لاينظر فيه أحد غيره، فيمحو ما يشاء ويثبت، ثم ينزل فى الساعة الثانية إلى جنة عدن وهو داره التى لم ترها عين.. وهى مسكنه ولا يسكن معه من بنى آدم غير ثلاثة: النبيين والصديقين والشهداء..ثم ينزل فى الساعة الثالثة إلى السماء الدنيا بروحه وملائكته..

وروى الهيثمى فى مجمع الزوائد:١٠/١۵۴:

وعن أبى الدرداء قال قال رسول الله (ص): ينزل الله تبارك وتعالى فى آخر ثلاث ساعات بقين من الليل فينظر فى الساعة الأولى فى الكتاب الذى لا ينظر فيه غيره فيمحو ما يشاء ويثبت، وينظر فى الساعة الثانية فى جنة عدن وهى مسكنه التى لا يكون فيها معه إلا الأنبياء والشهداء والصديقون، وفيها ما لم يره أحد ولا خطر على قلب بشر، ثم يهبط آخر ساعة من الليل فيقول ألا مستغفر يستغفرنى فأغفر له، ألا سائل يسئلنى فأعطيه، ألا داع يدعونى. ولذلك قال الله: وقرآن الفجر إن قرآن الفجر كان مشهوداً، فيشهده الله والملائكة.

رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط والبزاز بنحوه. وفيه زيادة بن محمد الأنصارى، وهو منكر الحديث.

و روينا ورووا أن الفردوس مسكن إبراهيم و آله و محمد و آله

روى النسائى فى سننه:۴/۱۲ عن فاطمة الزهراء عليها السلام أن الفردوس مسكن النبى (صلى الله عليه وآله)، ولم يذكر أنها مسكن الله تعالى. قال: عن أنس أن فاطمة بكت على رسول الله(ص)حين مات فقالت: يا أبتاه من ربه ما أدناه، يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، يا أبتاه جنة الفردوس مأواه. وروى ذلك غيره أيضاً.

وفى كنز العمال:۲/۲۷۴:

عن الأصبغ بن نباتة قال: سمعت علياً يقول: ألا إن لكل شئ ذروة، وإن ذورتنا جبال الفردوس فى بطنان الفردوس قصراً من لؤلؤة بيضاء وصفراء من عرق واحد، وإن فى البيضاء سبعين ألف قصر، منازل إبراهيم وآل إبراهيم، فإذا صليتم على محمد فصلوا على إبراهيم وآل إبراهيم. خط فى تلخيص المتشابه.

وقال القسطلانى فى إرشاد السارى:۵/۳۸:

فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة أى أفضلها، قال: وفوقه عرش الرحمن. انتهى.

وروى الديلمى فى فردوس الأخبار:۳/۱۶۲ حديثاً غريباً طريفاً لطيفا، قال: عمر بن الخطاب: فاطمة وعلى والحسن والحسين فى حظيرة القدس فى قبة بيضاء سقفها عرش الرحمن عز وجل.

و قالوا أرواح الشهداء فى حواصل طيور فى قناديل معلقة بالعرش

صحيح مسلم:۶/۳۸:

عن مسروق قال سألنا عبد الله عن هذه الآية: وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ، قال: أما إنا قد سألناه عن ذلك فقال: أرواحهم فى جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت، ثم تأوى إلى تلك القناديل، فاطلع إليهم ربهم اطلاعةً فقال هل تشتهون شيئاً؟ قالوا أى شئ نشتهى ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا، ففعل ذلك بهم ثلاث مرات، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا، قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى، فلما رأى أن ليس لهم حاجة، تركوا.

وروى الدميرى فى حياة الحيوان:۱/۶۵۷:

أرواح الشهداء فى حواصل طيور خضر ترعى فى الجنة وتأوى إلى قناديل معلقة تحت العرش. قال شيخنا: أولئك شهداء السيوف، وأما شهداء الصفوة فأجسادهم أرواح!

وقال الدارمى فى سننه:۲/۲۰۶:

عن مسروق قال سألنا عبدالله عن أرواح الشهداء ولو لا عبدالله لم يحدثنا أحد، قال: أرواح الشهداء عند الله يوم القيامة فى حواصل طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش (ترعى) أى الجنة حيث شاءت، ثم ترجع إلى قناديلها فيشرف عليهم ربهم فيقول: ألكم حاجة تريدون شيئاً، فيقولون لا إلا أن نرجع إلى الدنيا فنقتل مرة أخرى. انتهى. وروى نحوه ابن ماجة فى:۱/۴۶۶ و:۲/۹۳۶ وأبو داود:۱/۵۶۶ والترمذى فى:۴/۲۹۹ وقال: هذا حديث حسن صحيح. وأحمد:۱/۲۶۵ وص ۳۸۶ والحاكم ج۲/۸۸ وص ۲۹۷ وابن منصور فى سننه:۲/۲۱۶ والبيهقى فى سننه:۹/۱۶۳ والهيثمى فى مجمع الزوائد:۶/۳۲۸ والهيثمى فى:۵/۲۹۸ والهندى فى كنز العمال:۴/۳۰۸ وص ۴۰۳ وص ۴۱۳ وص ۴۱۴ وج ۱۳/۴۸۱

ورد أهل البيت حديث القناديل و حواصل الطيور

الکافی:۳/۲۴۴:

علی بن إبراهیم، عن أبیه، عن الحسن بن محبوب، عن أبی ولاد الحناط عن أبی عبد الله علیه السلام قال قلت له: جعلت فداک یروون أن أرواح المؤمنین فی حواصل طیور خضر حول العرش؟ فقال: لا، المؤمن أکرم علی الله من أن یجعل روحه فی حوصلة طیر، ولکن فی أبدان کأبدانهم.

الکافی:۳/۲۴۵:

محمد، عن أحمد، عن الحسین بن سعید، عن أخیه الحسن، عن زرعة، عن أبی بصیر قال: قلت لابی عبدالله علیه السلام: إنا نتحدث عن أرواح المؤمنین أنها فی حواصل طیور خضر ترعی فی الجنة وتأوی إلی قنادیل تحت العرش، فقال: لا، ما هی فی حواصل طیر، قلت: فأین هی قال: فی روضة کهیئة الأجساد فی الجنة. انتهی. وروی نحوه الطوسی فی تهذیب الأحکام:۱/۴۶۶

واختلفت رواياتهم فيما هو مكتوب على العرش

تاریخ بغداد:۱۱/۱۷۳:

عن أنس بن مالک قال قال النبی (ص): لما عرج بی رأیت علی ساق العرش مکتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله، أیدته بعلی، نصرته بعلی.

لسان المیزان:۲/۴۸۴:

وحدثنا محمد بن عثمان ثنا زکریا بن یحیی الکسائی ثنا یحیی بن سالم ثنا أشعث بن عم الحسن بن صالح ثنا مسعر عن عطیة العوفی عن جابر (رض) مرفوعاً: مکتوب علی باب الجنة لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أیدته بعلی. قال أبو نعیم الحافظ حدثنا أبو علی بن الصواف ومحمد بن علی بن سهل وسلیمان الطبرانی والحسن بن علی بن الخطاب قالوا: ثنا محمد بن عثمان بن أبی شیبة فساقه بنحوه، لکن لفظه علی باب الجنة لا إله إلا الله محمد رسول الله علی أخو رسول الله قبل أن یخلق الله السموات بألفی عام، ساقه الخطیب عن أبی نعیم فی ترجمة الحسن هذا، وقد روی الکسائی عن ابن فضیل وجماعة، وقال النسائی والدارقطنی متروک. انتهی. وقد تقدم فی ترجمة أشعث ابن عم الحسن بن صالح لهذا الرجل ذکر بالتشیع، وسیأتی کلام ابن عداء فیه فی ترجمة علی بن القاسم.

الجواهر الحسان للثعالبی:۱/۶۷:

وقالت طائفة إن آدم رأی مکتوباً علی ساق العرش: محمد رسول الله، فتشفع به، فهی الکلمات..

لسان المیزان:۳/۲۳۷:

ومن أباطیله عن خالد بن أبی عمرو الازدی عن الکلبی عن أبی صالح عن أبی هریرة (رض) قال: مکتوب علی العرش لاإله إلا الله، محمد عبدی ورسولی أیدته بعلی.

میزان الاعتدال:۳/۱۸۲:

عمر بن إسماعیل بن مجالد بن سعید الهمدانی. عن أبیه وغیره. کذبه ابن معین. وقال النسائی والدارقطنی: متروک. وقال ابن عدی: یسرق الحدیث... وقال ابن جریر الطبری: حدثنا عمر بن إسماعیل، حدثنا ابن فضیل، عن ابن جریج، عن عطاء، عن أبی الدرداء مرفوعاً: رأیت لیلة الإسراء جریدة خضراء فیها مکتوب بنور: لا إله إلا الله، أبوبکر الصدیق، عمر الفاروق. تابعه السری بن عاصم.

فردوس الأخبار للدیلمی:۴/۴۱۰:

البراء بن عازب: مکتوب علی العرش لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبی بکر الصدیق، عمر الفاروق، عثمان الشهید، علی الرضا.

فردوس الأخبار للدیلمی:۵/۴۶۸:

تحشر ابنتی فاطمة ومعها ثیاب مصبوغة بدم، فتتعلق بقائمة من قوائم العرش فتقول: یا عدل، أحکم بینی وبین قاتل ولدی، فیحکم

لابنتی ورب الکعبة.

لسان المیزان:۳/۴۲۳:

عبدالرحمن بن عفان... قال ابن الجنید سمعت یحیی بن معین وذکر أبابکر بن عفان ختن مهدی بن حفص فقال: کذاب مکذب رأیت له حدیثاً حدث به عن أبی إسحاق الفزاری کذباً.

قلت: وله خبر آخر عن محمد بن محمد بن الصائغ عن جعفر بن محمد عن أبیه عن جده مرفوعاً: لما أسری بی رأیت علی العرش مکتوباً لا ـ إله إلا ـ الله محمد رسول الله، أبو بکر الصدیق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورین، یقتل ظلماً. رواه الختلی فی الدیباج عنه، والمتهم به صاحب الترجمة.

الموضوعات:۱/۳۲۷:

أنبأنا عبدالرحمن بن محمد قال أنبأنا أحمد بن علی بن ثابت قال: أخبرنی أحمد بن عمر بن علی القاضی قال: أنبأنا أحمد بن علی بن محمد بن الجهم قال: حدثنا محمد بن جریر الطبری قال: حدثنی عمر بن إسماعیل بن مجالد قال: حدثنا ابن فضیل عن ابن جریج، عن عطاء، عن أبی الدرداء عن النبی(ص)قال: رأیت لیلة أسری بی فی العرش فرندة خضراء فیها مکتوب بنور أبیض: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبو بکر الصدیق، عمر الفاروق. هذا حدیث لا یصح، والمتهم به عمر بن اسماعیل، قال یحیی: لیس بشئ کذاب دجال سوء خبیث، وقال النسائی والدارقطنی: متروک الحدیث.

الموضوعات:۱/۳۳۶:

أنبأنا عبدالرحمن بن محمد القزاز قال: أنبأنا أحمد بن علی بن ثابت قال: أنبأنا القاضی أبوالفرج محمد بن أحمد بن الحسن الشافعی قال: حدثنا أبوبکر أحمد بن جعفر بن مالک القطیعی قال: حدثنا أحمد ابن محمد القاضی قال: حدثنا الاحتیاطی قال: حدثنا علی بن جمیل، عن جریر بن عبدالحمید، عن لیث، عن مجاهد، عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص): ما فی الجنة شجرة إلا مکتوب علی ورقة محمد رسول الله، أبوبکر الصدیق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورین. اسم الإحتیاطی الحسن بن عبد الرحمن بن عباد أبو علی.

قال أبوحاتم بن حبان: هذا باطل موضوع، وعلی بن جمیل کان یضع الحدیث لا تحل الروایة عنه بحال...

أنبأنا أبو منصور القزاز قال: أنبأنا أبوبکر أحمد بن علی ابن ثابت قال: أنبأنا محمد بن عبیدالله الحنائی قال: أنبأنا عثمان بن أحمد الدقاق قال: أنبأنا إسحاق بن إبراهیم الختلی قال: حدثنا أبوبکر عبدالرحمن بن عنان الصوفی قال: حدثنا محمد بن مجیب الصائغ قال: حدثنا جعفر بن محمد عن أبیه عن جده قال قال رسول الله (ص): لیلة أسری بی رأیت علی العرش مکتوباً لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبو بکر الصدیق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورین یقتل مظلوماً. هذا حدیث لا ـ یصح عن رسول الله(ص). وأبو بکر الصوفی ومحمد بن مجیب کذابان، قاله یحیی بن معین.

لسان المیزان:۲/۲۹۵:

وقال الهیثم بن خلف حدثنا الحسن بن عبدالرحمن الاحتیاطی، ثنا جریر، عن لیث، عن مجاهد، عن ابن عباس رضی الله عنهما قال قال رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) لیس فی الجنة شجرة إلا ـ علی کل ورقة منها مکتوب لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبوبکر الصدیق، عمر الفاروق، عثمان ذوالنورین. قلت: هذا باطل والمتهم به الحسین. انتهی. وکذا فی میزان الاعتدال:۱/۵۴۰ ونحوه فی لسان المیزان:۶/۶۱ وفی میزان الاعتدال: ۴/۱۴۵ وفی کتاب المجروحین:۱/۱۱۶ وقال أخبرناه الحسن بن عبدالله بن یزید القطان بالرقة قال: حدثنا علی بن جمیل. وهذان خبران باطلان موضوعان لا شک فیه، وله مثل هذا أشیاء کثیرة یطول الکتاب بذکرها. ومات علی بن جمیل بالرقة سنة تسع وأربعین ومائتین. ونحوه فی المجروحین: ۱/۳۶۶

نهج الحق للعلامة الحلی/۲۵۲:

وقد ذکرت فی کتاب: کشف الیقین فی فضائل أمیر المؤمنین: أن الفضائل إما قبل ولادته، مثل ما روی أخطب خوارزم، من علماء

الجمهور، عن ابن مسعود، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لما خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم، فقال: الحمد لله، فأوحى الله تعالى إليه حمدنى عبدى، وعزتى وجلالى لو لا عبدان أريد أن أخلقهما فى دار الدنيا ما خلقتك، قال: إلهى فيكونان منى قال: نعم يا آدم، ارفع رأسك، وانظر، فرفع رأسه، فإذا مكتوب على العرش: لا إله إلا الله، محمد نبى الرحمة، وعلى مقيم الحجة، من عرف حق على زكا وطاب، ومن أنكر حقه لعن وخاب، أقسمت بعزتى وجلالى: أن أدخل الجنة من أطاعه، وإن عصانى، وأقسمت بعزتى: أن أدخل النار من عصاه وإن أطاعنى. والأخبار فى ذلك كثيرة.

وقال فى هامشه: رواه فى المناقب، بسنده عن الاعمش، عن أبى وائل، عن ابن مسعود، كما فى ينابيع المودة/۱۱.

و قالوا إنه تعالى أثقل من الحديد

الدر المنثور:۶/۳:

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وأبوالشيخ والحاكم وصححه عن ابن عباس رضى الله عنهما: تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ، قال: من الثقل. انتهى. أى من ثقل الله تعالى! وستأتى بقية رواياتهم عن أطيط العرش وصريره فى تفسير آيات الإستواء على العرش.

و قالوا يرى بالعين فى الآخرة و يناقش رجلا و يضحک عليه

صحيح البخارى:۱/۱۹۵:

(عن أبى هريرة) أن الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟

قال: هل تمارون فى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب؟

قالوا: لا يا رسول الله.

قال: فهل تمارون فى الشمس ليس دونها سحاب؟

قالوا: لا.

قال: فإنكم ترونه كذلك. يحشر الناس يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبع، فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر، ومنهم من يتبع الطواغيت، تبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله عز وجل فيقول أنا ربكم. فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فإذا جاء ربنا عرفناه، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم. فيقولون: أنت ربنا؟! فيدعوهم فيضرب الصراط بين ظهرانى جهنم فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل و كلام الرسل يومئذ اللهم سلم سلم. وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم شوك السعدان؟ قالوا: نعم.

قال فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخردل ثم ينجو، حتى إذا أراد الله رحمة من أراد من أهل النار أمر الله الملائكة أن يخرجوا من كان يعبد الله فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود، وحرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار، فكل ابن آدم تأكله النار إلا أثر السجود، فيخرجون من النار قد امتحشوا فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون كما تنبت الحبة فى حميل السيل!

ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار دخولاً الجنة مقبلاً بوجهه قبل النار، فيقول: يا رب إصرف وجهى عن النار قد قشبنى ريحها وأحرقنى ذكاؤها.

فيقول: هل عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك؟

فيقول: لا وعزتك، فيعطى الله ما يشاء من عهد وميثال فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل به على الجنة رأى بهجتها سكت ما شاء

الله أن يسكت ثم قال: يا رب قدمنى عند باب الجنة.

فيقول الله له: أليس قد أعطيت العهود والميثاق أن لا تسأل غير الذى كنت سألت: فيقول: يا رب لا أكون أشقى خلقك.

فيقول: فما عسيت أن أعطيت ذلك أن لا تسأل غيره.

فيقول: لاـ وعزتك لا أسأل غير ذلك، فيعطى ربه ما شاء من عهد و ميثاق فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول: يا رب أدخلنى الجنة.

فيقول الله تعالى: ويحك يا ابن آدم ما أغدرك، أليس قد أعطيت العهد والميثاق أن لا تسأل غير الذى أعطيت؟

فيقول: يا رب لا تجعلنى أشقى خلقك، فيضحك الله عز وجل منه ثم يأذن له فى دخول الجنة فيقول له: تمنَّ، فيتمنى، حتى إذا انقطع أمنيته قال الله عز وجل: زد من كذا وكذا، وأقبل يذكره ربه عز وجل، حتى إذا انتهت به الأمانى، قال الله تعالى: لك ذلك ومثله معه.

قال أبو سعيد الخدرى لأبى هريرة رضى الله عنهما: إن رسول الله(ص)قال: قال الله عز و جل لك ذلك و عشرة أمثاله.

قال أبو هريرة: لم أحفظ من رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا قوله لك ذلك ومثله معه.

قال أبو سعيد الخدرى: إنى سمعته يقول ذلك لك وعشرة أمثاله.

وروى نحوه فى:۷/۲۰۵ وفيه (فلا يزال يدعوا حتى يضحك، فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها فإذا دخل فيها، قيل تمن من كذا فيتمنى، ثم يقال له تمن من كذا فيتمنى، حتى تنقطع به الأمانى فيقول: هذا لك ومثله معه.

قال أبو هريرة: وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً. قال عطاء وأبو سعيد الخدرى جالس مع أبى هريرة لا يغير عليه شيئاً من حديثه حتى انتهى إلى قوله هذا لك ومثله معه، قال أبو سعيد سمعت رسول الله(ص)يقول: هذا لك وعشرة أمثاله، قال أبو هريرة: حفظت مثله معه).وروى البخارى نحوه أيضاً فى عدة مواضع من صحيحه كما فى:۱ جزء ۱/۱۳۸ و ۱۴۳ و ۱۹۵ وجزء ۲/۱۱۳-۱۱۴ وج ۳ جزء ۶/۴۸، ۵۶ و ۷۲ وج ۴ جزء ۷/۱۹۸، ۲۰۳، ۲۰۴، ۲۰۵ و ۲۰۶ وج ۴ جزء ۸/۱۷۹، ۱۸۱، ۱۸۴، ۲۰۳ وج ۵/۱۷۹ وج ۶ ص۴۸ وج ۸/ص ۱۶۷، ۱۷۹ و ۱۸۶!!

و قالوا يكشف عن ساقه بل عن ساقيه و يعفو عن المنافقين

زاد مسلم على البخارى إضافات وتفصيلات عن تجسد الله تعالى وعن شمول شفاعة النبى صلى الله عليه وآله للمنافقين والمشركين حتى لا يكاد يبقى فى النار أحد! فقال فى:۱/۱۱۲:

عن أبى سعيد الخدرى أن ناساً فى زمن رسول الله(ص)قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟

قال رسول الله (ص): نعم.

قال هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ليس معها سحاب؟ وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحواً ليس فيها سحاب؟

قالوا: لا يا رسول الله.

قال: ما تضارون فى رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة إلا كما تضارون فى رؤية أحدهما.

إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبد، فلاـ يبقى أحد كان يعبد غير الله سبحانه من الأصنام والانصاب إلا يتساقطون فى النار، حتى إذا لم يبق إلاـ من كان يعبدالله من بر وفاجر، وغبر أهل الكتاب فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزيراً بن الله، فيقال كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تبغون؟ قالوا عطشنا يا ربنا فاسقنا، فيشار إليهم ألا تردون، فيحشرون إلى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون فى النار.

ثم يدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال لهم كذبتم مااتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فيقال لهم ماذا تبغون؟ فيقولون عطشنا يا ربنا فاسقنا، قال فيشار إليهم ألا تردون، فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضاً

فیتساقطون فی النار.

حتی إذا لم یبق إلا من کان یعبد الله تعالی من بر وفاجر أتاهم رب العالمین سبحانه وتعالی فی أدنی صورة من التی رأوه فیها.

قال فما تنتظرون، تتبع کل أمة ما کانت تعبد!

قالوا یا ربنا فارقنا الناس فی الدنیا أفقر ما کنا إلیهم ولم نصاحبهم.

فیقول أنا ربکم.

فیقولون نعوذ بالله منک لا نشرک بالله شیئاً، مرتین أو ثلاثاً!

حتی أن بعضهم لیکاد أن ینقلب فیقول هل بینکم وبینه آیة فتعرفونه بها؟

فیقولون نعم، فیکشف عن ساق، فلا یبقی من کان یسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا یبقی من کان یسجد اتقاء ورياء، إلا جعل الله ظهره طبقة واحدة کلما أراد أن یسجد خر علی قفاه، ثم یرفعون رؤسهم وقد تحول فی صورته التی رأوه فیها أول مرة فقال: أنا ربکم.

فیقولون أنت ربنا.

ثم یضرب الجسر علی جهنم، وتحل الشفاعة، ویقولون اللهم سلم سلم.

قیل یا رسول الله وما الجسر؟ قال دحض مزلة فیه خطاطیف وکلالیب وحسک تکون بنجد فیها شویکة یقال لها السعدان، فیمر المؤمنون کطرف العین وکالبرق وکالریح وکالطیر وکأجاوید الخیل والرکاب، فناج مسلم ومخدوش مرسل، ومکدوس فی نار جهنم، حتی إذا خلص المؤمنون من النار فوالذی نفسی بیده ما منکم من أحد بأشد منا شدة لله فی استقصاء الحق من المؤمنین لله یوم القیامة لاخوانهم الذین فی النار، یقولون ربنا کانوا یصومون معنا ویصلون ویحجون، فیقال لهم أخرجوا من عرفتم، فتحرم صورهم علی النار فیخرجون خلقاً کثیراً قد أخذت النار إلی نصف ساقیه وإلی رکبتیه، ثم یقولون ربنا ما بقی فیها أحد ممن أمرتنا به، فیقول إرجعوا، فمن وجدتم فی قلبه مثقال دینار من خیر فأخرجوه، فیخرجون خلقاً کثیراً، ثم یقولون ربنا لم نذر فیها أحداً ممن أمرتنا، ثم یقول إرجعوا فمن وجدتم فی قلبه مثقال نصف دینار من خیر فأخرجوه فیخرجون خلقاً کثیراً، ثم یقولون ربنا لم نذر فیها ممن أمرتنا أحداً، ثم یقول إرجعوا فمن وجدتم فی قلبه مثقال ذرة من خیر فأخرجوه، فیخرجون خلقاً کثیراً، ثم یقولون ربنا لم نذر فیها خیراً.

وکان أبو سعید الخدری یقول: إن لم تصدقونی بهذا الحدیث فاقرؤوا إن شئتم: إِنَّ اللهَ لا یَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَکُ حَسَنَةً یُضَاعِفْهَا وَیُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِیمًا، فیقول الله عز وجل: شفعت الملائکة وشفع النبیون وشفع المؤمنون ولم یبق إلا أرحم الراحمین، فیقبض قبضة من النار فیخرج منها قوماً لن یعملوا خیراً قط، قد عادوا حمماً فیلقیهم فی نهر فی أفواه الجنة یقال له نهر الحیاة، فیخرجون کما تخرج الحبة فی حمیل السیل، ألا ترونها تکون إلی الحجر أو إلی الشجر ما یکون إلی الشمس أصیفر وأخیضر وما یکون منها إلی الظل یکون أبیض، فقالوا یا رسول الله کأنک کنت ترعی بالبادیة، قال فیخرجون کاللؤلؤ فی رقابهم الخواتم یعرفهم أهل الجنة هؤلاء عتقاء الله الذین أدخلهم الله الجنة بغیر عمل عملوه ولا خیر قدموه، ثم یقول أدخلوا الجنة فما رأیتموه فهو لکم، فیقولون ربنا أعطیتنا مالم تعط أحداً من العالمین، فیقول لکم عندی أفضل من هذا فیقولون یا ربنا أی شئ أفضل من هذا؟ فیقول رضای فلا أسخط علیکم بعده أبداً.

وروی مسلم عدداً من أحادیث الرؤیة أیضاً فی:۲/۱۱۳

وروی أبو داود فی سننه نحو حدیث البخاری المتقدم فی:۲/۴۱۹

وروی أحمد فی مسنده:۳/۳۸۳:... أخبرنی أبوالزبیر أنه سمع جابر بن عبدالله یسأل عن الورود قال: نحن یوم القیامة علی کذا وکذا أنظر أی ذلک فوق البأس، قال فتدعی الأمم بأوثانها وما کانت تعبد الأول فالأول، ثم یأتینا ربنا بعد ذلک فیقول من تنظرون؟ فیقولون ننتظر ربنا عز وجل، فیقول أنا ربکم، یقولون حتی ننظر إلیک، فیتجلی لهم یضحک، قال سمعت النبی (ص)قال: فینطلق بهم ویتبعونه

ویعطی کل إنسان منافق أو مؤمن نوراً، ثم یتبعونه وعلی جسر جهنم کلالیب وحسک تأخذ من شاء الله، ثم یطفأ نور المنافق ثم ینجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وجوههم کالقمر لیلة البدر سبعون ألفاً لا یحاسبون، ثم الذین یلونهم کأضوأ أنجم فی السماء، ثم کذلک، ثم تحل الشفاعة حتی یخرج من النار من قال لا إله إلا الله وکان فی قلبه من الخیر ما یزن شعیرة، فیجعلون بفناء أهل الجنة، ویجعل أهل الجنة یرشون علیهم الماء حتی ینبتون نبات الشئ فی السیل، ثم یسأل حتی یجعل له الدنیا وعشرة أمثالها معها.

ورواه ابن ماجه فی سننه:۱/۶۳، ۶۶، ۵۹۰ وج ۲/۷۳۱ و ۱۴۵۰ وفیه (ویتبدی لهم فی روضة من ریاض الجنة... ویجلس أدناهم).

وأبو داود فی سننه:۲/۴۲۰ وج ۴/۲۳۳–والترمذی:۴/۹۰ وج ۴/۹۲، ۹۳، ۹۵–والبغوی فی المصابیح:۳/۵۳۳ وص ۵۴۲ وص ۵۶۹–وروی من أحادیث الرؤیة فی الآخرة ابن أبی شیبة فی المصنف:۲/۵۸–والهیثمی فی مجمع الزوائد:۱۰/۳۴۳–وابن الاثیر فی أسد الغابة:۱/۳۳۴–والهندی فی کنز العمال:۱۴/۴۳۶ و۴۴۶ و۴۹۳–والبیقی فی سننه:۱۰/۴۱ وفی البعث والنشور/۲۶۲ وفی شعب الإیمان:۳/۲۰۲،

وقال فی شعب الإیمان:۳/۹۹: عن ابن مسعود قال: سمعت رسول الله أن الناس یجلسون یوم القیامة من الله علی قدر رواحهم إلی الجمعة، الأول ثم الثانی ثم الثالث. انتهی. ورواه الحاکم فی المستدرک:۴/۵۶۰ و/۵۸۲ مع تفاوت فی التفاصیل. ورواه الطبری فی تفسیره:۲۵/۹۴ وفی:۲۹/۲۶ وج ۳۰/۱۱۹، ـ وقال فی:۲۹/۲۴:

قال أبو الزهراء عن عبد الله یتمثل الله للخلق یوم القیامة..

وأورد السیوطی فی الدر المنثور:۶/۲۹۰ عدداً وفیراً من أحادیث الرؤیة قال: وأخرج عبدالرزاق وأحمد وعبد بن حمید والبخاری ومسلم والنسائی والدارقطنی فی الرؤیة والبیهقی فی الأسماء والصفات عن أبی هریرة قال قال الناس یا رسول الله هل نری ربنا یوم القیامة قال هل تضارون الشمس... الخ.

وأخرج الدار قطنی فی الرؤیة عن أبی هریرة قال: سأل الناس رسول الله (ص)فقالوا یا رسول الله هل نری ربنا یوم القیامة قال هل تضارون... الخ. وفیه تفصیلات لا توجد فی غیره.

وأخرج الدارقطنی فی الرؤیة عن أبی هریرة قال قال رسول الله (ص): إذا جمع الله الأولین والآخرین یوم القیامة جاء الرب عز وجل إلی المؤمنین فوقف علیهم والمؤمنون علی کوم فیقول هل تعرفون ربکم عز وجل فیقولون إن عرفنا نفسه عرفناه فیقول لهم الثانیة هل تعرفون ربکم فیقولون إن عرفنا نفسه عرفناه فیتجلی لهم عز وجل فیضحک فی وجوههم فیخرون له سجداً.

وأخرج النسائی والدار قطنی وصححه عن أبی هریرة قال قلنا یا رسول الله هل نری ربنا... الخ.

وأخرج الدار قطنی عن أبی هریرة أن النبی(ص)قال ترون الله عز وجل یوم القیامة کما ترون القمر لیلة البدر... الخ.

وأخرج أحمد وعبد بن حمید والبخاری ومسلم والدار قطنی والحاکم والبیهقی عن أبی سعید الخدری قال قلنا یا رسول الله هل نری ربنا یوم القیامة... الخ.

وقال البخاری فی:۶/۷۲:

عن أبی سعید (رض) قال سمعت النبی(ص)یقول: یکشف ربنا عن ساقة فیسجد له کل مؤمن ومؤمنة ویبقی من کان یسجد فی الدنیا ریاء وسمعة فیذهب لیسجد فیعود ظهره طبقاً واحداً. انتهی. ورواه فی:۸/۱۸۱ وهو یشبه ما تقدم عن رؤیة الله تعالی وفیه:

(فیقال لهم ما یحبسکم وقد ذهب الناس... وإنما ننتظر ربنا قال فیأتیهم الجبار فی صورة غیر صورته التی رأوه فیها أول مرة فیقول أنا ربکم فیقولون أنت ربنا فلا یکلمه إلا الأنبیاء فیقول هل بینکم وبینه آیة تعرفونه فیقولون الساق فیکشف عن ساقه فیسجد له کل مؤمن ویبقی من کان یسجد لله ریاء وسمعة فیذهب کیما یسجد فیعود ظهره طبقاً واحداً). وروی نحوه فی:۳ جزء ۶/۷۲ وروی نحوه الدارمی فی سننه:۲/۳۲۶ والحاکم فی المستدرک:۴/۵۹۰ وج ۴/۵۹۹ وأحمد فی:۳/۱۷ والهیثمی فی مجمع الزوائد:۱۰/۳۲۹ وج ۱۰/۳۴۰ والهندی فی کنز العمال:۱۴/۲۹۸ وص ۴۴۱ والسیوطی فی الدر المنثور:۶/۲۹۲–وقال الصنعانی فی تفسیره:۲/۲۴۸–عن ابن مسعود فی

قوله تعالی: یَوْمَ یُکْشَفُ عَنْ سَاقٍ قال: یعنی ساقیه تبارک وتعالی! وقال المنذری فی الترغیب والترهیب: ۴/۳۹۱:عن عبدالله ابن مسعود قال النبی (ص)... أن أمة محمد تبقی یوم القیامة تنتظر خروج ربها فلا یعرفونه إلا بکشف ساقه. انتهی. وقال فی:۵/۳۶۹: ابن مسعود: یکشف ربنا عز وجل عن ساقه یوم القیامة.

وقال الهیثمی فی مجمع الزوائد:۱۰/۳۴۰:

وعن عبدالله بن مسعود عن النبی(ص)قال یجمع الله الأولین الآخرین لمیقات یوم معلوم قیاماً أربعین سنة شاخصة أبصارهم ینتظرون فصل القضاء، قال وینزل الله عز وجل فی ظلل من الغمام من العرش إلی الکرسی، ثم ینادی مناد أیها الناس ألم ترضوا من ربکم الذی خلقکم ورزقکم وأمرکم أن تعبدوه ولا تشرکوا به شیئاً أن یولی کل أناس منکم ما کانوا یعبدون فی الدنیا، ألیس ذلک عدلاً من ربکم؟ قالوا بلی، قال فینطلق کل قوم إلی ما کانوا یعبدون ویقولون فی الدنیا قال فینطلقون ویمثل لهم أشباه ما کانوا یعبدون فمنهم من ینطلق إلی الشمس ومنهم من ینطلق إلی القمر والأوثان من الحجارة وأشباه ما کانوا یعبدون، قال ویمثل لمن کان یعبد عیسی شیطان عیسی ویمثل لمن کان یعبد عزیراً شیطان عزیر.

ویبقی محمد(ص)وأمته، قال فیتمثل الرب تبارک وتعالی فیأتیهم فیقول: ما لکم لا تنطلقون کانطلاق الناس؟ فیقولون إن لنا لالهاً ما رأیناه، فیقول هل تعرفونه إن رأیتموه؟ فیقولون إن بیننا وبینه علامة إذا رأیناها عرفناها، قال فیقول ما هی؟ فنقول یکشف عن ساقه، قال فعند ذلک یکشف عن ساقه فیخر کل من کان نظره، ویبقی قوم ظهورهم کصیاصی البقر یریدون السجود فلا یستطیعون، وقد کانوا یدعون إلی السجود وهم سالمون، ثم یقول ارفعوا رؤوسکم فیرفعون رؤسهم فیعطیهم نورهم علی قدر أعمالهم فمنهم من یعطی نوره مثل الجبل العظیم یسعی بین یدیه، ومنهم من یعطی نوره أصغر من ذلک، ومنهم من یعطی مثل النخلة بیده، ومنهم من یعطی أصغر من ذلک، حتی یکون آخرهم رجلاً یعطی نوره علی إبهام قدمیه یضیء مرة ویطفأ مرة، فإذا أضاء قدم قدمه وإذا طفیء قام، قال والرب تبارک وتعالی أمامهم حتی یمر فی النار فیبقی أثره کحد السیف، قال فیقول مروا فیمرون علی قدر نورهم، منهم من یمر کطرفة العین، ومنهم من یمر کالبرق، ومنهم من یمر کالسحاب، ومنهم من یمر کانقضاض الکوکب، ومنهم من یمر کالریح، ومنهم من یمر کشد الفرس، ومنهم من یمر کشد الرحل، حتی یمر الذی یعطی نوره علی ظهر قدمیه یجثو علی وجهه ویدیه ورجلیه تخرُّ یدٌ وتعلق ید، وتخر رجل وتعلق رجل، وتصیب جوانبه النار، فلا یزال کذلک حتی یخلص فإذا خلص وقف علیها فقال الحمد لله فقد أعطانی الله ما لم یعط أحداً إذ نجانی منها بعد إذ رأیتها، قال فینطلق به إلی غدیر عند باب الجنة فیغتسل فیعود إلیه ریح أهل الجنة وألوانهم، فیری ما فی الجنة من خلل الباب فیقول رب أدخلنی الجنة فیقول الله أتسأل الجنة وقد نجیتک من النار، فیقول رب اجعل بینی وبینها حجاباً لا أسمع حسیسها، قال فیدخل الجنة ویری أو یرفع له منزل أمام ذلک کأن ما هو فیه إلیه حلم، فیقول رب أعطنی ذلک المنزل فیقول له لعلک إن أعطیتکه تسأل غیره فیقول لا ـ وعزتک لا أسألک غیره، وأنی منزل أحسن منه، فیعطی فینزله ویری أمام ذلک منزلاً ـ کأن ما هو فیه إلیه حلم، قال رب أعطنی ذلک المنزل، فیقول الله تبارک وتعالی له فلعلک إن أعطیتکه تسأل غیره، فیقول وعزتک یا رب وأنی منزل یکون أحسن منه فیعطاه وینزله ثم یسکت، فیقول الله جل ذکره مالک لا ـ تسأل، فیقول رب قد سألتک حتی قد استحییتک وأقسمت حتی استحییتک، فیقول الله جل ذکره ألم ترض أن أعطیک مثل الدنیا منذ خلقتها إلی یوم أفنیتها وعشرة أضعافه، فیقول أتهزأ بی وأنت رب العزة؟ فیضحک الرب تبارک وتعالی من قوله!

قال فرأیت عبدالله بن مسعود إذا بلغ هذا المکان من هذا الحدیث ضحک، فقال له رجل یا أبا عبدالرحمن قد سمعتک تحدث هذا الحدیث مراراً کلما بلغت هذا المکان ضحکت، قال إنی سمعت رسول الله(ص)یحدث هذا الحدیث مراراً کلما بلغ هذا المکان من هذا الحدیث ضحک حتی تبدو أضراسه، قال فیقول الرب جل ذکره لا ولکنی علی ذلک قادر، سل فیقول ألحقنی بالناس، فیقول الحق بالناس، قال فینطلق یرمل فی الجنة حتی إذا دنا من الناس رفع له قصر من درة فیخر ساجداً، فیقال له إرفع رأسک مالک، فیقول رأیت ربی أو تراءی لی ربی، فیقال له إنما هو منزل من منازلک، قال ثم یلقی رجلاً فیتهیأ للسجود له فیقال له مه، فیقول رأیت أنک

ملک من الملائکـة، فیقول إنما أنا خازن من خزانک وعبد من عبیدک تحت یدی ألف قهرمان علی مثل ما أنا علیه، قال فینطلق أمامه حتی یفتـح له القصـر قـال وهو من درة مجوفـة سـقائفها وأبوابهـا وأغلاقهـا ومفاتیحها منها تسـتقبله جوهرة خضـراء مبطنـة بحمراء فیها سبعون باباً کـل بـاب یفضـی إلی جوهرة خضـراء مبطنـة کـل جوهرة تفضـی إلی جوهرة علی غیر لون الأـخری فی کل جوهرة سـرر وأزواج ووصائف، أدناهن حوراء عیناء علیها سـبعون حلـة یری مخ ساقها من وراء حللها، کبدها مرآته وکبده مرآتها، إذا أعرض عنها إعراضـة ازدادت فی عینه سـبعین ضـعفاً عمـا کـانت قبـل ذلـک، فیقول لها والله لقـد أزددت فی عینی سـبعین ضـعفاً، وتقول له وأنت ازددت فی عینی سبعین ضعفاً، یقال له أشرف فیشرف فیقال له ملکک مسیرة مائة عام ینفذه بصرک.

قال فقال عمر ألا تسـمع ما یحـدثنا ابن أم عبد یا کعب عن أدنی أهل الجنة منزلاً فکیف أعلاهم؟ قال یا أمیر المؤمنین ما لا عین رأت ولاـ أذن سـمعت، إن الله جـل ذکره خلق داراً جعـل فیهـا مـا شاء من الازواج والثمرات والاشـربة ثم أطبقها فلم یرها أحـد من خلقه لا جبریـل ولاـ غیره من الملائکـة، ثم قال کعب: فلا تعلم نفس ما أخفی لهم من قرة أعین جزاءاً بما کانوا یعملون، قال وخلق دون ذلک جنتین وزینهمـا بمـا شـاء وأراهمـا من شـاء من خلقه، ثم قال من کان کتابه فی علیین نزل فی تلک الـدار التی لم یرها أحـد، حتی أن الرجل من أهل علیین لیخرج فیسـیر فی ملکه فلا تبقی خیمة من خیم الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه، فیستبشـرون لریحه فیقولون واهاً لهذا الریح هذا ریح رجل من أهل علیین قد خرج یسیر فی ملکه.

قال ویحک یا کعب إن هذه القلوب قد استرسـلت فاقبضـها، فقال کعب إن لجهنم یوم القیامة لزفرة ما من ملک مقرب ولا نبی مرسـل إلا خرَّ لرکبتیه، حتی أن إبراهیم خلیل الله لیقول: رب نفسـی نفسی حتی لو کان لک عمل سبعین نبیاً إلی عملک لظننت أن لا تنجو... رواه کله الطبرانی من طرق ورجال أحدها رجال الصحیح غیر أبی خالد الدالانی وهو ثقة). انتهی.

ویدل هذا الحدیث الذی وثقه الطبرانی علی أن دار الخلافة بحضور الخلیفة عمر کانت عامرة بمثل هذه الأحادیث، وأن کعب الأحبار کان المرجع الذی یؤخذ برأیه! وتفصیل ذلک فی الفصل الخامس.

وقال البغوی فی مصابیحه:۳/۵۲۹:

وقـال (ص): یکشف ربنا عن ساقه فیسـجد له کل مؤمن ومؤمنـة. انتهی. ورواه الـدیلمی فی فردوس الأخبار:۵/۳۶۹ ورواه السهمی فی تاریخ جرجان/۳۹۱

وقال السیوطی فی الدر المنثور:۶/۲۵۴:

قوله تعالی (یَوْمَ یُکْشَفُ عَنْ سَاقٍ) الآیة.. أخرج البخاری وابن المنذر وابن مردویه عن أبی سعید....

وأخرج ابن منـدة فی الرد علی الجهمیـة عن أبی هریرة قـال قـال رسول الله (ص): یوم یکشف عن سـاق، قال یکشف الله عز وجل عن ساقه.

وأخرج عبـدالرزاق وعبـد بن حمیـد وابن المنـذر وابن منـدة عن ابن مسـعود فی قوله: یوم یکشف عن سـاق، قـال عن سـاقیه تبـارک وتعالی، قال ابن مندة: لعله فی قراءة ابن مسعود یکشف بفتح الیاء وکسر الشین.

وأخرج ابن مردویه عن کعب الحبر قال: والـذی أنزل التوراة علی موسـی والانجیل علی عیسـی والزبور علی داود والفرقان علی محمد أنزلت هـذه الآیـات فی الصـلوات المکتوبـات حیث ینـادی بهن یوم یکشف عن سـاق إلی قوله وقـد کانوا یـدعون إلی السـجود وهم سالمون الصلوات الخمس إذا نودی بها.

وأخرج إسـحق بن راهویه فی مسـنده وعبـد بن حمیـد وابن أبی الدنیا والطبرانی والاجری فی الشـریعة والدارقطنی فی الرؤیة والحاکم وصححه وابن مردویه والبیهقی فی البعث عن عبدالله بن مسعود، عن النبی(ص) قال... الخ. ونحوه فی الدر المنثور:۵/۳۴۱.

و حاول الصنعانی والنووی تخلیص الله تعالی من کشف ساقه

تفسیر الصنعانی: ۲/۲۴۷:

عن إبراهیم فی قوله تعالی: یَوْمَ یُکْشَفُ عَنْ سَاقٍ قال: عن أمر عظیم وقال: قد قامت الحرب علی ساق. وقال إبراهیم... قال ابن عباس: یکشف عن ساق فیسجد کل مؤمن ویقسو ظهر الکافر فیکون عظماً واحداً.

وقال النووی فی شرح مسلم:۲ جزء ۳/۲۷:

قوله (ص) فیکشف عن ساق... أی یکشف عن شدة وأمر مهول... وکشف عن ساقه للإهتمام به. قال القاضی: وقیل المراد بالساق هنا نور عظیم.. وقیل قد یکون الساق علامة بینه وبین المؤمنین. انتهی.

وسوف نورد فی تفسیر آیة: یَوْمَ یُکْشَفُ عَنْ سَاقٍ، أن کشفت الحرب عن ساقها، أو کشف الأمر عن ساقه، فی اللغة العربیة تعبیر عن حلول الأمر الشدید، وسنورد عدداً من الأحادیث التی فسرت الآیة بذلک.

و قالوا إنه یجلس علی الجسر و یضع رجله علی الاخری

روی ابن أبی شیبة فی المصنف:۶/۱۱۲:

عن الحکم قال: سألت أبا مجلز عن الرجل یجلس ویضع إحدی رجلیه علی الأخری فقال: لا بأس به إنما هو شئ کرهته الیهود، قالوا إنه خلق السموات والأرض فی ستة أیام، ثم استوی یوم السبت فجلس تلک الجلسة.

روی الدیلمی فی فردوس الأخبار:۵/۳۶۹:

عن ثوبان مولی النبی (ص): یقبل الجبار عز وجل یوم القیامة فیثنی رجله علی الجسر!

وروی الذهبی فی تاریخ الإسلام:۹/۵۲۰:

عثمان بن أبی عاتکة... روی عن أبی أمامة عن رسول الله (ص): إن الله یجلس یوم القیامة علی القنطرة الوسطی بین الجنة والنار.

الامام الصادق یقول إنها روایة یهودیة

تفسیر العیاشی:۱/۱۳۷:

... عن حماد عنه (الإمام جعفر الصادق علیه السلام) قال: رأیته جالساً متورکاً برجله علی فخذه فقال له رجل عنده: جعلت فداک هذه جلسة مکروهة، فقال: لا، إن الیهود قالت: إن الرب لما فرغ من خلق السموات والأرض جلس علی الکرسی هذه الجلسة لیستریح، فأنزل الله: الله لا إله إلا هو الحی القیوم لا تأخذه سنة ولا نوم.

و قالوا لا تمتلی النار حتی یضع رجله فیه

صحیح البخاری:۳ جزء ۶/۴۷:

... عن أنس (رض) عن النبی(ص)قال یلقی فی النار وتقول هل من مزید حتی یضع قدمه فتقول قط قط.

... عن أبی هریرة... یقال لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزید، فیضع الرب تبارک وتعالی قدمه علیها فتقول قط قط.. إلی آخر الروایة وفیها من مناظرة بین الجنة والنار.

... عن أبی هریرة (رض) قال قال النبی(ص)تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتکبرین والمتجبرین، وقالت الجنة مالی لا یدخلنی إلا ضعفاء الناس وسقطهم، قال الله تبارک وتعالی للجنة أنت رحمتی أرحم بک من أشاء من عبادی، وقال للنار إنما أنت عذاب أعذب بک من أشاء من عبادی، ولکل واحدة منهما ملؤها، فأما النار فلا تمتلی حتی یضع رجله فتقول قط قط، فهنالک تمتلی ویزوی بعضها إلی بعض.

صحیح البخاری:۴ جزء ۷/۲۲۴:

عن أنس بن مالک: قال النبی (ص) لا تزال جهنم تقول هل من مزید حتی یضع رب العزة فیها قدمه فتقول قط قط.

صحیح البخاری:۴ جزء ۸/۱۶۶:

وقال أنس قال النبی(ص)تقول جهنم قط قط وعزتک.

صحیح البخاری:۴ جزء ۸/۱۶۷:

عن أنس عن النبی (ص) قال: لا یزال یلقی فیها وتقول هل من مزید حتی یضع فیها رب العزة قدمه فینزوی بعضها إلی بعض ثم تقول قد قد بعزتک.

صحیح البخاری:۴ جزء ۸/۱۸۶:

عن أبی هریرة عن النبی (ص) قال..وإنه ینشأ للنار من یشاء فیلقون فیها، فتقول هل من مزید ثلاثاً، حتی یضع قومه فتمتلئ ویرد بعضها إلی بعض وتقول قط قط قط.

صحیح مسلم:۸/۱۵۱:

فأما النار فلا تمتلی فیضع قدمه علیها فتقول قط قط فهنالک تمتلی ویزوی بعضها إلی بعض... فأما النار فلا تمتلی حتی یضع الله تبارک وتعالی رجله تقول قط قط قط، فهنالک تمتلی ویزوی بعضها إلی بعض، ولا یظلم الله من خلقه أحداً. وأما الجنة فإن الله ینشیء لها خلقاً.

صحیح مسلم:۸/۱۵۲:

... جهنم تقول هل من مزید حتی یضع فیها رب العزة تبارک وتعالی قدمه فتقول قط قط وعزتک، ویزوی بعضها إلی بعض...

... عن أنس بن مالک عن النبی(ص)أنه قال لا تزال جهنم یلقی فیها وتقول هل من مزید حتی یضع رب العزة فیها قدمه فینزوی بعضها إلی بعض وتقول قط قط بعزتک وکرمک. ولا یزال فی الجنة فضل حتی ینشیء الله لها خلقاً فیسکنهم فضل الجنة.

سنن الترمذی:۴/۹۵:

عن أبی هریرة أن رسول الله(ص)قال: یجمع الله الناس یوم القیامة فی صعید واحد ثم یطلع علیهم رب العالمین فیقول: ألا یتبع کل إنسان ما کانوا یعبدون فیمثل لصاحب الصلیب صلیبه ولصاحب التصاویر تصاویره ولصاحب النار ناره، فیتبعون ما کانوا یعبدون، ویبقی المسلمون فیطلع علیهم رب العالمین فیقول: ألا تتبعون الناس؟ فیقولون: نعوذ بالله منک نعوذ بالله منک، الله ربنا وهذا مکاننا حتی نری ربنا، وهو یأمرهم ویثبتهم! قالوا: وهل نراه یا رسول الله قال: وهل تضارون فی رؤیة القمر لیلة البدر قالوا: لا یا رسول الله قال: فإنکم لا تضارون فی رؤیته تلک الساعة ثم یتواری، ثم یطلع فیعرفهم نفسه ثم یقول: أنا ربکم فاتبعونی، فیقوم المسلمون ویوضع الصراط فیمر علیه مثل جیاد الخیل والرکاب وقولهم علیه سلم سلم، ویبقی أهل النار فیطرح منهم فیها فوج فیقال هل امتلات، فتقول هل من مزید، ثم یطرح فیها فوج فیقال هل امتلات، فتقول هل من مزید، حتی إذا أوعبوا فیها وضع الرحمن قدمه فیها وأزوی بعضها إلی بعض، ثم قال: قط. قالت: قط قط... هذا حدیث حسن صحیح.

الطبری فی تفسیره:۲۶/۱۰۵:

إن الله الملک قد سبقت منه کلمة لأملأن جهنم، لا یلقی فیها شئ إلا ذهب فیها لا یملؤها شئ حتی إذا لم یبق من أهلها أحد إلا دخلها، وهی لا یملؤها شئ، أتاها الرب فوضع قدمه علیها ثم قال لها: هل امتلات یا جهنم؟ فتقول قط قط قد امتلات، ملاتنی من الجن والإنس، فلیس فیَّ مزید! قال ابن عباس ولم یکن یملؤها شئ حتی وجدت مس قدم الله تعالی ذکره. فتضایقت فما فیها موضع إبرة!!. انتهی. وروی نحوه الدارمی فی سننه:۲/۳۴۱ والبیهقی فی سننه:ص ۴۲ وروی نحوه أحمد فی:۲/۲۷۶ بأربع قطات وفی/۳۱۴ وص ۳۶۹ بثلاث قطات.

وفی/۵۰۷ وفی:۳/۱۳۴ وص ۱۴۱ وص ۲۳۰ وص ۲۳۴ وص ۲۷۹ بقطین، ورواه الصنعانی فی المصنف:۱۱/۴۲۲ بثلاث قطات، والدیلمی فی فردوس الأخبار:۵ ص۲۳۷ بقطین، والبغوی فی معالم التنزیل:۴/۲۲۴ بقطین، وفی مصابیح السنة:۴/۱۴ و/۱۵ بدون قط، والبیهقی فی البعث والنشور/۱۳۶ بقطین، وأبو الشیخ فی طبقات المحدثین بإصبهان:۱/۲۳۸ بقطین، وابن القیم فی زاد المعاد:۱/۳۳۷، ورواه الهندی فی کنز العمال:۱/۲۳۴ وج ۱۴/۴۲۸ وص ۵۲۱ وص ۴۳۶ وص ۵۴۴ وج ۱۶/۲۰۸ بروایات کثیرة عن مصادر متعددة.

وادعوا أن رؤیته بالعین من أکبر اللذات

قال القسطلانی فی إرشاد الساری:۱۰/۴۱۰:

الأشعری فی کتابه الابانة فقال أفضل لذات الجنة رؤیة الله تعالی ثم رؤیة نبیه (ص) فلذلک لم یحرم الله أنبیاءه المرسلین وملائکته المقربین وجماعة المؤمنین (...) النظر إلی وجهه الکریم ووافقه البیهقی وابن القیم والجلال البلقینی.

فتاوی الألبانی/۱۴۲:

... المعتزلة وغیرهم ینکرون هذه النعمة ویضللون من یؤمن بها وینسبونهم إلی التشبیه والتجسیم... ونحن أهل السنة نؤمن بأن من نعم الله علی عباده أن یتجلی لهم یوم القیامة ویرونه کما نری القمر لیلة البدر. انتهی.

وستأتی بقیة الروایات المشابهة لعقائد الیهود فی تفسیر الآیات المتشابهة.

لکن اختلفوا هل تراه النساء فی الجنة

إرشاد الساری:۱۰/۴۰۹:

(قوله (ص) قال جنتان من فضة... وما بین القوم وبین أن ینظروا إلی ربهم رداء الکبر) والحاصل أن رؤیة الله تعالی واقعه یوم القیامة فی الموقف لکل أحد من الرجال والنساء وقال قوم من أهل السنة تقع أیضاً للمنافقین... وأما الرؤیة فی الجنة فأجمع أهل السنة علی أنها حاصلة للأنبیاء والرسل والصدیقین من کل أمة ورجال المؤمنین من البشر، واختلف فی نساء هذه الأمة.

السیوطی فی الدر المنثور:۶/۲۹۳:

وأخرج الدار قطنی عن أنس قال قال رسول الله (ص): إذا کان یوم القیامة رأی المؤمنون ربهم عز وجل فأحدثهم عهداً بالنظر إلیه فی کل جمعة، ویراه المؤمنات یوم الفطر ویوم النحر. انتهی. وکأن فی الجنة صوم وحج!

زاد المعاد:۱/۳۱۱:

عن أنس ابن مالک: قال: رسول الله (ص): إذا کان یوم القیامة رأی المؤمنون ربهم فأحدثهم عهداً بالنظر إلیه... من بکر فی کل جمعة، وتراه المؤمنات یوم الفطر ویوم النحر...

إرشاد الساری:۱۰/۴۱۰:

.. الأشعری فی کتابه الإبانة فقال: أفضل لذات الجنة رؤیة الله تعالی ثم رؤیة نبیه (ص) فلذلک لم یحرم الله أنبیاءه المرسلین وملائکته المقربین وجماعة المؤمنین (...) النظر إلی وجهه الکریم، ووافقه البیهقی وابن القیم والجلال البلقینی.

بازار أحادیث النزولات

قالوا: إن الله تعالی جسم ینزل إلی الأرض کل لیلة

روی البخاری فی صحیحه:۱ جزء ۲/۴۷:

... عن أبی هریرة (رض) أن رسول الله(ص)قال: ینزل ربنا تبارک وتعالی کل لیلة إلی سماء الدنیا حین یبقی ثلث اللیل الآخر، یقول: من یدعونی فأستجیب له، من یسألنی فأعطیه، من یستغفرنی فأغفر له. انتهی. ونحوه فی ج۴ جزء ۷/۱۴۹-۱۵۰ وج ۴ جزء ۸/۱۹۷ ورواه فی الادب المفرد/۲۰۷ ورواه مسلم فی صحیحه:۲/۱۷۵ وأبو داود فی سننه:۲ جزء ۳/۳۴ وج ۴/۲۳۴ وابن ماجة فی سننه:۱/۴۳۵ ومالک فی کلیات الموطأ:۱/۱۴۲ وأحمد فی مسنده:۱/۱۲۰ و ۴۰۳ و ۴۴۶ والصنعانی فی تفسیره:۱/۲۵۹ وفی مصنفه:۲/۱۶۰ وج ۱۰ ص۴۴۴ ورواه فی عارضة الأحوذی ج۱ جزء۱ ص۲ وص۲۳۲ والبغوی فی معالم التنزیل ج۳:۱/۴۳۱ ص۲۲ ومصابیح السنة:۱/۴۳۱ وابن الاثیر فی أسد الغابة ج۲ ص۲۳۱ وج ۶/۹۱ والدیلمی فی فردوس الأخبار:۱/۳۲۱ وج ۵/۳۵۸-۳۶۵ والابشیهی فی المستطرف:۲/۲۵۰ والمنذری فی الترغیب والترهیب:۲/۴۸۹ والشوکانی فی نیل الاوطار ج۳/۵۷ والنویری فی نهایة الارب:۳ جزء ۵/۲۹۰ وابو الشیخ فی طبقات المحدثین:۲/۵۴۰ وجامع الأحادیث القدسیة من الصحاح:۱/۷۲ و ۷۵ والثعالبی فی الجواهر الحسان:۱/۲۸۶ والنویری فی نهایة الارب:۳ جزء ۵ ص۲۹۰ والخطیب فی تاریخ بغداد ۱۷/۲۴۲ والمزی فی تهذیب الکمال:۹/۲۰۷ والهیثمی فی مجمع الزوائد:۸/۱۲۵ وج ۱۰/۲۳۶ وص ۶۲۱ وص ۷۶۰ وص ۹.. وروته مصادر کثیرة أخری.

وروی الطبری فی تفسیره:۱۳/۱۱۴:

عن أبی الدرداء قال: قال رسول الله (ص) إن الله ینزل فی ثلاث ساعات یبقین من اللیل.. وروی فی:۱۵/۹۴:

عن أبی الدرداء قال قال رسول الله (ص): إن الله یفتح الذکر فی ثلاث ساعات یبقین من اللیل، فی الساعة الأولی منهن ینظر فی الکتاب الذی لا ینظر فیه أحد غیره فیمحو ما یشاء ویثبت، ثم ینزل فی الساعة الثانیة إلی جنة عدن وهو داره التی لم ترها عین.. وهی مسکنه ولا یسکن معه من بنی آدم غیر ثلاثة النبیین والصدیقین والشهداء.. ثم ینزل فی الساعة الثالثة إلی السماء الدنیا بروحه وملائکته..

وقال ابن خزیمة فی کتاب التوحید/۱۲۵:

باب ذکر أخبار ثابتة السند صحیحة القوام رواها علماء الحجاز والعراق عن النبی(ص)فی نزول الرب جل وعلا إلی سماء الدنیا کل لیلة. نشهد شهادة مقر بلسانه مصدق بقلبه مستیقن بما فی هذه الأخبار من ذکر نزول الرب من غیر أن نصف الکیفیة، لأن نبینا المصطفی لم یصف لنا کیفیة نزول خالقنا إلی سماء الدنیا وأعلمنا أنه ینزل والله جل وعلا لم یترک ولا نبیه علیه السلام بیان ما بالمسلمین إلیه الحاجة من أمر دینهم، فنحن قائلون مصدقون بما فی هذه الأخبار من ذاک النزول غیر متکلفین القول بصفته أو بصفة الکیفیة، إذ النبی(ص)لم یصف لنا کیفیة النزول، وفی هذه الأخبار مابان وثبت وصح أن الله جل وعلا فوق سماء الدنیا الذی أخبرنا نبینا(ص)أنه ینزل إلیه، إذ محال فی لغة العرب أن یقول ینزل من أسفل إلی أعلا ومفهوم فی الخطاب أن النزول من أعلا إلی أسفل...

وقال الذهبی فی سیره:۱۷/۶۵۶:

قال أبونصر السجزی فی کتاب الإبانة: وأئمتنا کسفیان ومالک والحمادین وابن عیینة والفضیل وابن المبارک وأحمد بن حنبل وإسحاق، متفقون علی أن الله سبحانه فوق العرش، وعلمه بکل مکان، وأنه ینزل إلی السماء الدنیا وأنه یغضب ویرضی ویتکلم بما شاء.

وقال الدیلمی فی فردوس الأخبار:۵/۳۶۱:

ینزل ربنا عز وجل فی ظلل من الغمام والملائکة ویضع عرشه حیث یشاء من الأرض.!

نقل ابن بطوطة فی رحلته/۹۰ تمثیل ابن تیمیة لنزول الله تعالی، فقال:

وکان بدمشق من کبار الفقهاء الحنابله تقی الدین بن تیمیه کبیر الشام یتکلم فی الفنون إلا أن فی عقله شیئاً.. وکنت إذ ذاک بدمشق فحضرته یوم الجمعة وهو یعظ الناس علی منبر الجامع ویذکرهم، فکان من جملة کلامه أن قال: إن الله ینزل إلی سماء الدنیا کنزولی هذا ونزل ربعة من ربع المنبر، فعارضه فقیه مالکی یعرف بابن الزهراء وأنکر ما تکلم به، فقامت العامة إلی هذا الفقیه وضربوه بالایدی

والنعال ضرباً كثيراً حتى سقطت عمامته!

و قالوا لو دلى رجل حبلا لهبط على الله

تفسير الصنعانى:۲/۱۳۹:

عن قتادة قال: بينما النبى (ص) جالس مع أصحابه إذ مر سحاب فقال النبى (ص) أتدرون ما هذه العنان؟ هذه روايا أهل الأرض، يسوقها الله إلى قوم لا يعبدونه. ثم قال: أتدرون ما هذه السماء؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فوق ذلك سماء أخرى... ثم قال: والذى نفسى بيده لو دلى رجل بحبل حتى يبلغ أسفل الأرض السابعة لهبط على الله، ثم قال: هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم.

تفسيرابن كثير:۴/۳۲۵:

عن أبى هريرة عن رسول الله (ص) بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام وعد سبع سماوات، ثم العرش، وبين أرضكم والأرض الأخرى سبعمائة عام فعد سبع أرضين، فإذا أدليتم حبلاً هبط على الله.

و قالوا إنه تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان

روى ابن ماجه فى سننه:۱/۴۴۴:

عن عائشة قالت: فقدت النبى(ص)ذات ليلة فخرجت أطلبه فإذا هو بالبقيع رافع رأسه إلى السماء، فقال يا عائشة أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله؟ قالت قد قلت: وما بى ذلك، ولكنى ظننت أنك أتيت بعض نسائك، فقال: إن الله تعالى ينزل ليلة النصف من شعبان إلى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم كلب. انتهى. وروى هذه الأحاديث أحمد فى مسنده:۱/۱۲۰ و ص۴۰۳ و۴۴۶ وفى:۶/۲۳۸ والبيهقى فى شعب الإيمان:۳/۳۸۰ وفى:۵ ص۲۷۲ والبخارى فى الادب المفرد/۲۰۷ وأبو داود فى سننه:۱ جزء ۱/۴۴۷ وابن أبى شيبة فى مصنفه:۷/۱۳۹ والديلمى فى فردوس الأخبار:۱/۱۸۸ وص ۳۲۱ وج ۵/۳۵۹ والبغوى فى مصابيحه:۱/۴۳۱ وص ۴۴۹ ومعالم التنزيل:۴/۱۴۸ والمنذرى فى الترغيب والترهيب:۳/۴۶۰ والعسقلانى فى تهذيب التهذيب:۳/۳۱۵ وعارضة الأحوذى شرح الترمذى:۲ جزء ۳/۲۷۵ وجامع الأحاديث القدسية من الصحاح:۱/۷۷ وأبو الشيخ فى طبقات المحدثين بإصبهان:۱/۲۱۸ والهندى فى كنز العمال:۳/۴۶۶ وج ۱۲/۳۱۳ وابن حجر تهذيب التهذيب:۳/۲۷۲ وفى لسان الميزان:۴/۶۷ وص ۲۵۲ والمزى فى تهذيب الكمال:۹/۳۰۸.

وقال ابن باز فى فتاويه: ۱/۱۹۵:

وقد اغتر بهذا الحديث (فى صلاة ليلة نصف شعبان) جماعة من الفقهاء كصاحب الاحياء وغيره، وكذا من المفسرين وقد رويت صلاة هذه الليلة أعنى ليلة النصف من شعبان على أنحاء مختلفة كلها باطلة موضوعة، ولا ينافى هذا رواية الترمذى من حديث عائشة لذهابه(ص)إلى البقيع ونزول الرب ليلة النصف إلى سماء الدنيا وأنه يغفر لأكثر من عدة شعر غنم كلب، فإن الكلام إنما هو فى هذه الصلاة الموضوعة فى هذه الليلة، على أن حديث عائشة هذا فيه ضعف وانقطاع، كما أن حديث على الذى تقدم ذكره فى قيام ليلها لا ينافى كون هذه الصلاة موضوعة، على ما فيه من الضعف حسبما ذكرناه.

و قالوا إنه تعالى ينزل يوم عرفة

مصابيح السنة للبغوى:۲/۲۵۴:

عن جابر (رض) أنه قال: قال رسول الله (ص): إذا كان يوم عرفة فإن الله ينزل إلى السماء الدنيا فيباهى بهم الملائكة..

ورواه المنذری فی الترغیب والترهیب:۲/۱۸۷ وص ۲۰۰ وص ۲۰۴

والدیلمی فی فردوس الأخبار:۵/۱۶

الامام الرضا یلعن الذین حرفوا حدیث النزول

قال الصدوق فی کتابه التوحید/۱۷۶:

حدثنا علی بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق (رض) قال: حدثنا محمد بن هارون الصوفی قال: حدثنا عبید الله بن موسی أبو تراب الرویانی، عن عبدالعظیم بن عبدالله الحسنی، عن إبراهیم بن أبی محمود قال: قلت للرضا علیه السلام:

یا ابن رسول الله ما تقول فی الحدیث الذی یرویه الناس عن رسول الله (صلی الله علیه وآله) أنه قال: إن الله تبارک وتعالی ینزل کل لیلة إلی السماء الدنیا؟ فقال علیه السلام: لعن الله المحرفین الکلم عن مواضعه، والله ما قال رسول الله (صلی الله علیه وآله) کذلک، إنما قال صلی الله علیه وآله: إن الله تبارک وتعالی یُنْزِلُ مَلَکاً إلی السماء الدنیا کل لیلة فی الثلث الأخیر ولیلة الجمعة فی أول اللیل، فیأمره فینادی: هل من سائل فأعطیه، هل من تائب فأتوب علیه، هل من مستغفر فأغفر له، یا طالب الخیر أقبل، یا طالب الشر أقصر، فلا یزال ینادی بهذا حتی یطلع الفجر، فإذا طلع الفجر عاد إلی محله من ملکوت السماء. حدثنی بذلک أبی عن جدی عن رسول الله صلی الله علیه وآله.

و احادیث إخواننا تؤید ما قاله الإمام الرضا

قال السقاف فی شرح العقیدة الطحاویة/۳۴۳ ـ ۳۴۴:

وإنما المعنی الصحیح للحدیث والتوجیه السدید أن النازل هو ملک من الملائکة یأمره الله تعالی بأن ینادی فی السماء الدنیا فی وقت السحر فیما یوازی کل جزء من الکرة الأرضیة طوال الأربع والعشرین ساعة، ویصح فی اللغة العربیة أن ینسب الفعل إلی الأمر به فتقول العرب مثلاً: غزا الملک البلدة الفلانیة أی أمر وأرسل قائد جیشه بذلک، مع أنه لم یفارق قصره، ولله المثل الأعلی.

والذی یثبت هذا المعنی وینفی ما تتوهمه المجسمة وتدعو إلیه أنه ورد الحدیث أیضاً بروایتین صحیحتین فی الدلالة علی ذلک. أما الروایة الأولی: فقد روی الإمام النسائی فی السنن الکبری ۶ ـ ۱۲۴ بإسناد صحیح وهو فی عمل الیوم واللیلة له المطبوع/۳۴۰ برقم ۴۸۲ عن سیدنا أبی سعید الخدری وسیدنا أبی هریرة رضی الله عنهما أنهما قالا: قال رسول الله (ص): إن الله عز وجل یمهل حتی یمضی شطر اللیل الأول ثم یأمر منادیاً ینادی یقول: هل من داع فیستجاب له، هل من مستغفر یغفر له، هل من سائل یعطی.

وأما الروایة الثانیة: فعن سیدنا عثمان بن أبی العاص الثقفی قال رسول الله (ص): تفتح أبواب السماء نصف اللیل فینادی مناد: هل من داع فیستجاب له، هل من سائل فیعطی، هل من مکروب فیفرج عنه، فلا یبقی مسلم یدعو بدعوة إلا استجاب الله عز وجل له إلا زانیة تسعی بفرجها، أو عشاراً. رواه أحمد ۴ ـ ۲۲ و ۲۱۷ والبزار ۴ ـ ۴۴ کشف الاستار والطبرانی ۹ ـ ۵۱ وغیرهم بأسانید صحیحة والعشار: صاحب المکس.

فهذه الأحادیث الواضحة تقرر بلا شک ولا ریب بأن النازل إلی السماء الدنیا هو ملک من الملائکة یأمره الله تعالی أن ینادی بذلک، علی أن الحافظ ابن حجر حکی فی الفتح ۳ ـ ۳۰ فی شرح الحدیث الأول الذی فی الصحیحین أن بعض المشایخ ضبط الحدیث بضم الیاء فی (ینزل) فیکون اللفظ هکذا: ینزل الله تعالی کل لیلة إلی السماء الدنیا، أی: ینزل ملکاً کما تقدم.

و تؤیده أحادیث فیها اطلع الله بدل ینزل

سنن ابن ماجة:۱/۴۴۴:

... عن أبی موسی الأشعری عن رسول الله(ص)قال: إن الله لیطلع فی لیلة النصف من شعبان، فیغفر لجمیع خلقه إلا لمشرک أو مشاحن.

مسند أحمد:۲/۱۷۶:

عن عبدالله بن عروة أن رسول الله(ص)قال: یطلع الله عز وجل إلی خلقه لیلة النصف من شعبان، فیغفر لعباده إلا لإثنین: مشاحن وقاتل نفس.

کنز العمال:۳/۴۶۴:

إن الله تعالی یطلع علی عباده فی لیلة النصف من شعبان فیغفر للمستغفرین ویرحم المسترحمین، ویؤخر أهل الحقد کما هم علیه. هب عن عائشة. إذا کان لیلة النصف من شعبان إطلع الله إلی خلقه فیغفر للمؤمنین ویملی للکافرین ویدع أهل الحقد بحقدهم حتی یدعوه. هب عن أبی ثعلبة الخشنی)... تعرض أعمال الناس فی کل جمعة مرتین یوم الإثنین ویوم الخمیس، فیغفر لله لکل عبد مؤمن، إلا عبد بینه وبین أخیه شحناء فیقال أترکوا هذین حتی یفیئا. حم عن أبی هریرة.

کنز العمال:۳/۴۶۷:

یطلع الله تعالی إلی خلقه فی لیلة النصف من شعبان فیغفر لجمیع خلقه إلا لمشرک أو مشاحن. حب، طب، وابن شاهین فی الترغیب، هب، وابن عساکر عن معاذ... یطلع الله تعالی علی خلقه لیلة النصف من شعبان فیغفر لعباده إلا اثنین: مشاحناً أو قاتل نفس. حم ت عن ابن عمرو.

کنز العمال:۱۲/۳۱۳:

إن الله لیطلع فی لیلة النصف من شعبان فیغفر لجمیع خلقه، إلا لمشرک أو مشاحن. هعن أبی موسی.

و احادیث خالیة من ینزل و یصعد

کنز العمال:۱۲/۳۱۴:

إذا کان لیلة النصف من شعبان نادی منادٍ: هل من مستغفر فأغفر له، هل من سائل فأعطیه، فلا یسأل أحد شیئاً إلا أعطاه، إلا زانیة بفرجها أو مشرک. هب عن عثمان بن أبی العاص... إذا کان لیلة النصف من شعبان یغفر الله من الذنوب أکثر من عدد شعر غنم کلب. هب عن عائشة... إن الله تعالی یغفر لیلة النصف من شعبان للمسلمین ویملی للکافرین ویدع أهل الحقد بحقدهم. ابن قانع عن أبی ثعلبة الخشنی.

وادعوا أن رؤیة الله تعالی فی المنام تدل علی الإیمان

شرح مسلم للنووی:۸ جزء ۱۵/۲۵:

قال القاضی: واتفق العلماء علی جواز رؤیة الله تعالی فی المنام وصحتها وإن رآه الإنسان علی صفة لا تلیق بحاله من صفات الأجسام، لأن ذلک المرئی غیر ذات الله تعالی، إذ لا یجوز علیه سبحانه وتعالی التجسم، ولا اختلاف الأحوال، بخلاف رؤیة النبی (ص). قال ابن الباقلانی: رؤیة الله تعالی فی المنام خواطر فی القلب، وهی دلالات للرائی علی أمور مما کان أو یکون کسائر المرئیات.

تهذیب التهذیب لابن حجر:۱۱/۳۸۰:

یوسف الحمانی عن أبیه عن یوسف بن میمون عن ابن سیرین قال: من رأی ربه فی المنام دخل الجنة!!

تهذیب التهذیب لابن حجر:۳/۳۹۷:

عن عبد الله بن أحمد: سمعت سریح بن یونس یقول: رأیت رب العزة فی المنام فقال لی: یا سریح سل حاجتک، فقلت: رحمان سر بسر. انتهی. یعنی رأساً برأس! قال البخاری: مات فی ربیع الآخر منه (۲۳۵).

صفة الصفوة لابن الجوزی جزء ۱ و ۲/۶۱۸:

عن إسحاق بن إبراهیم الجیلی قال: سمعت سریج بن یونس یقول: رأیت فیما یری النائم کأن الناس وقوف بین یدی الله وأنا فی أول صفه فی آخره ونحن ننظر إلی رب العزة تعالی.. إذ قال: أی شئ تریدون؟ فسکت الناس..وجزت الصف الأول... فقال: أی شئ ترید؟ فقلت رحمان سر بسر... قال تعالی قد خلقتکم ولا أعذبکم! ثم غاب فی السماء فذهب.

تاریخ الإسلام للذهبی:۱۷/۱۶۹:

سریج بن یونس بن إبراهیم... وقال عبدالله بن أحمد: سمعت سریج بن یونس یقول رأیت رب العزة من المنام فقال سل حاجتک... له حکایات شبه الکرامات رحمه الله. وکان إماماً فی السنة.

حیاة الحیوان للدمیری:۱/۵۱:

وروی الإمام أحمد بن حنبل (رض): أنه رأی رب العزة فی المنام تسعاً وتسعین مرة فقال: إن رأیته تمام المائة لاسألنه، فرآه تمام المائة فسأله وقال: یا رب بماذا ینجو العباد یوم القیامة؟

وقال فی سیره:۱۹/۱۱۴:

أبوالمظفر السمعانی الإمام العلامة مفتی خراسان شیخ الشافعیة أبو المظفر منصور ابن محمد بن عبدالجبار بن أحمد التمیمی السمعانی المروزی الحنفی ثم الشافعی... ولد سنة ست وعشرین وأربع مئة... وسمعت شهردار بن شیرویه سمعت منصور بن أحمد وسأله أبی فقال: سمعت أبا المظفر السمعانی یقول: کنت حنفیاً فبدا لی وحججت، فلما بلغت سمیراء رأیت رب العزة فی المنام فقال لی: عد إلینا یا أبا المظفر فانتبهت وعلمت أنه یرید مذهب الشافعی فرجعت إلیه!. انتهی. ورواه فی تاریخ الإسلام: ۳۳/۳۲۱ لکن فیه (عد یا أبا المظفر إلی الشافعیة).

شعب الإیمان للبیهقی:۳/۱۶۴:

عن رقبة قال: رأیت رب العزة فی المنام فقال: وعزتی لأکرمن مثوی سلیمان التیمی.

تاریخ الإسلام للذهبی:۹/۱۵۸:

عن ابن مصقلة: رأیت رب العزة فی المنام فقال: وعزتی وجلالی لأکرمن مثوی سلیمان التیمی.

تاریخ الإسلام للذهبی:۲۰/۴۱۲:

الفتح بن شخرف أبو نصر الکشئ الزاهد نزیل بغداد ومن کبار مشایخ الصوفیة قال ابن البربهاری: سمعت الفتح یقول: رأیت رب العزة فی المنام فقال لی: یا فتح احذر لا آخذک علی غرة، توفی سنة ۲۷۳ هـ وکذا فی صفوة الصفوة لابن الجوزی: ص ۶۴۳

تاریخ الإسلام للذهبی:۲۱/۱۹۲:

صالح بن یونس... ورد عنه أنه رأی الحق فی المنام، وحج علی قدمیه سبعین حجة... والدعاء عند قبره مستجاب.

تاریخ الإسلام للذهبی: ۲۵/۳۵۰:

عبد الله بن إبراهیم بن واضح.. یقال أنه رأی الحق فی النوم مرتین.

تاریخ الإسلام للذهبی: ۲۶/۳۱۶:

یعلی بن موسی البربری الصوفی.. رأی رب العزة فی المنام...

تاریخ الإسلام للذهبی:۲۶/۶۵۰:

محمد بن عبدالله بن أحمد بن ربیعة... أبو سلیمان بن القاضی بن محمد الربعی... روی عنه أبو نصر بن الجبان أنه رأی رب العزة فی المنام...

تاریخ الإسلام للذهبی:۲۷/۱۳۴:

عن جعفر الابهری قال سمعت أبا علی القومسانی یقول: رأیت رب العزة فی المنام... فناولنی کوزین شبه القوارير، فشربت منهما وأنا أتلو هذه الآیة: (وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا). ورأیت رب العزة فی أیام القحط فقال: یا أبا علی لا تشغل خاطرک فإنک من عیالی وعیالک عیالی وأضیافک عیالی.

تاریخ الإسلام للذهبی:۲۹/۱۸۵:

أحمد بن محمد بن إبراهیم.. الثعلبی صاحب التفسیر... وقد جاء عن أبی القاسم القشیری قال: رأیت رب العزة فی المنام وهو یخاطبنی وأخاطبه فکان فی أثناء ذلک أن قال الرب جل اسمه: أقبل الرجل الصالح، فالتفت فإذا أحمد الثعلبی مقبل. انتهی. ورواه فی هامش معجم الادباء للحموی:۳ جزء ۵/۳۶، وفیه (الثعالبی).

تاریخ الإسلام للذهبی:۲۹/۳۸۱:

عبد الله بن عبدان بن محمد بن عبدان... شیخ همدان... قال شیرویه رأیت بخط بن عبدان: رأیت رب العزة فی المنام فقلت له: أنت خلقت الأرض وخلقت الخلق ثم أهلکتهم، ثم خلقت خلقاً بعدهم؟ وکأنی أری أنه ارتضی کلامی ومدحی له، فقال لی کلاماً یدل علی أنه یخاف علیَّ الافتخار..وقبره یزار ویتبرک به..

المستطرف للابشیهی:۱/۱۴۷:

وحکی أن بعضهم کان ملاحاً ببحر النیل... فبینما أنا ذات یوم فی الزورق إذا بشیخ مشرق الوجه علیه مهابة فقال..إنی أرید أن أحملک أمانة قلت ما هی قال: إذا کان غداً وقت الظهر تجدنی عند تلک الشجرة میتاً وستنسی، فإذا ألهمت فأتنی وغسلنی وکفنی فی الکفن الذی تجده تحت رأسی... ثم نمت فرأیت رب العزة جل جلاله فی النوم فقال: یا عبدی أثقل علیک أن مننت علی عبد عاص بالرجوع.

معجم الادباء للحموی:۳ جزء ۵/۷۰:

أبا الحسن بن سالم البصری یقول... قال: سمعت أبا بکر محمد بن مجاهد المقرئ یقول: رأیت رب العزة فی المنام فختمت علیه ختمتین فلحنت فی موضعین فاغتممت، فقال: یابن مجاهد الکمال لی الکمال لی!

مختصر تاریخ دمشق:۳ جزء ۵/۲۰۴:

قال أبو عبدالرحمن... رفیق بشر بن الحارث: رأی صاحب لنا رب العزة فی النوم قبل موت بشر بقلیل فقال: قل لبشر بن الحارث: لو سجدت لی علی الجمر ما کنت تکافئنی بما نوهت اسمک فی الناس...

مختصر تاریخ دمشق:۳ جزء ۶/۳۴۸:

قال إسحاق الحربی: بلغنی أن أبا حسان الزیادی رأی رب العزة تبارک وتعالی فی النوم...

صفوة الصفوة لابن الجوزی جزء ۳ و ۴/۲۱۴:

عن رقبة قال سلیمان بن طرخان: رأیت رب العزة تبارک وتعالی فی النوم.

صفوة الصفوة لابن الجوزی جزء ۳ و ۴/۳۵۵:

قال علی بن المثنی سمعت عمی یقول: سمعت أبی یقول سمعت أبا یزید البسطامی یقول: رأیت رب العزة تبارک وتعالی فی المنام..

الاعتصام للشاطبی:۱/۲۶۰:

عن أبی یزید السبطایی قال: رأیت ربی فی المنام فقلت: کیف الطریق إلیک؟ قال أترک نفسک وتعال. وشأن هذا الکلام من الشرع موجود...

صفوة الصفوة لابن الجوزی جزء ۳ و ۴/۳۵۶:

عن جعفر بن علی الترمذی: أن أحمد بن خضرویه قال: رأیت رب العزة فی منامی فقال لی: یا أحمد کل الناس یطلبون منی إلا أبا

یزید البسطامی فإنه یطلبنی.

صفوة الصفوة لابن الجوزی جزء ۳ و ۴/۳۸۸:

قال إبراهیم بن عبدالله: فرأیت الله تعالی فی النوم فوقفنی بین یدیه.

صفوة الصفوة لابن الجوزی جزء ۳ و ۴/۴۶۸:

یوسف بن موسی القطان یحدث أن أبا عمرو الأوزاعی قال: رأیت رب العزة فی المنام.

المواعظ للمقریزی:۲/۲۵۵:

عن رجل من صلحاء المصریین یقال له أبو هادون الخرقی قال: رأیت الله عز وجل فی منامی فقلت: یا ربی أنت ترانی وتسمع کلامی قال: نعم... انتهی.

ومما یلاحظ أن أکثر الذین رأوا ربهم فی المنام، من الفرس المشبهة والمجسمة!

اما درجة ابن عربی و أمثاله فهی أکبر من الرؤیة فی المنام

مذاهب التفسیر الإسلامی لجولد تسیهر/۲۳۹:

وقد عرض ابن عربی تعالیمه.. بأنه استمد علمه لا من فم الرسول الذی ظهر له، ولا من الملائکة فحسب، بل من کلام الله المباشر الذی حظی به تکراراً. فهو یتحدث کثیراً عن لقائه مع الله سبحانه.. إنی رأیت الحق فی النوم مرتین وهو یقول لی: إنصح عبادی!! انتهی.وقد ادعی ابن عربی لنفسه مقامات الأنبیاء وأوصیائهم، ودون ذلک فی کتبه!!

کرامات الأولیاء للنبهانی:۱/۵۸۸:

اسماعیل الأنبابی: کان یطلع علی اللوح المحفوظ فیقول: یقع کذا، فلا یخطی!

مقالات الإسلامیین للأشعری:۱/۲۸۹:

وفیهم (یعنی النساک) من یزعم أن العبادة تبلغ بهم أن یروا الله سبحانه، ویأکلوا من ثمار الجنة، ویعانقوا الحور العین فی الدنیا، مُنَاوَلَةً.

ونختم بما جاء فی هامش تاریخ الإسلام للذهبی: ۳۸/۱۳۵:

قال أبو محمد العکبری رأیت رسول الله (ص) فی المنام فقلت یا رسول الله إمسح بیدک عینی فإنها تؤلمنی فقال: إذهب إلی نصر بن العطار یمسح عینک... هذا نصر قد صافحته ید الحق. انتهی.

لکن الإمام الصادق تشاءم من صاحب هذه الرؤیة

بحار الأنوار:۴/۳۲:

عن إبراهیم الکرخی قال: قلت للصادق جعفر بن محمد (علیهم السلام): إن رجلاً رأی ربه عز وجل فی منامه فما یکون ذلک؟ فقال: ذلک رجل لا دین له، إن الله تبارک وتعالی لا یری فی الیقظة ولا فی المنام، ولا فی الدنیا ولا فی الآخرة.

بیان: لعل المراد أنه کذب فی تلک الرؤیا، أو أنه لما کان مجسماً تخیل له ذلک، أو أن هذه الرؤیا من الشیطان، وذکرها یدل علی کونه معتقداً للتجسیم.

وقال النیشابوری فی روضة الواعظین/۳۳:

وقیل له علیه السلام: إن رجلاً رأی ربه فی منامه فما یکون ذلک فقال: ذلک رجل لا دین له، إن الله تعالی لا یری فی الیقظة ولا فی المنام، ولا فی الدنیا ولا فی الآخرة.

خلاصة اعتقادنا فی التنزیه و نفی التشبیه

العقل والآیات والأحادیث تنفی إمکان رؤیة الله تعالی بالعین

نعتقد نحن الشیعة بأن الله تعالی لا یمکن أن یری بالعین لا فی الدنیا ولا فی الآخرة، لأنه لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ، لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ وَ هُوَ یُدْرِکُ الأَبْصَارَ، وَلا یُحِیطُونَ بِهِ عِلْمًا.. إلی آخر الآیات الصریحة بأنه تعالی لا یمکن أن یری بالعین، بل یری بالعقل والقلب وهی أعمق وأصح من رؤیة العین.

وقد استدل أئمتنا علیهم السلام وعلماؤنا رضی الله عنهم، علی نفی التجسیم والرؤیة بالکتاب والسنة والعقل.. واعتبروا أن ذلک من أصول مذهبنا، بل هو کالبدیهیات حتی عند عوامنا.

وستعرف أن القول برؤیة الله تعالی جاءت من تأثر المسلمین بالیهود والنصاری والمجوس، وأن أهل البیت علیهم السلام وجمهور الصحابة وقفوا فی وجه ذلک، وکذبوا نسبة الرؤیة بالعین إلی الإسلام، وکل ما تستلزمه من التشبیه والتجسیم، ولکن موجة التشبیه والتجسیم غلبت.. لأن دولة الخلافة تبنتها!

والدلیل البسیط علی نفی إمکان رؤیة الله تعالی بالعین أن ما تراه العین لابد أن یکون موجوداً داخل المکان والزمان، والله تعالی وجود متعال علی الزمان والمکان، لأنه خلقهما وبدأ شریطهما من الصفر والعدم، فکیف نفترضه محدوداً بهما خاضعاً لقوانینهما!

لقد تعودت أذهاننا أن تعمل داخل الزمان والمکان، حتی لیصعب علیها أن تتصور موجوداً خارج قوانین الزمان والمکان، وحتی أننا نتصور خارج الفضاء والکون بأنه فضاء! وهذه هی طبیعة الإنسان قبل أن یکبر ویطلع، وقد ورد أن النملة تتصور أن لربها قرنین کقرنیها!

لکن مع ذلک فإن عقل الإنسان یدرک أن الوجود لا یجب أن یکون محصوراً بالمکان والزمان، وأن بإمکان الإنسان أن یرتقی فی إدراکه الذهنی فیدرک ما هو أعلی من الزمان والمکان ویؤمن به، وإن عرف أنه غیر قابل للرؤیة بالعین.

وهذا الإرتقاء الذهنی هو المطلوب منا نحن المسلمین بالنسبة إلی وجود الله تعالی، لا أن نجره إلی محیط وجودنا ومألوف أذهاننا، کما فعل الیهود عندما شبهوه بخلقه وادعوا تجسده فی عزیر علیه السلام وغیره، وکما فعل النصاری فشبهوه بخلقه وادعوا تجسده بالمسیح علیه السلام وغیره!!

الرسول یعلم الأمة التوحید

قال الصدوق فی کتابه التوحید/۱۰۷:

حدثنا محمد بن موسی بن المتوکل رحمه الله قال: حدثنا علی بن إبراهیم بن هاشم عن أبیه، عن النوفلی، عن السکونی، عن أبی عبدالله عن آبائه علیهم السلام قال: مرالنبی صلی الله علیه وآله علی رجل وهو رافع بصره إلی السماء یدعو، فقال له رسول: غض بصرک، فإنک لن تراه.

وقال: ومر النبی صلی الله علیه وآله علی رجل رافع یدیه إلی السماء وهو یدعو، فقال رسول الله: أقصر من یدیک، فإنک لن تناله.

الکافی:۱/۹۴:

علی بن إبراهیم، عن أبیه، عن الحسن بن علی، عن الیعقوبی، عن بعض أصحابنا، عن عبدالأعلی مولی آل سام، عن أبی عبدالله علیه السلام: قال إن یهودیاً یقال له سبحت، جاء إلی رسول الله صلی الله علیه وآله فقال: یا رسول الله جئت أسألک عن ربک، فإن أنت أجبتنی عما أسألک عنه، وإلا رجعت؟

قال: سل عما شئت.

قال: أین ربک؟

قال: هو فی کل مکان، ولیس فی شئ من المکان المحدود.

قال: وکیف هو؟

قال: وکیف أصف ربی بالکیف والکیف مخلوق، والله لا یوصف بخلقه.

قال: فمن أین یعلم أنک نبی الله؟

قال: فما بقی حوله حجر ولا غیر ذلک إلا تکلم بلسان عربی مبین: یا سبحت إنه رسول الله!

فقال سبحت: ما رأیت کالیوم أمراً أبین من هذا!

ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأنک رسول الله.

و یعلمنا أن أقصی ما یمکن أن یراه الإنسان نور عظمة الله

بحار الأنوار:۴/۳۸:

ید: أبی، عن محمد العطار، عن ابن عیسی، عن البزنطی، عن الرضا علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله: لما أسری بی إلی السماء بلغ بی جبرئیل علیه السلام مکاناً لم یطأه جبرئیل قط، فکُشِفَ لی فأرانی الله عز وجل من نور عظمته ما أحب.

علی یثبت مشاهدة القلوب و ینفی مشاهدة العیان

نهج البلاغة:۲/۹۹:

۱۷۹ ومن کلام له علیه السلام وقد سأله ذعلب الیمانی فقال: هل رأیت ربک یا أمیر المؤمنین؟

فقال علیه السلام: أفأعبد ما لا أری!

فقال: وکیف تراه!

فقال: لا تراه العیون بمشاهدة العیان، ولکن تدرکه القلوب بحقائق الإیمان، قریب من الأشیاء غیر ملامس، بعید منها غیر مباین، متکلم لا بـ رویة، مرید لا بـ همة، صانع لا بـ جارحة، لطیف لا یوصف بالخفاء، کبیر لا یوصف بالجفاء، بصیر لا یوصف بالحاسة، رحیم لا یوصف بالرقة، تعنو الوجوه لعظمته، وتجب القلوب من مخافته.

ورواه فی بحار الأنوار:۴/۲۷ عن:

ید، لی: القطان والدقاق والسنانی، عن ابن زکریا القطان، عن محمد بن العباس، عن محمد بن أبی السری، عن أحمد بن عبدالله بن یونس، عن ابن طریف، عن الأصبغ فی حدیث قال: قام إلیه رجل یقال له ذعلب فقال: یا أمیر المؤمنین هل رأیت ربک؟ فقال: ویلک یا ذعلب لم أکن بالذی أعبد رباً لم أره. قال: فکیف رأیته صفه لنا. قال: ویلک لم تره العیون بمشاهدة الأبصار، ولکن رأته القلوب بحقائق الإیمان. ویلک یا ذعلب إن ربی لا یوصف بالبعد ولا بالحرکة ولا بالسکون، ولا بالقیام قیام انتصاب ولا بجیئة ولا بذهاب، لطیف اللطافة لا بـ یوصف باللطف، عظیم العظمة لا یوصف بالعِظَم، کبیر الکبریاء لا یوصف بالکبر، جلیل الجلالة لا یوصف بالغلظ، رؤوف الرحمة لا یوصف بالرقة، مؤمن لا بعبادة، مدرک لا بمجسة، قائل لا بلفظ، هو فی الأشیاء علی غیر ممازجة، خارج منها علی غیر مباینة، فوق کل شئ ولا یقال شئ فوقه، أمام کل شئ ولا یقال له أمام، داخل فی الأشیاء لا کشئ فی شئ داخل، وخارج منها لا کشئ من شئ خارج.. فخر ذعلب مغشیاً علیه... الخبر.

لم یحال فی الأشیاء... ولم ینأ عنه

نهج البلاغة:۱/۱۱۲:

۶۵ ومن خطبة له علیه السلام: الحمد لله الذی لم یسبق له حال حالاً ـ فیکون أولاً قبل أن یکون آخراً. ویکون ظاهراً قبل أن یکون باطناً. کل مسمی بالوحدة غیره قلیل، وکل عزیز غیره ذلیل، وکل قوی غیره ضعیف، وکل مالک غیره مملوک، وکل عالم غیره متعلم، وکل قادر غیره یقدر ویعجز، وکل سمیع غیره یصمُّ عن لطیف الأصوات ویصمه کبیرها ویذهب عنه ما بعد منها، وکل بصیر غیره یعمی عن خفی الألوان ولطیف الأجسام، وکل ظاهر غیره باطن، وکل باطن غیره ظاهر.

لم یخلق ما خلقه لتشدید سلطان، ولا تخوف من عواقب زمان، ولا إستعانة علی ند مثاور، ولا شریک مکاثر، ولا ضد منافر، ولکن خلائق مربوبون، وعباد داخرون.

لم یحلل فی الأشیاء فیقال هو فیها کائن، ولم ینأ عنها فیقال هو منها بائن.

لم یؤده خلق ما ابتدأ، ولا تدبیر ما ذرأ، ولا وقف به عجز عما خلق، ولا ولجت علیه شبهة فیما قدر، بل قضاء متقن وعلم محکم، وأمر مبرم. المأمول مع النقم، والمرهوب مع النعم....

لا تقدر عظمة الله سبحانه علی قدر عقلک

نهج البلاغة:۱/۱۶۰:

۹۱ ومن خطبة له علیه السلام تعرف بخطبة الاشباح وهی من جلائل خطبه علیه السلام وکان سأله سائل أن یصف الله حتی کأنه یراه عیاناً، فغضب علیه السلام لذلک:

الحمد لله الذی لا یَفِرْهُ المنع والجمود، ولا یکدیه الإعطاء والجود، إذ کل معط منتقص سواه، وکل مانع مذموم ما خلاه، وهو المنان بفوائد النعم، وعوائد المزید والقسم. عیاله الخلق، ضمن أرزاقهم وقدر أقواتهم، ونهج سبیل الراغبین إلیه، والطالبین ما لدیه، ولیس بما سئل بأجود منه بما لم یسأل.

الأول الذی لم یکن له قبل فیکون شئ قبله، والاخر الذی لیس له بعد فیکون شئ بعده، والرادع أناسیَّ الابصار عن أن تناله أو تدرکه.

ما اختلف علیه دهر فیختلف منه الحال، ولا کان فی مکان فیجوز علیه الإنتقال، ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحکت عنه أصداف البحار، من فلز اللجین والعقیان، ونثارة الدر وحصید المرجان، ما أثر ذلک فی جوده، ولا أنفد سعة ما عنده، ولکان عنده من ذخائر الأنعام ما لا تنفده مطالب الانام، لأنه الجواد الذی لا یغیضه سؤال السائلین، ولا یبخله إلحاح الملحین.

فانظر أیها السائل فما دلک القرآن علیه من صفته فائتم به، واستضی بنور هدایته، وما کلفک الشیطان علمه مما لیس فی الکتاب علیک فرضه، ولا فی سنة النبی صلی الله علیه وآله وأئمة الهدی أثره، فکل علمه إلی الله سبحانه، فإن ذلک منتهی حق الله علیک.

واعلم أن الراسخین فی العلم هم الذین أغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغیوب، الإقرار بجملة ما جهلوا تفسیره من الغیب المحجوب، فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم یحیطوا به علماً، وسمی ترکهم التعمق فیما لم یکلفهم البحث عن کنهه رسوخاً. فاقتصر علی ذلک، ولا تقدر عظمة الله سبحانه علی قدر عقلک فتکون من الهالکین.

هو القادر الذی إذا ارتمت الاوهام لتدرک منقطع قدرته، وحاول الفکر المبرأ من خطرات الوساوس أن یقع علیه فی عمیقات غیوب ملکوته، وتولهت القلوب إلیه لتجری فی کیفیة صفاته، وغمضت مداخل العقول فی حیث لا ـ تبلغه الصفات لتناول علم ذاته، دعاها وهی تجوب مهاوی سدف الغیوب متخلصة إلیه سبحانه، فرجعت إذ جبهت معترفة بأنه لا ینال بجور الاعتساف کنه معرفته، ولا تخطر ببال أولی الرویات خاطرة من تقدیر جلال عزته.

الذی ابتدع الخلق علی غیر مثال امتثله، ولا مقدار احتذی علیه، من خالق معهود کان قبله. وأرانا من ملکوت قدرته، وعجائب ما نطقت به آثار حکمته، واعتراف لحاجة من الخلق إلی أن یقیمها بمساک قدرته، ما دلنا باضطرار قیام الحجة له علی معرفته، وظهرت فی

البدائع التی أحدثها آثار صنعته، وأعلام حکمته، فصار کل ما خلق حجة له ودلیلاً علیه، وإن کان خلقاً صامتاً فحجته بالتدبیر ناطقة، ودلالته علی المبدع قائمة.

فأشهد أن من شبهک بتباین أعضاء خلقک، وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبیر حکمتک، لم یعقد غیب ضمیره علی معرفتک، ولم یباشر قلبه الیقین بأنه لا ندلک، وکأنه لم یسمع تبرأ التابعین من المتبوعین إذ یقولون: تالله إن کنا لفی ضلال مبین، إذ نسویکم برب العالمین.

کذب العادلون بک إذ شبهوک بأصنامهم، ونحلوک حلیة المخلوقین بأوهامهم، وجزأوک تجزئة المجسمات بخواطرهم، وقدروک علی الخلقة المختلفة القوی بقرائح عقولهم. وأشهد أن من ساواک بشئ من خلقک فقد عدل بک، والعادل بک کافر بما تنزلت به محکمات آیاتک، ونطقت عنه شواهد حجج بیناتک. وأنک أنت الله الذی لم تتناه فی العقول فتکون فی مهب فکرها مکیفاً، ولا فی رویات خواطرها فتکون محدوداً مصرفاً.

وروی هذه الخطبة الصدوق فی التوحید/۴۸ فقال:

۱۳ حدثنا علی بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبی عبدالله الکوفی قال: حدثنا محمد بن إسماعیل البرمکی، قال: حدثنی علی بن العباس، قال: حدثنی إسماعیل بن مهران الکوفی، عن إسماعیل بن إسحاق الجهنی، عن فرج بن فروة، عن مسعدة بن صدقة، قال: سمعت أبا عبدالله علیه السلام یقول: بینما أمیر المؤمنین علیه السلام یخطب علی المنبر بالکوفة إذ قام إلیه رجل فقال: یا أمیر المؤمنین صف لنا ربک تبارک وتعالی لنزداد له حباً وبه معرفة، فغضب أمیر المؤمنین علیه السلام ونادی الصلاة جامعة فاجتمع الناس حتی غص المسجد بأهله، ثم قام متغیر اللون فقال... کما فی نهج البلاغة بتفاوت فی بعض الکلمات.

لا تدرکه الشواهد و لا تحویه المشاهد

نهج البلاغة:۲/۱۱۵:

۱۸۵ ومن خطبة له علیه السلام: الحمد الله الذی لا تدرکه الشواهد، ولا تحویه المشاهد، ولا تراه النواظر، ولا تحجبه السواتر، الدال علی قدمه بحدوث خلقه، وبحدوث خلقه علی وجوده، وباشتباههم علی أن لا شبه له.

الذی صدق فی میعاده، وارتفع عن ظلم عباده، وقام بالقسط فی خلقه، وعدل علیهم فی حکمه. مستشهد بحدوث الأشیاء علی أزلیته، وبما وسمها به من العجز علی قدرته، وبما اضطرها إلیه من الفناء علی دوامه.

واحد لا بعدد، ودائم لا بأمد، وقائم لا بعمد. تتلقاه الاذهان لا بمشاعرة، وتشهد له المرائی لا بمحاضرة. لم تحط به الاوهام بل تجلی لها، وبها امتنع منها، وإلیها حاکمها.

لیس بذی کبر امتدت به النهایات فکبرته تجسیماً، ولا بذی عظم تناهت به الغایات فعظمته تجسیداً. بل کبر شأناً، وعظم سلطاناً.

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصفی، وأمینه الرضی صلی الله علیه وآله. أرسله بوجوب الحجج، وظهور الفلج، وإیضاح المنهج، فبلغ الرسالة صادعاً بها، وحمل علی المحجة دالاً علیها، وأقام أعلام الإهتداء ومنار الضیاء، وجعل أمراس الإسلام متینة، وعری الإیمان وثیقة.

نهج البلاغة:۲/۱۱۶:

۱۸۶ ومن خطبة له علیه السلام فی التوحید، وتجمع هذه الخطبة من أصول العلم ما لا تجمعه خطبة:

ما وحده من کیفه، ولا حقیقته أصاب من مثله، ولا إیاه عنی من شبهه، ولا صمده من أشار إلیه وتوهمه. فاعل لا باضطراب آلة، مقدر لا بجول فکرة، غنی لا بإستفادة، لا تصحبه الاوقات، ولا ترفده الادوات، سبق الأوقات کونه، والعدم وجوده، والإبتداء أزله.

بتشعیره المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبمضادته بین الأمور عرف أن لا ضد له، وبمقارنته بین الأشیاء عرف أن لا قرین له. ضاد النور

بالظلمة، والوضوح بالبهمة، والجمود بالبلل، والحرور بالصرد، مؤلف بين متعادياتها، مقارن بين متباياتها، مقرب بين متباعداتها، مفرق بين متدانياتها.

لا يشمل بحد، ولا يحسب ببعد، وإنما تحد الادوات أنفسها، وتشير الآلة إلى نظائرها، منعتها منذ القدمية، وحمتها قد الأزلية، وجنبتها لولا التكملة. بها تجلى صانعها للعقول، وبها امتنع عن نظر العيون.

لا يجرى عليه السكون والحركة، وكيف يجرى عليه ما هو أجراه، ويعود فيه ما هو أبداه، ويحدث فيه ما هو أحدثه، إذن لتفاوتت ذاته، ولتجزأ كنهه، ولامتنع من الأزل معناه، ولكان له وراء إذ وجد له أمام، ولالتمس التمام إذ لزمه النقصان. وإذا لقامت آية المصنوع فيه، ولتحول دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه، وخرج بسلطان الامتناع من أن يؤثر فيه ما يؤثر فى غيره.

الذى لا يحول ولا يزول، ولا يجوز عليه الافول، ولم يلد فيكون مولوداً، ولم يولد فيصير محدوداً. جل عن اتخاذ الأبناء، وطهر عن ملامسة النساء. لا تناله الاوهام فتقدره، ولا تتوهمه الفطن فتصوره، ولا تدركه الحواس فتحسه، ولا تلمسه الايدى فتمسه.

لا يتغير بحال، ولا يتبدل بالاحوال، ولا تبليه الليالى والأيام، ولا يغيره الضياء والظلام. ولا يوصف بشئ من الأجزاء، ولا بالجوارح والأعضاء، ولا بعرض من الأعراض، ولا بالغيرية والأبعاض، ولا يقال له حد ولا نهاية، ولا انقطاع ولا غاية، ولا أن الأشياء تحويه، فتقله أو تهويه، أو أن شيئاً يحمله فيميله أو يعدله.

ليس فى الأشياء بوالج، ولا عنها بخارج، يخبر لا بلسان ولهوات، ويسمع لا بخروق وأدوات. يقول ولا يلفظ، ويحفظ ولا يتحفظ، ويريد ولا يضمر.

يحب ويرضى من غير رقة، ويبغض ويغضب من غير مشقة. يقول لمن أراد كونه كن فيكون. لا بصوت يقرع، ولا بنداء يسمع، وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه، ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً.

لا يقال كان بعد أن لم يكن، فتجرى عليه الصفات المحدثات، ولا يكون بينها وبينه فصل، ولا له عليها فضل، فيستوى الصانع والمصنوع، ويتكافأ لمبتدى والبديع.

خلق الخلائق على غير مثال خلا من غيره، ولم يستعن على خلقها بأحد من خلقه، وأنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال، وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم، وحصنها من الأود والإعوجاج، ومنعها من التهافت والإنفراج. أرسى أوتادها، وضرب أسدادها، واستفاض عيونها، وخد أوديتها، فلم يهن ما بناه، ولا ضعف ما قواه.

هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته، وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته، والعالى على كل شئ منها بجلاله وعزته، لا يعجزه شئ منها طلبه، ولا يمتنع عليه فيغلبه، ولا يفوته السريع منها فيسبقه، ولا يحتاج إلى ذى مال فيرزقه.

خضعت الأشياء له، وذلت مستكينة لعظمته، لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضره، ولا كفؤ له فيكافئه، ولا نظير له فيساويه.

هو المفنى لها بعد وجودها، حتى يصير موجودها كمفقودها، وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها.

اول الدين معرفته... و كمال الاخلاص له نفى الصفات عنه

نهج البلاغة:۱/۱۴:

ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها ابتداء خلق السماء والأرض وخلق آدم:

الحمد لله الذى لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصى نعماءه العادون، ولا يؤدى حقه المجتهدون. الذى لا يدركه بعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن، الذى ليس لصفته حد محدود، ولا نعت موجود، ولا وقت معدود، ولا أجل ممدود فطر الخلائق بقدرته، ونشر الرياح برحمته، ووتد بالصخور مَيَدَان أرضه.. أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده

الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفى الصفات عنه، لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله، ومن جهله فقد أشار إليه، ومن أشار إليه فقد حده، ومن حده فقد عده، ومن قال فيم فقد ضمنه، ومن قال علام فقد أخلى منه.

كائن لا عن حدث، موجود لا عن عدم، مع كل شئ لا بمقارنة، وغير كل شئ لا بمزايلة، فاعل لا بمعنى الحركات والآلة، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه، متوحد إذ لا سكن يستأنس به، ولا يستوحش لفقده.

أنشأ الخلق إنشاء، وابتدأه ابتداء، بلا رَوِيَّةٍ أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا حركة أحدثها، ولا همامة نفس اضطرب فيها، أحال الأشياء لأوقاتها، ولاءم بين مختلفاتها، وغرز غرائزها، وألزمها أشباحها، عالماً بها قبل ابتدائها، محيطاً بحدودها وانتهائها، عارفاً بقرائنها وأحنائها.

ثم أنشأ سبحانه فتق الاجواء، وشق الأرجاء، وسكائك الهواء، فأجرى فيها ماء متلاطماً تياره، متراكماً زخاره، حمله على متن الريح العاصفة، والزعزع القاصفة، فأمرها برده، وسلطها على شده، وقرنها إلى حده، الهواء من تحتها فتيق، والماء من فوقها دفيق.

ثم أنشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبها، وأدام مربها، وأعصف مجراها، وأبعد منشاها، فأمرها بتصفيق الماء الزخار، وإثارة موج البحار، فمخضته مخض السقاء، وعصفت به عصفها بالفضاء، ترد أوله إلى آخره، وساجيه إلى مائره، حتى عب عُبَابُه، ورمى بالزبد ركامه، فرفعه فى هواء منفتق، وجو منفهق، فسوى منه سبع سموات، جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً، وعلياهن سقفاً محفوظاً، وسمكاً مرفوعاً، بغير عمد يدعمها، ولا دسار ينظمها.

ثم زينها بزينة الكواكب، وضياء الثواقب، وأجرى فيها سراجاً مستطيراً، وقمراً منيراً، فى فلك دائر، وسقف سائر، ورقيم مائر، ثم فتق ما بين السموات العلا فملاهن أطواراً من ملائكته، منهم سجود لا يركعون، وركوع لا ينتصبون، وصافون لا يتزايلون، ومسبحون لا يسأمون، لا يغشاهم نوم العين، ولا سهو العقول، ولا فترة الابدان، ولا غفلة النسيان. ومنهم أمناء على وحيه، وألسنة إلى رسله، ومختلفون بقضائه وأمره. ومنهم الحفظة لعباده، والسدنة لابواب جنانه. ومنهم الثابتة فى الارضين السفلى أقدامهم، والمارقة من السماء العليا أعناقهم، والخارجة من الاقطار أركانهم والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم، ناكسة دونه أبصارهم، متلفعون تحته بأجنحتهم، مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة، لا يتوهمون ربهم بالتصوير، ولا يجرون عليه صفات المصنوعين، ولا يحدونه بالاماكن، ولا يشيرون إليه بالنظائر.

ثم جمع سبحانه من حَزْن الأرض وسهلها، وعذبها وسبخها، تربة سنَّها بالماء حتى خلصت، ولاطها بالبلة حتى لزبت، فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول، وأعضاء وفصول، أجمدها حتى استمسكت، وأصلدها حتى صلصلت، لوقت معدود، وأمد معلوم، ثم نفخ فيها من روحه، فمثلت إنساناً ذا أذهان يجيلها، وفكر يتصرف بها، وجوارح يختدمها، وأدوات يقلبها، ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل، والاذواق والمشام، والالوان والاجناس. معجوناً بطينة الالوان المختلفة، والاشباه المؤتلفة، والاضداد المتعادية، والاخلاط المتباينة، من الحر والبرد، والبلة والجمود، واستأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم، وعهد وصيته إليهم، فى الاذعان بالسجود له، والخشوع لتكرمته....

كان المسلمون يعرفون قيمة الجواهر فيكتبونه

التوحيد للشيخ الصدوق/۳۱:

حدثنا أبى (رض) قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدثنا أحمد بن أبى عبدالله، عن أبيه محمد بن خالد البرقى، عن أحمد بن النضر وغيره، عن عمرو بن ثابت، عن رجل سماه، عن أبى إسحاق السبيعى، عن الحارث الاعور قال: خطب أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام يوماً خطبة بعد العصر، فعجب الناس من حسن صفته وما ذكر من تعظيم الله جل جلاله، قال أبو إسحاق فقلت للحارث: أو

ما حفظتها قال: قد كتبتها، فأملاها علينا من كتابه:

الحمد لله الذى لا يموت، ولا تنقضى عجائبه، لأنه كل يوم فى شأن، من إحداث بديع لم يكن. الذى لم يولد فيكون فى العز مشاركاً، ولم يلد فيكون موروثاً هالكاً، ولم تقع عليه الاوهام فتقدره شبحاً ماثلاً، ولم تدركه الابصار فيكون بعد انتقالها حائلاً، الذى ليست له فى أوليته نهاية، ولا فى آخريته حد ولا غاية، الذى لم يسبقه وقت، ولم يتقدمه زمان، ولم يتعاوره زيادة ولا نقصان، ولم يوصف بأين ولا بمكان، الذى بطن من خفيات الأمور، وظهر فى العقول بما يرى فى خلقه من علامات التدبير. الذى سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحد ولا بنقص، بل وصفته بأفعاله، ودلت عليه بآياته، ولا تستطيع عقول المتفكرين جحده، لأن من كانت السماوات والأرض فطرته وما فيهن وما بينهن هو الصانع لهن، فلا مدفع لقدرته.

الذى بان من الخلق فلا شئ كمثله. الذى خلق الخلق لعبادته وأقدرهم على طاعته بما جعل فيهم، وقطع عذرهم بالحجج، فعن بينة هلك من هلك وعن بينة نجا من نجا. ولله الفضل مبدئاً ومعيدا...

الحمد لله اللابس الكبرياء بلا تجسد، والمرتدى بالجلال بلا تمثل، والمستوى على العرش بلا زوال، والمتعالى عن الخلق بلا تباعد منهم، القريب منهم بلا ملامسة منه لهم، ليس له حد ينتهى إلى حده، ولا له مثل فيعرف بمثله، ذل من تجبر غيره، وصغر من تكبر دونه، وتواضعت الأشياء لعظمته، وانقادت لسلطانه وعزته، وكلت عن إدراكه طروف العيون، وقصرت دون بلوغ صفته أوهام الخلائق، الأول قبل كل شئ والآخر بعد كل شئ، ولا يعدله شئ، الظاهر على كل شئ بالقهر له، والمشاهد لجميع الاماكن بلا انتقال إليها، ولا تلمسه لا مسة ولا تحسه حاسة، وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله وهو الحكيم العليم. أتقن ما أراد خلقه من الأشياء كلها بلا مثال سبق إليه، ولا لغوب دخل عليه، فى خلق ما خلق... إلى آخر الخطبة.

اميرالمؤمنين يرد على تجسيم اليهود

قال الصدوق فى كتابه التوحيد/۷۷:

حدثنا أبوسعيد محمد بن الفضل بن محمد بن إسحاق المذكر المعروف بأبى سعيد المعلم بنيسابور، قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن سفيان، قال حدثنا على بن سلمة الليفى، قال حدثنا إسماعيل بن يحيى بن عبدالله، عن عبدالله بن طلحة بن هجيم، قال حدثنا أبو سنان الشيبانى سعيد بن سنان، عن الضحاك، عن النزال بن سبرة قال: جاء يهودى إلى على بن أبى طالب عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين متى كان ربنا؟ قال فقال له على عليه السلام: إنما يقال: متى كان لشئ لم يكن فكان، وربنا تبارك وتعالى هو كائن بلاكينونة كائن، كان بلا كيف يكون، كائن لم يزل بلا لم يزل، وبلا كيف يكون، كان لم يزل ليس له قبل، هو قبل القبل بلا قبل وبلا غاية ولا منتهى، غاية ولا غاية إليها، غاية انقطعت الغايات عنه، فهو غايه كل غاية.

أخبرنى أبوالعباس الفضل بن الفضل بن العباس الكندى فيما أجازه لى بهمدان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة قال: حدثنا محمد بن سهل يعنى العطار البغدادى لفظاً من كتابه سنة خمس وثلاثمائة قال: حدثنا عبدالله بن محمد البلوى قال: حدثنى عمارة بن زيد، قال: حدثنى عبد الله بن العلاء قال: حدثنى صالح بن سبيع، عن عمرو بن محمد بن صعصعة بن صوحان قال: حدثنى أبى، عن أبى المعتمر مسلم بن أوس قال: حضرت مجلس على عليه السلام فى جامع الكوفة فقام إليه رجل مصفر اللون كأنه من متهودة اليمن فقال: يا أمير المؤمنين صف لنا خالقك وانعته لنا كأنا نراه وننظر إليه، فسبح على عليه السلام ربه وعظمه عز وجل وقال:

الحمد لله الذى هو أول بلا بدء مما، ولا باطن فيما، ولا يزال مهما، ولا ممازج مع ما، ولا خيال وهما، ليس بشبح فيرى، ولا بجسم فيتجزى، ولا بذى غاية فيتناهى، ولا بمحدث فيبصر، ولا بمستتر فيكشف، ولا بذى حجب فيحوى.

كان ولا أماكن تحمله أكنافها، ولا حملة ترفعه بقوتها، ولا كان بعد أن لم يكن، بل حارت الأوهام أن تكيف المكيف للاشياء ومن لم يزل بلا مكان، ولا يزول باختلاف الازمان، ولا ينقلب شاناً بعد شان.

البعيد من حدس القلوب، المتعالى عن الأشياء والضروب، والوتر علام الغيوب، فمعانى الخلق عنه منفية، وسرائرهم عليه غير خفية، المعروف بغير كيفية، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، ولا تدركه الأبصار، ولا تحيط به الأفكار، ولا تقدره العقول، ولا تقع عليه الاوهام، فكل ما قدره عقل أو عرف له مثل فهو محدود، وكيف يوصف بالأشباح، وينعت بالألسن الفصاح، من لم يحلل فى الأشياء فيقال هو فيها كائن، ولم ينأ عنها فيقال هو عنها بائن، ولم يخل منها فيقال أين، ولم يقرب منها بالإلتزاق، ولم يبعد عنها بالإفتراق، بل هو فى الأشياء بلا كيفية، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد، وأبعد من الشبه من كل بعيد.

لم يخلق الأشياء من أصول أزلية، ولا من أوائل كانت قبله بدية، بل خلق ما خلق، وأتقن خلقه، وصور ما صور، فأحسن صورته، فسبحان من توحد فى علوه، فليس لشئ منه امتناع، ولا له بطاعة أحد من خلقه انتفاع، إجابته للداعين سريعة، والملائكة له فى السماوات والأرض مطيعة، كلم موسى تكليماً بلا جوارح وأدوات، ولا شفة ولا لهوات، سبحانه وتعالى عن الصفات، فمن زعم أن إله الخلق محدود، فقد جهل الخالق المعبود... والخطبة طويلة أخذنا منها موضع الحاجة.. انتهى.وقد تقدم فى الفصل الأول رده على كعب الأحبار فى مجلس الخليفة عمر.

و يوجه المسلمين إلى التفكر فى عظمة المخلوقات فيصف الطاووس

نهج البلاغة:۲/۷۰:

۱۶۵ ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها عجيب خلقة الطاووس:

ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان وموات، وساكن وذى حركات، فأقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته، ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له، ونعقت فى أسماعنا دلائله على وحدانيته.

وما ذرأ من مختلف صور الاطيار، التى أسكنها أخاديد الأرض وخروق فجاجها، ورواسى أعلامها، من ذات أجنحة مختلفة، وهيئات متباينة، مصرفة فى زمان التسخير، ومرفرفة بأجنحتها فى مخارق الجو المنفسح، والفضاء المنفرج.

كَوَّنها بعد أن لم تكن، فى عجائب صور ظاهرة، وركبها فى حقاق مفاصل محتجبة، ومنع بعضها بعبالة خلقة، أن يسمو فى السماء خفوفاً، وجعله يدف دفيفاً، ونسقها على اختلافها فى الأصابيغ بلطيف قدرته، ودقيق صنعته فمنها مغموس فى قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه، ومنها مغموس فى لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به، ومن أعجبها خلقاً الطاووس الذى أقامه فى أحكم تعديل، ونضد ألوانه فى أحسن تنضيد، بجناح أشرج قصبه، وذنب أطال مسحبه.

إذا درج إلى الأنثى نشره من طيه، وسما به مطلاً على رأسه، كأنه قلع دارى عَنَجَهُ نُوتِيُّهُ، يختال بألوانه، ويميس بزيفانه، يفضى كإفضاء الديكة، وَيُؤزُّ بملاقحة أرَّ الفحول المغتلمة للضراب الضراب.

أحيلك من ذلك على معاينة، لا كمن يحيل على ضعيف إسناده، ولو كان كزعم من يزعم أنه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه، فتقف فى ضفتى جفونه، وأن أنثاه تطعم ذلك، ثم تبيض لا من لقاح فحل، سوى الدمع المنبجس، لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب.

تخال قصبه مدارى من فضة، وما أنبت عليها من عجيب داراته، وشموسه خالص العقيان، وفلذ الزبرجد، فإن شبهته بما أنبتت الأرض قلت: جنى جنى من زهرة كل ربيع، وإن ضاهيته بالملابس فهو كموشى الحلل، أو مونق عصب اليمن، وإن شاكلته بالحلى فهو كفصوص ذات ألوان قد نطقت باللجين المكلل.

يمشئ مشئ المرح المختال، ويتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكاً لجمال سربالة، وأصابيغ وشاحه، فإذا رمى ببصره إلى قوائمه، زقا معولاً بصوت يكاد يبين عن استغاثته، ويشهد بصادق توجعه، لأن قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية، وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية.

وله فى موضع العرف قنزعة خضراء موشاة، ومخرج عنقه كالإبريق، ومغرزها إلى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية، أو كحريرة ملبسة

مرآة ذات صقال، وكأنه متلفع بمعجر أسحم، إلا أنه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه أن الخضرة الناضرة ممتزجة به، ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم فی لون الاقحوان، أبيض يقق، فهو ببياضه فی سواد ما هنالك يأتلق، وقل صبغ إلا وقد أخذ منه بقسط، وعلاه بكثرة صقاله وبريقه، وبصيص ديباجه ورونقه، فهو كالازاهير المبثوثة لم تربها أمطار ربيع، ولا شموس قيظ، وقد يتحسر من ريشه، ويعرى من لباسه، فيسقط تترى، وينبت تباعاً، فينحت من قصبه انحتات أوراق الأغصان، ثم يتلاحق نامياً حتى يعود كهيئته قبل سقوطه، لا يخالف سالف ألوانه، ولا يقع لون فی غير مكانه.

وإذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه أرتك حمرة وردية، وتارة خضرة زبرجدية، وأحياناً صفرة عسجدية.

فكيف تصل إلى صفة هذا عمائق الفطن، أو تبلغه قرائح العقول، أو تستنظم وصفه أقوال الواصفين! وأقل أجزائه قد أعجز الاوهام أن تدركه، والالسنة أن تصفه، فسبحان الذی بهر العقول عن وصف خلق جلاه للعيون، فأدركته محدوداً مكوناً، ومؤلفاً ملوناً، وأعجز الألسن عن تلخيص صفته، وقعد بها عن تأدية نعته.

وسبحان من أدمج قوائم الذرة والهمجة، إلى ما فوقهما من خلق الحيتان والأفيلة، ووأى على نفسه أن لا يضطرب شبح مما أولج فيه الروح، إلا وجعل الحمام موعده، والفناء غايته...

و يصف النملة والجرادة

نهج البلاغة:۲/۱۱۵:

۱۸۵ ومن خطبة له عليه السلام:... ولو فكروا فی عظيم القدرة وجسيم النعمة، لرجعوا إلى الطريق، وخافوا عذاب الحريق، ولكن القلوب عليلة، والبصائر مدخولة.

ألا تنظرون إلى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه، وأتقن تركيبه، وفلق له السمع والبصر، وسوى له العظم والبشر. أنظروا إلى النملة فی صغر جثتها، ولطافة هيئتها، لا تكاد تنال بلحظ البصر، ولا بمستدرك الفكر، كيف دبت على أرضها، وصبت على رزقها، تنقل الحبة إلى جحرها، وتعدها فی مستقرها، تجمع فی حرها لبردها، وفی وردها لصدرها، مكفولة برزقها مرزوقة بوفقها، لا يغفلها المنان، ولا يحرمها الديان، ولو فی الصفا اليابس، والحجر الجامس.

ولو فكرت فی مجاری أكلها، فی علوها وسفلها، وما فی الجوف من شراسيف بطنها، وما فی الرأس من عينها وأذنها، لقضيت من خلقها عجباً، ولقيت من وصفها تعبا. فتعالى الذی أقامها على قوائمها، وبناها على دعائمها، لم يشركه فی فطرتها فاطر، ولم يعنه فی خلقها قادر.

ولو ضربت فی مذاهب فكرك لتبلغ غاياته، ما دلتك الدلالة إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة، لدقيق تفصيل كل شئ، وغامض اختلاف كل حی، وما الجليل واللطيف، والثقيل والخفيف، والقوی والضعيف، فی خلقه إلا سواء، وكذلك السماء والهواء، والرياح والماء. فانظر إلى الشمس والقمر، والنبات والشجر، والماء والحجر، واختلاف هذا الليل والنهار، وتفجر هذه البحار، وكثرة هذه الجبال، وطول هذه القلال، وتفرق هذه اللغات، والألسن المختلفات.

فالويل لمن جحد المقدر وأنكر المدبر. زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع، ولا لاختلاف صورهم صانع، ولم يلجؤوا إلى حجة فيما ادعوا، ولا تحقيق لما أوعوا. وهل يكون بناء من غير بان، أو جناية من غير جان.

وإن شئت قلت فی الجرادة، إذ خلق لها عينين حمراوين، وأسرج لها حدقتين قمراوين، وجعل لها السمع الخفی، وفتح لها الفم السوی، وجعل لها الحس القوی، ونابين بهما تقرض، ومنجلين بهما تقبض، يرهبها الزراع فی زرعهم، ولا يستطيعون ذبها ولو أجلبوا بجمعهم، حتى ترد الحرث فی نزواتها، وتقضی منه شهواتها، وخلقها كله لا يكون إصبعاً مستدقة.

فتبارك الله الذی يسجد له من فی السموات والأرض طوعاً وكرهاً، ويعفرّ له خداً ووجهاً، ويلقی إليه بالطاعة سلماً وضعفاً، ويعطی له

القیاد رهبة وخوفاً، فالطیر مسخرة لامره، أحصی عدد الریش منها والنفس، وأرسی قوائمها علی الندی والیبس، وقدر أقواتها، وأحصی أجناسها، فهذا غراب، وهذا عقاب، وهذا حمام، وهذا نعام. دعا کل طائر باسمه، وکفل له برزقه، وأنشأ السحاب الثقال فأهطل دیمها، وعدد قسمها، فبلَّ الأرض بعد جفوفها، وأخرج نبتها بعد جدوبها.

علی مؤسس علم التوحید

أمالی المرتضی:۱/۱۴۸:

إعلم أن أصول التوحید والعدل مأخوذة من کلام أمیر المؤمنین علی علیه السلام وخطبه، وأنها تتضمن من ذلک ما لا مزید علیه ولا غایة وراءه، ومن تأمل المأثور فی ذلک من کلامه، علم أن جمیع ما أسهب المتکلمون من بعد فی تصنیفه وجمعه، إنما هو تفصیل لتلک الجمل، وشرح لتلک الأصول.

وروی عن الأئمة من أبناءه علیهم السلام من ذلک ما لا یکاد یحاط به کثرة، ومن أحب الوقوف علیه وطلبه من مظانه أصاب منه الکثیر الغزیر، الذی فی بعضه شفاء للصدور السقیمة، ونتاج للعقول العقیمة، ونحن نقدم علی ما نرید ذکره شیئاً مما روی عنهم فی هذا الباب. فمن ذلک ما روی عن أمیر المؤمنین علی علیه السلام وهو یصف الله تعالی:

بمضادته بین الأشیاء علم أن لا ضد له، وبمقارنته بین الأمور علم أن لا قرین له، ضاد النور بالظلمة، والخشونة باللیل، والیبوسة بالبلل، والصرد بالحرور، مؤلف بین متباعداتها، مفرق بین متدانیاتها.

وروی عنه علیه السلام أنه سئل: بم عرفت ربک؟ فقال: بما عرفنی به. قیل: وکیف عرفک؟ قال: لا تشبهه صورة، ولا یحس بالحواس، ولا یقاس بقیاس الناس.

وقیل له علیه السلام: کیف یحاسب الله الخلق؟ قال: کما یرزقهم. فقیل کیف یحاسبهم ولا یرونه؟ فقال: کما یرزقهم ولا یرونه.

وسأله رجل فقال: أین کان ربک قبل أن یخلق السماء والأرض؟ فقال: أین سؤال عن مکان، وکان الله ولا مکان.

الامام زین العابدین ینظم زبور آل محمد

قال علیه السلام فی أدعیته المعروفة بالصحیفة السجادیة، الدعاء الأول:

الحمد لله الأول بلا أول کان قبله، والآخر بلا آخر یکون بعده، الذی قصرت عن رؤیته أبصار الناظرین، وعجزت عن نعته أوهام الواصفین، ابتدع بقدرته الخلق ابتداعاً، واخترعهم علی مشیته اختراعاً، ثم سلک بهم طریق إرادته، وبعثهم فی سبیل محبته، لا یملکون تأخیراً عما قدمهم إلیه، ولا یستطیعون تقدماً إلی ما أخرهم عنه، وجعل لکل روح منهم قوتاً معلوماً مقسوماً من رزقه، لا ینقص من زاده ناقص، ولا یزید من نقص منهم زائد، ثم ضرب له فی الحیاة أجلاً موقوتاً، ونصب له أمداً محدوداً، یتخطی إلیه بأیام عمره، ویرهقه بأعوام دهره، حتی إذا بلغ أقصی أثره، واستوعب حساب عمره، قبضه إلی ما ندبه إلیه من موفور ثوابه، أو محذور عقابه، لیجزی الذین أساؤا بما عملوا ویجزی الذین أحسنوا بالحسنی، عدلاً منه تقدست أسماؤه، وتظاهرت آلاؤه، لا یسأل عما یفعل وهم یسألون...

الصحیفة السجادیة الدعاء الثانی والثلاثون:

وکان من دعائه علیه السلام بعد الفراغ من صلاة اللیل: اللهم یاذا الملک المتأبد بالخلود والسلطان، الممتنع بغیر جنود ولا أعوان، والعز الباقی علی مر الدهور وخوالی الأعوام، ومواضی الأزمان والأیام، عز سلطانک عزاً لا حد له بأولیة، ولا منتهی له بآخریة، واستعلی ملکک علواً سقطت الأشیاء دون بلوغ أمده، ولا یبلغ أدنی ما استأثرت به من ذلک أقصی نعت الناعتین، ضلت فیک الصفات، وتفسخت دونک النعوت، وحارت فی کبریائک لطائف الأوهام.

کذلک أنت الله الأول فی أولیتک، وعلی ذلک أنت دائم لا تزول.

وأنا العبد الضعیف عملاً، الجسیم أملاً، خرجت من یدی أسباب الوصلات إلا ما وصلته رحمتک، وتقطعت عنی عصم الامال إلا ما أنا معتصم به من عفوک، قلَّ عندی ما أعتد به من طاعتک، وکثر علی ما أبوء به من معصیتک، ولن یضیق علیک عفو عن عبدک وإن أساء فاعف عنی...

الصحیفة السجادیة:۲/۲۱:

دعاؤه علیه السلام فی التحمید لله عز وجل: الحمد لله الذی تجلی للقلوب بالعظمة، واحتجت عن الابصار بالعزة، واقتدر علی الأشیاء بالقدرة، فلا الأبصار تثبت لرؤیته، ولا الأوهام تبلغ کنه عظمته، تجبر بالعظمة والکبریاء، وتعطف بالعز والبر والجلال، وتقدس بالحسن والجمال، وتجمل بالفخر والبهاء، وتهلل بالمجد والآلاء، واستخلص بالنور والضیاء. خالق لا نظیر له، وواحد لاند له، وماجد لا ضد له، وصمد لا کفو له، وإله لا ثانی معه، وفاطر لا شریک له، ورازق لا معین له، الأول بلا زوال، والدائم بلا فناء، والقائم بلا عناء، والباقی بلا نهایة، والمبدئ بلا أمد، والصانع بلا ظهیر، والرب بلا شریک، والفاطر بلا کلفة، والفاعل بلا عجز.

لیس له حد فی مکان، ولا غایة فی زمان، لم یزل ولا یزول ولن یزال، کذلک أبداً هو الاله الحی القیوم، الدائم القدیم، القادر الحکیم...

الامام محمد الباقر یجیب علی سؤال متی وجد الله

الکافی:۸/۱۲۰:

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبی حمزة ثابت بن دینار الثمالی وأبی منصور، عن أبی الربیع قال: حججنا مع أبی جعفر علیه السلام فی السنة التی کان حج فیها هشام بن عبد الملک، وکان معه نافع مولی عمر بن الخطاب، فنظر نافع إلی أبی جعفر علیه السلام فی رکن البیت وقد اجتمع علیه الناس فقال نافع: یا أمیر المؤمنین من هذا الذی قد تداک علیه الناس؟ فقال: هذا نبی أهل الکوفة، هذا محمد بن علی!

فقال: أشهد لاتینه فلأسألنه عن مسائل لا یجیبنی فیها إلا نبی أو ابن نبی أو وصی نبی، قال: فاذهب إلیه وسله لعلک تخجله.

فجاء نافع حتی اتکأ علی الناس ثم أشرف علی أبی جعفر علیه السلام فقال: یا محمد بن علی إنی قرأت التوراة والإنجیل والزبور والفرقان، وقد عرفت حلالها وحرامها، وقد جئت أسألک عن مسائل لا یجیب فیها إلا نبی أو وصی نبی أو ابن نبی، قال فرفع أبو جعفر علیه السلام رأسه فقال: سل عما بدا لک.

فقال: أخبرنی کم بین عیسی وبین محمد من سنة.

قال: أخبرک بقولی أو بقولک؟

قال: أخبرنی بالقولین جمیعاً.

قال: أما فی قولی فخمسمائة سنة، وأما فی قولک فستمائة سنة.

قال: فأخبرنی عن قول الله عز وجل لنبیه: وَاسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِکَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً یُعْبَدُونَ. من الذی سأل محمد، وکان بینه وبین عیسی خمسمائة سنة.

فقال: فتلا أبو جعفر علیه السلام هذه الآیة: سُبْحَانَ الَّذِی أَسْرَی بِعَبْدِهِ لَیْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إلی الْمَسْجِدِ الأَقْصَی الَّذِی بَارَکْنَا حَوْلَهُ لِنُرِیَهُ مِنْ آیَاتِنَا. فکان من الآیات التی أراها الله تبارک وتعالی محمداً صلی الله علیه وآله حیث أسری به إلی بیت المقدس أن حشر الله عز ذکره الأولین والآخرین من النبیین والمرسلین، ثم أمر جبرئیل علیه السلام فأذن شفعاً وأقام شفعاً وقال فی أذانه حی علی خیر العمل، ثم تقدم محمد صلی الله علیه وآله فصلی بالقوم فلما انصرف قال لهم: علی ما تشهدون وما کنتم تعبدون؟ قالوا: نشهد أن لا

إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك رسول الله، أخذ على ذلك عهودنا ومواثيقنا.

فقال نافع: صدقت يا أبا جعفر، فأخبرنى عن قول الله عز وجل: أَوَ لَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا.

قال: إن الله تبارك وتعالى لما أهبط آدم إلى الأرض وكانت السماوات رتقاً لا تمطر شيئاً، وكانت الأرض رتقاً لا تنبت شيئاً، فلما أن تاب الله عز وجل على آدم عليه السلام أمر السماء فتقطرت بالغمام ثم أمرها فأرخت عزاليها، ثم أمر الأرض فأنبتت الأشجار وأثمرت الثمار وتفهقت بالأنهار، فكان ذلك رتقها، وهذا فتقها.

قال نافع: صدقت يابن رسول الله، فأخبرنى عن قول الله عز وجل: يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ، أى أرض تبدل يومئذ.

فقال أبو جعفر عليه السلام: أرض تبقى خبزة يأكلون منها حتى يفرغ الله عز وجل من الحساب.

فقال نافع: إنهم عن الأكل لمشغولون.

فقال أبو جعفر: أهم يومئذ أشغل أم إذ هم فى النار؟

فقال نافع: بل إذ هم فى النار.

قال: فوالله ما شغلهم إذ دعوا بالطعام فأطعموا الزقوم، ودعوا بالشراب فسقوا الحميم. قال: صدقت يابن رسول الله، ولقد بقيت مسألة واحدة.

قال: وما هى.

قال: أخبرنى عن الله تبارك وتعالى متى كان؟

قال: ويلك متى لم يكن حتى أخبرك متى كان! سبحان من لم يزل ولا يزال، فرداً صمداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ثم قال: يا نافع أخبرنى عما أسألك عنه.

قال: وما هو.

قال: ما تقول فى أصحاب النهروان، فإن قلت إن أمير المؤمنين قتلهم بحق فقد ارتددت، وإن قلت إنه قتلهم باطلاً فقد كفرت.

قال: فولى من عنده وهو يقول: أنت والله أعلم الناس حقاً حقا، فأتى هشاماً فقال له: ما صنعت؟ قال: دعنى من كلامك، هذا والله أعلم الناس حقاً حقا، وهو ابن رسول الله حقاً، ويحق لاصحابه أن يتخذوه نبياً!! انتهى.

والظاهر أن الإمام الباقر عليه السلام سأل نافعاً عن رأيه فى الخوارج، لأن نافعاً كان ناصبياً مؤيداً لرأى الخوارج فى تكفير على عليه السلام.

و يركز فى المسلمين قاعدة: لا تشبيه و لا تعطيل

التوحيد للصدوق/۱۰۴:

أبى رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله الأشعرى قال: حدثنا أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عيسى عمن ذكره قال: سئل أبو جعفر عليه السلام أيجوز أن يقال: إن الله عز وجل شئ قال: نعم، يخرجه عن الحدين حد التعطيل وحد التشبيه.

الامام الصادق: لا نفى و لا تشبيه و لا جبر و لا تفويض

قال الصدوق فى كتابه التوحيد/۱۰۲:

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار قال: حدثنا العباس بن معروف قال: حدثنا ابن أبى نجران عن حماد بن عثمان، عن عبدالرحيم القصير قال: كتبت على يدى عبد الملك بن أعين إلى أبى عبدالله عليه السلام بمسائل، فيها: أخبرنى عن الله عز وجل هل يوصف بالصورة وبالتخطيط فإن رأيت جعلنى الله فداك أن تكتب إلى بالمذهب الصحيح

من التوحيد، فكتب عليه السلام بيد عبد الملك بن أعين:

سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب إليه من قبلك، فتعالى الله الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير، تعالى الله عما يصفه الواصفون المشبهون الله تبارك وتعالى بخلقه، المفترون على الله. واعلم رحمك الله أن المذهب الصحيح فى التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله عز وجل، فانف عن الله البطلان والتشبيه، فلا نفى ولا تشبيه، هو الله الثابت الموجود، تعالى الله عما يصفه الواصفون، ولا تَعْدُ القرآن فتضل بعد البيان.

توحيد الصدوق/۱۰۳:

حدثنى محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال: حدثنا عبدالله بن جعفر الحميرى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن يعقوب السراج قال: قلت لابى عبدالله عليه السلام: إن بعض أصحابنا يزعم أن لله صورة مثل صورة الإنسان، وقال آخر إنه فى صورة أمرد جعد قطط، فخر أبو عبدالله ساجداً، ثم رفع رأسه، فقال: سبحان الله الذى ليس كمثله شئ، ولا تدركه الابصار، ولا يحيط به علم، لم يلد لأن الولد يشبه أباه، ولم يولد فيشبه من كان قبله، ولم يكن له من خلقه كفواً أحد، تعالى عن صفة من سواه علواً كبيرا.

المؤمنون يرون الله بعقولهم و قلوبهم فى الدنيا والآخرة

بحار الأنوار:۴/۳۱:

لى: الطالقانى، عن ابن عقدة، عن المنذر بن محمد، عن على بن إسماعيل الميثمى، عن إسماعيل بن الفضل قال: سألت أبا عبدالله جعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) عن الله تبارك وتعالى هل يرى فى المعاد فقال: سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيرا. يا ابن الفضل، إن الابصار لا تدرك إلا ماله لون وكيفية، والله خالق الالوان والكيفية.

بحار الأنوار:۴/۴۴:

يد: الدقاق، عن الأسدى، عن النخعى، عن النوفلى، عن البطائنى، عن أبى بصير، عن أبى عبد الله عليه السلام قال قلت له: أخبرنى عن الله عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة.

قال: نعم وقد رأوه قبل يوم القيامة.

فقلت: متى؟

قال: حين قال لهم: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى. ثم سكت ساعة ثم قال: وإن المؤمنين ليرونه فى الدنيا قبل يوم القيامة، ألست تراه فى وقتك هذا؟ قال أبو بصير فقلت له: جعلت فداك فأحدث بهذا عنك؟ فقال لا، فإنك إذا حدثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله، ثم قدر أن ذلك تشبيه كَفَر، وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين، تعالى الله عما يصفه المشبهون والملحدون.

ضه: سأل محمد الحلبى الصادق عليه السلام فقال: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه قال: نعم رآه بقلبه، فأما ربنا جل جلاله فلاتدركه أبصار حدق الناظرين، ولا تحيط به أسماع السامعين.

بحار الأنوار:۴/۳۳:

ج: عن عبدالله بن سنان، عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ، قال: إحاطة الوهم، ألا ترى إلى قوله: قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ، ليس يعنى بصر العيون. فمن أبصر فلنفسه، ليس يعنى من أبصر بعينه، ومن عمى فعليها، ليس يعنى عمى العيون، إنما عنى إحاطة الوهم، كما يقال فلان بصير بالشعر، وفلان بصير بالفقه، وفلان بصير بالدراهم، وفلان بصير بالثياب. الله أعظم من أن يرى بالعين.

الامام الصادق یرد علی الحلول والثنائیة بین الذات والصفات

الکافی:۱/۸۲:

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد البرقی، عن أبیه، عن النضر بن سوید، عن یحیی الحلبی، عن ابن مسکان، عن زرارة بن أعین قال: سمعت أبا عبدالله علیه السلام یقول: إن الله خلو من خلقه وخلقه خلو منه، وکل ما وقع علیه شئ ما خلا الله فهو مخلوق، والله خالق کل شئ، تبارک الذی لیس کمثله شئ وهو السمیع البصیر.

الکافی:۱/۸۳:

علی بن إبراهیم، عن أبیه، عن العباس بن عمرو الفقیمی، عن هشام بن الحکم عن أبی عبدالله علیه السلام أنه قال للزندیق حین سأله: ما هو قال: هو شئ بخلاف الأشیاء، أرجع بقولی إلی إثبات معنی وأنه شئ بحقیقة الشیئیة، غیر أنه لا جسم ولا صورة ولا یحس ولا یجس ولا یدرک بالحواس الخمس، لا تدرکه الاوهام ولا تنقصه الدهور، ولا تغیره الازمان، فقال له السائل: فتقول إنه سمیع بصیر قال: هو سمیع بصیر: سمیع بغیر جارحة وبصیر بغیر آلة، بل یسمع بنفسه ویبصر بنفسه، لیس قولی إنه سمیع یسمع بنفسه وبصیر یبصر بنفسه أنه شئ والنفس شئ آخر، ولکن أردت عبارة عن نفسی إذ کنت مسؤولاً وإفهاماً لک إذ کنت سائلاً، فأقول: إنه سمیع بکله لا أن الکل منه له بعض، ولکنی أردت إفهامک والتعبیر عن نفسی، ولیس مرجعی فی ذلک إلا إلی أنه السمیع.

الکافی:۱/۸۷:

علی بن إبراهیم، عن أبیه، عن النضر بن سوید، عن هشام بن الحکم أنه سأل أبا عبدالله علیه السلام عن أسماء الله واشتقاقها: الله مما هو مشتق؟ قال: فقال لی: یا هشام الله مشتق من أله، والاله یقتضی مألوهاً والاسم غیر المسمی، فمن عبد الإسم دون المعنی فقد کفر ولم یعبد شیئاً، ومن عبد الإسم والمعنی فقد کفر وعبد اثنین، ومن عبد المعنی دون الإسم فذاک التوحید، أفهمت یا هشام؟ قال فقلت: زدنی قال: إن لله تسعة وتسعین إسماً فلو کان الإسم هو المسمی لکان کل إسم منها إلهاً، ولکن الله معنی یدل علیه بهذه الأسماء وکلها غیره، یا هشام الخبز إسم للمأکول والماء إسم للمشروب والثوب إسم للملبوس والنار إسم للمحرق، أفهمت یا هشام فهماً تدفع به وتناضل به أعداءنا والمتخذین مع الله عز وجل غیره؟ قلت: نعم.قال فقال: نفعک الله به وثبتک یا هشام، قال هشام فوالله ما قهرنی أحد فی التوحید حتی قمت مقامی هذا.

علی بن إبراهیم، عن العباس بن معروف، عن عبدالرحمن بن أبی نجران قال: کتبت إلی أبی جعفر علیه السلام أو قلت له: جعلنی الله فداک نعبد الرحمن الرحیم الواحد الاحد الصمد؟ قال: فقال: إن من عبد الإسم دون المسمی بالأسماء أشرک وکفر وجحد ولم یعبد شیئاً بل أعبد الله الواحد الأحد الصمد المسمی بهذه الأسماء دون الأسماء أن الأسماء صفات وصف بها نفسه.

الکافی:۱/۱۰۳:

علی بن محمد، عن سهل بن زیاد، وعن غیره، عن محمد بن سلیمان، عن علی بن إبراهیم، عن عبدالله بن سنان، عن أبی عبدالله علیه السلام قال: قال: إن الله عظیم رفیع لا یقدر العباد علی صفته، ولا یبلغون کنه عظمته، لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ یُدْرِکُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِیفُ الْخَبِیرُ، ولا یوصف بکیف ولا أین وحیث، وکیف أصفه بالکیف وهو الذی کیف الکیف حتی صار کیفاً فعرفت الکیف بما کیف لنا من الکیف، أم کیف أصفه بأین وهو الذی أین الاین حتی صار أیناً فعرفت الاین بما أین لنا من الأین، أم کیف أصفه بحیث وهو الذی حیث الحیث حتی صار حیثاً فعرفت الحیث بما حیث لنا من الحیث، فالله تبارک وتعالی داخل فی کل مکان وخارج من کل شئ، لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ یُدْرِکُ الأَبْصَارَ. لا إله إلا هو العلی العظیم، وهو اللطیف الخبیر.

الامام الکاظم یرد علی تجسید النصاری

وقال الصدوق فی کتابه التوحید/۷۵:

حدثنا أحمد بن زیاد بن جعفر الهمدانی (رض) قال: حدثنا علی بن إبراهیم بن هاشم، عن أبیه، عن القاسم بن یحیی، عن جده الحسن بن راشد، عن یعقوب بن جعفر قال: سمعت أبا إبراهیم موسی بن جعفر (علیهما السلام) وهو یکلم راهباً من النصاری، فقال له فی بعض ما ناظره: إن الله تبارک وتعالی أجل وأعظم من أن یحد بید أو رجل أو حرکة أو سکون، أو یوصف بطول أو قصر، أو تبلغه الأوهام، أو تحیط به صفة العقول. أنزل مواعظه ووعده ووعیده، أمر بلا شفة ولا لسان، ولکن کما شاء أن یقول له کن، فکان خبراً کما أراد فی اللوح.

و یبین أن الله تعالی غنی عن النزول والحرکة

قال الصدوق فی کتابه التوحید/۱۸۳:

حدثنا علی بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بأبی عبد الله الکوفی قال: حدثنا محمد بن إسماعیل البرمکی، عن علی بن العباس، عن الحسن بن راشد، عن یعقوب بن جعفر الجعفری، عن أبی إبراهیم موسی بن جعفر (علیهما السلام) قال: ذکر عنده قوم یزعمون أن الله تبارک وتعالی ینزل إلی السماء الدنیا، فقال: إن الله تبارک وتعالی لا ینزل، ولا یحتاج إلی أن ینزل، إنما منظره فی القرب والبعد سواء، لم یبعد منه قریب، ولم یقرب منه بعید، ولم یحتج بل یحتاج إلیه، وهو ذو الطَّول، لا إله إلا هو العزیز الحکیم. أما قول الواصفین: إنه تبارک وتعالی ینزل، فإنما یقول ذلک من ینسبه إلی نقص أو زیادة، وکل متحرک محتاج إلی من یحرکه أو یتحرک به، فظن بالله الظنون فهلک، فاحذروا فی صفاته من أن تقفوا له علی حد، فتحدوه بنقص أو زیادة أو تحرک أو زوال أو نهوض أو قعود، فإن الله جل عن صفة الواصفین ونعت الناعتین وتوهم المتوهمین.

الامام الرضا یعلم تلامیذه الدفاع عن التوحید

توحید الصدوق/۱۰۷:

حدثنا جعفر بن محمد بن مسرور رحمه الله قال: حدثنا محمد بن جعفر بن بطة قال: حدثنی عدة من أصحابنا، عن محمد بن عیسی بن عبید قال قال لی أبو الحسن علیه السلام: ما تقول إذا قیل لک أخبرنی عن الله عز وجل شئ هو أم لا؟ قال فقلت له: قد أثبت الله عز وجل نفسه شیئاً حیث یقول: قل أی شئ أکبر شهادة قل الله شهید بینی وبینکم، فأقول: إنه شئ لا کالأشیاء، إذ فی نفی الشیئیة عنه إبطاله ونفیه. قال لی: صدقت وأصبت.

ثم قال لی الرضا علیه السلام: للناس فی التوحید ثلاثة مذاهب: نفی، وتشبیه، وإثبات بغیر تشبیه، فمذهب النفی لا یجوز، ومذهب التشبیه لا یجوز، لأن الله تبارک وتعالی لا یشبهه شئ، والسبیل فی الطریقة الثالثة: إثبات بلا تشبیه.

توحید الصدوق/۹۸:

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الولید (رض) قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن سهل بن زیاد، عن محمد بن إسماعیل بن بزیغ، عن محمد ابن زید قال: جئت إلی الرضا علیه السلام أسأله عن التوحید فأملی علی: الحمد لله فاطر الأشیاء إنشاء، ومبتدعها ابتداء بقدرته وحکمته، لا من شئ فیبطل الإختراع، ولا لعلة فلا یصح الإبتداع. خلق ما شاء کیف شاء، متوحداً بذلک لاظهار حکمته وحقیقة ربوبیته، لا- تضبطه العقول، ولا- تبلغه الاوهام، ولا- تدرکه الابصار، ولا- یحیط به مقدار، عجزت دونه العبارة، وکلت دونه الأبصار، وضل فیه تصاریف الصفات، احتجب بغیر حجاب محجوب، واستتر بغیر ستر مستور، عرف بغیر رؤیة، ووصف بغیر صورة، ونعت بغیر جسم، لا إله إلا الله الکبیر المتعال.

ورواه فی علل الشرائع:۱/۱۰

و یکشف حقیقة جدیدة فی الإسراء والمعراج

التوحید للصدوق/۱۱۳:

حدثنا علی بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق (رض) قال: حدثنا محمد بن أبی عبد الله الکوفی، عن محمد بن إسماعیل البرمکی، عن الحسین بن الحسن، عن بکر بن صالح، عن الحسین بن سعید، عن إبراهیم بن محمد الخزاز، ومحمد بن الحسین، قالا: دخلنا علی أبی الحسن الرضا علیه السلام فحکینا له ما روی أن محمداً صلی الله علیه وآله رأی ربه فی هیئة الشاب الموفق فی سن أبناء ثلاثین سنة، رجلاه فی خضرة، وقلت: إن هشام بن سالم وصاحب الطاق والمیثمی یقولون: إنه أجوف إلی السرة والباقی صمد، فخر ساجداً ثم قال: سبحانک ما عرفوک ولا وحدوک، فمن أجل ذلک وصفوک، سبحانک لو عرفوک لوصفوک بما وصفت به نفسک، سبحانک کیف طاوعتهم أنفسهم أن شبهوک بغیرک. إلهی لا أصفک إلا بما وصفت به نفسک، ولا أشبهک بخلقک، أنت أهل لکل خیر، فلا تجعلنی من القوم الظالمین.

ثم التفت إلینا فقال: ما توهمتم من شئ فتوهموا الله غیره، ثم قال: نحن آل محمد النمط الأوسط، الذی لا یدرکنا الغالی ولا یسبقنا التالی. یا محمد إن رسول الله صلی الله علیه وآله حین نظر إلی عظمة ربه کان فی هیئة الشاب الموفق وسن أبناء ثلاثین سنة..

یا محمد عظم ربی وجل أن یکون فی صفة المخلوقین.

قال قلت: جعلت فداک من کانت رجلاه فی خضرة؟ قال: ذاک محمد صلی الله علیه وآله کان إذا نظر إلی ربه بقلبه جعله فی نور مثل نور الحجب حتی یستبین له ما فی الحجب! إن نور الله منه اخضرَّ ما اخضر، ومنه احمرَّ ما احمر، ومنه أبیضَّ ما أبیض، ومنه غیر ذلک.

یا محمد ما شهد به الکتاب والسنة فنحن القائلون به.

ورواه المجلسی فی بحار الأنوار:۴/۴۱ وقال:

بیان: قوله علیه السلام: النمط الوسطی وفی الکافی الأوسط قال الجزری: فی حدیث علی: خیر هذه الأمة النمط الأوسط، النمط: الطریقة من الطرائق والضروب، یقال: لیس هذا من ذلک النمط أی من ذلک الضرب، والنمط: الجماعة من الناس أمرهم واحد. انتهی. قوله علیه السلام: لا یدرکنا الغالی فی أکثر النسخ بالغین المعجمة، وفی بعضها بالعین المهملة، وعلی التقدیرین المراد به من یتجاوز الحد فی الأمور، أی لا یدرکنا ولا یلحقنا فی سلوک طریق النجاة من یغلو فینا أوفی کل شئ، والتالی أی التابع لنا لا یصل إلی النجاة إلا بالأخذ عنا، فلا یسبقنا بأن یصل إلی المطلوب لا بالتوصل بنا.

وفی الکافی: إن نور الله منه أخضر، ومنه أحمر، ومنه أبیض، ومنه غیر ذلک. وسیأتی فی باب العرش فی خبر أبی الطفیل إن الله خلق العرش من أنوار مختلفة، فمن ذلک النور نور أخضر اخضرت منه الخضرة، ونور أصفر اصفرت منه الصفرة، ونور أحمر احمرت منه الحمرة، ونور أبیض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار.

ثم اعلم أنه یمکن إبقاء الحجب والأنوار علی ظواهرها بأن یکون المراد بالحجب أجساماً لطیفة مثل العرش والکرسی یسکنها الملائکة الروحانیون، کما یظهر من بعض الدعوات والأخبار، أی أفاض علیه شبیه نور الحجب لیمکن له رؤیة الحجب کنور الشمس بالنسبة إلی عالمنا.

ویحتمل التأویل أیضاً بأن یکون المراد بها الوجوه التی یمکن الوصول إلیها فی معرفة ذاته تعالی وصفاته إذ لا سبیل لاحد إلی الکنه، وهی تختلف باختلاف درجات العارفین قرباً وبعداً، فالمراد بنور الحجب قابلیة تلک المعارف وتسمیتها بالحجب، إما لأنها وسائط بین العارف والرب تعالی کالحجاب، أو لأنها موانع عن أن یسند إلیه تعالی ما لا یلیق به، أو لأنها لما لم تکن موصلة إلی الکنه فکأنها حجب، إذ الناظر خلف الحجاب لا تتبین له حقیقة الشئ کما هی.

وقیل: إن المراد بها العقول فإنها حجب نور الأنوار، ووسائط النفوس الکاملة، والنفس إذا استکملت ناسبت نوریتها نوریة تلک الأنوار،

فاستحقت الإتصال بها والاستفادة منها، فالمراد بجعله فی نور الحجب جعله فی نور العلم والکمال مثل نور الحجب، حتی یناسب جوهر ذاته جوهر ذاتهم فیستبین له ما فی ذواتهم، ولا یخفی فساده علی أصولنا بوجوه شتی.

وأما تأویل ألوان الأنوار فقد قیل فیه وجوه:

الأول: أنها کنایة عن تفاوت مراتب تلک الأنوار بحسب القرب والبعد من نور الأنوار، فالابیض هو الاقرب، والاخضر هو الابعد، کأنه ممزوج بضرب من الظلمة، والأحمر هو المتوسط بینهما، ثم ما بین کل اثنین ألوان أخری کألوان الصبح والشفق المختلفة فی الالوان لقربها وبعدها من نور الشمس.

الثانی: أنها کنایة عن صفاته المقدسة، فالاخضر قدرته علی إیجاد الممکنات وإفاضة الأرواح التی هی عیون الحیاة ومنابع الخضرة، والأحمر غضبه وقهره علی الجمیع بالإعدام والتعذیب، والأبیض رحمته ولطفه علی عباده کما قال تعالی: وَأَمَّا الَّذِینَ ابْیَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِی رَحْمَةِ اللهِ.

الثالث: ما استفدته من الوالد العلامة قدس الله روحه وذکر أنه مما أفیض علیه من أنوار الکشف والیقین، وبیانه یتوقف علی تمهید مقدمة وهی: أن لکل شئ مثالاً فی عالم الرؤیا والمکاشفة، وتظهر تلک الصور والأمثال علی النفوس مختلفة باختلاف مراتبها فی النقص والکمال، فبعضها أقرب إلی ذی الصورة، وبعضها أبعد، وشأن المعبر أن ینتقل منها إلی ذواتها، فإذا عرفت هذا فالنور الأصفر عبارة عن العبادة ونورها کما هو المجرب فی الرؤیا، فإنه کثیراً ما یری الرائی الصفرة فی المنام فیتیسر له بعد ذلک عبادة یفرح بها، وکما هو المعاین فی جباه المتهجدین، وقد ورد فی الخبر فی شأنهم أنه ألبسهم الله من نوره لما خلوا به. والنور الابیض العلم لأنه منشأ للظهور، وقد جرب فی المنام أیضاً. والنور الاحمر المحبة کما هو المشاهد فی وجوه المحبین عند طغیان المحبة، وقد جرب فی الاحلام أیضاً. والنور الأخضر المعرفة، کما تشهد به الرؤیا ویناسبه هذا الخبر، لأنه علیه السلام فی مقام غایة العرفان کانت رجلاه فی خضرة.

ولعلهم علیهم السلام إنما عبروا عن تلک المعانی علی تقدیر کونها مرادة بهذه التعبیرات، لقصور أفهامنا عن محض الحقیقة کما تعرض علی النفوس الناقصة فی الرؤیا هذه الصور، ولانا فی منام طویل من الغفلة عن الحقائق، کما قال علیه السلام: الناس نیام فإذا ماتوا انتبهوا.

وهذه التأویلات غایة ما تصل إلیه أفهامنا القاصرة، والله أعلم بمراد حججه وأولیائه علیهم السلام. انتهی.

ملاحظة:

إذا شرح لنا عالم الفیزیاء مثلاً بعض قوانین الضوء وتحدث عن تغیر ترکیب الاجسام وطاقاتها إذا تحرکت بسرعة الضوء أو بأسرع منه، فإننا نتعجب لذلک ونحترم آراءه..

أما النبی والإمام المعصوم فإن حدیثهما أولی بالإحترام والثقة من عالم الفیزیاء، ومن کل علماء الأرض، لأنهما یتحدثان عن الفیزیاء کما أخبرهما عنها خالقها تبارک وتعالی. فحدیث الإمام الرضا علیه السلام عن المعراج وعن أصل الأنوار والألوان إنما هو عن جده المصطفی سید البشر صلی الله علیه وآله الذی أوحی إلیه الله تعالی وعرج به مرات متعددة کما فی الأحادیث الشریفة، فأراه ملکوت السماوات والأرض.وأحادیث المعراج فیها أحادیث صحیحة ومهمة، وهی تحتاج إلی دراسة من علماء الطبیعة، لعلهم یکتشفون منها حقائق جدیدة عن الکون والطبیعة.

ولا نعنی بذلک رفض التفسیرات العقلیة والاشراقیة کالتی أوردها المجلسی رحمه الله، ولکنها تبقی تفسیراً لجانب، أو احتمالات.. ونعم ما ختم به المحدث المجلسی رحمه الله کلامه فقال (وهذه التأویلات غایة ما تصل إلیه أفهامنا القاصرة، والله أعلم بمراد حججه وأولیائه علیهم السلام.

الامام الرضا یعلم بنی العباس التوحید

توحید الصدوق/۳۴:

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الولید (رض) قال: حدثنا محمد بن عمر والکاتب، عن محمد بن زیاد القلزمی، عن محمد بن أبی زیاد الجدی صاحب الصلاة بجدة قال: حدثنی محمد بن یحیی بن عمر بن علی بن أبی طالب علیه السلام قال: سمعت أبا الحسن الرضا علیه السلام یتکلم بهذا الکلام عند المأمون فی التوحید، قال ابن أبی زیاد: ورواه لی أیضاً أحمد بن عبدالله العلوی مولی لهم وخالاً لبعضهم، عن القاسم بن أیوب العلوی، أن المأمون لما أراد أن یستعمل الرضا علیه السلام علی هذا الأمر جمع بنی هاشم فقال: إنی أرید أن أستعمل الرضا علی هذا الأمر من بعدی، فحسده بنو هاشم وقالوا: أتولی رجلاً جاهلاً لیس له بصر بتدبیر الخلافة، فابعث إلیه رجلاً یأتنا فتری من جهله ما یستدل به علیه، فبعث إلیه فأتاه فقال له بنو هاشم: یا أبا الحسن إصعد المنبر وانصب لنا علماً نعبد الله علیه، فصعد علیه السلام المنبر، فقعد ملیاً لا یتکلم مطرقاً، ثم انتفض انتفاضة واستوی قائماً، وحمد الله وأثنی علیه وصلی علی نبیه وأهل بیته. ثم قال:

أول عبادة الله معرفته، وأصل معرفة الله توحیده، ونظام توحید الله نفی الصفات عنه، لشهادة العقول أن کل موصوف مخلوق، وشهادة کل مخلوق أن له خالقاً لیس بصفة ولا موصوف، وشهادة کل صفة وموصوف بالاقتران، وشهادة الاقتران بالحدث، وشهادة الحدث بالإمتناع من الأزل الممتنع من الحدث، فلیس الله عرف من عرف بالتشبیه ذاته، ولا إیاه وحد من اکتنهه، ولا حقیقة أصاب من مثله، ولا به صدق من نهاه، ولا صمد صمده من أشار إلیه، ولا إیاه عنی من شبهه، ولا له تذلل من بعضه، ولا إیاه أراد من توهمه.

کل معروف بنفسه مصنوع، وکل قائم فی سواه معلول، بصنع الله یستدل علیه، وبالعقول تعتقد معرفته، وبالفطرة تثبت حجته. خلق الله حجاباً بینه وبینهم، ومباینته إیاهم مفارقته إنیتهم، وابتداؤه إیاهم دلیلهم علی أن لا ابتداء له، لعجز کل مبتدأ عن ابتداء غیره، وأَدْوه إیاهم دلیل علی أن لا أداة فیه، لشهادة الادوات بفاقة المتأدین، وأسماؤه تعبیر، وأفعاله تفهیم، وذاته حقیقة، وکنهه تفریق بینه وبین خلقه، وغبوره تحدید لما سواه.

فقد جهل الله من استوصفه، وقد تعداه من اشتمله، وقد أخطأه من اکتنهه، ومن قال کیف فقد شبهه، ومن قال لم فقد علله، ومن قال متی فقد وقته، ومن قال فیم فقد ضمنه، ومن قال إلی م فقد نهاه، ومن قال حتی م فقد غیاه، ومن غیاه فقد غایاه، ومن غایاه فقد جزأه، ومن جزأه فقد وصفه، ومن وصفه فقد ألحد فیه، لا یتغیر الله بانغیار المخلوق، کما لا یتحدد بتحدید المحدود، أحد لا بتأویل عدد، ظاهر لا بتأویل المباشرة، متجل لا باستهلال رؤیة، باطن لا بمزایلة، مبائن لا بمسافة، قریب لا بمداناة، لطیف لا بتجسم، موجود لا بعد عدم، فاعل لا باضطرار، مقدر لا بجول فکرة، مدبر لا بحرکة، مرید لا بهمامة، شاء لا بهمة، مدرک لا بمجسة، سمیع لا بآلة، بصیر لا بأداة.

لا تصحبه الأوقات، ولا تضمنه الأماکن، ولا تأخذه السنات، ولا تحده الصفات، ولا تقیده الأدوات.

سبق الأوقات کونه، والعدم وجوده، والابتداء أزله.

بتشعیره المشاعر عرف أن لا مشعر له، وبتجهیره الجواهر عرف أن لا جوهر له، وبمضادته بین الأشیاء عرف أن لا ضد له، وبمقارنته بین الأمور عرف أن لا قرین له، ضاد النور بالظلمة، والجلایة بالبهم، والجسو بالبلل، والصرد بالحرور، مؤلف بین متعادیاتها، مفرق بین متدانیاتها، دالة بتفریقها علی مفرقها، وبتألیفها علی مؤلفها، ذلک قوله عز وجل: ومن کل شئ خلقنا زوجین لعلکم تذکرون، ففرق بها بین قبل وبعد لیعلم أن لا قبل له ولا بعد، شاهدة بغرائزها أن لا غریزة لمغرزها، دالة بتفاوتها أن لا تفاوت لمفاوتها، مخبرة بتوقیتها أن لا وقت لموقتها، حجب بعضها عن بعض لیعلم أن لا حجاب بینه وبینها غیرها، له معنی الربوبیة إذ لا مربوب، وحقیقة الإلهیة إذ لا مألوه، ومعنی العالم ولا معلوم، ومعنی الخالق ولا مخلوق، وتأویل السمع ولا مسموع.

لیس منذ خلق استحق معنی الخالق، ولا بإحداثه البرایا استفاد معنی البارئیة، کیف ولا تغیبه مذ، ولا تدنیه قد، ولا تحجبه لعل، ولا

توقته متی، ولا تشمله حین، ولا تقارنه مع، إنما تحد الأدوات أنفسها، وتشیر الالة إلی نظائرها، وفی الأشیاء یوجد فعالها، منعتها منذ القدمة، وحمتها قد الأزلیة، وجبتها لولا التکملة، افترقت فدلت علی مفرقها، وتباینت فأعربت من مباینها، لما تجلی صانعها للعقول، وبها احتجب عن الرؤیة، وإلیها تحاکم الاوهام، وفیها أثبت غیره، ومنها أنیط الدلیل، وبها عرفها الإقرار.

وبالعقول یعتقد التصدیق بالله، وبالإقرار یکمل الإیمان به، ولا دیانة إلا بعد المعرفة، ولا معرفة إلا بالإخلاص، ولا إخلاص مع التشبیه، ولا نفی مع إثبات الصفات للتشبیه، فکل ما فی الخلق لا یوجد فی خالقه، وکل ما یمکن فیه یمتنع من صانعه، لا تجری علیه الحرکة والسکون، وکیف یجری علیه ما هو أجراه، أو یعود إلیه ما هو ابتداه، إذا لتفاوتت ذاته، ولتجزأ کنهه، ولامتنع من الأزل معناه، ولما کان للبارئ معنی غیر المبروء.

ولو حد له وراء إذاً حد له أمام، ولو التمس له التمام إذاً لزمه النقصان، کیف یستحق الأزل من لا یمتنع من الحدث، وکیف ینشئ الأشیاء من لا یمتنع من الانشاء، إذاً لقامت فیه آیة المصنوع، ولتحول دلیلاً بعدما کان مدلولاً علیه.

لیس فی محال القول حجة، ولا فی المسألة عنه جواب، ولا فی معناه له تعظیم، ولا فی إبانته عن الخلق ضیم، إلا بامتناع الأزلی أن یثنی، وما لا بدأ له أن یبدی، لا إله إلا الله العلی العظیم، کذب العادلون بالله وضلوا ضلالاً بعیداً، وخسروا خسراناً مبینا. وصلی الله علی محمد النبی وآله الطیبین الطاهرین.

نماذج من کلمات علماء مذهب أهل البیت

الإعتقادات/۳ ۹ للصدوق المتوفی سنة ۳۸۱:

إعلم أن اعتقادنا فی التوحید: أن الله تعالی واحد أحد لیس کمثله شئ، قدیم لم یزل ولا یزال، سمیعاً بصیراً علیماً حکمیاً حیاً قیوماً عزیزاً قدوساً عالماً قادراً غنیاً، لا یوصف بجوهر ولا جسم ولا صورة ولا عرض ولا خط ولا سطح ولا ثقل ولا خفة ولا سکون ولا حرکة ولا مکان ولا زمان، وأنه تعالی متعال من جمیع صفات خلقه، خارج عن الحدین حد الإبطال وحد التشبیه. وأنه تعالی شئ لا کالأشیاء، صمد، لم یلد فیورث ولم یولد فیشارک ولم یکن له کفواً أحد، ولا نِدَّ له ولا ضد ولا شبه، ولا صاحبة ولا مثل ولا نظیر ولا شریک له، لا تدرکه الابصار وهو یدرک الأبصار ولا الأوهام وهو یدرکها، لا تأخذه سنة ولا نوم وهو اللطیف الخبیر، خالق کل شئ، لا إله إلا هو، له الخلق والأمر، تبارک الله رب العالمین.

ومن قال بالتشبیه فهو مشرک، ومن نسب إلی الإمامیة غیر ما وصف فی التوحید فهو کاذب، وکل خبر یخالف ما ذکرت فی التوحید فهو موضوع مخترع، وکل حدیث لا یوافق کتاب الله فهو باطل، وإن وجد فی کتب علمائنا فهو مدلس.

والأخبار التی یتوهمها الجهال تشبیهاً لله تعالی بخلقه فمعانیها محمولة علی ما فی القرآن من نظائرها، لأن ما فی القرآن: کل شئ هالک إلا وجهه، ومعنی الوجه الدین، والوجه الذی یؤتی الله منه ویتوجه به إلیه.

وفی القرآن: یوم یکشف عن ساق ویدعون إلی السجود وهم سالمون، والساق وجه الأمر وشدته.

وفی القرآن: أن تقول نفس یا حسرتی علی ما فرطت فی جنب الله، والجنب الطاعة.

وفی القرآن: وَنَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی، وهو روح مخلوقة جعل الله منها فی آدم وعیسی، وإنما قال روحی کما قال: نبیی وعبدی وجنتی أی: مخلوقی، وناری وسمائی وأرضی. وفی القرآن: بل یداه مبسوطتان، یعنی نعمة الدنیا ونعمة الآخرة.

وفی القرآن: والسماء بنیناها بأید، والأید القوة، ومنه قوله تعالی: وَاذْکُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَیْدِ، یعنی ذا القوة.

وفی القرآن: یا إبلیس ما منعک أن تسجد لماخلقت بیدی، یعنی بقدرتی وقوتی.

وفی القرآن: وَالأَرْضُ جَمِیعًا قَبْضَتُهُ یَوْمَ الْقِیَامَةِ، یعنی ملکه ولایملکها معه أحد.

وفی القرآن: والسماوات مطویات بیمینه، یعنی بقدرته.

وفی القرآن: وَجَاءَ رَبُّکَ وَ الْمَلَکُ صَفًّا صَفًّا، یعنی وجاء أمر ربک.

وفی القرآن: کَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ یَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ، یعنی عن ثواب ربهم.

وفی القرآن: هَلْ یَنْظُرُونَ إِلا أَنْ یَاتِیَهُمُ اللَّهُ فِی ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَ الْمَلائِکَةُ، أی عذاب الله.

وفی القرآن: وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، یعنی مشرقة تنظر ثواب ربها.

وفی القرآن: وَمَنْ یَحْلِلْ عَلَیْهِ غَضَبِی فَقَدْ هَوَی، وغضب الله عقابه، ورضاه ثوابه.

وفی القرآن: تَعْلَمُ مَا فِی نَفْسِی وَ لا أَعْلَمُ مَا فِی نَفْسِکَ، أی تعلم غیبی ولا أعلم غیبک.

وفی القرآن، وَیُحَذِّرُکُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ، یعنی إنتقامه.

وفی القرآن: إِنَّ اللهَ وَ مَلائِکَتَهُ یُصَلُّونَ عَلَی النَّبِیِّ.

وفیه: هُوَ الَّذِی یُصَلِّی عَلَیْکُمْ وَ مَلائِکَتُهُ، والصلاة من الله رحمة ومن الملائکة استغفار وتذکیة ومن الناس دعاء.

وفی القرآن: وَمَکَرُوا وَ مَکَرَ اللهُ وَاللهُ خَیْرُ الْمَاکِرِینَ.

وفی القرآن: یُخَادِعُونَ اللهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ.

وفیه: اللهُ یَسْتَهْزِئُ بِهِمْ.

وفی القرآن: سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ.

وفیه: نَسُوا اللهَ فَنَسِیَهُمْ.

ومعنی ذلک کله أنه عز وجل یجازیهم جزاء المکر وجزاء المخادعة وجزاء الإستهزاء وجزاء النسیان وهو أن ینسیهم أنفسهم کما قال عز وجل: وَلا تَکُونُوا کَالَّذِینَ نَسُوا اللهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ، لأنه عز وجل فی الحقیقة لا یمکر ولا یخادع ولا یستهزی ولا یسخر ولا ینسی، تعالی الله عن ذلک علواً کبیراً.

ولیس یرد فی الأخبار التی یشنع بها أهل الخلاف والإلحاد إلا بمثل هذه الألفاظ ومعانیها معانی ألفاظ القرآن.

الکافی/۳۸، لأبی الصلاح الحلبی المتوفی سنة ۴۴۷:

... وثبوت کونه تعالی قدیماً مقتض لکونه سبحانه غنیاً تستحیل علیه الحاجة،(لأن) الحاجة لا تکون إلا لاجتلاب نفع أو دفع ضرر، من حیث علمنا استحالة الحاجة علی من یستحیل علیه الضرر والنفع کالموات والجماد. والنفع والضرر لا یجوزان إلا علی من یلذ ویألم، لأن الحی إنما ینتفع بما یلذ به أو یسر له، ویستضر بما یألم به أو یغتم لأجله، واللذة والألم لا یجوزان إلا علی ذی شهوة ونفور، إذ معنی ملتذ أنه أدرک ما یشتهیه، ومعنی متألم أنه أدرک ما ینفر عنه، ومعنی مسرور أنه اعتقد أو ظن وصول نفع إلیه أو إلی من یجری مجراه واندفاع ضرر، ومعنی مغتم أنه اعتقد أو ظن وصول ضرر الیه أو إلی من یجری مجراه أو فوت نفع، فعاد معنی السرور والغم إلی النفع والضرر.

إذا تقرر هذا وکانت الشهوة والنفار معانی تفتقر إلی محل استحال تخصیصها. وکونه تعالی لا یشبه شیئاً یحیل إدراکه سبحانه بشئ من الحواس، لاختصاص الإدراک المعقول بالجواهر وأجناس من الأعراض، ولیس هو من الجنسین، فاستحال إدراکه تعالی.

ولأنه لو کان مما یصح أن یدرک بشئ من الحواس لوجب أن ندرکه الآن، لأنا علی الصفة التی معها یجب أن یدرک کلما یصح إدراکه بشرط ارتفاع الموانع، وهو سبحانه موجود والموانع مستحیلة علیه، لأنها اللطافة والرقة وتفاوت البعد والقرب والحجاب والکون فی غیر جهة المقابلة، وذلک أجمع من صفات المتحیزات، وقد دللنا علی کونه سبحانه بخلافها، فلو کان مما یصح أن یدرک لأدرکناه الان، ولو أدرکناه لعلمناه ضرورة، من حیث کان العلم بالمدرک من کمال العقل، وفی عدم العلم به سبحانه ضرورة دلیل علی عدم إدراکه...

وثبوت کونه تعالی لا یشبه شیئاً یحیل علیه التنقل والإختصاص بالحیاة والمجاورة، لأن ذلک من أحکام المتحیزات ولیس بمتحیز.

ویحیل علیه سبحانه الحلول وإیجاب الاحوال والأحکام، لأن ذلک من خواص الاعراض، فتسقط لذلک مذاهب الثنویة والمجوس والصابئین وعباد الأصنام والمنجمین والنصاری والغلاة، لاثبات هؤلاء أجمع إلهیة الاجسام، أو کونها مؤثرة ما یستحیل من الجسم تأثیره، علی ما سلف بیانه.

کشف المراد للعلامة الحلی ص۳۲۰: المتوفی سنة ۷۲۶:

المسألة العشرون: فی أنه تعالی لیس بمرئی.

أقول: وجوب الوجود یقتضی نفی الرؤیة أیضاً. واعلم أن أکثر العقلاء ذهبوا إلی امتناع رؤیته تعالی، والمجسمة جوزوا رؤیته لاعتقادهم أنه تعالی جسم ولو اعتقدوا تجرده لم یجوزوا رؤیته عندهم. والأشاعرة خالفوا العقلاء کافة هنا وزعموا أنه تعالی مع تجرده یصح رؤیته.

والدلیل علی امتناع الرؤیة أن وجوب الوجود یقتضی تجرده ونفی الجهة والحیز عنه، فتنتفی الرؤیة عنه بالضرورة، لأن کل مرئی فهو فی جهة یشار إلیه بأنه هناک أو هنا، ویکون مقابلاً أو فی حکم المقابل، ولما انتفی هذا المعنی عنه تعالی انتفت الرؤیة... أقول: لما استدل علی نفی الرؤیة شرع فی الجواب عن الاحتجاج، والأشاعرة قد احتجوا بوجوه أجاب المصنف رحمه الله عنها.

الأول، إن موسی علیه السلام سئل الرؤیة ولو کانت ممتنعة لم یصح عنه السؤال.

والجواب: أن السؤال کان من موسی علیه السلام لقومه لیبین لهم امتناع الرؤیة لقوله تعالی: لَن نُّؤْمِنَ لَکَ حَتَّی نَرَی اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ، وقوله: أَتُهْلِکُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا....

الوجه الثانی لهم، أنه تعالی حکی عن أهل الجنة النظر الیه فقال: إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، والنظر المقرون بحرف إلی یفید الرؤیة، لأنه حقیقة فی تقلیب الحدقة نحو المطلوب التماساً للرؤیة، وهذا متعذر فی حقه تعالی لإنتفاء الجهة، عنه فیتعین أن یکون المراد منه المجاز، وهی الرؤیة التی هی معلولة النظر الحقیقی، واستعمال لفظ السبب فی المسبب من أحسن وجوه المجاز.

والجواب: المنع من إرادة هذا المجاز، فإن النظر وإن اقترن به حرف إلی لا یفید الرؤیة، ولهذا یقال نظرت إلی الهلال فلم أره، وإذا لم یتعین هذا المعنی للإرادة أمکن حمل الآیة علی غیره، وهو أن یقال إن إلی واحد إلاء ویکون معنی ناظرة أی منتظرة، أو نقول إن المضاف هنا محذوف وتقدیره إلی ثواب ربها ناظرة.

لا یقال: الإنتظار سبب الغم والآیة سیقت لبیان النعم.

لانا نقول: سیاق الآیة یدل علی تقدم حال أهل الثواب والعقاب علی استقرارهم فی الجنة والنار بقوله: وجوه یومئذ ناظرة، بدلیل قوله تعالی: وَوُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ یُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ، فإن فی حال استقرار أهل النار فی النار قد فعل بها فاقرة فلا یبقی للظن معنی. وإذا کان کذلک فانتظار النعمة بعد البشارة بها لا یکون سبباً للغم بل سبباً للفرح والسرور ونضارة الوجه کمن یعلم وصول نفع إلیه یقیناً فی وقت، فإنه یسر بذلک وإن لم یحضر الوقت، کما أن انتظار العقاب بعد الانذار بوروده یوجب الغم ویقتضی بسارة الوجه.

قال: وتعلیق الرؤیة باستقرار المتحرک لا یدل علی الإمکان.

أقول: هذا جواب عن الوجه الثالث للاشعریة وتقریر احتجاجهم أن الله سبحانه وتعالی علق الرؤیة فی سؤال موسی علیه السلام علی استقرار الجبل، والإستقرار ممکن لأن کل جسم فسکونه ممکن، والمعلق علی الممکن ممکن.

والجواب: أنه تعالی علق الرؤیة علی الإستقرار لا مطلقاً بل علی استقرار الجبل حال حرکته، واستقرار الجبل حال الحرکة محال، فلا یدل علی إمکان المعلق.

قال: واشتراک المعلولات لا یدل علی اشتراک العلل مع منع التعلیل والحصر.

أقول: هذا جواب عن شبهة الأشاعرة من طریق العقل استدلوا بها علی جواز رؤیته تعالی، وتقریرها أن الجسم والعرض قد اشترکا فی صحة الرؤیة، وهذا حکم مشترک یستدعی علة مشترکة، ولا مشترک بینهما إلا الحدوث أو الوجود، والحدوث لا یصلح للعلیة لأنه

مرکب من قید عدمی فیکون عدمیاً، فلم یبق إلا الوجود فکل موجود یصح رؤیته وأنه تعالی موجود.

وهذا الدلیل ضعیف جداً لوجوه:

الأول: المنع من رؤیة الجسم، بل المرئی هو اللون أو الضوء لا غیر.

الثانی، لا نسلم اشتراکهما فی صحة الرؤیة، فإن رؤیة الجوهر مخالفة لرؤیة العرض.

الثالث، لا نسلم أن الصحة ثبوتیة بل هی أمر عدمی، لأن جنس صحة الرؤیة وهو الامکان عدمی، فلا یفتقر إلی العلة.

الرابع، لا نسلم أن المعلول المشترک یستدعی علة مشترکة، فإنه یجوز اشتراک العلل المختلفة فی المعلولات المتساویة.

الخامس، لا نسلم الحصر فی الحدوث والوجود، وعدم العلم لا یدل علی العدم، مع أنا نتبرع قسماً آخر وهو الامکان، وجاز التعلیل به وإن کان عدمیاً، لأن صحة الرؤیة عدمیة.

السادس، لا نسلم أن الحدوث لا یصلح للعلیة، وقد بینا أن صحة الرؤیة عدمیة، علی أنا نمنع من کون الحدوث عدمیاً، لأنه عبارة عن الوجود المسبوق بالغیر لا المسبوق بالعدم.

السابع، لم لا یجوز أن تکون العلة هی الوجود بشرط الامکان أو بشرط الحدوث، والشروط یجوز أن تکون عدمیة.

الثامن، المنع من کون الوجود مشترکاً، لأن وجود کل شئ نفس حقیقته، ولو سلم کون الوجود الممکن مشترکاً، لکن وجود الله تعالی مخالف لغیره من الوجودات، لأنه نفس حقیقته، ولا یلزم من کون وجود بعض الماهیات علة لشئ کون ما یخالفه علة لذلک الشئ.

التاسع، المنع من وجود الحکم عند وجود المقتضی، فإنه جاز وجود مانع فی حقه تعالی، أما ذاته أو صفة من صفاته، أو نقول الحکم یتوقف علی شرط کالمقابلة هنا وهی تمتنع فی حقه تعالی، فلا یلزم وجود الحکم فیه.

الرسالة السعدیة للعلامة الحلی/۳۹:

والدلیل علی المذهب الأول: العقل، والنقل.

أما العقل، فإن الضرورة قاضیة: بأن کل مرئی، فإنه لابد وأن یکون مقابلاً للرائی، أو فی حکم المقابل کالمرئی فی المرایا. وکل مقابل أو فی حکمه فهو فی جهة، والله تعالی لیس فی جهة فلا یکون مرئیاً.

ولانه لو کان مرئیاً لرأیناه الان، لوجود العلة المقتضیة للرؤیة وهی حصول الشرایط وانتفاء الموانع وسلامة الحاسة.

وأما النقل، فقوله تعالی: لَنْ تَرَانِی، ولو کانت صحیحة ویراه بعض المؤمنین، لکان موسی علیه السلام أولی بالرؤیة.

وقوله تعالی: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ وَ هُوَ یُدْرِکُ الأَبْصَارَ، تمدح بنفی الرؤیة فیکون ثبوتها نقصاً، والنقص علی الله تعالی محال.

ولأن الخصم یسلم أن معرفة الله تعالی لیست حاصلة إلا بصفاته وآثاره دون حقیقته، فکیف تصح رؤیته والاحاطة بکنه حقیقته، تعالی الله عن ذلک.

من أین نشأت المشکلة عند إخواننا السنة

میل العوام إلی التشبیه والتجسیم

للذهن البشری حالة ابتدائیة طفولیة یتصور فیها کثیراً من الأمور تصوراً خاطئاً، حتی إذا تعمق فی الفکر والتجربة.. تصححت نظرته! ولعل أکثر الناس یتصورون الله تعالی فی طفولتهم بصور من محیطهم، فیتخیله أحدهم کأبیه مثلاً، أو کإنسان صاحب صفات حسنة... وهذا أمر طبیعی، بل قد یکون فطریاً، فقد ورد أن النملة تتصور أن لربها قرنین کقرنیها (نحوه فی بحار الأنوار:۶۹/۲۹۳)ولکن هذه الحالة الطفولیة إذا استمرت مع الإنسان ولم تتطور، فإنها تتحول إلی حالة عامیة مستعصیة، ولذا ترى أصحابها یمیلون إلی الإعتقاد بأن الله تعالی جسم، ویروون عنه القصص والخیالات!

وقد كانت هذه (العامية) سائدة فى مجتمع اليهود الذى انحرف عن رسالات أنبيائه، وكذا فى مجتمع العرب الوثنى، وصارت أرضية لتقبل نظريات الرؤية والتشبيه والتجسيم من اليهود، وترويجها بعد النبى صلى الله عليه وآله والتنظير لها! حتى أن بعض الحنابلة والأشعريين كابن عقيل والذهبى ادعيا أن الإسلام دين عوامى يتبنى منهج العوامية!

قال الذهبى فى سيره:۱۹/۴۴۸: قال ابن عقيل فى الفنون: الأصلح لإعتقاد العوام ظواهر الاى، لأنهم يأنسون بالإثبات، فمتى محونا ذلك من قلوبهم زالت الحشمة. قال: فتهافتهم فى التشبيه أحب إلينا من إغراقهم فى التنزيه، لأن التشبيه يغمسهم فى الاثبات فيخافون ويرجون، والتنزيه يرمى بهم إلى النفى، فلا طمع ولا مخافة فى النفى. ومن تدبر الشريعة رآها غامسة للمكلفين فى التشبيه بالالفاظ الظاهرة التى لا يعطى ظاهرها سواه كقول الاعرابى: أو يضحك ربنا؟ قال النبى (ص): نعم، فلم يكفهر لقوله وتركه وما وقع له! انتهى.

وقد تبنى الذهبى هذا الإتجاه الخطير وأشاد بأهله! وبلغ به الأمر أنه نقل كلام أبى حاتم بن خاموش الذى كفر فيه كل المسلمين ما عدا الحنابلة ولم يعلق عليه، قال فى سيره:۱۸/۵۰۷:

قال ابن طاهر: وسمعت أبا إسماعيل يقول: قصدت أبا الحسن الخرقانى الصوفى، ثم عزمت على الرجوع، فوقع فى نفسى أن أقصد أبا حاتم بن خاموش الحافظ بالرى وألتقيه، وكان مقدم أهل السنة بالرى، وذلك أن السلطان محمود بن سبكتكين لما دخل الرى، وقتل بها الباطنية منع الكل من الوعظ غير أبى حاتم، وكان من دخل الرى يعرض عليه اعتقاده فإن رضيه أذن له فى الكلام على الناس وإلا فمنعه، قال: فلما قربت من الرى كان معى رجل فى الطريق من أهلها فسألنى عن مذهبى فقلت: حنبلى، فقال: مذهب ما سمعت به وهذه بدعة وأخذ بثوبى، وقال: لا أفارقك إلى الشيخ أبى حاتم، فقلت خيرة، فذهب بى إلى داره، وكان له ذلك اليوم مجلس عظيم، فقال: هذا سألته عن مذهبه، فذكر مذهباً لم أسمع به قط. قال: وما قال؟ فقال قال: أنا حنبلى. فقال: دعه، فكل من لم يكن حنبلياً فليس بمسلم. فقلت فى نفسى: الرجل كما وصف لى، ولزمته أياماً وانصرفت. انتهى.

وقال الناشر عما وجده فى المخطوطة: (فى حاشية الأصل بخط مغاير ما نصه: أخطأ هذا القائل قطعاً والمقول له فى تصويبه ذلك وكذلك المادح له، بل لو قيل: إن قائل هذه المقالة يكفر بها لم يبعد، لأنه نفى الإسلام عن عالم عظيم من هذه الأمة ليسوا بحنابلة، بل هم الجمهور الاعظم، ولقد بالغ المصنف فى هذا الكتاب فى تعظيم رؤوس التجسيم، وسياق مناقبهم، والتغافل عن بدعهم، بل يعدها سنة. ويهضم جانب أهل التنزيه، ويعرض بهم أو يصرح، ويتغافل عن محاسنهم العظيمة وآثارهم فى الدين، كما فعل فى ترجمة إمام الحرمين والغزالى، والله حسيبه، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم). انتهى.

وقد كان العوام الرعاع فى كل جيل يتعصبون للقول بالتشبيه ولمن يقول به، ويؤيدونه ضد خصومه بأساليب خشنة عدوانية! فقد روى ابن بطوطة فى رحلته:۱/۹۰ إحدى مشاهداته فقال: (وكان بدمشق من كبار الفقهاء الحنابلة تقى الدين بن تيمية كبير الشام، يتكلم فى الفنون إلا أن فى عقله شيئاً.. وكنت إذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم فكان من جملة كلامه أن قال: إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولى هذا، ونزل ربعة من ربع المنبر، فعارضه فقيه مالكى يعرف بابن الزهراء وأنكر ما تكلم به، فقامت العامة إلى هذا الفقيه وضربوه بالايدى والنعال ضرباً كثيراً، حتى سقطت عمامته وظهر على رأسه شاشية حرير) انتهى.

وبقى هذا السلوك العوامى لاصحاب الرؤية والتجسيم، إرثاً موروثاً من قرون الإسلام الأولى! بل زاد عليه الأشعريون والمجسمة والدولة فى ابتكار أساليب القمع والإرهاب للذين يخالفونهم، كما عرفت فى موقفهم من التأويل والمتأولة، وكما فعلوا مع الطبرى المؤرخ لأنه لم يوافقهم على أن الله تعالى يجلس على عرشه، فيفضل منه أربع أصابع ليجلس عليها الأنبياء إلى جنبه! قال الحموى فى معجم الأدباء:۹ جزء ۱۸/۵۷ فى ترجمة الطبرى: (فلما قدم إلى بغداد من طبرستان بعد رجوعه إليها تعصب عليه أبو عبد الله الجصاص وجعفر بن عرفة والبياضى. وقصده الحنابلة فسألوه عن أحمد بن حنبل فى الجامع يوم الجمعة وعن حديث الجلوس على العرش. فقال أبو جعفر: أما أحمد بن حنبل فلا يعد خلافه. فقالوا له: فقد ذكره العلماء فى الإختلاف، فقال: ما رأيته روى عنه، ولا رأيت له أصحاباً يعول عليهم. وأما حديث الجلوس على العرش فمحال ثم أنشد:

سبحان من ليس له أنيس ولا له فى عرشه جليس

فلما سمع ذلك الحنابلة منه وأصحاب الحديث وثبوا ورموه بمحابرهم، وقيل كانت ألوفاً فقام أبوجعفر بنفسه ودخل داره فرموا داره بالحجارة حتى صار على بابه كالتل العظيم... إلى آخر القصة التى سنذكرها فى مكانة المجسمين فى مصادر إخواننا....

وقال ابن قيم الجوزية فى بدائع الفوائد:۴/۳۹:

قال القاضى: صنف المروزى كتاباً فى فضيلة النبى(ص)وذكر فيه إقعاده على العرش وهو قول أبى داود وأحمد بن أصرم.... وعبد الله بن الإمام أحمد... إلخ. ثم قال ابن القيم: قلت: وهو قول ابن جرير الطبرى وإمام هؤلاء كلهم مجاهد إمام التفسير. انتهى.

ولم يذكر ابن القيم عمن أخذه مجاهد، ولا ذكر إهانة الحنابلة للطبرى وإجبارهم إياه على القول بذلك!

وقال ابن خلدون فى تاريخه:۴/۴۷۷:

كانت مدينة بغداد قد احتفلت فى كثرة العمران بما لم تنته إليه مدينة فى العالم منذ مبدأ الخليقة فيما علمناه، واضطربت آخر الدولة العباسية بالفتن وكثر فيها المفسدون والدعار والعيارون من الرها، وأعيا على الحكام أمرهم، وربما أركبوا العساكر لقتالهم ويثخنون فيهم، فلم يحسم ذلك من عللهم شيئاً، وربما حدثت الفتن من أهل المذاهب ومن أهل السنة والشيعة من الخلاف فى الإمامة ومذاهبها، وبين الحنابلة والشافعية وغيرهم من تصريح الحنابلة بالتشبيه فى الذات والصفات ونسبتهم ذلك إلى الإمام أحمد وحاشاه منه، فيقع الجدال والنكير ثم يفضى إلى الفتنة بين العوام، وتكرر ذلك منذ حُجِرَ الخلفاء، ولم يقدر بنو بويه ولا السلجوقية على حسم ذلك منها، لسكنى أولئك بفارس وهؤلاء بأصبهان وبُعْدِهِم عن بغداد، والشوكة التى تكون بها حسم العلل لاتفاقهم، وإنما تكون ببغداد شحنة (حامية عسكرية) تحسم ما خف من العلل ما لم ينته إلى عموم الفتنة.

... لم يحصل من ملوكهم اهتمام لحسم ذلك لإشتغالهم بما هو أعظم منه فى الدولة والنواحى، وعامة بغداد أهون عليهم من أن يصرفوا همتهم عن العظائم إليهم، فاستمرت هذه العلة ببغداد ولم تقلع عنها، إلى أن اختلفت جدتها وتلاشى عمرانها، وبقى طراز فى ردائها لم تذهبه الأيام!!

وقال ابن كثير فى البداية والنهاية:۱۲/۱۴۳:

ثم دخلت سنة سبعين وأربعمائة قال ابن الجوزى... وفى شوال منها وقعت فتنة بين الحنابلة وبين فقهاء النظامية، وحمى لكل من الفريقين طائفة من العوام، وقتل بينهم نحو من عشرين قتيلاً، وجرح آخرون ثم سكنت الفتنة.

وقال الصديق المغربى فى فتح الملك العلى/۹۵:

وقال ابن قتيبة فى اختلاف الحديث: الحديث يدخله الفساد من وجوه ثلاثة: الزنادقة واحتيالهم للإسلام بدس الأحاديث المستبشعة والمستحيلة. والقصاص فإنهم يميلون وجوه العوام إليهم ويستدرون ما عندهم بالمناكير وغرائب الأحاديث، ومن شأن العوام ملازمة القصاص ما دام يأتى بالعجائب الخارجة عن نظر العقول.

وقال ابن الجوزى فى الموضوعات: معظم البلاء فى وضع الحديث إنما يجرى من القصاص لأنهم يريدون أحاديث ترقق وتنفق، والصحيح فيها يقل. ويحكى عن أبى عبدالله النهاوندى أنه قال: قلت لغلام خليل: هذه الأحاديث التى تحدث بها فى الرقاق قال: وضعناها لنقوى بها قلوب العامة، قال: وكان يتزهد ويهجر شهوات الدنيا ويتقوت الباقلاء صرفاً، وغلقت الأسواق ببغداد يوم موته!... وقد نص السلف على أن القصص بدعة، وأن التزهد والتقشف الخارج عن السنة بدعة أيضاً. انتهى.

لكن ذكرت مصادر إخواننا أن أول من فتح الباب للقصاصين وأعطاهم الشرعية هو الخليفة عمر.. قال أحمد فى مسنده:۳/۴۴۹: عن السائب بن يزيد: أنه لم يكن يقص على عهد رسول الله(ص)ولا أبى بكر، وكان أول من قص تميماً الدارى، استأذن عمر بن الخطاب أن يقص على الناس قائماً فأذن له عمر!

وقال فى كنز العمال:۱۰/۲۸۰: عن ثابت البنانى قال: أول من قص عبيد بن عمير على عهد عمر بن الخطاب ابن سعد والعسكرى فى

المواعظ.

الخوف من أن يؤدى التنزيه إلى التعطيل

أفرط بعضهم فى التأكيد على الصفات السلبية وتنزيه الله تعالى، فسبب ذلك عند الآخرين الخوف من سلب فاعليته تعالى وتأثيره فى الوجود.

ولكن هؤلاء المتخوفين وقعوا فى الإفراط من الجهة الأخرى فى الصفات الثبوتية، فتصوروا أن فاعلية الله تعالى وتدبيره للكون يتوقف على أن يكون وجوداً محدوداً، يتجول فى سماواته وينزل إلى أرضه ويتجسد فى صورة إنسان.. إلخ. ونلاحظ أن هذين الخطين من الإفراط والتفريط موجودان عند المتكلمين والفلاسفة من الأمم السابقة كما هما فى هذه الأمة!

وقد أخذ الأشاعرة موقع الدفاع عن التحميد ومقاومة التعطيل، وأخذ المعتزلة موقع الدفاع عن التنزيه ومقاومة التشبيه.

ونفس الكلام يرد أيضاً فى أفعال الإنسان، أوالجبر والإختيار، أو القضاء والقدر، فقال الأشاعرة بالجبر للدفاع عن فاعلية الله تعالى فى الوجود.. بينما قال المعتزلة بحرية الإنسان ومسؤوليته عن أعماله للدفاع عن عدل الله تعالى وتنزيهه عن الظلم.

أما أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم فكان لهم موقف ثالث يمثل أصالة الدين الإلهى من آدم عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله فى تنزيه الله تعالى وتحميده فى آن واحد، فنفوا عنه التشبيه والتجسيم والرؤية، كما نفوا عنه الظلم والإجبار، وأثبتوا فاعليته تعالى وهيمنته الشاملة على الوجود، ومسؤولية الإنسان عن عمله، كما سترى إن شاء الله تعالى.

وقد اشتبه الأمر على بعض الباحثين فتخيلوا أن موقف أهل البيت عليهم السلام حل وسط بين الإتجاهين، بينما هو مذهب ثالث أقدم من مذهبى الأشاعرة والمعتزلة، وهو يختلف عنهما فى أساسه وعدد من تفاصيله، وإن أخذ منه الطرفان بعض الأسس والتفاصيل.

مضاهاة بعض المسلمين لليهود

كان الجدل بين المسلمين واليهود كثيراً فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وفى صدر الإسلام، ومن أبرز مسائله المفاضلة بين نبينا صلى الله عليه وآله وبين النبى موسى عليه السلام.

وقد حاول بعض المسلمين مضاهاة اليهود بمعارضة كل فضيلة يذكرونها لموسى عليه السلام بإثبات فضيلة مقابلها لنبينا صلى الله عليه وآله، وكأن المسألة مغالبة بين نبيين، وكأن أذهان البشر هى التى تزن فضائل الأنبياءوتعطى أحدهم درجة الأفضلية أو المساواة!

وقد عارض هؤلاء فضيلة تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام التى نص عليها القرآن، باختراع حديث رؤية النبى صلى الله عليه وآله لربه، لكى يتم بذلك تقسيم الفضائل بين الأنبياء عليهم السلام، ويكون الترجيح لفضائل نبينا صلى الله عليه وآله، ولكن ادعاء هذه الفضيلة المستحيلة بنص القرآن جاء على حساب تنزيه الله تعالى! وفيما يلى عدد من الأحاديث التى رووها فى ذلك:

روى النسائى فى تفسيره:۲/۳۴۸:

عن ابن عباس: أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤية لمحمد (ص).

وقال النووى فى شرح مسلم:۲ جزء ۳/۵:

... والحجج فى هذه المسألة... حديث ابن عباس (رض) أتعجبون أن تكون الخلة لإبراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد (ص)..

وروى الحاكم فى المستدرک:۱/۶۵:

... عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: أتعجبون أن تكون الخلة لابراهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلى الله عليه وآله. هذا حديث صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه. وله شاهد صحيح عن ابن عباس فى الرؤية... قال رأى محمد صلى الله عليه وآله ربه. وله شاهد ثالث صحيح الإسناد... عن ابن عباس قال قد رأى محمد صلى الله عليه وآله ربه... وهذه الأخبار التى

ذکرتها صحیحة کلها، والله اعلم. انتهی. ورواه الحاکم أیضاً فی:۲/۲۸۲، وقال: هذا حدیث صحیح علی شرط البخاری ولم یخرجاه. وروی نحوه فی:۲/۳۱۶ وص ۴۶۹.

وروی الدیلمی فی فردوس الأخبار:۱/۲۱۷:

جابر: إن الله أعطی موسی الکلام فأعطانی الرؤیة.. وفضلنی بالمقام المحمود والحوض المورود. انتهی. وروی نحوه الدمیری فی حیاة الحیوان: ۲/۷۲.

وروی الهیثمی فی مجمع الزوائد:۱/۷۸:

وعن ابن عباس قال: نظر محمد(ص)إلی ربه تبارک وتعالی، قال عکرمة: فقلت لابن عباس نظر محمد إلی ربه! قال نعم، جعل الکلام لموسی والخلة لإبراهیم والنظر لمحمد(ص). رواه الطبرانی فی الأوسط، وفیه حفص بن عمر العدنی روی ابن أبی حاتم توثیقه عن أبی عبد الله الطهرانی، وقد ضعفه النسائی وغیره.

وروی الذهبی فی سیره:۱۴/۴۵ عن عکرمة حدیث ابن عباس، وقال الناشر فی هامشه: أخرجه ابن خزیمة فی التوحید/۱۹۹ من طریق عبد الوهاب بن الحکم الوراق، حدثنا هاشم بن القاسم، عن قیس بن الربیع، عن عاصم الأحول، عن عکرمة، عن ابن عباس قال: إن الله.. الخ. وأخرجه أیضاً / ۱۹۷ من طریق محمد بن بشار، ومحمد بن المثنی قالا: حدثنا معاذ بن هشام، حدثنی أبی، عن قتادة، عن عکرمة، عن ابن عباس... وهذا رأی لا دلیل علیه، وهو مخالف للأدلة الکثیرة الوفیرة فی أنه(ص)لم یر ربه فی تلک اللیلة. وقد حکی عثمان بن سعید الدارمی اتفاق الصحابة علی ذلک. أنظر التفصیل فی زاد المعاد:۳/۳۶-۳۷. انتهی.

هذا، ولکن المعروف عن ابن عباس أنه کان ینفی التشبیه والرؤیة کما تقدم، فلا یبعد أن یکون الحدیث مکذوباً علیه من عکرمة غلامه، فقد کان عکرمة معروفاً بالکذب علی ابن عباس فی حیاته وبعد وفاته، حتی ضربه ابن عباس وولده وحبسوه لهذا السبب فی المرحاض، کما هو معروف فی کتب الجرح والتعدیل.

وکان عکرمة یروی الإسرائیلیات عن وهب وکعب وغیرهما من الیهود.

ویؤید ذلک أن السهیلی روی هذا الحدیث فی الروض الأنف: ۲/۱۵۶ عن کعب ولیس عن ابن عباس. وغرض کعب من هذه الروایة أن یثبت تجسم الله تعالی ورؤیته بالعین، فقد کان ذلک مطلباً مهماً یسعی إلیه، وکثرت عنه وعن جماعته نسبة ذلک إلی ابن عباس وبنی هاشم! کالذی رواه ابن خزیمة فی کتاب التوحید/۲۲۵ ـ ۲۳۰... عن الشعبی عن عبدالله بن الحرث قال: اجتمع ابن عباس وکعب فقال ابن عباس: إنا بنو هاشم نزعم أو نقول: إن محمداً رأی ربه مرتین، قال فکبر کعب حتی جاوبته الجبال! فقال: إن الله قسم رؤیته وکلامه بین محمد وموسی صلی الله علیهما وسلم! انتهی. والمطلع علی أحادیث ابن عباس وبنی هاشم یعرف ان رأیهم یخالف کعباً وجماعته، ومن أجل هذا رووا تکبیر کعب المزعوم!!

العامل الرابع: تأثیر ثقافة الیهود

اعتقاد الیهود والنصاری بتشبیه الله تعالی و رؤیته بالعین

بلغ من تحریف الیهود لدینهم أنهم قالوا بتشبیه الله تعالی بخلقه وأنه محدود بشکل مادی، ثم جعلوا له ولداً فقالوا عزیر ابن الله، بل قالوا إن کل الیهود أبناء الله وأحباؤه وشعبه المختار.. إلی آخر ما حکی الله تعالی عنهم فی القرآن.

وفیما یلی نصوص ننقلها من توراتهم الموجودة المطبوعة باسم العهد القدیم والجدید، طبعة مجمع الکنائس الشرقیة فی بیروت:

جاء فی/۴: ۲۷ فخلق الله الإنسان علی صورته. علی صورة الله خلقه. ذکراً وأنثی خلقهم.

وجاء فی/۶: ۸ وسمعا صوت الرب الاله ماشیاً فی الجنة عند هبوب ریح النهار. فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله فی وسط شجر الجنة. ۹ فنادی الرب الإله آدم وقال له أین أنت. ۱۰ فقال سمعت صوتک فی الجنة فخشیت لأنی عریان فاختبأت. ۱۱ فقال من

أعلمک أنک عریان. هل أکلت من الشجرة التی أوصیتک أن لا تأکل منها. ۱۲ فقال آدم المرأة التی جعلتها معی هی أعطتنی من الشجرة فأکلت.

وجاء فی/۲۴: ۱ ولما کان أبرام ابن تسع وتسعین سنة ظهر الرب لابرام وقال له أنا الله القدیر. سر أمامی وکن کاملاً. ۲ فأجعل عهدی بینی وبینک وأکثرک کثیراً جداً. ۳ فسقط أبرام علی وجهه وتکلم الله معه قائلاً. ۴ أما أنا فهوذا عهدی معک وتکون أبا الجمهور من الأمم.

وجاء فی/۱۶۹: ۳ وکلم بنی إسرائیل قائلاً خذوا تیساً من المعز لذبیحة خطیة وعجلاً وخروفاً حولیین صحیحین لمحرقة ۴ وثوراً وکبشاً لذبیحة سلامة للذبح أمام الرب وتقدمة ملتوتة بزیت. لأن الرب الیوم یتراءی لکم. ۵ فأخذوا ما أمر به موسی إلی قدام خیمة الاجتماع وتقدم کل الجماعة ووقفوا أمام الرب.

وجاء فی/۱۸۳: ۲ وقال الرب لموسی کلم هرون أخاک أن لا یدخل کل وقت إلی القدس داخل الحجاب أمام الغطاء الذی علی التابوت لئلا یموت لأنی فی السحاب أتراءی علی الغطاء.

وجاء فی/۳۳۰: فانطلق موسی ویشوع ووقفا فی خیمة الإجتماع ۱۵ فتراءی الرب فی الخیمة فی عمود سحاب ووقف عمود السحاب علی باب الخیمة. ۱۶ وقال الرب لموسی ها أنت ترقد مع آبائک فیقوم هذا الشعب ویفجر وراء آلهة الأنبیین فی الأرض التی هو داخل إلیها فی ما بینهم، ویترکنی وینکث عهدی الذی قطعته معه.

وجاء فی/۴۰۴: ۲۲ فقال منوح لامرأته نموت موتاً لاننا قد رأینا الله. ۲۳ فقالت له امرأته لو أراد الرب أن یمیتنا لما أخذ من یدنا محرقة وتقدمة، ولما أرانا کل هذه ولما کان فی مثل هذا الوقت أسمعنا مثل هذه.

وجاء فی/۵۴۹: ۲ إن الرب تراءی لسلیمان ثانیة کما تراءی له فی جبعون. ۳ وقال له الرب قد سمعت صلاتک وتضرعک الذی تضرعت به أمامی.

وجاء فی/۴۳۱: ۲۱ وعاد الرب یتراءی فی شیلوه، لأن الرب استعلن لصموئیل فی شیلوه بکلمة الرب. ۴ فأرسل الشعب إلی شیلوه وحملوا من هناک تابوت عهد رب الجنود الجالس علی الکروبیم...

وجاء فی/۴۹۱: ۲ وقام داود وذهب هو وجمیع الشعب الذی معه من بعلة یهوذا لیصعدوا من هناک تابوت الله الذی یدعی علیه بالإسم إسم رب الجنود الجالس علی الکروبیم.

وجاء فی/۵۳۴: ۵ فی جبعون تراءی الرب لسلیمان فی حلم لیلاً، وقال الله إسأل ماذا أعطیک.

وجاء فی/۵۵۴: ۹ فغضب الرب علی سلیمان لأن قلبه مال عن الرب إله إسرائیل الذی تراءی له مرتین ۱۰ وأوصاه فی هذا الأمر أن لا یتبع آلهة أخری فلم یحفظ ما أوصی به الرب. ۱۱ فقال الرب لسلیمان من أجل أن ذلک عندک ولم تحفظ عهدی وفرائضی التی أوصیتک بها فإنی أمزق المملکة عنک تمزیقاً وأعطیها لعبدک.

وجاء فی/۵۶۹: ۱۵ فقال إیلیا حی هو رب الجنود الذی أنا واقف أمامه، إنی الیوم أتراءی له.

وجاء فی/۵۷۹: ۱۷ فقال رأیت کل إسرائیل مشتتین علی الجبال کخراف لا راعی لها. فقال الرب لیس لهؤلاء أصحاب فلیرجعوا کل واحد إلی بیته بسلام. ۱۸ فقال ملک إسرائیل لیهوشافاط أما قلت لک إنه لا یتنبأ علی خیراً بل شراً. ۱۹ وقال فاسمع إذاً کلام الرب. قد رأیت الرب جالساً علی کرسیه وکل جند السماء وقوف لدیه عن یمینه وعن یساره. ۲۰ فقال الرب من یغوی أخآب فیصعد ویسقط فی راموت جلعاد. فقال هذا هکذا وقال ذاک هکذا.

وجاء فی/۵۸۶: ۱۴ فقال ألیشع حی هو رب الجنود الذی أنا واقف أمامه إنه لولا أنی رافع وجه یهوشافاط ملک یهوذا لما کنت أنظر إلیک ولا أراک. ۱۵ والآن فأتونی بعواد. ولما ضرب العواد بالعود کانت علیه ید الرب ۱۶ فقال هکذا قال الرب إجعلوا هذا الوادی جباباً جباباً.

وجاء فی/۶۸۳: ۱ وشرع سلیمان فی بناء بیت الرب فی أورشلیم فی جبل المریا حیث تراءی لداود أبیه حیث هیأ داود مکاناً فی بیدر أرنان الیبوسی.

وجاء فی/۶۹۰: ۱۲ وتراءی الرب لسلیمان لیلاً وقال له. قد سمعت صلاتک واخترت هذا المکان لی بیت ذبیحة.

وجاء فی/۸۴۸: ۸ من هو هذا ملک المجد. الرب القدیر الجبار الرب الجبار فی القتال. ۹ إرفعن أیتها الارتاج رؤوسکن وارفعنها أیتها الابواب الدهریات فیدخل ملک المجد. ۱۰ من هو هذا ملک المجد رب الجنود هو ملک المجد.

وجاء فی/۷۹۹: ۱ یا راعی إسرائیل إصغ، یا قائد یوسف کالضأن، یا جالساً علی الکروبیم أشرق. ۲ قدام أفرایم وبنیامین ومنسی أیقظ جبروتک وهلم لخلاصنا.

وجاء فی/۸۴۰: ۴ الرب فی هیکل قدسه، الرب فی السماء کرسیه، عیناه تنظران، أجفانه تمتحن بنی آدم. ۵ الرب یمتحن الصدیق، أما الشریر ومحب الظلم فتبغضه نفسه. ۶ یمطر علی الأشرار فخاخاً ناراً وکبریتا، وریح السموم نصیب کأسهم.

وجاء فی/۹۹۸: ۱ فی سنة وفاة عزیا الملک رأیت السید جالساً علی کرسی عال ومرتفع وأذیاله تملا الهیکل. ۲ السرافیم واقفون فوقه لکل واحد ستة أجنحة. باثنین یغطی وجهه وباثنین یغطی رجلیه وباثنین یطیر. ۳ وهذا نادی ذاک وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملأ کل الأرض. ۴ فاهتزت أساسات العتب من صوت الصارخ وامتلا البیت دخاناً ۵ فقلت ویل لی إنی هلکت لأنی إنسان نجس الشفتین، وأنا ساکن بین شعب نجس الشفتین، لأن عینی قد رأتا الملک رب الجنود.

وجاء فی/۱۱۸۶: ۸ وکان بینما هم یقتلون وأبقیت أنا أنی خررت علی وجهی وصرخت وقلت: آه یا سید الرب. هل أنت مهلک بقیة إسرائیل کلها بصب رجزک علی أورشلیم ۹ فقال لی: إن إثم بیت إسرائیل ویهوذا عظیم جداً جداً، وقد امتلات الأرض دماء وامتلات المدینة جنفاً. لأنهم یقولون الرب قد ترک الأرض والرب لا یری.

وجاء فی الانجیل/۴۲: ۲۰ فإن من حلف بالمذبح فقد حلف به وبکل ما علیه. ۲۱ ومن حلف بالهیکل فقد حلف به وبالساکن فیه. ۲۲ ومن حلف بالسماء فقد حلف بعرش الله وبالجالس علیه.

وجاء فی/۲۸۰: ۷ فإن الرجل لا ینبغی أن یغطی رأسه لکونه صورة الله ومجده. وأما المرأة فهی مجد الرجل. ۸ لأن الرجل لیس من المرأة بل المرأة من الرجل. ۹ ولان الرجل لم یخلق من أجل المرأة، بل المرأة من أجل الرجل.

وجاء فی/۳۲۱: ۵ فلیکن فیکم هذا الفکر الذی فی المسیح یسوع أیضاً ۶ الذی إذ کان فی صورة الله لم یحسب خلسة أن یکون معادلاً لله ۷ لکنه أخلی نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فی شبه الناس.

وجاء فی/۳۲۵: ۱۴ الذی لنا فیه الفداء بدمه غفران الخطایا. ۱۵ الذی هو صورة الله غیر المنظور بکر کل خلیقة.

وجاء فی/۳۶۶: ۲ ناظرین إلی رئیس الإیمان ومکمله یسوع الذی من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصلیب مستهیناً، بالخزی، فجلس فی یمین عرش الله.

وجاء فی/۳۹۹: ۲۱ من یغلب فسأعطیه أن یجلس معی فی عرشی کما غلبت أنا أیضاً وجلست مع أبی فی عرشه. ۲۲ من له أذن فلیسمع ما یقوله الروح للکنائس.

وجاء فی/۳۹۹ ـ ۴۰۰: ۱ بعد هذا نظرت وإذا باب مفتوح فی السماء والصوت الأول الذی سمعته کبوق یتکلم معی قائلاً إصعد إلی هنا فأریک ما لابد أن یصیر بعد هذا. ۲ وللوقت صرت فی الروح وإذا عرش موضوع فی السماء وعلی العرش جالس. ۳ وکان الجالس فی المنظر شبه حجر الیشب والعقیق وقوس قزح حول العرش فی المنظر شبه الزمرد. ۴ وحول العرش أربعة وعشرون عرشاً. ورأیت علی العروش أربعة وعشرین شیخاً جالسین متسربلین بثیاب بیض وعلی رؤوسهم أکالیل من ذهب. ۵ ومن العرش یخرج بروق ورعود وأصوات. وأمام العرش سبعة مصابیح نار متقدة هی سبعة أرواح الله.

وجاء فی/۴۰۰: وشکراً للجالس علی العرش الحی إلی أبد الابدین.

وجاء فی/۴۰۱: ۱۱ ونظرت وسمعت صوت ملائکة کثیرین حول العرش والحیوانات والشیوخ وکان عددهم ربوات ربوات وألوف ألوف... ۱۳ وکل خلیقة مما فی السماء وعلی الأرض وتحت الأرض وما علی البحر کل ما فیها سمعتها قائلة: للجالس علی العرش وللخروف البرکة والکرامة والمجد والسلطان إلی أبد الابدین.

وجاء فی/۴۰۳: ۱۵ من أجل ذلک هم أمام عرش الله ویخدمونه نهاراً ولیلاً فی هیکله، والجالس علی العرش یحل فوقهم.

وجاء فی/۴۱۷: ۴ وخرالأربعة والعشرون شیخاً والأربعة الحیوانات وسجدوا لله الجالس علی العرش.

وجاء فی/۴۱۹: ۵ وقال الجالس علی العرش: ها أنا أصنع کل شئ جدیداً. وقال لی: أکتب فإن هذه الأقوال صادقة وأمینة.

وقال الدکتور أحمد شلبی فی کتابه مقارنة الأدیان:۲/۲۴۳ طبعة مکتبة النهضة المصریة ۱۹۷۳ تحت عنوان (الله عند الیهود):

لم یستطع بنو إسرائیل فی أی فترة من فترات تاریخهم أن یستقروا علی عبادة الله الواحد الذی دعا له الأنبیاء، وکان اتجاههم إلی التجسیم والتعدد والنقیصة واضحاً فی جمیع مراحل تاریخهم، وعلی الرغم من ارتباط وجودهم بإبراهیم إلا أن البدائیة الدینیة کانت طابعهم، وکثرة أنبیائهم دلیل علی تجدد الشرک فیهم، وبالتالی تجدد الحاجة إلی أنبیاء یجددون الدعوة إلی التوحید، وکانت هذه الدعوات قلیلة الجدوی علی أی حال، فظهروا للتاریخ بدائیین یعبدون الأرواح والاحجار، وأحیاناً مقلدین یعبدون معبودات الأمم المجاورة التی کانت لها حضارة وفکر قلدهما الیهود... ویقول: إن الیهود کانوا فی مطلع ظهورهم علی مسرح التاریخ بدواً رحلاً تسیطر علیهم الأفکار البدائیة کالخوف من الشیاطین، والإعتقاد فی الأرواح وکانوا یعبدون الحجارة والأغنام والأشجار، ویقول: إن الیهود اتخذوا فی بیوتهم أصناماً صغیرة کانوا یعبدونها ویتنقلون بها من مکان إلی مکان [۱] وقد ظل بنو إسرائیل علی هذا الإعتقاد حتی جاء موسی وخرج بهم من مصر.

ولکن بنی إسرائیل کما یقول ول دیورانت [۲] لم یتخلوا قط عن عبادة العجل والکبش والحمل، ولم یستطع موسی أن یمنع قطیعه من عبادة العجل الذهبی. عبادة العجول کانت لا تزال حیة فی ذاکرتهم منذ کانوا فی مصر، وظلوا زمناً طویلاً یتخذون هذا الحیوان القوی آکل العشب رمزاً لإلههم. وتقرر التوراة قصة العجل الذی عمله لهم هارون فعبدوه بعد أن تأخر موسی فی العودة إلیهم، وکیف خلعوا ملابسهم وأخذوا یرقصون عراة أمام هذا الرب، وقد أعدم موسی ثلاثة آلاف منهم عقاباً لهم علی عبادة هذا الوثن [۳] وقد بقیت عبادة العجل تتجدد فی حیاة بنی إسرائیل من حین إلی حین، فقد عمل یربعام بن سلیمان عجلی ذهب لیعبدهما أتباعه حتی لا یحتاجوا إلی الذهاب إلی الهیکل [۴] وقد عبد أهاب ملک إسرائیل الأبقار بعد سلیمان بقرن واحد [۵] .

وقال الدکتور شلبی فی:۱/۱۷۴:

وبعد موسی وفی عهد القضاة، تأثر بنو إسرائیل بمعبودات الکنعانیین تأثراً کبیراً، ویوضح أن إله الکنعانیین (بعل) أصبح معبوداً لبنی اسرائیل فی کثیر من قراهم، وفی أحوال کثیرة أصبح للطائفتین معبد واحد به تمثال یهوه وتمثال بعل، بل أصبح یهوه ینادی بعل، وقد ظل ذلک إلی عهد یوشع. [۶] .

وقال الدکتور شلبی فی:۱/۱۸۷:

ویوضح الکتاب المقدس أن بنی اسرائیل عبدوا أنواعاً من هذه الإلهة، وقد ندد بها أرمیا فی سفره، ومنه نقتبس بعض النصوص:

اسمعوا کلمة الرب یا بنات یعقوب وکل عشائر بیت إسرائیل، هکذا قال الرب: ماذا وجد فی آباؤکم من جور حتی ابتعدوا عنی وساروا وراء الباطل وصاروا باطلاً [۷] .

وحین تقولون لماذا صنع الرب إلهنا کل هذه أقول لکم: کما أنکم ترکتمونی وعبدتم آلهة غریبة فی أرضکم. [۸] .

یقول الرب أتسرقون وتقتلون وتزنون وتحلفون کذباً، وتبخرون للبعل وتسیرون وراء آلهة أخری [۹] .

یقول الرب: إن آباءکم قد ترکونی وذهبوا وراء آلهة أخری، وعبدوها وسجدوا لها، وإیای ترکوا وشریعتی لم یحفظوها، وأنتم أسأتم فی عملکم أکثر من آبائکم، وها أنتم ذاهبون کل واحد وراء عناد قلبه الشریر حتی لا تسمعوا لی [۱۰] .

وعلى هذا فمع وجود الهيكل فى عهد سليمان كانت عبادة آلهة الأجانب منتشرة، وينسب العهد القديم لسليمان نفسه أنه أقام مذابح للإلهة الخارجية التى كانت تعبدها زوجاته الأجنبيات، فبنى مذبحاً لعشتروت رجاسة الصيدونيين، ولكموش رجاسة المؤابيين، ولملكوم إلهة بنى عمون [۱۱] وعقب موت سليمان انقسم ملكه بين ابنيه يربعام ورحبعام، وهذا التغيير فى تاريخ العبرانيين صحبه تغير فى عقيدتهم، فإسرائيل فى الشمال كانت دولة غنية حظى سكانها بالاستقرار، وقبلوا عادات الكنعانيين وعبدوا آلهتهم (بعل) أما دولة يهوذا فى الجنوب فكانت دولة فقيرة يشتغل سكانها بالزراعة والرعى وظلوا على تبعيتهم لإلهم يهوه، إله الفقراء، وإلى هذه الفترة ينسب الأنبياء وقد صنع يربعام عجلين من ذهب ووضع أحدهما فى بيت إبل وثانيهما فى دان، وبنى عندهما مذابح وقال لشعبه: هذه آلهتكم التى أصعدتكم من مصر، فاذبحوا وعيدوا عندها ولا تصعدوا إلى أورشليم، فاستجاب له الشعب.

.BERRY: RELIRINS OF THE WERLED PP ۳۲ - ۳۳

إقرأ الصحاح الثالث والعشرين من سفر الملوك الثانى.

وقال الدكتور شلبى فى:۱/۲۶۷:

يروى التلمود أن الله ندم لما أنزله باليهود وبالهيكل، ومما يرويه التلمود على لسان الله قوله: تب لى لأنى صرحت بخراب بيتى وإحراق الهيكل ونهب أولادى. وليست العصمة من صفات الله فى رأى التلمود، لأنه غضب مرة على بنى إسرائيل فاستولى عليه الطيش، فحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية، ولكنه ندم على ذلك بعد أن هدأ غضبه، ولم ينفذ قسمه، لأنه عرف أنه فعل فعلاً ضد العدالة.

ويقرر التلمود أن الله هو مصدر الشر كما أنه مصدر الخير، وأنه أعطى الإنسان طبيعة رديئة وسن له شريعة لم يستطع بطبيعته الرديئة أن يسير على نهجها، فوقف الإنسان حائراً بين اتجاه الشر فى نفسه، وبين الشريعة المرسومة إليه، وعلى هذا فإن داود الملك لم يرتكب خطيئة بقتله أوريا واتصاله بامرأته، لأن الله هو السبب فى كل ذلك (التلمود شريعة إسرائيل / ۱۷ ـ ۱۹).

وقال فى/۱۹۲ تحت عنوان: اليهود والألوهية عموماً:

على أن مسألة الألوهية كلها، سواء اتجهت للوحدانية أو للتعدد، لم تكن عميقة الجذور فى نفوس بنى اسرائيل، فقد كانت المادية والتطلع إلى أسلوب نفعى فى الحياة من أكثر ما يشغلهم، وإذا تخطينا عدة قرون فإننا نجد الفكر اليهودى الحديث يجعل لليهود رباً جديداً نفعياً كذلك، ذلك هو تربة فلسطين وزهر برتقالها، والذى يقرأ رواية (طوبى للخائفين) للكاتبة اليهودية يائيل ديان ابنة القائد الصهيونى العسكرى موشى ديان، يجد أحد أبطالها (إيفرى) ينصح ابنه الطفل بأن يتخلى عن الذهاب للكنيسة، وأن يحول اهتمامه لالهه الجديد: تراب فلسطين. ونقتبس فيما يلى سطوراً من هذه الرواية:

... الصبى يحب أن يذهب إلى الكنيس مع أمه، ولكنه عندما عاد مرة من المعبد الذى لا يذهب إليه إلا القليلون، ثار أبوه فى وجهه بحديث له مغزى عميق قال له: أيام زمان حين كنا يهوداً فى روسيا وغيرها كان من الضرورى بالنسبة لنا أن نطيع التعليمات ونحافظ على ديننا، فقد كان الدين اليهودى لنا وسيلتنا لنتعاون ونتعاطف ونذود عنا الردى، أما الان فقد أصبح لدينا شئ أهم هو الأرض، أنت الان إسرائيلى ولست مجرد يهودى، إنى قد تركت فى روسيا كل شئ، ملابسى ومتاعى وأقاربى وإلهى، وعثرت هنا على رب جديد، هذا الرب الجديد هو خصب الأرض وزهر البرتقال، ألا تحس بذلك؟... وأخذ إيفرى حفنة من تراب الأرض وسكبها فى كف ابنه، وقال له: إمسك هذا التراب، إقبض عليه، تحسسه، تذوقه، هذا هو ربك الوحيد، إذا أردت أن تصلى للسماء فلا تصل لها لكى تسكب الفضيلة فى أرواحنا، ولكن قل لها أن تنزل المطر على أرضنا، هذا هو المهم، إياك أن تذهب مرة أخرى إلى المعبد.

وقال ابن حزم فى الفصل فى الملل:۱ جزء ۱/۱۶۰:

قال فى التوراة: إن الله عز وجل قال لبنى إسرائيل: لقد رأيتمونى كلكم من السماء فلا تتخذوا معى آلهة الفضة، ثم قال بعد ذلك ثم صعد موسى وهارون.. ونظروا إلى إله إسرائيل.

وقال فى/۱۴۱:

ذکر فی هذا المکان (من التوراة) أن یعقوب صارع الله عز وجل.. حتی قالوا إن الله عز وجل عجز عن أن یصرع یعقوب.. وفیه أن یعقوب قال: رأیت الله مواجهة وسلمت علیه.

وقال فی/۲۱۸:

وفی بعض کتبهم: إن الله تعالی قال لبنی إسرائیل: من تعرض لکم فقد تعرض حدقة عینی.

وقال فی/۲۲۲:

ونقل فی توراتهم وکتب الأنبیاء بأن رجلاً اسمه إسماعیل کان إثر خراب البیت المقدس سمع الله یئن کما تئن الحمامة ویبکی وهو یقول: الویل الویل لمن أخرب بیته... ویلی علی ما أخربت من بیتی ویلی علی ما فرقت من بنی، وبناتی.

وقال فی/۲۲۱:

وفی کتاب لهم یسمی شعر توما من کتاب التلمود.. ففی الکتاب المذکور أن تکسیر جبهة خالقهم من أعلاها إلی أنفه خمسة آلاف ذراع.

[۱] ۱۷۶.

[۲] قصة الحضارة:۲/۳۳۸.

[۳] خروج ۳۲: ۱۸ ۲۶ والقرآن الکریم یقرر أن السامری هو الذی عمل العجل.

[۴] الملوک الأول ۱۲: ۲۶ ۲۸.

[۵] ول دیورانت:۲/۳۳۹.

[۶] CHARLES FOSTER: HISTERY OF THE HEPREW POPEL P.۹۴.

[۷] أرمیا: ۲: ۴ ۵.

[۸] أرمیا ۵: ۱۹ ۲۰.

[۹] أرمیا ۷: ۹ ۱۰.

[۱۰] أرمیا: ۱۶: ۱۱ ۱۳.

[۱۱] الملوک الثانی۳۳: ۱۲.

محاولة بعض الیهود أن یتبرؤوا من التشبیه والتجسیم

جاء فی هامش المطالب العالیة:جزء ۲/۲۵:

فی التوراة أن الله إله واحد. وفی التوراة أن الله لیس کمثله شئ. ففی الإصحاح السادس من سفر التثنیة: إسمع یا إسرائیل. إن الرب إلهنا رب واحد. فأحبب الرب إلهک بکل قلبک وکل نفسک وکل قدرتک. ولتکن هذه الکلمات التی أنا آمرک بها الیوم فی قلبک، وکررها علی بنیک وکلمهم بها إذا جلست فی بیتک وإذا مشیت فی الطریق وإذا نمت وإذا قمت، واعقدها علامة علی یدک، ولتکن عصائب بین عینیک واکتبها علی عضائد أبواب بیتک وعلی أبوابک. تثنیة ۶:۴. ۹ ترجمة الیسوعیین. وفی الإصحاح الثالث والثلاثین من سفر التثنیة: لا کفء لله. وفی ترجمة البروتستانت: لیس مثل الله. تثنیة ۳۳: ۲۶.

وقال موسی بن میمون فی دلالة الحائرین: إن ما ورد فی التوراة مما یوحی بأن الله شبه إنسان بأعضائه وبصفاته، فذلک مؤول علی معنی: أن الله یقرب ذاته إلی عقول الخلق، حدیثه عن نفسه کأنه واحد منهم. أما هو فلیس مثل إنسان ولیس کمثله شئ، وذلک لیفهم الخلق ذات الله علی نحو قریب من تصوراتهم. وما جاء عن مشبهة الیهود أن الله یبکی علی خراب هیکل سلیمان ویلعب مع الحیتان، فهو قول قال به سفهاء من الیهود لا وزن لهم عند الله ولا عند الناس. انتهی.

والمتأمل فی التوراة یقبل مقولة هذا الباحث الیهودی القدیم بأنها تشتمل علی عبارات فی التوحید شبیهة بالتوحید الخالص الذی یقدمه القرآن، ولکن نصوص التشبیه والتجسیم فیها أکثر من نصوص التوحید. وهذا من الأدلة علی وقوع التحریف فیها، وأن أیدی سفهاء الیهود الذین ذکرهم وصلت إلی نصوص التوراة وملؤوها من تجسیمهم وتشبیههم. وقد وجدنا فی نسخة التوراة المذکورة النصوص التالیة فی التوحید: جاء فی العهد القدیم/۹۸: ۹ فقال موسی لفرعون عین لی متی أصلی لأجلک ولاجل عبیدک وشعبک لقطع الضفادع عنک وعن بیوتک، ولکنها تبقی فی النهر. ۱۰ فقال غداً فقال کقولک لکی تعرف أن لیس مثل الرب إلهنا. ۱۱ فترتفع الضفادع عنک وعن بیوتک وعبیدک وشعبک.

وجاء فی/۱۰۰: ۱۴ لأنی هذه المرة أرسل جمیع ضرباتی إلی قلبک وعلی عبیدک وشعبک، لکی تعرف أن لیس مثلی فی کل الأرض.

وجاء فی/۴۹۳: ۲۲ لذلک قد عظمت أیها الرب الإله، لأنه لیس مثلک ولیس إله غیرک حسب کل ما سمعناه بآذاننا....

وجاء فی/۵۳۰: ۲۰ یا رب لیس مثلک، ولا إله غیرک، حسب کل ما سمعناه بآذاننا.

وجاء فی:۲/۴۳: ۹ أذکروا الأولیات منذ القدیم، لأنی أنا الله ولیس آخر. الإله ولیس مثلی.

وجاء فی:۲/۸۴: ۶ لا مثل لک یا رب، عظیم أنت، وعظیم اسمک فی الجبروت. ۷ من لا یخافک یاملک الشعوب، لأنه بک یلیق، لأنه فی جمیع حکماء الشعوب وفی کل ممالکهم لیس مثلک.

العهد القدیم والجدید:۱/۲۵۳:

الإصحاح الثانی ۱ یا ابنی إن قبلت کلامی وخبأت وصایای عندک ۲ حتی تمیل أذنک إلی الحکمة وتعطف قلبک علی الفهم ۳ إن دعوت المعرفة ورفعت صوتک إلی الفهم ۴ إن طلبتها کالفضة وبحثت عنها کالکنوز ۵ فحینئذ تفهم مخافة الرب وتجد معرفة الله. ۶ لأن الرب یعطی حکمة من فمه المعرفة والفهم. ۷ یذخر معونة للمستقیمین. هو مجن السالکین بالکمال. ۸ لنصر مسالک الحق وحفظ طریق أتقیائه. ۹ حینئذ تفهم العدل والحق والإستقامة. کل سبیل صالح ۱۰ إذا دخلت الحکمة قلبک ولذت المعرفة لنفسک.

لکن البابا فی عصرنا یصر علی التجسیم و ینتقد التوحید عند المسلمین

کتاب العبور إلی الرجاء للبابا یوحنا بولس الثانی:

والعبور إلی الرجاء هو التسجیل الکامل لأول وأشمل حوار مع البابا للصحافی الإیطالی الکبیر فیتوری میسوری، لمناسبة ذکری مرور خمس عشرة سنة علی اعتلائه السدة البابویة... کان الأول بین (خلفاء القدیس بطرس) یظهر أمام آلات التصویر والتسجیل لیجیب علی أسئلة ترک اختیارها لمبادرة حرة من قبل صحافی. وبعد ما حصر البث بالمحطة الأولی لیلة الذکری، عرضت تلک المقابلة فی کبریات المحطات العالمیة.

ویروی فیتوری میسوری قصة المقابلة التی تمت بعد ما قدم عشرین سؤالاً خطیاً تشمل مختلف الموضوعات والقضایا الکبری، وتلقی مخطوطة الأجوبة علیها من مکتب البابا فی نهایة شهر نیسان ۱۹۹۴. کما أن البابا وضع عنوان هذا الکتاب بنفسه... من هذا الحوار الوثیقة نقتطف هنا جواب الحبر الأعظم علی سؤالین، یتصل أولهما بالعلاقة مع الدین الإسلامی، فی حین یتصل الثانی بعلاقة المسیحیةبالدین الیهودی، وقد رأینا فیهما أکمل رأی للبابا فی هذا المجال خصوصاً وأنه بقلمه مباشرة:

السؤال الأول: ما الفرق بین إله المسلمین وإله المسیحیین؟

الجواب: لاشک فی أن القاریة مختلفة عندما یتعلق الأمر بالکنیس والمسجد حیث مجتمع الذین یعبدون الإله الواحد. نعم، صحیح ما تقوله، فالأمر یختلف فی ما یتعلق بهاتین الدیانتین التوحیدیتین، بدءً بإسلام. ففی الاعلان المجمعی (فی عصرنا) الانف الذکر، یمکننا أن نقرأ ما یأتی (وتنظر الکنیسة أیضاً بتقدیر إلی المسلمین الذین یعبدون الله الواحد، الحی القیوم، الرحمن القدیر، الذی خلق السماء

والأرض) إن المؤمنين بالتوحيد هم بنوع خاص الأقرب إلينا. أتذكر حدثاً من أحداث شبابى يوم كنا نزور دير القديس مرقس فى فلورنسا، فقد وقفنا مندهشين معجبين أمام جدرانيات فردا انجليكو.. فى تلك الاثناء انضم إلينا رجل راح يشاطرنا إعجابنا بأعمال ذلك الراهب والفنان العظيم، غير أنه ما لبث أن أضاف: ولكن ما من شئ هنا يبلغ مدى جمال توحيدنا الإسلامى! لم يمنعنا ذلك التصريح من أن نكمل زيارتنا برفقة ذلك الرجل، وأن نتابع معه نقاشاً ودياً. لقد تذوقت سلفاً فى تلك المناسبة ما يمكن أن يكون عليه الحوار بين المسيحية والإسلام. والذى حاولنا أن نطوره منهجياً منذ المجمع.

من يطالع القرآن، وكان ملماً بالعهدين القديم والجديد يتبين له جلياً ما وقع فيه للوحى الإلهى من اختزال. ومن المستجبل ألا يلحظ عدم مقاربة ما قاله الله عن ذاته بلسان الأنبياء أولاً فى العهد القديم، ثم وبشكل نهائى بواسطة ابنه فى العهد الجديد. إن الغنى الذى يتجلى فى كشف الله لذاته والذى يشكل تراث العهدين القديم والجديد، كل ذلك قد تغاضى عنه الإسلام بالفعل. (!)

إن القرآن يصف الله بأجمل ما عرفه اللسان البشرى من الأسماء الحسنى، ولكنه فى النهاية، إله متعال عن العالم، ذو جلال، لا (إلهنا معنا) عمانوئيل.

ليس الإسلام دين فداء فلا مجال فيه للصلب! يذكر عيسى، ولكن ليس إلا بوصفه نبياً، يمهد لخاتمة جميع الأنبياء محمد. كذلك ورد ذكر السيدة مريم البتول، ولكن لا ذكر لمأساة الفداء.

لذلك تختلف نظرة الإسلام عن المسحية، لا على الصعيد اللاهوتى فحسب، بل أيضاً على الصعيد الانتروبولوجى.

بيد أن التدين الإسلامى يستحق كل تقدير، فلا يمكننا مثلاً إلا نعجب بالأمانة على الصلاة. إذ أن الذى يسمى الرب (الله) يجثو على ركبته غير آبه بالزمان أو بالمكان، مستغرقاً فى الصلاة مرات عديدة فى النهار. هذه الصورة تبقى نموذجاً لمن يعترفون بالله الحق، وبخاصة لاولئك المسيحيين الذين يهجرون كاتدرائياتهم الرائعة ويصلون قليلاً أو لا يصلون مطلقاً...) انتهى.

أقول: السبب فى تهمة البابا للدين الإسلامى بأنه اختزل التصور الذى قدمته كتب اليهود والنصارى عن الله تعالى، وبيت القصيد عنده وإشكاله الأساسى على الإسلام: أن القرآن يقرر أن الله تعالى ليس كمثله شئ، وأنه غير متجسد فى وجود مادى فى السماء أو الأرض، وبتعبيره (لكنه فى النهاية إله متعال عن العالم، ذو جلال، لا (إلهنا معنا عمانوئيل).

ولكن الظاهر أن البابا لم يقرأ الصحاح الستة ليرى أن ما يريده من نزول الله تعالى وصعوده وتجسده موجود فيها، وأن هذا البلاء الذى ابتلى به اليهود والنصارى قد سرى إلى إخواننا السنة وصحاحهم!!

كما أنه لو تأمل فى تاريخ المسيحية لتوصل إلى أن دعوة المسيح عليه السلام كانت دعوة إلى التوحيد ولم يكن فيها تجسيم، وأن تجسم الله تعالى فى المسيح إنما هو فكرة(بولسية) وليست مسيحية..

قال الدكتور أحمد شلبى فى كتابه مقارنة بين الأديان:۲/۲۴۵ تحت عنوان: الله فى التفكير المسيحى:

عندما نصل إلى الحديث عن الله فى التفكير المسيحى نحتاج إلى مزيد من الصبر لنرى التحول الخطير الذى أصاب الفكر المسيحى فى هذه القضية الهامة: تقرر الأناجيل المسيحية وأعمال الرسل ثلاث قضايا مهمة:

أولاها: أن الله واحد لا شريك له.

والثانية: أن عيسى رسول الله وليس أكثر من رسول.

والثالثة: أن عيسى رسول لبنى إسرائيل فقط.

وعن القضية الأولى نورد النصوص التالية من هذه الأناجيل:

يروى متى عن عيسى قوله: إن أباكم واحد الذى فى السموات (إصحاح ۲۳ الفقرة ۸)

ويروى مرقص قول عيسى: الرب إلهنا إله واحد وليس آخر سواء(۱۲: ۳۰ ۳۱).

ويروى يوحنا عن عيسى قوله: إنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم (۲۰:۱۸)

وعن القضیة الثانیة من الاناجیل النصوص التالیة: (جاء فی إنجیل متی قوله: هذا یسوع النبی الذی من ناصرة الجلیل (۲۱: ۱۱).

وجاء فی لوقا: قد خرج نبی عظیم (۷: ۱۶).

ویروی یوحنا: إن هذا هو بالحقیقة النبی الآتی إلی العالم (۴: ۱۴ و ۷: ۴۰).

ویروی یوحنا کذلک عن عیسی قوله: وأنا إنسان قد کلمکم بالحق الذی سمعه من الله (۸: ۴۰).

ویروی لوقا عن عیسی قوله عندما أحس بقرب نهایته بسبب مؤامرات الیهود علیه: ینبغی أن أسیر الیوم وغداً وما یلیه، لأنه لا یمکن أن یهلک نبی خارج أورشلیم، یا أورشلیم، یا أورشلیم یا قاتلة الأنبیاء وراجمة المرسلین.

وعن القضیة الثالثة نورد النصوص التالیة:

جاء فی متی ما نصه: ثم خرج یسوع من هناک، وانصرف إلی نواحی صور وصیدا، وإذا امرأة کنعانیة خارجة من تلک التخوم صرخت قائلة: إرحمنی یا سید یا ابن داود، ابنتی مجنونة جداً، فلم یجبها بکلمة، فتقدم تلامیذه وطلبوا إلیه قائلین: إصرفها لأنها تصیح وراءنا، فأجاب وقال: لم أرسل إلا إلی خراف بنی إسرائیل الضالة (متی ۱۵: ۲۱ ۲۴).

وفی متی کذلک أن عیسی عند ما حدد الحواریین الإثنی عشر أوصاهم قائلاً: إلی طریق أمم لا تمضوا، وإلی مدینة للسامریین لا تدخلوا، بل اذهبوا بالحری إلی خراف بنی اسرائیل الضالة (۱۰: ۵ ۶).

وقد خاصم الیهود بطرس لأنه دخل علی غیر الیهود وتکلم معهم (أعمال الرسل ۱۱ الفقرة الأولی).

وورد فی عبارات بطرس قوله لغیر الیهود: أنتم تعلمون کیف هو محرم علی رجل یهودی أن یلتصق بأحد أجنبی أو یأتی إلیه (أعمال الرسل ۱۰: ۲۸).

والقرآن الکریم یقرر هذه الاتجاهات الثلاث فی المسیحیة، قال تعالی:

وَقَالَ الْمَسِیحُ یَا بَنِی إِسْرَائِیلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّی وَ رَبَّکُمْ. المائدة: ۷۲.

لَقَدْ کَفَرَ الَّذِینَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ وَ مَا مِنْ إِلَهٍ إِلا إِلَهٌ وَاحِدٌ. المائدة: ۷۳.

مَا الْمَسِیحُ ابْنُ مَرْیَمَ إِلا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ. المائدة: ۷۵.

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلا مَا أَمَرْتَنِی بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّی وَ رَبَّکُمْ وَ کُنْتُ عَلَیْهِمْ شَهِیدًا مَا دُمْتُ فِیهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّیْتَنِی کُنْتَ أَنْتَ الرَّقِیبَ عَلَیْهِمْ المائدة: ۱۷.

وَیُعَلِّمُهُ الْکِتَابَ وَ الْحِکْمَةَ وَ التَّوْرَاةَ وَ الإنْجِیلَ وَرَسُولاً إلی بَنِی إِسْرَائِیلَ. المائدة: ۴۸ ـ ۴۹.

ومن أجل هذا کان نقل المسیحیة من الوحدانیة إلی التثلیث، ونقل عیسی من رسول إلی إله، والقول بأن المسیحیة رسالة عامة، والقول بأن عیسی ابن الله نزل لیضحی بنفسه للتکفیر عن خطیئة البشر، وأنه عاد مرة أخری إلی السماء لیجلس علی یمین أبیه، کان هذا کله عملاً جدیداً علی المسیحیة التی جاء بها عیسی.

کیف انتقلت المسیحیة من حال إلی حال، ومن الذی قام بذلک ومتی؟ هذا ما سنحاول إبرازه فیما یلی:

ترتبط هذه الأمور بشخصیة مهمة فی المسیحیة، هی شخصیة شاؤول (بولس) ولذلک یری الباحثون الغربیون أن المسیحیة الحالیة بهذه العناصر الجدیدة من صنع هذا الرجل، ویقول إن بولس هو فی الحقیقة مؤسس المسیحیة، ویقول إن کثیراً من الثقات العصریین یعدونه المؤسس الحقیقی للمسیحیة.

وبولس کما یقول عن نفسه (یهودی فریسی ابن فریسی علی رجاء قیامة الاموات ـ أعمال الرسل ۲۳: ۶) وکان عدواً للمسیحیین، وهو فی ذلک یقول (سمعتم بسیرتی قبلاً فی الدیانة الیهودیة، إنی کنت أضطهد کنیسة الله بإفراط وأتلفها، وکنت أتقدم فی الدیانة الیهودیة علی کثیرین من أترابی فی جنسی، إذ کنت أوفر غیرة فی تقلیدات آبائی (غلاطیة ۱: ۱۳ ۱۴).

ویبدو أنه کان من وسائل بولس لتدمیر المسیحیة أن یحطم معتقداتها واتجاهاتها المقدسة، ووضع لذلک طریقة تکفل له الوقوف فی

وجه معارضیه عندما یظهر بأفکاره الجدیدة، فادعی شاؤول أن السید المسیح بعد نهایته علی الأرض ظهر له وصاح فیه وهو فی طریقه إلی دمشق: لماذا تضطهدنی فخاف شاؤول وصرخ: من أنت یا سید؟ قال: أنا یسوع الذی تضطهده. قال شاؤول: ماذا ترید أن أفعل؟ قال یسوع: قم وکرز بالمسیحیة. ویقول لوقا فی ختام هذه القصة جملة ذات بال غیرت وجه التاریخ هی: وللوقت جعل یکرز فی المجامع بالمسیح أنه ابن الله (أعمال ۹: ۳-۳۰) انتهی.

وقال أبو ریة فی أضواء علی السنة المحمدیة الهامش ۱/۱۸۹:

یعتقد المسیحیون أن المسیح علیه السلام قد ارتفع بجسمه بعد صلبه وأنه یجلس هناک مع أبیه. وعند الکاثولیکیة الرومانیة عقیدة جوهریة تقضی بأن أمه مریم العذراء قد ارتفعت هی الأخری بجسدها إلی السماء وأنها لم تمت. ومنذ سبع عشرة سنة انعقد مجمع دینی مقدس برئاسة البابا بیوس الثانی عشر بمیدان القدیس بطرس اشترک فیه ۳۵ کردینالاً ونحو ۵۰۰ بطریرکا من جمیع أنحاء العالم واحتشد له ملیون مسیحی وقرر هذا المجمع هذه العقیدة الدینیة، وقال إنها لا تقبل الجدل أو المناقشة ومن یناقشها أو یشک فیها یعتبر من وجهة نظر الکنیسة الکاثولیکیة ملحداً أو کافراً (یراجع جریدة الوفد المصری فی ۳۱/۱۰، و۱ و۲ و۳/ ۱۱/۱۹۵۰)

والإقباط المصریون جمیعاً یؤمنون بهذه العقیدة وتحتفل کل طوائفهم فی یوم ۱۶ مسری من کل سنة، بعید انتقال السیدة مریم بجسدها إلی السماء، ویطلقون علی هذا الإحتفال اسم: عید العذراء الکبیر، ولیس لأحد أن یعترض علی هذه العقیدة أو یماری فیها، إذ مادام المسیح علیه السلام قد ارتفع إلی السماء وجلس بجوار أبیه، فإنه لا مانع من أن تصعد إلیه أمه من بعده لتقیم وإیاه مع الله فی السماء، ویحیون جمیعاً حیاة طیبة فی هناء وصفاء!

وإلیک هذه الکلمة الصغیرة ننقلها من کتاب العقیدة والشریعة للمستشرق الکبیر جولد تسیهر/۴۲ و۴۳:

وهناک جمل أخذت من العهد القدیم والعهد الجدید، وأقوال للربانیین، أو مأخوذة من الأناجیل الموضوعة وتعالیم من الفلسفة الیونانیة وأقوال من حکم الفرس والهنود، کل ذلک أخذ فی الإسلام عن طریق (الحدیث) حتی لفظ (أبونا) لم یعدم مکانه فی الحدیث المعترف به، وبهذا أصبحت ملکاً خالصاً للاسلام بطریق مباشر أو غیر مباشر! وقد تسرب إلی الإسلام کنز (...) کبیر من القصص الدینیة حتی إذا ما نظرنا إلی المواد المعدودة فی الحدیث ونظرنا إلی الأدب الدینی الیهودی، فإننا نستطیع أن نعثر علی قسم کبیر دخل الأدب الدینی الإسلامی من هذه المصادر الیهودیة. ولا نستقصی کل ما دخل الإسلام من المسیحیات. انتهی.

اول قنوات التشبیه والتجسیم والرؤیة من الیهودیة إلی الإسلام

ینبغی أن نعرف أن نظرة العرب فی الجاهلیة والإسلام إلی ثقافة الیهود کانت نظرة إیجابیة، وأن الخلیفة عمر قد تبنی سیاسة الإنفتاح علی هذه الثقافة، فسبب ذلک تأثیراً واسعاً علی ثقافة الإسلام وعقائده.. لذلک نمهد للموضوع ببعض ما کتبناه فی (تدوین القرآن)/ ۴۰۹ تحت عنوان (احترام عرب الجاهلیة للثقافة الیهودیة):

(کان اعتداد العرب بقومیتهم ووثنیتهم فی الجاهلیة اعتداداً قویاً إلی حد التعصب، ولم یکونوا یحترمون الیهود کأمة ولکنهم کانو یحترمون علماءهم وثقافتهم، ویرجعون إلیهم فی العدید من مسائل التاریخ والتنبؤ بالمستقبل والأمور الروحیة. بل کان الکثیر من عرب الجاهلیة یعیشون حالة الإنهزام أمام الثقافة الیهودیة لأن الیهود أصحاب کتاب سماوی وعلماء وأنبیاء، والعرب أمیون وثنیون، وإن بقیت عندهم بقایا من دین إبراهیم...

والشواهد علی ذلک من مصادر التاریخ والتفسیر والحدیث والفقه کثیرة، نکتفی منها بالنص التالی الذی یدل علی أن تأثیرات الثقافة الیهودیة بقیت حتی بعد بعثة النبی صلی الله علیه وآله وحتی علی ذهن زوجته عائشة وأبیها الخلیفة أبی بکر! روی مالک فی الموطأ:۲/۵۰۲ (عن یحیی بن سعید، عن عمرة بنت عبد الرحمن، أن أبا بکر الصدیق دخل علی عائشة وهی تشتکی، ویهودیة ترقیها! فقال أبو بکر: إرقیها بکتاب الله).

وقال فی کتاب الأم للشافعی:۷/۲۴۱ (باب ما جاء فی الرقیة. سألت الشافعی عن الرقیة؟

فقال: لا بأس أن یرقی الرجل بکتاب الله وما یعرف من ذکر الله.

قلت: أیرقی أهل الکتاب المسلمین؟

فقال: نعم، إذا رقوا بما یعرف من کتاب الله أو ذکر الله.

فقلت: وما الحجة فی ذلک؟

قال: غیر حجة، فأما روایة صاحبنا وصاحبک فإن مالکاً أخبرنا عن یحیی بن سعید عن عمرة بنت عبدالرحمن أن أبا بکر دخل علی عائشة وهی تشتکی ویهودیة ترقیها فقال أبو بکر إرقیها بکتاب الله.

فقلت للشافعی: فإنا نکره رقیة أهل الکتاب.

فقال: ولم وأنتم تروون هذا عن أبی بکر، ولا أعلمکم تروون عن غیره من أصحاب النبی(ص)خلافه. وقد أحل الله جل ذکره طعام أهل الکتاب ونساءهم، وأحسب الرقیة إذا رقوا بکتاب الله مثل هذا، أو أخف). انتهی.

ورواه البیهقی فی سننه:۹/۳۴۷، کما روی أن امرأة عبدالله بن مسعود کانت تذهب بعد وفاة النبی صلی الله علیه وآله إلی یهودی لرقیة عینها.

وقال النووی فی المجموع:۹/۶۴ (فرع فی جواز الرقیة بکتاب الله تعالی وبما یعرف من ذکر الله... وروی البیهقی بإسناده الصحیح عن یحیی بن سعید عنعمرة عن عائشة قالت: دخل أبو بکر (رض) علیها وعندها یهودیة ترقیها فقال: إرقیها بکتاب الله عز وجل. وبإسناده الصحیح عن الربیع بن سلیمان قال سألت الشافعی عن الرقیة...). انتهی.

یلاحظ علی هذه الفتوی المجمع علیها عند إخواننا السنیین، أن الخلیفة أبا بکر لم ینه عائشة عن هذا العمل، وإنما طلب من المرأة الیهودیة باحترام أن ترقیها ببعض آیات القرآن، باعتبار أن ذلک أفضل من الأدعیة التی تقرؤها من عندها، أو أراد منها أن تضم إلی أدعیتها آیات من القرآن لیکون ذلک أرجی لشفائها ابنته.. هذا إذا کان مقصوده بکتاب الله: القرآن، وإلا فیکون قصده: إرقیها بنص من التوراة، لا بدعاء من عندک!

وبذلک یتضح أن الشرط الذی شرطه الشافعی وغیره لما یجب أن یقرأه الیهودی أو النصرانی فی رقیة المسلم لا أساس له فی الروایة. وغایة ما یمکن استفادته منها أن الاحسن للمسلم أن یطلب من الکتابی أن یقرأ علی مریضه شیئاً من القرآن.. خاصة أن الذی یکلف أحداً أن یرقی مریضه لا یملی علیه ماذا یقرأ علیه، لانهلا یکلفه بالرقیة إلا وهو یعتقد بأنه عبد صالح قریب إلی الله تعالی، فهو أعرف بما یقرأ علیه!

کما یلاحظ استغراب السائل لهذه الروایة والفتوی! فأجابه الشافعی بأن الروایة صحیحة ولم یصل إلینا إنکار أحد من الصحابة لعمل عائشة وإقرار أبی بکر. والقاعدة عند إخواننا أنه إذا فعل الصحابی شیئاً فهو جائز وحجة علی غیره، إلا إذا عارضه صحابی آخر، ویشترط أن یکون الصحابی المعارض من الصحابة الذین تؤثر معارضتهم عند الاخوة السنیین.. فبعض الصحابة عندهم لا تضر معارضتهم مثل علی المظلوم، وبعضهم تضر!

... إن معرفة هذا الجو فی الجزیرة من التأثر العام بثقافة الیهود، تمکننا من تفسیر مواقف الخلیفة عمر تجاه الثقافة الیهودیة.. فقد کان من نشأته فی مکة یحترم هذه الثقافة کثیراً قبل بعثة النبی صلی الله علیه وآله وتدل عدة نصوص علی أنه استمر علی احترامها حتی وهو إلی جانب النبی صلی الله علیه وآله ثم عندما صار خلیفة.

وبهذا نفهم سبب احترامه لکعب الأحبار ووهب بن منبه وعبدالله بن سلام.. وأمثالهم من الیهود الذین أعلنوا دخولهم فی الإسلام.. وتمیم الداری وأمثاله من النصاری الذین دخلوا فی الإسلام.. وکذا ثقته بما عند علماء الیهود والنصاری من کتب وتاریخ وتنبؤات واستنتاجات عن المستقبل!

وینبغی للباحث فی هذا الموضوع أن یعرف المقومات الأساسیة لشخصیة الخلیفة عمر.. فهو أولاً، عربی معتز بقومیته إلی حد أنه یری أن المخاطب بقوله تعالی (یَا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَأُنْثَی وَجَعَلْنَاکُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا..) هم العرب خاصة! قال السیوطی فی الدر المنثور:۶/۹۸ (وأخرج ابن مردویه عن عمر بن الخطاب إن هذه الآیة فی الحجرات. إِنَّا خَلَقْنَاکُمْ مِنْ ذَکَرٍ وَأُنْثَی، هی مکیة وهی للعرب خاصة. الموالی أی قبیلة لهم وأی شعاب؟ وقوله: إِنَّ أَکْرَمَکُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاکُمْ، قال: أتقاکم للشرک).

وعلی تفسیر الخلیفة فإن الآیة لا تساوی بین العرب وغیرهم کما فهم منها المسلمون. ولعله لذلک أفتی بأنه لا ملک علی عربی وبأن العرب لهم أن یتزوجوا من الأمم الأخری ولکن لیس لهم أن یزوجوهم، لأن العربیة لا کفؤ لها إلا العربی.. إلی آخر فتاواه وقراراته فی هذا المجال.

وهو ثانیاً: قرشی یحب قریش ویعتز بها اعتزازاً شدیداً.. حتی بالطلقاء وقادة الأحزاب بعد انهزامهم وإسلامهم.. فیقول عن معاویة: کسری العرب، وعن أبی سفیان: سید العرب! بل یثقل علیه یوم فتح مکة أن یدخل أنصاری برایة النبی صلی الله علیه وآله وهو یتحدی قادة الاحزاب من قریش.. فقد روی البیهقی فی سننه:۱۰/۲۲۸... عن أنس قال دخل رسول الله(ص)مکة فقام أهلها سماطین ینظرون إلی رسول الله وإلی أصحابه، قال وابن رواحة یمشی بین یدی رسول الله، فقال ابن رواحة:

خلوا بنی الکفار عن سبیله فالیوم نضربکم علی تنزیله

ضرباً یزیل الهام عن مقیله ویذهل الخلیل عن خلیله

یا رب إنی مؤمن بقیله

فقال عمر (رض): یابن رواحة أفی حرم الله وبین یدی رسول الله تقول الشعر!! فقال رسول الله (ص): مه یا عمر فوالذی نفسی بیده لکلامه هذا أشد علیهم من وقع النبل! وروی نحوه الترمذی فی سننه:۴/۲۱۷، وسیر أعلام النبلاء:۱/۲۳۵.

وعلی هذا الأساس یجب أن نعرف أن إعجاب الخلیفة عمر بالثقافة الیهودیة لا یتنافی فی نظره مع عروبته وقرشیته بل یخدمهما.. وقد کان تقریبه لکعب الأحبار وتمیم الداری وغیرهما، مشروطاً بأن یحترموا العرب وخاصة قریش.. فإن شعر منهم انتقاصاً للعرب أو قریش لم یتردد فی اتخاذ الموقف الحاسم منهم.. وقد عنف کعب الأحبار وتمیماً الداری أکثر من مرة. إنها نظرة مرکبة إلی الیهود من عناصر متعددة فی ذهنیة الخلیفة، وقد نتجت عنها هذه السیاسة المرکبة مع الیهود، ومع أن فیها مواقف مضادة لهم، لکنها علی العموم کانت ترضیهم.

وقد روت المصادر ـ المحبة للخلیفة ـ مواقفه الدالة علی هذه السیاسة، وروت أن بعض مواقفه جاء علی شکل اندفاع خطیر منه لادخال الثقافة الیهودیة فی الإسلام، فنهاه النبی صلی الله علیه وآله مرات متعددة عن ذلک.. ثم ذات یوم غضب غضباً شدیداً ودعا المسلمین إلی اجتماع طارئ لیحذرهم من خطورة ما یریده عمر وأصحابه... إلی آخر ما ذکرناه هناک.

من أفکار کعب الأحبار فی الرؤیة والتشبیه والتجسیم

وروی الطبری فی تفسیره:۶/۲۵:

فقال کعب:... سألت أین ربنا، وهو علی العرش العظیم متکئ واضع إحدی رجلیه علی الأخری، ومسافة هذه الأرض التی أنت علیها خمسمائة سنة، ومن الأرض إلی الأرض مسیرة خمسمائة سنة وکثافتها... ثم قال: إقرؤوا إن شئتم: تَکَادُ السَّمَوَاتُ یَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ!

وروی البغوی فی معالم التنزیل:۴/۴۶۰: قال کعب الأحبار: علیین هو قائمة العرش الیمین.

وقال الصنعانی فی تفسیره:۲/۳۷: عن قتادة فی قوله: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، قال قال کعب: إن الله لم یخلق بیده إلا ثلاثة: خلق آدم بیده والتوراة بیده وغرس الجنة بیده... الخ.

وقال الطبری فی تفسیره:۷/۱۰۰: قال محمد لکعب: ما أول شئ ابتدأه الله من خلقه فقال: کتاباً لم یکتبه بقلم ولا مداد..

فتح القدیر للشوکانی:۴/۵۶۰: عن ابن عمر قال: خلق الله أربعاً بیده: العرش وجنة عدن والقلم وآدم...

وقال الطبری فی تفسیره:۱۸/۲: عن میسرة قال: لم یخلق الله شیئاً غیر أربعة أشیاء: خلق آدم بیده، وکتب الألواح بیده، والتوراة بیده، وغرس عدناً بیده.

وقال البغوی فی معالم التنزیل ۴/۲۳۶:... وکتاب مسطور، قال الکلبی: هو ما کتب الله بیده لموسی من التوراة، وموسی یسمع صریر القلم.

وقال السیوطی فی الدر المنثور:۳/۶: وأخرج ابن جریر عن أبی المخارق زهیر بن سالم، قال قال عمر لکعب: ما أول شئ ابتدأه الله من خلقه فقال کعب: کتب الله کتاباً لم یکتبه بقلم ولا مداد، ولکن کتب بإصبعه یتلوها الزبرجد واللؤلؤ والیاقوت: أنا الله لا إله إلا أنا سبقت رحمتی غضبی.

وقال السیوطی فی الدر المنثور:۳/۱۲۱:

وأخرج الطبرانی فی السنة عن ابن عمر قال: خلق الله آدم بیده، وخلق جنة عدن بیده، وکتب التوراة بیده، ثم قال لسائر الأشیاء کن فکان.

وأخرج أبو الشیخ عن عطاء قال: کتب الله التوراة لموسی بیده، وهو مسند ظهره إلی الصخرة یسمع صریف القلم فی ألواح من زمرد، لیس بینه وبینه إلا الحجاب.

وأخرج عبد بن حمید عن عکرمة قال: إن الله لم یمس شیئاً إلا ثلاثة: خلق آدم بیده، وغرس الجنة بیده، وکتب التوراة بیده.

وأخرج عبد بن حمید وابن أبی حاتم عن عکرمة قال: کتبت التوراة بأقلام من ذهب.

وأخرج ابن أبی شیبة وعبد ابن حمید وابن المنذر عن حکیم بن جابر: قال أخبرت أن الله تبارک وتعالی لم یمس من خلقه بیده شیئاً إلا ثلاثة أشیاء: غرس الجنة بیده، وجعل ترابها الورس والزعفران وجبالها المسک، وخلق آدم بیده، وکتب التوراة لموسی بیده.

وأخرج عبد بن حمید عن وردان بن خالد قال: خلق الله آدم بیده، وخلق جبریل بیده، وخلق القلم بیده، وخلق عرشه بیده، وکتب الکتاب الذی عنده لا یطلع علیه غیره بیده، وکتب التوراة بیده.

وأخرج أبو الشیخ عن ابن جریج قال: أخبرت أن الألواح من زبرجد ومن زمرد الجنة، أمر الرب تعالی جبریل فجاء بها من عدن وکتبها بیده، بالقلم الذی کتب به الذکر، واستمد الرب من نهر النور، وکتب به الألواح.

وأخرج ابن أبی حاتم عن سعید بن جبیر قال: کانوا یقولون کانت الألواح من یاقوتة، وأنا أقول إنما کانت من زبرجد وکتابها الذهب، کتبها الله بیده فسمع أهل السموات صریف القلم.

وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال: کانت الألواح من زمرد أخضر، أمر الرب تعالی جبریل فجاء بها من عدن فکتب الرب بیده بالقلم الذی کتب به الذکر، واستمد الرب من نهر النور وکتب به الألواح.

وأخرج عبد بن حمید عن مغیث الشامی قال بلغنی أن الله تعالی لم یخلق بیده إلا ثلاثة أشیاء: الجنة غرسها بیده، وآدم خلقه بیده، والتوراة کتبها بیده.

کعب یدعی أن جنة عدن مسکن الله والأنبیاء والخلفاء

روی السیوطی فی الدر المنثور:۴/۵۷:

عن الحسن البصری أن عمر قال لکعب: ما عدن؟ قال: هو قصر فی الجنة لا یدخله إلا نبی أو صدیق أو شهید أو حاکم عدل.

وأخرج ابن أبی شیبة وابن جریر وابن المنذر وابن أبی حاتم عن مجاهد (رض) قال: قرأ عمر (رض) علی المنبر: جنات عدن، فقال: أیها الناس هل تدرون ما جنات عدن؟ قصر فی الجنة له عشرة آلاف باب، علی کل باب خمسة وعشرون ألفاً من الحور العین، لا

یدخله إلا نبی أو صدیق أو شهید.

وروی فی کنز العمال: ۱۲/۵۶۰ و۵۷۳:

عن الحسن قال: قال عمر بن الخطاب: حدثنی یا کعب عن جنات عدن. قال: نعم یا أمیر المؤمنین، قصور فی الجنة لا یسکنها إلا نبی أو صدیق أو شهید أو حاکم عدل. فقال عمر: أما النبوة فقد مضت لأهلها، وأما الصدیقون فقد صدقت الله ورسوله: وأما الحکم العدل فإنی أرجو الله أن لا أحکم بشئ إلا لم آل فیه عدلاً، وأما الشهادة فأنی لعمر بالشهادة؟ ابن المبارک وأبو ذر الهروی فی الجامع.

... عن کعب أن عمر بن الخطاب قال: أنشدک بالله یا کعب، أتجدنی خلیفة أم ملکاً؟ قال: بل خلیفة. فاستحلفه، فقال کعب: خلیفة والله، من خیر الخلفاء، وزمانک خیر زمان.

وروی فی الدر المنثور:۵/۳۴۷:

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حمید عن قتادة (رض)... فی قوله تعالی: وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ، قال: إن عمر بن الخطاب(رض) قال: یا کعب ما عدن؟ قال: قصور من ذهب فی الجنة یسکنها النبیون والصدیقون وأئمة العدل.

وروی فی الدر المنثور:۶/۲۵۷:

... فقال عمر بن الخطاب عند ذلک: ألا تسمع یا کعب ما یحدثنا به ابن أم عبد عن أدنی أهل الجنة، ماله فکیف بأعلاهم؟! قال: یا أمیر المؤمنین مالا ـ عین رأت ولا ـ أذن سمعت، إن الله کان فوق العرش والماء فخلق لنفسه داراً بیده فزینها بما شاء، وجعل فیها ما شاء من الثمرات والشراب، ثم أطبقها فلم یرها أحد من خلقه منذ خلقها، جبریل ولا غیره من الملائکة، ثم قرأ کعب: فَلا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِیَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْیُنٍ.. الآیة، وخلق دون ذلک جنتین فزینهما بما شاء وجعل فیهما ماذکر من الحریر والسندس والإستبرق، وأراهما من شاء من خلقه من الملائکة، فمن کان کتابه فی علیین نزل تلک الدار، فإذا رکب الرجل من أهل علیین فی ملکه لم یبق خیمة من خیام الجنة إلا دخلها من ضوء وجهه حتی أنهم لیستنشقون ریحه ویقولون واهاً هذه الریح الطیبة، ویقولون لقد أشرف علینا الیوم رجل من أهل علیین. فقال عمر: ویحک یا کعب إن هذه القلوب قد استرسلت فاقبضها! فقال کعب: یاأمیر المؤمنین إن لجهنم زفرة ما من ملک ولا نبی إلا یخر لرکبتیه، حتی یقول إبراهیم خلیل الله: رب نفسی نفسی، وحتی لو کان لک عمل سبعین نبیاً إلی عملک لظننت أن لن تنجو منها!

قال فی معجم ما استعجم:۲/۷۴:

(الحثمة) بفتح أوله وإسکان ثانیه: صخرات بأسفل مکة، بها ربع عمر بن الخطاب، روی عنه مجاهد (أی عن عمر) أنه قرأ علی المنبر (جنات عدن) فقال: أیها الناس، أتدرون ما جنات عدن؟ قصر فی الجنة له خمسة آلاف باب، علی کل باب خمسة وعشرون ألفاً من الحور العین، لا یدخله إلا نبی، وهنیئاً لصاحب القبر، وأشار إلی النبی(ص)، أو صدیق وهنیئاً لابی بکر وأشار إلی قبره، أو شهید، وأنی لعمر بالشهادة؟ وإن الذی أخرجنی من منزلی بالحثمة قادر أن یسوقها إلی. انتهی.

هذا، وقد ضعف الذهبی فی میزان الاعتدال:۲/۹۸ زیاد بن محمد الأنصاری أحد رواة هذا الحدیث ولکن تضعیف هذا السند لایعنی تضعیفهم للحدیث لأنه روی عندهم بطرق أخری ومضمونه عندهم صحیح. وقد تقدم توثیق الهیثمی لروایة السیوطی الثانیة، وفی مشابهاتها صحیح عندهم. وسوف نذکر بقیتها فی تفسیر قوله تعالی (عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوَی) إن شاء الله. وقد تقدمت أحادیثهم فی أن الفردوس هو مسکن الله تعالی وبعض الخلفاء...

وروی الطبری فی تفسیره:۱۵/۹۴:

عن أبی الدرداء، قال قال رسول الله (ص): إن الله یفتح الذکر فی ثلاث ساعات بقین من اللیل فی الساعة الأولی منهن ینظر فی الکتاب الذی لا ینظر فیه أحد غیره فیمحو ما یشاء ویثبت، ثم ینزل فی الساعة الثانیة إلی جنة عدن وهی داره التی لم ترها عین.. وهی مسکنه، ولا یسکن معه من بنی آدم غیر ثلاثة النبیین والصدیقین والشهداء.. ثم ینزل فی الساعة الثالثة إلی السماء الدنیا بروحه وملائکته. الخ.

وروى السيوطى فى الدر المنثور:۴/۲۵۴:

أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم والطبرانى وابن مردويه والحكم وصححه عن أبى أمامة، قال قال رسول الله (ص): سلوا الله الفردوس فإنها سرة الجنة، وإن أهل الفردوس يسمعون أطيط العرش.

وأخرج البخارى ومسلم وابن أبى حاتم عن أبى هريرة قال قال رسول الله (ص): إذا سألتم الله فاسألوه الفرودس، فإنه وسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن.

وقال عبد الرزاق فى تفسيره:۲/۳۷:

عن قتادة فى قوله: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، قال قال كعب: إن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثة: خلق آدم بيده والتوراة بيده وغرس الجنة بيده، ثم قال للجنة تكلمى فقالت: قد أفلح المؤمنون، لما علمت فيها من كرامة الله لاهلها. انتهى. ورواه الطبرى فى تفسيره:۱۸/۶.

وفى مصادر اخواننا روايات كثيرة عن صحابة وتابعين مثل أبى هريرة وأبى الدرداء وقتادة وغيرهم،وأصلها كلها عن كعب ووهب وأمثالهما من اليهود.

نموذج من علم كعب بالله تعالى

الدر المنثور:۴/۲۹۳:

سأل عمر كعباً عن آيات أول سورة الحديد فقال: معناها إن علمه بالأول كعلمه بالآخر وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن. انتهى.

وهذا يدل على أن فكر كعب الأحبار سطحى وحشوى، لأن الآيات المسؤول عنها هى قوله تعالى (سَبَّحَ لِلهِ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يُحْيِى وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَئ قَدِيرٌ هُوَ الأَوَّلُ وَالأخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَ هُوَ بِكُلِّ شَئ عَلِيمٌ) الحديد: ۱ ـ ۳، وقد فسر كعب قوله تعالى (هُوَ الأَوَّلُ وَالأخِرُ...) بأنه يعلم الأول والآخر!

و قال كعب وعمر: يفضل من ربه أو من عرشه أربع أصابع

مجمع الزوائد:۱/۸۳:

عن عمر (رض) أن امرأة أتت النبى(ص)فقالت: أدع الله أن يدخلنى الجنة، فعظم الرب تبارك وتعالى وقال: إن كرسيه وسع السموات والأرض، وإن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من ثقله. رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

وقال فى مجمع الزوائد:۱۰/۱۵۹: رواه أبو يعلى فى الكبير ورجاله رجال الصحيح غير عبد الله بن خليفة الهمذانى وهو ثقة.

ورواه فى كنز العمال:۱۰/۳۷۳، وقال: (ع، وابن أبى عاصم، وابن خزيمة قط فى الصفات، طب فى السنة، وابن مردويه،/).

ونحوه فى كنز العمال:۲/۴۶۶، وقال: ابن مردويه خط / ونحوه فى:۶ ص۱۵۲ وقال الخطيب من طريق أبى إسرائيل عن أبى إسحاق عن عبد الله بن خليفة الهمدانى.

وقال السيوطى فى الدر المنثور:۱/۳۲۸:

وأخرج عبد بن حميد وابن أبى عاصم فى السنة والبزار وأبويعلى وابن جرير وأبوالشيخ والطبرانى وابن مردويه والضياء المقدسى فى المختارة عن عمر أن امرأة أتت النبى(ص)فقالت أدع الله أن يدخلنى الجنة، فعظم الرب تبارك وتعالى وقال: إن كرسيه وسع السموات والأرض، وإن له أطيطاً كأطيط الرحل الجديد إذا ركب من ثقله، ما يفضل منه أربع أصابع.

وقال الديلمى فى فردوس الأخبار:۳/۸۶:

عمر بن الخطاب: عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، حتى يسمع له أطيط كأطيط الرحل.

تاريخ بغداد:۱/۲۹۵:

عن عبد الله بن خليفة عن عمر بن الخطاب عن النبى(ص)فى قوله تعالى: عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، قال: حتى يسمع أطيط كأطيط الرحل.

وقال ابن الاثير فى النهاية:۱/۵۴:

الأطيط: صوت الأقتاب. وأطيط الإبل: أصواتها وحنينها... أى أنه ليعجز عن حمله وعظمته، إذ كان معلوماً أن أطيط الرحل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه وعجزه عن احتماله.

وقال الديلمى فى فردوس الأخبار: ۱/۲۱۹:

ابن عمر: إن الله عز وجل ملا عرشه يفضل منه كما يدور العرش أربعة أصابع بأصابع الرحمن عز وجل. انتهى.

ويلاحظ أنه جعل العرش أكبر من حجم الله تعالى بأربع أصابع مرة، وجعل الله تعالى أكبر من كرسيه بأربع أصابع بأصابع الرحمن مرة أخرى، وبما أن آدم فى رواياتهم مخلوق على صورة الله تعالى وطوله ستون ذراعاً وفى بعضها سبعون ذراعاً، فتكون إصبع الرحمن أكثر من مترا! سبحانه وتعالى عما يصفون، ونبرأ إليه وإلى رسوله من هذه المقولات، وقد تقدم أكثر منها فى فصل بازار الأحاديث...

و قالوا: نبى الله داود يمسک بقدم الله تعالى و هو أعبد من جميع الأنبياء

كنز العمال:۲/۴۸۸:

من مسند عمر (رض). عن عمر قال: ذكر النبى(ص): يوم القيامة فعظم شأنه وشدته، قال ويقول الرحمن لداود عليه السلام: مر بين يدى، فيقول داود: يا رب أخاف أن تدحضنى خطيئتى، فيقول: مر خلفى، فيقول: يا رب أخاف أن تدحضنى خطيئتى، فيقول خذ بقدمى، فيأخذ بقدمه عز وجل فيمر، قال: فتلك الزلفى التى قال الله تعالى: وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ! انتهى. ورواه فى كنز العمال:۲/۴۸۸ ورواه الشوكانى فى فتح القدير:۴/۵۸۳ والسيوطى فى الدر المنثور:۵/۳۰۵ عن ابن مردويه.

الدر المنثور:۵/۲۹۷:

وأخرج الديلمى عن عمر (رض) قال قال رسول الله (ص): لا ينبغى لأحد أن يقول إنى أعبد من داود.

الدر المنثور:۵/۳۰۵:

وأخرج عبد بن حميد عن السدى بن يحيى قال حدثنى أبو حفص رجل قد أدرك عمر بن الخطاب أن الناس يصيبهم يوم القيامة عطش وحر شديد، فينادى المنادى داود فيسقى على رؤوس العالمين، فهو الذى ذكر الله: وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى وَحُسْنَ مَآبٍ!

و قالوا: عمر أفضل من داود لأنه يصافح الله و يعانقه

روى ابن ماجة فى:۱/۳۸:

... عن سعيد بن المسيب، عن (أبى بن) كعب قال: قال رسول الله (ص): أول من يصافحه الحق عمر، وأول من يسلم عليه، وأول من يأخذ بيده فيدخله الجنة! انتهى. ورواه الحاكم فى المستدرک:۳/۸۳.

عبدالله بن عمر يؤكد أحاديث أبيه

سنن ابن ماجه:۱/۶۵:قال ابن عمر: سمعت رسول الله (ص) يقول: يدنى المؤمن من ربه يوم القيامة حتى يضع عليه كتفه.

تفسير الطبرى:۱۲/۱۴: عبد الله بن عمر: قال سمعت نبى الله (ص) يقول يدنو المؤمن من ربه حتى يضع عليه كتفه..

تفسير الطبرى:۲۳/۱۱۹: عن ابن عمر قال: خلق الله أربعة بيده: العرش وعدن والقلم وآدم..

مصابيح البغوى:۳/۴۹۷: عن ابن عمر أنه قال: قام رسول الله (ص)... ثم ذكر الدجال... تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور.

البعث والنشور للبيهقى/۲۵۱:... سمعت ابن عمر يحدث رفع الحديث إلى النبى (ص)... وأكرمهم على الله عز وجل من ينظر إلى وجه

غدوةً وعشیة.

کنز العمال:۱۴/۴۹۳: إن أدنی أهل الجنة منزلة لمن ینظر إلی جنانه وأزواجه ونعیمه وخدمه وسرره مسیرة ألف سنة، وأکرمهم علی الله من ینظر إلی وجهه غدوة وعشیة، ثم قرأ: وجوه یومئذ ناضرة ت، طب عن ابن عمر.

العقد الفرید:۶/۲۰۸: ومن حدیث عبد الله بن عمر قال: العرش مطوق بحیة والوحی ینزل فی السلاسل.

فردوس الأخبار للدیلمی:۱/۲۱۴: ابن عمر: إن الله عز وجل کلم موسی بمائة ألف وعشرین ألفاً وثلاثمائة وثلاث عشر کلمة، فکان الکلام من الله والإستماع من موسی فقال: أی رب أنت الذی تکلمنی أم غیرک؟ قال الله عز وجل: یا موسی أنا أکلمک لا رسول بینی وبینک.

فردوس الأخبار للدیلمی:۳/۸۵: ابن عمر: عَسَی أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقَامًا مَحْمُودًا، یجلسنی معه علی السریر.

فردوس الأخبار للدیلمی:۵/۱۶۵: ابن عمر: لا تقبحوا الوجه فإن الله عز وجل خلق آدم علی صورته.

فردوس الأخبار للدیلمی:۵/۱۲۸: ابن عمر: وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، من البهاء والحسن ناظرة فی وجه الله تعالی.

وقال المنذری فی الترغیب والترهیب:۴/۵۰۷: روی عن ابن عمر: أکرم أهل الجنة علی الله من ینظر إلی وجهه غدوة وعشیاً. وروی نحوه فی:۴/۵۳۹ وص ۵۵۱ وص ۵۵۲ وص ۵۵۳ وص ۵۵۶ ورواه الدیلمی فی فردوس الأخبار:۵/۸۶ وص ۱۲۵ وص ۱۲۸.

وقال الدیلمی فی:۳/۴۷۳:ابن عمر: لما کان فی اللیلة التی ولد فیها أبو بکر الصدیق أقبل ربکم عز وجل علی جنات عدن فقال: وعزتی وجلالی لا أدخلک إلا من أحب هذا المولود.

من روایات أبی موسی الأشعری وابنه

قال السیوطی فی الدر المنثور:۴/۲۵۴:

وأخرج ابن أبی حاتم عن أبی موسی الأشعری قال قال رسول الله (ص): الفردوس مقصورة الرحمن، فیها خیار الأنهار والأثمار.

وقال فی الدر المنثور:۱/۳۲۷:

وأخرج ابن جریر وابن المنذر وأبوالشیخ والبیهقی فی الأسماء والصفات عن أبی موسی الأشعری قال: الکرسی موضع القدمین وله أطیط کأطیط الرحل.

تفسیر الطبری:۳/۷:

وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ... عن أبی موسی: قال الکرسی موضع القدمین. وعن السدی: والکرسی بین یدی العرش وهو موضع قدمیه.

صحیح البخاری:۴ جزء ۸/۱۸۵

عن أبی بکر بن عبدالله بن قیس عن أبیه (أبی موسی الأشعری) عن النبی (ص) قال: جنتان من فضة آنیتهما وما فیهما، وجنتان من ذهب آنیتهما وما فیهما، وما بین القوم وبین أن ینظروا إلی ربهم إلا رداء الکبر علی وجهه فی جنة عدن. انتهی. ورواه البخاری فی:۳ جزء ۶/۵۶، وفی:۴/۸۶، وفی:۸/۱۸۵ ومسلم:۱/۱۱۲ والدارمی:۲/۳۳۳ ورواه أحمد:۴/۴۱۱ کما فی مسلم وکذا ابن ماجة:۱/۶۶ والحاکم:۲/۳۹۲ والذهبی فی سیره:۸/۳۷۰.

ورواه أحمد فی:۴/۴۱۶۲ وفیه (فی جنة عدن وهذه الأنهار تشخب من جنة عدن ثم تصدع بعد ذلک أنهاراً).

وروی فی:۴/۴۰۰ وص ۴۱۱:

عن أبی بکر بن عبد الله بن قیس الأشعری عن أبیه أن النبی(ص)قال: الخیمة درة مجوفة طولها فی السماء ستون میلاً، فی کل زاویة منها للمؤمن أهل لا یراهم الآخرون، وربأ قال عفان لکل زاویة. انتهی. یعنی بالرب المسؤول عن أهله فی کل زاویة من زوایا الخیمة!

وروى أحمد روايۀ تدل على أن المقصود كثرۀ النساء فى تلك الدرۀ الكرويۀ الهائلۀ! قال فى:۴/۴۱۱: عن أبى بكر بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن رسول الله(ص)أنه قال: فى الجنۀ خيمۀ من لؤلؤۀ مجوفۀ، عرضها ستون ميلاً، فى كل زاويۀ منها أهل ما يرون الاخرين يطوف عليهم (عليهن) المؤمن.

وروى أحمد روايات أخرى غير معقولۀ عن أبى موسى الأشعرى فى تجسيم الله تعالى والتكفير عن المسلمين المستحقين لدخول النار بغيرهم! قال فى:۴/۴۰۸: عن أبى بردۀ عن أبى موسى الأشعرى قال قال رسول الله (ص): يجمع الله عز وجل الأمم فى صعيد يوم القيامۀ، فإذا بدا لله عز وجل أن يصدع بين خلقه، مثل لكل قوم ما كانوا يعبدون، فيتبعونهم حتى يقحمونهم النار، ثم يأتينا ربنا عز وجل ونحن على مكان رفيع فيقول: من أنتم؟ فنقول: نحن المسلمون. فيقول: ما تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا عز وجل. قال فيقول: وهل تعرفونه إن رأيتموه؟

فيقولون: نعم. فيقول: كيف تعرفونه ولم تروه؟! فيقولون: نعم إنه لا عدل له.

فيتجلى لنا ضاحكاً فيقول: أبشروا أيها المسلمون فإنه ليس منكم أحد إلا جعلت مكانه فى النار يهودياً أو نصرانياً!

وقال فى:۴/۴۱۰ وص ۴۱۱ وص ۴۱۸:

عن أبى موسى قال قال رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامۀ دفع إلى كل مؤمن رجل من أهل الملل، فقال له هذا فداؤك من النار!

عن سعيد بن أبى بردۀ عن أبيه عن جده أبى موسى قال قال رسول الله (ص): إن أمتى أمۀ مرحومۀ ليس عليها فى الآخرۀ عذاب! إنما عذابها فى الدنيا القتل والبلابل والزلازل! قال أبو النضر بالزلازل والقتل والفتن!

وروى أحمد عن أبى موسى فى:۴/۴۱۴:

عن أسيد بن أبى أسيد عن موسى بن أبى موسى الأشعرى عن أبيه أن النبى (ص) قال: الميت يعذب ببكاء الحى عليه، إذا قالت النائحۀ واعضداه واناصراه واكاسباه، جبذ الميت وقيل له: أنت عضدها أنت ناصرها أنت كاسبها؟ فقلت: سبحان الله يقول الله عز وجل: وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى! فقال: ويحك، أحدثك عن أبى موسى عن رسول الله(ص)وتقول هذا فينا كذب؟! فوالله ما كذبت على أبى موسى، ولا كذب أبو موسى على رسول الله(ص)!

وقال الديلمى فى فردوس الأخبار:۵/۳۶۸:

أبو موسى: يتجلى ربنا ضاحكاً يوم القيامۀ حتى ينظروا إلى وجهه فيخرون له سجداً فيقول: إرفعوا رؤوسكم فليس هذا يوم عبادۀ.

البعث والنشور للبيهقى/۲۶۲:

سمعت أبا موسى الأشعرى يخطب على منبر البصره يقول: إن الله عز وجل يبعث يوم القيامه ملكاً إلى أهل الجنۀ فيقول... قد بقى شئ إن الله يقول: لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَ زِيَادَةٌ، قال ألا إن الحسنى الجنۀ، وزياده: النظر إلى وجه الله.

و قال الجرجانى وغيره: أطيط العرش فكرۀ يهوديۀ

شرح المواقف للجرجانى:۸/۱۹:

المقصد الأول، أنه تعالى ليس فى جهۀ من الجهات ولا فى مكان من الأمكنۀ، وخالف فيه المشبهۀ وخصصوه بجهۀ الفوق اتفاقاً، ثم اختلفوا فيما بينهم فذهب أبو عبد الله محمد بن كرام إلى أن كونه فى الجهۀ ككون الأجسام فيها، وهو أن يكون بحيث يشار إليه أنه هاهنا أو هناك، قال: وهو مماس للصفحۀ العليا من العرش ويجوز عليه الحركۀ والإنتقال وتبدل الجهات، وعليه اليهود حتى قالوا العرش يئط من تحته أطيط الرحل الجديد تحت الركب الثقيل، وقالوا إنه يفضل على العرش من كل جهۀ أربعۀ أصابع، وزاد بعض المشبهۀ كمضر وكهمس وأحمد الهجيمى أن المخلصين من المؤمنين يعانقونه فى الدنيا والآخرۀ! ومنهم من قال هو محاذ للعرش غير مماس له، فقيل بعده عنه بمسافۀ متناهيۀ، وقيل بمسافۀ غير متناهيۀ!!...

التجسیم فی مصادر إخواننا من روایات الحاخامات

من أقدم النصوص وأوسعها انتشاراً فی مصادر إخواننا قصة الحاخام الیهودی التی رواها أهل الصحاح بروایات عدیدة عن عبد الله بن عمر، ومفادها أن هذا الحاخام جاء إلی النبی صلی الله علیه وآله وعرض علیه عقیدة التجسیم، فصدق النبی قوله وضحک له حتی بدت نواجذه صلی الله علیه وآله فقد روی البخاری فی صحیحه:۶/۳۳:

... عن عبدالله (رض) قال جاء حبر من الأحبار إلی رسول الله(ص)فقال: یا محمد، إنا نجد أن الله یجعل السماوات علی إصبع والأرضین علی إصبع والشجر علی إصبع والماء والثری علی إصبع وسائر الخلائق علی إصبع، فیقول أنا الملک، فضحک النبی(ص)حتی بدت نواجذه تصدیقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله (ص): وما قدروا الله حق قدره.

وروی فی:۸/۱۷۳:

عن عبدالله أن یهودیاً جاء إلی النبی(ص)فقال یا محمد إن الله یمسک السماوات علی إصبع والأرضین علی إصبع والجبال علی إصبع والشجر علی إصبع والخلائق علی إصبع، ثم یقول أنا الملک، فضحک رسول الله (ص)حتی بدت نواجذه، ثم قرأ: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ. قال یحیی بن سعید وزاد فیه فضیل بن عیاض عن منصور عن إبراهیم عن عبیدة عن عبدالله فضحک رسول الله(ص)تعجباً وتصدیقاً له.

... قال عبدالله جاء رجل إلی النبی(ص)من أهل الکتاب فقال: یا أبا القاسم إن الله یمسک السماوات علی إصبع والأرضین علی إصبع والشجر والثری علی إصبع والخلائق علی إصبع، ثم یقول أنا الملک، أنا الملک فرأیت النبی(ص)ضحک حتی بدت نواجذه، ثم قرأ: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ.

صحیح البخاری:۸/۱۸۷:

... عن عبد الله قال جاء حبر إلی رسول الله(ص)فقال: یا محمد إن الله یضع السماء علی إصبع والأرض علی إصبع والجبال علی إصبع والشجر والأنهار علی إصبع وسائر الخلق علی إصبع ثم یقول بیده أنا الملک، فضحک رسول الله(ص)وقال: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ.

صحیح البخاری:۸/۲۰۲:

... عن عبدالله (رض) قال جاء حبر من الیهود فقال: إنه إذا کان یوم القیامة جعل الله السماوات علی إصبع والارضین علی إصبع والماء والثری علی إصبع والخلائق علی إصبع ثم یهزهن، ثم یقول أنا الملک أنا الملک، فلقد رأیت النبی صلی الله علیه وسلم یضحک حتی بدت نواجذه تعجباً وتصدیقاً لقوله، ثم قال النبی (ص): وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، إلی قوله یشرکون.

ورواه مسلم فی:۸/۱۲۵ بعدة روایات منها بلفظ البخاری وفیها عبارة (وقال فلقد رأیت رسول الله(ص)ضحک حتی بدت نواجذه تعجباً لما قال تصدیقاً له).

ورواه أحمد فی مسنده:۱/۳۷۸ وص ۴۲۹ وص ۴۵۷ وذکر فی جمیع روایاته أن النبی صلی الله علیه وآله ضحک حتی بدت نواجذه تصدیقاً للیهودی! انتهی. ورواه البغوی فی معالم التنزیل:۴/۸۷ وفی مصابیحه:۳/۵۲۳ والمراغی فی تفسیره جزء ۲۱/۳۱ والصنعانی فی تفسیره:۲/۲۵۰ والأحادیث القدسیة:۲/۳۹ وأبو الشیخ فی طبقات المحدثین:۱/۲۸۷.. وغیرهم.

ورواه الطبری فی تفسیره:۲۴/۱۸، بصیغة کأنها ابتداء من النبی صلی الله علیه وآله بدون ذکر للیهودی! قال: عن ابن عمر قال سمعت رسول الله (ص) یقول: یأخذ الجبار سمواته وأرضیه بیمینه وقبض یده فجعل یقبضها ویبسطها ثم یقول أنا الجبار أنا الملک، أین الجبارون أین المتکبرون! قال ویمیل رسول الله (ص) عن یمینه وعن شماله حتی نظرت إلی المنبر یتحرک من أسفل شئ منه، حتی أنی لأقول أساقط هو برسول الله (ص)!

نکتفی بهذا القدر من النصوص عن الخلیفة عمر وابنه وأبی موسی الأشعری وابنه، وهی أقدم من جمیع نصوص الرؤیة والتشبیه

والتجسيم!

ومنها يتضح أن الخليفة عمر أول رائد فى هذا المجال، وأن كعب الأحبار هو أول مصدر يهودى بعد يهود المدينة تلقى منه الخليفة ومن أطاع الخليفة من المسلمين بشكل رسمى! وكان من أبرز المتأثرين بالخليفة ولده عبد الله وأبا موسى الأشعرى وولده أبا بكر. ثم جاء الذين من بعدهم فوجدوا طريقاً ممهداً فسلكوه، لأن فتح الخليفة عمر لهذا الباب لم يكن حدثاً عادياً، بل كان وضع أساس من صدر الإسلام لكل من جاء بعده، وفتح (قناة شرعية) بين نهر ثقافة أحبار اليهود ومكتوباتهم لتصب فى نهر الإسلام الصافى!

وقد نشطت قناة الخليفة عمر، وصارت مصدراً أساسياً لثقافة المسلمين فى عهد معاوية، وشرب الرواة وعلماء السلطة من أفكار كعب وجماعته، وشيدوا أبنيتهم بأحجارها! وهذه آثارها شاخصة فى مصادر المسلمين وصحاحهم!

ومن جهة سياسية فقد سببت هذه الافكار اختلافات فى الأمة وانقسامات وصراعات مريرة.. وحاول المؤرخون كعادتهم أن يبرئوا منها السلطة والخليفة ويتهموا بها المعارضة من أهل البيت وشيعتهم، لمجرد أنهم معارضة مكروهون!

ويطول البحث لو أردنا تعداد الذين رووا عن اليهود من رواة القرن الأول والثانى... ومن باب المثال نذكر ما قاله السبكى فى طبقات الشافعية:۹/۷۳ فى رده على ابن تيمية: (... ثم أفاد المدعى (ابن تيمية) وأسند أن هذه المقالة مأخوذة من تلامذة اليهود والمشركين وضلال الصابئين. قال: فإن أول من حفظ عنه هذه المقالة: الجعد بن درهم، وأخذها عنه جهم بن صفوان، وأظهرها فنسبت مقالة الجهمية إليه، قال والجعد أخذها عن أبان بن سمعان، وأخذها أبان من طالوت بن أخت لبيد بن الأعصم، وأخذها طالوت من لبيد اليهودى الذى سحر النبى(ص). قال: وكان الجعد هذا فيما يقال من أهل حران.

فيقال له: أيها المدعى إن هذه المقالة مأخوذة من تلامذة اليهود، قد خالفت الضرورة فى ذلك، فإنه ما يخفى على جميع الخواص وكثير من العوام أن اليهود مجسمة مشبهات، فكيف يكون ضد التجسيم والتشبيه مأخوذاً عنهم!) انتهى.

ويسهل على الباحث أن يلاحظ أن بعض الأحاديث التى استدل بها ابن تيمية وغيره من القائلين بالرؤية بالعين والتشبيه، هى نصوص يهودية أو نصرانية موجودة فى مصادرهم، وبعضها الآخر يشم منها رائحة يهودية قوية!

ومن ذلك الحديثان اللذان أوردهما السبكى فى مناقشته لابن تيمية، قال فى طبقات الشافعية:۹/۵۳: (حديث الرقية: ربنا الله الذى فى السماء تقدس اسمك... حديث الأوعال: والعرش فوق ذلك كله والله فوق ذلك كله. فقد فهمه هذا المدعى (يقصد ابن تيمية) أن الله فوق العرش حقيقة. انتهى.

وحديث الأوعال هو الحديث الذى يدعى أن الله تعالى يجلس على عرشه وأن الحيوانات تحمل عرشه، تعالى الله عما يصفون، وستأتى رواياته فى تفسير قوله تعالى: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى.

هذا وقد حاول بعض شراح البخارى ومسلم الدفاع عن النبى صلى الله عليه وآله وإثبات أنه لم يصدق الحاخام بل رد عقيدة اليهود فى الله تعالى، ولكنهم ثاروا فى وجههم!

قال فى الأحاديث القدسية من الصحاح:۲/۴۲:

قال القسطلانى: هذا من شديد الإشتباه وقد حمله بعضهم على أن اليهود مشبهة، وروى الحديث من غير واحد فلم يذكروا قوله (ص) إنه تعجب من قول الحبر تصديقاً لقوله بل ذكروا أنه (ص) تعجب من كذب اليهودى. انتهى. وذكر نحوه فى إرشاد الساری:۱۰/۳۸۸ وقال:... وهذه الأوصاف فى حق الله تعالى محال. انتهى.

وقال النووى فى شرح مسلم ۹ جزء ۱۷/۱۳۰:

قوله (فضحك رسول الله (ص) تعجباً مما قال الحبر تصديقاً له، ثم قرأ: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ..) ظاهر الحديث أن النبى (ص) صدق الحبر فى قوله إن الله تعالى يقبض السماوات والأرضين والمخلوقات بالاصابع. قال القاضى: وقال بعض المتكلمين ليس ضحكه (ص) وتعجبه تصديقاً للحبر، بل هو رد لقوله وإنكار تعجب من سوء اعتقاده، فإن مذهب اليهود التجسيم... انتهى. ونحوه فى:۹ جزء ۱۷/۱۳۱

وفی:۲/۴۶.

ولکن جمهور علماء إخواننا السنة لم یقبلوا هذه النقود العلمیة لأنها رد لما صرح به البخاری ومسلم، فعصمة هذین الکتابین واجبة عندهم حتی من اشتباهات الرواة والنساخ، وحتی لو استلزم ذلک تهمة النبی بتصدیق الیهود فی التجسیم! قال فی الأحادیث القدسیة من الصحاح:۲/۴۳: قال الشیخ أبو عمرو بن الصلاح: ما اتفق علیه الشیخان بمنزلة التواتر، وإن ضحک الرسول لیس إنکاراً... إن ما اتفق علیه الشیخان بمنزلة المتواتر فلا ینبغی التجاسر علی الطعن فی ثقاة الرواة، ورد الأخبار الثابتة! انتهی.

وأمام ذلک التشدد تراجع القسطلانی فی کتاب التوحید:۱۰/۳۸۸ ونقل قول أبی عمر الصلاح وأیده! وقال جامع الأحادیث القدسیة من الصحاح: ۲/۴۵: قال ابن فورک:... وقد اشتد إنکار ابن خزیمة علی من ادعی أن الضحک المذکور علی سبیل الإنکار منه(ص)!

وهکذا أخذ أکثر علماء إخواننا السنة بحدیث البخاری عن الحاخام، وشهدوا أن النبی أیده وصدقه، وضحک له ضحکاً کثیراً شدیداً من فرحه بهذا العلم العظیم علی حد تعبیر إمام الوهابیة. ولکن عدداً منهم بقی یراوده الشک والتحیر کیف یمکن أن یؤید النبی صلی الله علیه وآله قول یهودی فی التجسیم، مع أن الآیة التی قرأها النبی تدل علی رده قول الیهودی.

الکوثری یصعد درجات و لا یصل إلی لب الحقیقة

اقترب الشیخ محمد زاهد الکوثری من الحقیقة، فاعترف بأن التشبیه والتجسیم انتقل إلی المسلمین من الیهود عن طریق رواة إخواننا السنة من التابعین ومن بعدهم، ولکنه لم ینفذ إلی لب الحقیقة، ولم یجرأ علی نسبة ذلک إلی الصحابة الذین أخذوا هذه العقائد من الیهود وأدخلوها فی عقائد المسلمین.

قال فی مقدمته لکتاب الأسماء والصفات للبیهقی:

للمحدثین ورواة الأخبار منزلة علیا عند جمهرة أهل العلم، لکن بینهم من تعدی طوره وألف فیما لایحسنه، فأصبح مجلبة العار لطائفته بالغ الضرر لمن یسایره ویتقلد رأیه! من هؤلاء غالب من ألف منهم فی صفات الله سبحانه، فدونک مرویات حماد بن سلمة فی الصفات تجدها تحتوی علی کثیر من الأخبار التالفة یتناقلها الرواة طبقة عن طبقة، مع أنه قد تزوج نحو مائة امرأة من غیر أن یولد له ولد منهن، وقد فعل هذا التزواج والتنکاح فی الرجل فعله بحیث أصبح فی غیر حدیث ثابت البنانی لایمیز بین مروایاته الأصلیة وبین مادسه فی کتبه أمثال ربیبه ابن أبی العوجاء وربیبه الآخر زید المدعو بابن حماد، بعد أن کان جلیل القدر بین الرواة قویاً فی اللغة، فضلّ بمروایاته الباطلة کثیر من بسطاء الرواة.

ویجد المطالع الکریم نماذج شتی من أخباره الواهیة فی باب التوحید من کتب الموضوعات المبسوطة، وفی کتب الرجال، وإن حاول أناس الدفاع عنه بدون جدوی، وشرع الله أحق بالدفاع من الدفاع عن شخص، ولاسیما عند تراکب التهم القاطعة لکل عذر.

فعلت مرویات نعیم بن حماد أیضاً مثل ذلک بل تحمسه البالغ أدی به إلی التجسیم کما وقع مثل ذلک لشیخ شیخه مقاتل بن سلیمان تجد آثار الضرر الوبیل فی مروایاتهما فی کتب الرواة الذین کانوا یتقلدونها من غیر معرفة منهم لما هنالک، فدونک کتاب الإستقامة لخشیش بن أصرم، والکتب التی تسمی السنة لعبد الله وللخلال، ولأبی الشیخ، وللعسال، ولأبی بکر بن عاصم، وللطبرانی، والجامع، والسنة والجماعة لحرب بن إسماعیل السیرجانی، والتوحید لابن خزیمة، ولابن مندة، والصفات للحکم بن معبد الخزاعی، والنقض لعثمان بن سعید الدارمی، والشریعة للأجری، والإبانة لابی نصر السجزی، ولابن بطة، ونقض التأویلات لأبی یعلی القاضی، وذم الکلام، والفاروق لصاحب منازل السائرین.. تجد فیها ما ینبذه الشرع والعقل فی آن واحد ولا سیما النقض لعثمان بن سعید الدارمی السجزی المجسم فإنه أول من اجترأ من المجسمة بالقول إن الله لو شاء لاستقر علی ظهر بعوضة فاستقلت به بقدرته، فکیف علی عرش عظیم!! وتابعه الشیخ الحرانی (ابن تیمیة) فی ذلک کما تجد نص کلامه فی غوث العباد المطبوع سنة ۱۳۵۱ بمطبعة الحلبی. وکم لهذاالسجزی من طامات مثل إثبات الحرکة له تعالی وغیر ذلک! کم من کتب من هذا القبیل فیها من الأخبار الباطلة والآراء السافلة ما

الله به علیم، فاتسع الخرق بذلک علی الراقع وعظم الخطب إلی أن قام علماء أمناء برأب الصدع نظراً وروایة وکان من هؤلاء العلماء الخطابی، وأبو الحسن الطبری، وابن فورک، والحلیمی، وأبو إسحاق الأسفراینی، والأستاذ عبد القاهر البغدادی، وغیرهم من السادة القادة الذین لایحصون عدداً... انتهی.

نقول: مع شکرنا لمن تصدی لهذه التحریفات فی عقائد الإسلام.. فإن المشکلة مازالت قائمة فی مصادر إخواننا لکثرة أحادیث الرؤیة والتشبیه والتجسیم فیها، وجلها إن لم یکن کلها یرجع مصدره إلی کعب الأحبار وزملائه وتلامیذهم ومن تأثر بهم مثل أبی هریرة وعکرمة ووهب ومقاتل والسفیانین والحمادین ونعیم بن حماد.. الخ.! فلا بد من فتح باب الاجتهاد فی الجرح والتعدیل وقیام الدراسات النقدیة الجادة لرواة أخبار الصفات.

وفیما یلی نقدم خلاصة أقوال علماء الجرح والتعدیل فی اثنین من قدماء الرواة ذکرهما الکوثری فی کلامه، وهما: حماد بن سلمة، ونعیم بن حماد.

السفیانان والحمادان

السفیانان والحمادان من کبار أئمة الحدیث عند إخواننا السنیین، بل هم شیوخ أئمة المذاهب سوی مالک، وکلهم من الفرس ماعدا سفیان الثوری الذی نسب إلی تمیم طابخة! وقد ولد الثوری سنة ۹۷ ومات سنة ۱۶۱ ثم سفیان بن عیینة الرازی، أی الطهرانی ولد سنة ۱۰۷ وتوفی سنة ۱۷۸، ثم حماد بن سلمة الفارسی أیضاً الذی توفی سنة ۱۶۷ ثم حماد بن زید الفارسی أیضاً الذی توفی سنة ۱۷۹ کما فی سیر أعلام النبلاء للذهبی.

فالحمادان متعاصران ومتقاربان فی السن، بل ذکر الکوثری أن حماد بن زید هو ربیب حماد بن سلمة.. وقد حکم أهل الجرح بأن عقل ابن زید أکبر من دینه، وأن دین ابن سلمة أکبر من عقله.

حماد بن سلمة

حماد بن سلمة الربعی فارسی مولی ربیعة الجوع، أو ربیعة کلب، قال فی إکمال الکمال:۴/۱۴۷:

وفی اللباب (ربیعة الجوع وهو ربیعة بن مالک بن زید مناة، منهم حماد بن سلمة الربعی مولاهم إمام مشهور) وذکر أیضاً ربیعة کلب (ربیعة بن حصن بن ضمضم بن عدی بن جناب بن هبل....)

قال الذهبی فی سیر أعلام النبلاء:۷/۴۵۶:

حماد بن زید بن درهم، العلامة، الحافظ الثبت، محدث الوقت، قال إبراهیم بن سعید الجوهری: سمعت أبا أسامة یقول: کنت إذا رأیت حماد بن زید قلت: أدبه کسری، وفقهه عمر (رض).

قال الخلیلی: سمعت عبد الله بن محمد الحافظ، سمعت أبا عبید محمد بن محمد بن أخی هلال الرأی، سمعت هشام بن علی یقول: کانوا یقولون کان علم حماد بن سلمة أربعة دوانیق، وعقلة دانقین، وعلم حماد بن زید دانقین، وعقله أربعة دوانیق.

وقال المزی فی تهذیب الکمال:۷/۲۵۱ عن حماد بن زید:

وقال أبو حاتم بن حبان: کان ضریراً یحفظ حدیثه کله، وکان درهم جده من سبی سجستان، وما کان یحدث إلا من حفظه، وقد وهم من زعم أن بینهما کما بین الدینار والدرهم، إلا أن یکون القائل أراد فضل ما بینهما مثل الدینار والدرهم فی الفضل والدین، لأن حماد بن سلمة کان أفضل وأدین وأورع من حماد بن زید، ولسنا ممن یطلق الکلام علی أحد بالجزاف بل نعطی کل شیخ قسطه، وکل راو حظه، والله الموفق.

تهذیب التهذیب:۳/۱۰:

وقال أحمد بن حنبل: حماد بن زيد أحب إلينا من عبد الوارث. حماد من أئمة المسلمين من أهل الدين والإسلام، وهو أحب إلى من حماد بن سلمة.

ميزان الاعتدال:۳/۱۳۶:

وقال الذهلي: قلت لأحمد فی علی بن عاصم فقال: كان حماد بن سلمة يخطئ، وأومأ أحمد بيده كثيراً، ولم نر بالرواية عنه بأساً.

ونحوه فی سير أعلام النبلاء:۹/۲۵۳ وفی تهذيب الكمال:۲۰/۵۱۰

سير أعلام النبلاء:۵/۲۳۶:

قال أبوداود: سمعت أبا عبدالله أحمد يقول: حماد (بن أبی سليمان) مقارب الحديث، ما روى عنه سفيان وشعبة، ولكن حماد بن سلمة عنده عنه تخليط.

الانساب:۱/۱۲۱:

الإمام أبو إسماعيل حماد بن زيد بن درهم الازدی البصری المعروف بالأزرق...

وروى الذهبی فی سير أعلام النبلاء:۹/۱۱۴ أن حماد بن سلمة كان لا يحترم علم حماد بن زيد.. قال الذهبی: وروى عفان قال: كنا عند حماد بن سلمة، فأخطأ فی حديث، وكان لا يرجع إلى قول أحد، فقيل له: قد خولفت فيه فقال: من؟ قالوا: حماد بن زيد فلم يلتفت، فقيل إن إسماعيل ابن علية يخالفك، فقام ودخل ثم خرج، فقال: القول ما قال إسماعيل.

بعض روايات ابن سلمة فی التشبيه والتجسيم

لسان الميزان:۱/۴۸۵:

أيوب بن عبدالسلام، أبو عبد السلام، قال ابن حبان: كانه كان زنديقاً! يروى عن أبی بكرة عن ابن مسعود رضی الله عنهما: إن الله إذا غضب انتفخ على العرش حتى يثقل على حملته. رواه حماد بن سلمة وكان كذاباً.

قلت، بئس ما فعل حماد بن سلمة برواية مثل هذا الضلال، فقد قال النبی (ص): كفى بالمرء إثما إن يحدث بكل ما سمع، بل ولا أعرف له إسنادا عن حماد فيتأمل هذا، فإن ابن حبان صاحب تشنيع وتشغب. انتهى.

وكذا فی ميزان الإعتدال:۱/۲۹۰ وفيه:/۵۹۰:

حماد بن سلمة، عن ثابت، عن ابن أبی ليلى، عن صهيب-مرفوعاً: للذين أحسنوا الحسنى وزيادة، قال: هی النظر إلى وجه الله.

حماد، عن ثابت، عن أنس أن النبی(ص)قرأ: فلما تجلى ربه للجبل، قال: أخرج طرف خنصره، وضرب على إبهامه، فساخ الجبل! فقال حميد الطويل لثابت: تحدث بمثل هذا! قال فضرب فی صدر حميد وقال: يقوله أنس، ويقوله رسول الله(ص)وأكتمه أنا! رواه جماعة عن حماد (وصححه الترمذی).

إبراهيم بن أبی سويد، وأسود بن عامر، حدثنا حماد، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس ـ مرفوعاً: رأيت ربی جَعْداً أمرد عليه حلة خضراء.

وقال ابن عدی: حدثنا عبد الله بن عبد الحميد الواسطی، حدثنا النضر بن سلمة شاذان، حدثنا الأسود بن عامر، عن حماد، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس أن محمداً رأى ربه فی صورة شاب أمرد دونه ستر من لؤلؤ قدميه أو رجليه فی خضرة. وحدثنا ابن أبی سفيان الموصلی وابن شهريار قالا: حدثنا محمد بن رزق الله بن موسى، حدثنا الأسود بنحوه. وقال عفان: حدثنا عبدالصمد بن كيسان، حدثنا حماد، عن قتادة، عن عكرمة، عن ابن عباس، عن النبی(ص)، قال: رأيت ربی. (ومثله فی تذكرة الحفاظ: ۲/۵۹۶).

وقال أبوبكر بن أبی داود: حدثنا الحسن بن يحيى بن كثير، حدثنا أبی، حدثنا حماد بنحوه. فهذا من أنكر ما أتى به حماد بن سلمة، وهذه الرؤية رؤية منام إن صحت... قال المرودی: قلت لأحمد: يقولون لم يسمع قتادة عن عكرمة فغضب وأخرج كتابه بسماع قتادة،

عن عکرمة، فی ستة أحادیث. ورواه الحکم بن أبان عن زیرک عن عکرمة. وهو غریب جداً....

وقال... فی الموضوعات: ۱/۱۲۲ عن حدیث (أخرج خنصره أو طرف خنصره): وهذا حدیث لا یثبت. قال ابن عدی الحافظ: کان ابن أبی العوجاء ربیب حماد بن سلمة فکان یدس فی کتبه هذه الأحادیث. ومثله فی/۱۰۰.

سیر أعلام النبلاء:۷/۴۵۱:

وروی عبد العزیز بن المغیرة، عن حماد بن سلمة: أنه حدثهم بحدیث نزول الرب عز وجل فقال: من رأیتموه ینکر هذا، فاتهموه....

وقال فی میزان الاعتدال:۱/۵۹۰:

الدولابی، حدثنا محمد بن شجاع الثلجی، حدثنی إبراهیم بن عبدالرحمن بن مهدی، قال: کان حماد بن سلمة لا یعرف بهذه الأحادیث یعنی التی فی الصفات حتی خرج مرة إلی عبادان فجاء وهو یرویها، فلا أحسب إلا شیطاناً خرج إلیه من البحر، فألقاها إلیه!

قال ابن الثلجی: فسمعت عباد بن صهیب یقول: إن حماداً کان لا یحفظ، وکانوا یقولون إنها دُسَّت فی کتبه.

وقد قیل: إن ابن أبی العوجاء کان ربیبه فکان یدس فی کتبه. قلت: ابن الثلجی لیس بمصدق علی حماد وأمثاله، وقد اتهم. نسأل الله السلامة.

وفی تهذیب التهذیب:۳/۱۱:

وقال الدولابی ثنا محمد بن شجاع البلخی حدثنی إبراهیم بن عبدالرحمن بن مهدی قال کان حماد بن سلمة لا یعرف بهذه الأحادیث التی فی الصفات حتی خرج مرة إلی عبادان فجاء وهو یرویها! فسمعت عباد ابن صهیب یقول: إن حماداً کان لا یحفظ وکانوا یقولون إنها دست فی کتبه. وقد قیل إن ابن أبی العوجاء کان ربیبه فکان یدس فی کتبه...

وحکی أبو الولید الباجی فی رجال البخاری أن النسائی سئل عنه فقال ثقة. قال الحکم بن مسعدة فکلمته فیه فقال: ومن یجترئ یتکلم فیه لم یکن عند القطان هناک. ثم جعل النسائی یذکر الأحادیث التی انفرد بها فی الصفات کأنه خاف أن یقول الناس تکلم فی حماد من طریقها انتهی.

وهو یدل علی ما ذکرناه من أن العوام یحبون التجسیم لأن المعبود المادی أسهل علی أذهانهم، وقد کان ذلک عاملاً فی رواج سوق روایات التجسیم الیهودیة، حتی أن أئمة المحدثین مثل النسائی یخاف أن یقولوا عنه إنه ضعف حماداً الروایات التجسیم!!

سیر أعلام النبلاء:۵/۳۱:

وروی جعفر بن أبی عثمان الطیالسی، عن یحیی بن معین قال: إذا رأیت إنساناً یقع فی عکرمة، وفی حماد بن سلمة، فاتهمه علی الإسلام!.

قلت: هذا محمول علی الوقوع فیهما بهوی وحیف فی وزنهما، أما من نقل ما قیل فی جرحهما وتعدیلهما علی الإنصاف فقد أصاب، نعم إنما قال یحیی هذا فی معرض روایة حدیث خاص فی رؤیة الله تعالی فی المنام، وهو حدیث یستنکر. وقد جمع ابن مندة فیه جزءاً سماه: صحة حدیث عکرمة.

حماد یروی أن النبی لا یحفظ القرآن

تهذیب الکمال:۲/۲۶۷:

وقال حماد بن سلمة، عن ثابت، عن الجارود بن أبی سبرة، عن أبی بن کعب: أن رسول الله(ص)صلی بالناس فترک آیة! فقال: أیکم أخذ علی شیئاً من قراءتی؟ فقال أبی: أنا یا رسول الله، ترکت آیة کذا وکذا، فقال النبی (ص): قد علمت إن کان أحد أخذها علی فإنک أنت هو!

وقال فی تهذیب الکمال:۲/۲۶۸: رواه البخاری فی کتاب القراءة خلف الإمام عن أبی سلمة موسی بن إسماعیل، عن حماد. فوقع لنا

بدلاً عالیاً!

اخذ حماد القول بالجبر من شیخ شیخه وهب

میزان الاعتدال:۴/۳۵۳:

وروی حماد بن سلمة عن أبی سنان: سمعت وهب بن منبه یقول: کنت أقول بالقدر حتی قرأت بضعة وسبعین کتاباً من کتب الأنبیاء فی کلها: من جعل لنفسه شیئاً علی المشیئة فقد کفر، فترکت قولی انتهی. ومثله فی تهذیب الکمال:۳۱/۱۴۷.

ویقصد وهب بکتب الأنبیاء: کتب بنی إسرائیل المنسوبة إلی الأنبیاء.

ویقصد بعبارته التی نقلها من کتب الیهود: أن من یجعل للإنسان شیئاً من الإرادة فی أفعاله فقد کفر! بل أفعاله کلها بما فیها المعاصی والجرائم من الله تعالی!! وبذلک رفع الیهود مسؤولیة مخالفتهم لأنبیائهم وقتلهم إیاهم عن عواتقهم، ونسبوها إلی الله تعالی..!! وتبعهم فی ذلک بعض المسلمین حذو القذة بالقذة!!

ربیبه عبدالکریم بن أبی العوجاء

نذکر فیما یلی شیئا عن ابن العوجاء ابن زوجة حماد الذی اتهموه بالدس فی أحادیثه، لکی تعرف خطورته.. قال فی لسان المیزان:۴/۵۱:

عبد الکریم بن أبی العوجاء خال معن بن زائدة زندیق مغتر، قال أحمد بن عدی: لما أخذ لیضرب عنقه قال: لقد وضعت فیکم أربعة آلاف حدیث أحرم فیه الحلال وأحلل الحرام!! قتله محمد بن سلیمان العباسی الأمیر بالبصرة. انتهی.

وذکر أبو الفرج الأصبهانی فی کتاب الأغانی عن جریر بن حازم: کان بالبصرة ستة من أصحاب الکلام: واصل بن عطاء وعمرو بن عبید وبشار بن برد وصالح بن عبد القدوس وعبد الکریم بن أبی العوجاء ورجل من الأزد، فکانوا یجتمعون فی منزل الأزد...

وفی تهذیب المقال:۳/۱۰۱ ابن أبی العوجاء: هو عبد الکریم بن أبی العوجاء، أحد زنادقة عصر الإمام الصادق علیه السلام. کان من تلامذة الحسن البصری فانحرف عن التوحید، فقیل له ترکت مذهب صاحبک ودخلت فیما لا أصل له ولا حقیقة! قال: إن صاحبی کان مخلطاً یقول طوراً بالقدر وطوراً بالجبر، فما أعلمه اعتقد مذهباً دام علیه.

قتله أبو جعفر محمد بن سلیمان عامل البصرة من جهة المنصور. وکان خال معن بن زائدة. وقد جری بینه وبین مولاناالصادق علیه السلام احتجاجات کثیرة... انتهی.

وتجد مناظرات الإمام الصادق علیه السلام وتلامیذه مع ابن أبی العوجاء وصاحبیه أبی شاکر الدیصانی وعبد الله بن المقفع، وبقیة أخباره ونشاطه فی نشر الالحاد، فی: الکنی والألقاب للقمی: ۱/۲۰۱، وفی إختیار معرفة الرجال للطوسی: ۲/۴۳۰، جامع الرواة للاردبیلی: ۲/۱۶۰ و۲۹۶ و۴۳۸، والإحتجاج للطبرسی.. وغیرها.

عشرات الألوف من الأحادیث و مئات التلامیذ

تهذیب الکمال:۱۹/۱۴۷:

وقال أبوحاتم: صدوق ثقة، روی عنه أحمد بن حنبل وکان عنده عن حماد بن سلمة تسعة آلاف حدیث...!!

تهذیب الکمال:۲۲/۸۹:

قال إسحاق بن سیار النصیبی: سمعت عمرو بن عاصم یقول: کتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألفاً! وکذا: ۷/۲۶۳ وفی سیر أعلام النبلاء:۱۰/۲۵۷ وتهذیب التهذیب:۸/۵۲.

وفی سیر أعلام النبلاء:۷/۴۴۶:

قال عمرو بن عاصم: کتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألفاً.

جعفر الطیالسی: سمعت عفان یقول: کتبت عن حماد بن سلمة بضعة عشر ألفاً.

وفی تهذیب الکمال:۲۰/۱۷۲:

وقال جعفر بن أبی عثمان الطیالسی: سمعت عفان یقول: یکون عند أحدهم حدیث فیخرجه بالمقرعة، کتبت عن حماد بن سلمة عشرة آلاف حدیث ما حدثت منها بألفی حدیث.

وقال علی بن سهل بن المغیرة: سمعت یحیی بن معین یقول: لی حانوت بباب الطاق وددت أن عفان قرأ علیَّ کتب حماد بن سلمة فأبیعه وأدفع ثمنه إلیه.

سیر أعلام النبلاء:۹/۵۰۰:

قال علی بن المدینی: کان عند یحیی بن ضریس عن حماد بن سلمة عشرة آلاف حدیث!

تذکرة الحفاظ:۱/۲۰۲:

قال ابن المدینی: کان عندیحیی بن ضریس عن حماد عشرة آلاف حدیث.

وقال فی الجرح والتعدیل:۳/۱۴۰:

قال یحیی بن معین... وکان عند یحیی بن ضریس عن حماد بن سلمة عشرة آلاف حدیث، وعن الثوری عشرة آلاف أو نحوه....

الجرح والتعدیل:۱/۳۳۵:

حدثنا عبد الرحمن قال سمعت أبا زرعة یقول: کتبت عن أبی سملة التبوذکی عشرة آلاف حدیث، أما حدیث حماد بن سلمة فعشرة آلاف حدیث، وکنا نظن أنه یقرأ کما یقرأ قدیماً فاستکتبنا الکثیر، ومات فبقی علینا شئ نحو قوصرة فوهبت لقوم بالبصرة. انتهی. أی بقی من أحادیث التبوذکی تلمیذ ابن حماد کیس کبیر (خیشة)، وسیأتی أن أحمد بن حنبل روی عنه تسعة آلاف حدیث!

تهذیب التهذیب:۳/۱۱:

البخاری فی التعالیق ومسلم والاربعة: حماد بن سلمة بن دینار البصری أبو سلمة مولی تمیم. ویقال مولی قریش وقیل غیر ذلک. روی عن: ثابت البنانی وقتادة وخاله حمید الطویل وإسحاق بن عبدالله بن أبی طلحة وانس بن سیرین وثمامة بن عبدالله بن أنس ومحمد بن زیاد القرشی وأبی الزبیر المکی وعبد الملک بن عمیر وعبد العزیز بن صهیب وأبی عمران الجونی وعمرو بن دینار وهشام بن زید بن انس وهشام بن عروة ویحیی ابن سعید الأنصاری وأیوب السختیانی وخالد الحذاء وداود بن أبی هند وسلیمان التیمی وسماک بن حرب وخلق کثیر من التابعین فمن بعدهم.

وعنه: ابن جریج والثوری وشعبة وهم أکبر منه وابن المبارک وابن مهدی والقطان وأبوداود و أبوالولید الطیالسیان وأبوسلمة التبوذکی وآدم بن أبی ایاس والأشیب وأسود بن عامر شاذان وبشر بن السری وبهز بن أسد وسلیمان بن حرب وأبونصر الثمار وهدبة بن خالد وشیبان بن فروخ وعبید الله العیشی وآخرون... انتهی. وقد أورد الذهبی فی سیر أعلام النبلاء: ۷/۴۴۴ عدداً أکبر من شیوخه وتلامیذه.

تهذیب التهذیب:۱۰/۲۹۴:

دعس (أبی داود والنسائی فی مسند علی) مهنأ بن عبد الحمید أبوشبل ویقال أبو سهل البصری. روی عن حماد بن سلمة، وعنه أحمد بن حنبل.

کان مفتی البصرة و له مسجد و یلزم تلامیذه بالکتابة عنه

تهذیب التهذیب:۳/۱۴:

وحماد من أجلة المسلمين وهو مفتى البصرة، وقد حدث عنه من هو أكبر منه سناً. ونحوه فى ميزان الإعتدال:۱/۵۹۰.

ميزان الاعتدال:۱/۶۰۸:

حمزة بن واصل البصرى... قلت: هو صاحب حديث المرأة البيضاء بطوله، رواه الدارقطنى فى كتاب الرؤية من طريق محمد بن سعيد القرشى، حدثنا حمزة بن واصل المنقرى، وكان يلزم مسجد حماد بن سلمة، وحماد أمرنا أن نكتب عنه..

تذكرة الحفاظ:۱/۲۰۲:

قال أبو داود لم يكن لحماد بن سلمة كتاب إلا كتاب قيس بن سعد...! ومثله فى سير أعلام النبلاء:۷/۴۴۴.

الانساب:۲/۳۵۶:

قلت: وعباد أيضاً ليس بشئ وقد قال أبو داود لم يكن لحماد بن سلمة كتاب غير كتاب قيس بن سعد يعنى كان يحفظ علمه.

وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: ضاع كتاب حماد عن قيس بن سعد وكان يحدثهم من حفظه.

سير أعلام النبلاء:۱۱/۹۹:

وقال ابن عدى: سمعت أبا يعلى وسئل عن هدبة وشيبان أيهما أفضل فقال: هدبة أفضلهما وأوثقهما وأكثرهما حديثاً، كان حديث حماد بن سلمة عنده نسختين: واحدة على الشيوخ، وأخرى على التصنيف.

و مع هذا وثقه إخواننا وغالوا فيه

إكمال الكمال:۲/۱۸۵:

وفى المشتبه: فقيه العصر أبو حنيفة الخزاز، وإمام المحدثين حماد بن سلمة...

ميزان الاعتدال:۱/۵۹۰:

حماد بن سلمة بن دينار الإمام العلم، أبوسلمة البصرى... وقال ابن المدينى: من سمعتموه يتكلم فى حماد فاتهموه.

وقال رجل لعفان: أحدثك عن حماد قال: من حماد ويلك! قال: ابن سلمة. قال: ألا تقول أمير المؤمنين....

تهذيب الكمال:۱۹/۱۴۷:

قال أبوطالب، عن أحمد بن حنبل: صدوق فى الحديث... روى عنه أحمد بن حنبل وكان عنده عن حماد بن سلمة تسعة آلاف حديث...!

تهذيب الكمال:۷/۲۶۱:

وقال شهاب بن المعمر البلخى: كان حماد بن سلمة يعد من الأبدال، وعلامة الأبدال أن لا يولد لهم! تزوج سبعين امرأة فلم يولد له. انتهى. وكذا فى أنساب السمعانى:۲/۳۵۶.

ولم أجد فيما راجعت من كتب الجرح والتعديل أنه تزوج نحو مئة امرأة كما ذكر العلامة الكوثرى، وإن كانت السبعين أكثر من ثلثى المئة!

تذكرة الحفاظ:۱/۲۰۲:

شهاب بن معمر كان حماد بن سلمة يعد من الأبدال.

وقال فى الجرح والتعديل:۳/۱۴۰:

نا سعيد بن أبى سعيد الاراطى الرازى قال سئل أحمد بن حنبل عن حماد بن سلمة فقال: صالح... المدينى: لم يكن فى أصحاب ثابت أثبت من حماد بن سلمة... عن يحيى بن معين قال: حماد بن سلمة ثقة.

سير أعلام النبلاء:۷/۴۴۴:

حماد بن سلمة بن دينار، الإمام القدوة، شيخ الإسلام، أبوسلمة البصرى، النحوى، البزاز، الخرقى، البطائنى، مولى آل ربيعة بن مالك....

وقال حجاج بن منهال: حدثنا حماد بن سلمة، وكان من أئمة الدين.

قال أبو عبد الله الحاكم: قد قيل فى سوء حفظ حماد بن سلمة، وجمعه بين جماعة فى الإسناد بلفظ واحد، ولم يخرج له مسلم فى الأصول إلا من حديثه عن ثابت، وله فى كتابه أحاديث فى الشواهد عن غير ثابت....

قال أحمد بن حنبل: إذا رأيت من يغمزه، فاتهمه فإنه كان شديداً على أهل البدع، إلا أنه لما طعن فى السن ساء حفظه، فلذلك لم يحتج به البخارى، وأما مسلم فاجتهد فيه وأخرج من حديثه عن ثابت، مما سمع منه قبل تغيره، وما عن غير ثابت فأخرج نحو اثنى عشر حديثاً فى الشواهد دون الإحتجاج، فالإحتياط أن لا يحتج به فيما يخالف الثقات....

قال أبو القاسم البغوى: حدثنى محمد بن مطهر قال: سألت أحمد بن حنبل فقال: حماد بن سلمة عندنا من الثقات، ما نزداد فيه كل يوم إلا بصيرة.

قال أبوسلمة التبوذكى: مات حماد بن سلمة وقد أتى عليه ست وسبعون سنة.

وقال ابن سعد: أخبرنى أ بوعبد الله التميمى قال: أخبرنى أبوخالد الرازى، عن حماد بن سلمة قال: أخذ إياس بن معاوية بيدى وأنا غلام فقال: لا- تموت حتى تقص، أما إنى قد قلت هذا لخالك يعنى حميد الطويل، فما مات حماد حتى قص. قال أبو خالد قلت لحماد: أنت قصصت قال: نعم.

قلت: القاص هو الواعظ.

قال على بن عبدالله: قلت ليحيى: حملت عن حماد بن سلمة إملاء. قال: نعم، إملاء كلها، إلا شيئا كنت أسأله عنه فى السوق، فأتحفظ.

قلت ليحيى: كان يقول: حدثنى وحدثنا قال: نعم، كان يجئ بها عفواً، حدثنى وحدثنا... انتهى.

أقول: ينبغى للباحث أن يتوقف عند فراسة إياس بن معاوية بأن حماداً قصاص، وأن فراسته قد تحققت فى حماد! فالقصاص فى القرون الأولى له مواصفات محددة، ومن أولها أن يعرف الإسرائيليات ويقصها على الناس.. ولابد أن حمادا كان صاحب بضاعة كبيرة من الإسرائيليات، وأين هى... إلا فى مروياته!

تذكرة الحفاظ:۱/۲۰۲:

حماد بن سلمة بن دينار الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو سلمة الربعى مولاهم البصرى... وقال وهيب: حماد بن سلمة سيدنا وأعلمنا.

وقال أحمد بن حنبل: حماد بن سلمة أعلم الناس بثابت البنانى وأثبتهم فى حميد... قلت: هو أول من صنف التصانيف... وقيل إن حماد بن سلمة تزوج سبعين امرأة ولم يولد له ولد. وعن حمد بن حنبل قال: إذا رأيت الرجل ينال من حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام. مناقب حماد يطول شرحها...

و احترمه البخارى و روى عنه و لم يكتفوا بذلك

مع أن البخارى ترجم لحماد فى تاريخه الكبير: ۳/۲۲ بكل احترام، وروى عنه فى صحيحه، ولكن المتعصبين لحماد هاجموا البخارى لماذا لم يحتج بحماد فيما خالف فيه الثقات! وقد دافع بعضهم عن البخارى!

قال فى الموضوعات:۱/۳۴: وإنما اشترط البخارى ومسلم الثقة والإشتهار وقد تركا أشياء كثيرة تركها قريب وأشياء لا وجه لتركها، فمما ترك البخارى الرواية عن حماد بن سلمة مع علمه بثقته لأنه قيل له إنه كان له ربيب يدخل فى حديثه ما ليس منه.

تهذيب الكمال:۷/۲۶۶:

يعرض ابن حبان هنا بمحمد بن اسماعيل البخارى صاحب الصحيح، وقد رد ابن حبان على البخارى رداً قوياً فى مقدمة صحيحه ۱۱۴ ـ

۱۱۷ بسبب عدم تخریجه له.

الأنساب للسمعانی:۲/۳۵۶:

ولم ینصف من جانب حدیثه واحتج بأبی بکر بن عیاش فی کتابه وبابن أخی الزهری وبعبد الرحمن بن عبدالله بن دینار، فإن کان ترکه إیاه لما کان یخطئ فغیره من أقرانه مثل الثوری وشعبة ودونهما کانوا یخطئون، فإن زعم أن خطأه قد کثر من تغیر حفظه فقد کان ذلک فی أبی بکر بن عیاش موجوداً، وأنی یبلغ أبوبکر حماد بن سلمة، ولم یکن من أقران حماد بالبصرة مثله فی الفضل والدین والعلم والنسک والجمع والکتبة والصلابة فی السنة والقمع لأهل البدعة، ولم یکن مثله فی أیامه معتزلی قدری جهمی لما کان یظهر من السنن الصحیحة التی ینکرها المعتزلة، وأنی یبلغ أبوبکر بن عیاش حماد بن سلمة فی إتقانه أم فی جمعه أم فی ضبطه. هذا کله کلام أبی حاتم بن حبان البستی.

... واعتذر أبوالفضل بن طاهر عن ذلک لما ذکر أن مسلماً أخرج أحادیث أقوام ترک البخاری حدیثهم، قال: وکذلک حماد بن سلمة إمام کبیر لمدحه الأئمة وأطنبوا لما تکلم بعض منتحلی المعرفة أن بعض الکذبة أدخل فی حدیثه ما لیس منه. لم یخرج عنه البخاری معتمداً علیه، بل استشهد به فی مواضع لیبین أنه ثقة، وأخرج أحادیثه التی یرویها من حدیث أقرانه کشعبة وحماد بن زید وأبی عوانة وغیرهم.

ومسلم اعتمد علیه لأنه رأی جماعة من أصحابه القدماء والمتأخرین لم یختلفوا وشاهد مسلم منهم جماعة وأخذ عنهم. ثم عدالة الرجل فی نفسه وإجماع أئمة أهل النقل علی ثقته وأمانته!!

نعیم بن حماد

التاریخ الکبیر:۸/۱۰۰:

نعیم بن حماد المروزی سکن مصر کنیته أبو عبد الله سمع ابن المبارک وابن عیینة والفضل بن موسی، هو الفارض....

الجرح والتعدیل:۸/۴۶۳:

نعیم بن حماد وکنیته أبو عبد الله المروزی الخزاعی الأعور المعروف بالفارض سکن مصر روی عن عبد المؤمن بن خالد... مات سنة ثمان وعشرین ومئتین...

بعض مناکیره و روایاته فی التجسیم

میزان الإعتدال:۲/۱۰۲:

نعیم بن حماد، حدثنا عبد الرحیم بن زید العمی، عن أبیه، عن سعید بن المسیب، عن عمر ـ مرفوعاً: سألت ربی فیما اختلف فیه أصحابی من بعدی، فأوحی الله إلی: یا محمد إن أصحابک عندی بمنزلة النجوم بعضهم أضوأ من بعض، فمن أخذ بشئ مما هم علیه من اختلافهم فهو عندی علی هدی. فهذا باطل، وعبد الرحیم ترکوه، ونعیم صاحب مناکیر.

میزان الإعتدال: ۴/۲۶۸:

قال أبو داود: کان عند نعیم بن حماد نحو عشرین حدیثاً عن النبی(ص)، لیس لها أصل. وقال النسائی: هو ضعیف.

وقال أبو زرعة الدمشقی: عرضت علی دحیم حدیثاً حدثناه نعیم بن حماد، عن الولید بن مسلم، عن ابن جابر، عن ابن أبی زکریا، عن رجاء بن حیاة، عن النواس بن سمعان: إذا تکلم الله بالوحی.... فقال دحیم: لا أصل له.

نعیم بن حماد، حدثنا ابن وهب، حدثنا عمرو بن الحارث، عن سعید بن أبی هلال، عن مروان بن عثمان، عن عمارة بن عامر، عن أم الطفیل أنها سمعت النبی(ص)یقول: رأیت ربی فی أحسن صورة شاباً موقراً رجلاه فی خضرة علیه نعلان من ذهب. قال أبو عبد

الرحمن النسائی: ومن مروان حتی یصدق علی الله تعالی! وقد سرد ابن عدی فی الکامل جملة أحادیث انفرد بها نعیم...

سیر أعلام النبلاء:۱۳/۲۹۹:

عن ابن قتیبة: وما أحسن قول نعیم بن حماد، الذی سمعناه بأصح إسناد عن محمد بن إسماعیل الترمذی، أنه سمعه یقول: من شبه الله بخلقه، فقد کفر، ومن أنکر ما وصف الله به نفسه، فقد کفر، ولیس ما وصف به نفسه ولا رسوله تشبیهاً.

قلت: أراد أن الصفات تابعة للموصوف، فإذا کان الموصوف تعالی: صفاته لا مثل لها، إذ لا فرق بین القول فی الذات والقول فی الصفات، وهذا هو مذهب السلف. انتهی.

وهکذا یدافع الذهبی عن تشبیه ابن حماد وتجسیمه، وقد صحح خبر أم الطفیل کما سترى!

تهذیب التهذیب:۱۰/۴۰۹:

وقال صالح بن محمد الأسدی فی حدیث شعیب عن الزهری کان محمد بن جبیر یحدث عن معاویة فی: الأمراء من قریش، والزهری إذا قال کان فلان یحدث فلیس هو سماع. قال: وقد روی هذا الحدیث نعیم بن حماد عن ابن المبارک عن معمر عن الزهری عن محمد بن جبیر عن معاویة نحوه ولیس لهذا الحدیث أصل من ابن المبارک! ولا أدری من أین جاء به نعیم! وکان نعیم یحدث من حفظه وعنده مناکیر کثیرة لا یتابع علیها. قال: وسمعت یحیی بن معین سئل عنه فقال لیس فی الحدیث بشئ ولکنه صاحب سنة.

وقال الآجری عن أبی داود عند نعیم نحو عشرین حدیثاً عن النبی(ص)لیس لها أصل. وقال النسائی نعیم ضعیف، وقال فی موضع آخر لیس بثقة... وقال غیره: کان یضع الحدیث فی تقویة السنة!! وحکایات فی ثلب أبی حنیفة کلها کذب....

وقال أبو الفتح الأزدی: قالوا کان یضع الحدیث فی تقویة السنة!! وحکایات مزورة فی ثلب أبی حنیفة کلها کذب... قال النسائی ضعیف...

سیر أعلام النبلاء:۱۰/۵۹۵:

قال عبد الخالق بن منصور: رأیت یحیی بن معین کأنه یهجن نعیم بن حماد فی خبر أم الطفیل فی الرؤیة ویقول: ما کان ینبغی له أن یحدث بمثل هذا...

فأما خبر أم الطفیل، فرواه محمد بن إسماعیل الترمذی وغیره، حدثنا نعیم، حدثنا ابن وهب، أخبرنا عمرو بن الحارث، عن سعید بن أبی هلال أن مروان بن عثمان حدثه عن عمارة بن عامر، عن أم الطفیل امرأة أبی بن کعب: سمعت رسول الله(ص)یذکر أنه رأی ربه فی صورة کذا. فهذا خبر منکر جدا، أحسن النسائی حیث یقول: ومن مروان بن عثمان حتی یصدق علی الله!

وهذا لم ینفرد به نعیم، فقد رواه أحمد بن صالح المصری الحافظ، وأحمد بن عیسی التستری، وأحمد بن عبدالرحمن بن وهب، عن ابن وهب. قال أبو زرعة النصری: رجاله معروفون.

قلت: بلا ریب قد حدث به ابن وهب وشیخه وابن أبی هلال وهم معروفون عدول، فأما مروان، وما أدراک ما مروان، فهو حفید أبی سعید بن المعلی الأنصاری، وشیخه هو عمارة بن عامر بن عمرو بن حزم الأنصاری. ولئن جوزنا أن النبی(ص)قاله، فهو أدری بما قال!! ولرؤیاه فی المنام تعبیر لم یذکره علیه السلام، ولا نحن نحسن أن نعبره، فأما أن نحمله علی ظاهره الحسی، فمعاذ الله أن نعتقد الخوض (!) فی ذلک بحیث إن بعض الفضلاء قال: تصحف الحدیث، وإنما هو: رأی رئیة، بیاء مشددة. وقد قال علی (رض): حدثوا الناس بما یعرفون، ودعوا ما ینکرون. وقد صح أن أبا هریرة کتم حدیثا کثیرا مما لا یحتاجه المسلم فی دینه، وکان یقول: لو بثثته فیکم لقطع هذا البلعوم، ولیس هذا من باب کتمان العلم فی شئ، فإن العلم الواجب یجب بثه ونشره ویجب علی الأمة حفظه، والعلم الذی فی فضائل الأعمال مما یصح إسناده یتعین نقله ویتأکد نشره، وینبغی للامة نقله، والعلم المباح لا یجب بثه ولا ینبغی أن یدخل فیه إلا خواص العلماء.!! انتهی.

فقد صحح الذهبی حدیث أم الطفیل وفسره بالظاهر الحسی المادی، ثم حبذ عدم الخوض فیه! وهذا هو مذهبه ومذهب ابن تیمیة

ومحمد بن عبد الوهاب، كما بينا فى كتاب الوهابية والتوحيد.

وقال ابن كثير فى تفسيره، فى قوله تعالى: ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الأعراف: ۵۴: بل الأمر كما قال الأئمة، منهم نعيم بن حمادالخزاعى شيخ البخارى: من شبه الله بخلقه فقد كفر. ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر. وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه!

قال السبكى الكبير فى السيف الصقيل فى الرد على ابن زفيل ـ ومعه تكملة الرد على نونية ابن القيم للكوثرى ـ مكتبة زهران بمصر.

وابن زفيل هو ابن القيم وزفيل اسم أبيه الذى كان قيما للمدرسة الجوزية وهى مدرسة للحنابلة بدمشق فعرف باسم ابن قيم الجوزية.

قال فى/۲۰۵:

ومما يزيدك بصيرة فى هذا الباب اجتراء الذهبى على حذف لفظ (إن صحت الحكاية عنه) من كلام البيهقى فى الأسماء والصفات (۳۰۳/) عندما نقل كلامه فى كتاب العلو (۱۲۶/) فى صدد نسبة القول بأن الله فى السماء إلى أبى حنيفة ليخيل إلى السامع أن سند هذه الرواية لا مغمز فيه!

مع أن نوحاً الجامع ربيب مقاتل بن سليمان المجسم فى السند هالك مثل زوج أمه، وكذلك نعيم بن حماد ربيب نوح وقد ذكره كثير من أئمة أصول الدين فى عداد المجسمة! فأين التعويل على رواية مجسم فيما يحتج به لمذهبه؟! وليس بقليل ما ذكره الذهبى فى حقهما فى ميزان الإعتدال..

و مع ذلک وثقوا نعیما لأنه صلب فی السنة

سير أعلام النبلاء:۱۰/۵۹۵:

نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث بن همام بن سلمة بن مالك، الإمام العلامة الحافظ، أبو عبد الله الخزاعى المروزى الفرضى الأعور... روى عنه: البخارى مقرونا بآخر، وأبو داود، والترمذى، وابن ماجة بواسطة، ويحيى بن معين، والحسن بن على الحلوانى، وأحمد بن يوسف السلمى، ومحمد بن يحيى الذهلى،ومحمد بن عوف، والرمادى، وأبومحمد الدارمى، وسمويه، وأبو الدرداء عبدالعزيز بن منيب، وعبيد بن شريك البزار، وأبو حاتم، ومحمد بن إسماعيل الترمذى، ويعقوب الفسوى، وأبو الأحوص العكبرى، وبكر بن سهل الدمياطى، وخلقٌ...

تهذيب التهذيب:۱۰/۴۰۹:

روى عنه البخارى مقروناً وروى له الباقون سوى النسائى بواسطة... وقال الميمونى عن أحمد: أول من عرفناه يكتب المسند نعيم. وقال الخطيب يقال إنه أول من جمع المسند.

وقال عبد الله بن أحمد عن أبيه: كان نعيم كاتباً لأبى عصمة وهو شديد الرد على الجهمية وأهل الاهواء ومنه تعلم نعيم بن حماد...

وقال أيضاً: ثنا الحسن بن سفيان ثنا عبدالعزيز بن سلام حدثنى أحمد بن ثابت أبويحيى سمعت أحمد ويحيى بن معين يقولان: نعيم معروف بالطلب ثم ذمه بأنه يروى عن غير الثقات....

قال ابن عدى وابن حماد متهم فيما يقوله عن نعيم لصلابته فى أهل الرأى وأورد له ابن عدى أحاديث مناكير وقال: وليعلم غير ما ذكرت. وقد أثنى عليه قوم وضعفه قوم وكان أحد من يتصلب فى السنة.

تهذيب التهذيب:۱۰/۴۱۱:

قال عبد الغنى بن سعيد المصرى: كل من حدث به عن عيسى بن يونس غير نعيم بن حماد فإنما أخذه من نعيم. وبهذا الحديث سقط نعيم عند كثير من أهل العلم بالحديث إلا أن يحيى ابن معين لم يكن ينسبه إلى الكذب بل كان ينسبه إلى الوهم... وذكره ابن حبان فى الثقات وقال ربما أخطأ ووهم... أما نعيم فقد ثبتت عدالته وصدقه ولكن فى حديثه أوهام معروفة... قال فيه الدارقطنى إمام فى السنة كثير الوهم. وقال أبو أحمد الحاكم ربما يخالف فى بعض حديثه وقد مضى أن ابن عدى يتتبع ما وهم فيه، فهذا فصل القول فيه.

هامش سير أعلام النبلاء:۱۹/۵۰۵:

هو نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعى المروزى نزيل مصر، مشهور من الحفاظ، لقيه البخارى ولكنه لم يخرج عنه فى الصحيح سوى موضع أو موضعين، وعلق له أشياء أخر، وروى له مسلم فى المقدمة موضعاً واحداً، وأصحاب السنن إلا النسائى، وكان أحمد يوثقه، وكذا فى رواية عن ابن معين، وسئل عنه ابن معين فقال: ليس فى الحديث بشئ ولكنه صاحب سنة، وقال الاجرى عن أبى داود: عند نعيم نحو عشرين حديثا عن النبى(ص)ليس لها أصل، وقال النسائى: نعيم ضعيف، وقال فى موضع آخر: ليس بثقة، وقال الحافظ أبوعلى النيسابورى: سمعت النسائى يذكر فضل نعيم بن حماد وتقدمه فى العلم والمعرفة بالسنن، فقيل له فى قبول حديثه، فقال: قد كثر تفرده عن الأئمة فصار فى حد من لا يحتج به. وقال ابن قاسم: كان صدوقاً وهو كثير الخطأ، وله أحاديث منكرة (فى الملاحم) انفرد بها. وقال الدارقطنى: إمام فى السنة كثير الوهم.

مكانة المشبهين والمجسمين فى مصادر السنيين

المشبهون سادة فى التاريخ و مصادر السنة

لا نحتاج إلى إثبات احترام مصادر إخواننا السنة لأهل التشبيه والتجسيم، بعد أن كشفنا أن التشبيه والتجسيم دخل إلى المسلمين من كعب الأحبار وجماعته، عن طريق أكبر شخصيات الدولة الإسلامية، وبذلك شقت أحاديثه طريقها إلى مصادرهم، فصارت جزء من عقائد الأمة وتاريخها، وتأثر بها علماء وجماهير! وتحقق قول النبى صلى الله عليه وآله عن تقليد المسلمين لليهود والنصارى: حذو القذة بالقذة والنعل بالنعل!

إنه بحث مفيد أن يتتبع الباحث مجرى هذه الأحاديث وتأثيرها على حياة الأمة الفكرية والإجتماعية والسياسية، ويؤرخ لقصة التجسيم والمجسمين ابتداء من كعب الأحبار.. إلى.. عصرنا، وما سببته من انقسامات فى الأمة وصراعات، وحروب وخسارات..

ونكتفى هنا بلقطات من عصور مختلفة يظهر منها احترام أكثر المصادر وأكثر الحكام للتجسيم والمجسمين.

وهب بن منبه: فارسى، يهودى، مجسم محترم و شيخ للمحدثين

روى عنه الصنعانى فى تفسيره كثيراً من أفكار التوراة والتلمود فى التجسيم، منها فى:۱/۲۱۶: عن وهب بن منبه... لما أكل آدم وحواء من الشجرة بدت لهما سوآتهما دخل آدم فى جوف الشجرة فناداه ربه أين أنت يا آدم؟

قال: ها هنا يا رب.

قال: ألا تخرج؟

قال: أستحى منك يا رب!

فقال: ملعونة الأرض التى خلقت منها!

ورواه الطبرى مفصلاً فى تاريخه:۱/۷۲، وروى عنه أنواعاً من الإسرائيليات تكفى للتدليل على أن ثقافة وهب يهودية تلمودية، فمما رواه فى تاريخه: ۱/۳۳۷: عبد الصمد بن معقل عن وهب بن منبه قال: لما سلمت بنو إسرائيل الملك لطالوت أوحى الله إلى نبى بنى إسرائيل أن قل لطالوت فليغز أهل مدين فلا يترك فيها حياً إلا قتله، فإنى سأظهره عليهم، فخرج بالناس حتى أتى مدين فقتل من كان فيها إلا ملكهم فإنه أسره وساق مواشيهم.

فأوحى الله إلى أشمويل: ألا تعجب من طالوت إذ أمرته بأمرى فأختل فيه فجاء بملكهم أسيراً وساق مواشيهم، فالقه فقل له لأنزعن الملك من بيته ثم لا يعود فيه إلى يوم القيامة، فإنى إنما أكرم من أطاعنى وأهين من هان عليه أمرى.

فلقیه فقال له: ما صنعت لم جئت بملکهم أسیراً، ولم سقت مواشیهم!

قال: إنما سقت المواشئ لأقربها.

قال له أشمویل: إن الله قد نزع من بیتک الملک ثم لا یعود فیه إلی یوم القیامة!

فأوحی الله إلی أشمویل إنطلق إلی إیشئ فیعرض علیک بنیه فادهن الذی آمرک بدهن القدس یکن ملکاً علی بنی إسرائیل! فانطلق حتی أتی إیشی فقال: إعرض علیَّ بنیک.

فدعا إیشی بأکبر ولده فأقبل رجل جسیم حسن المنظر، فلما نظر إلیه أشمویل أعجبه، فقال الحمد لله إن الله بصیر بالعباد، فأوحی الله إلیه: إن عینیک تبصران ما ظهر، وإنی أطلع علی ما فی القلوب لیس بهذا.

فقال لیس بهذا، إعرض علی غیره فعرض علیه ستة، فی کل ذلک یقول لیس بهذا إعرض علیَّ غیره، فقال هل لک من ولد غیرهم؟

فقال بلی لی غلام أمغر وهو راع فی الغنم.

قال أرسل إلیه، فلما أن جاء داود جاء غلام أمغر فدهنه بدهن القدس، وقال لأبیه: أکتم هذا فإن طالوت لو یطلع علیه قتله!

فسار جالوت فی قومه إلی بنی إسرائیل فعسکر، وسار طالوت ببنی إسرائیل وعسکر وتهیؤوا للقتال فأرسل جالوت إلی طالوت: لم یقتل قومی وقومک؟ أبرز لی أو أبرز لی من شئت، فإن قتلتک کان الملک لی وإن قتلتنی کان لک، فأرسل طالوت فی عسکره صائحاً من یبرز لجالوت.. ثم ذکر قصة طالوت وجالوت وقتل داود إیاه وما کان من طالوت إلی داود. انتهی.

وقد قبل الطبری هذه الروایة فقال: قال أبو جعفر: وفی هذا الخبر بیان أن داود قد کان الله حول الملک له قبل قتله جالوت وقبل أن یکون من طالوت إلیه ما کان من محاولته قتله، وأما سائر من روینا عنه قولاً فی ذلک فإنهم قالوا إنما ملک داود بعد ما قتل طالوت وولده.

وروی الطبری فی تاریخه عن وهب أیضاً:۱/۳۴۳:

ابن معقل أنه سمع وهب بن منبه یقول: إن داود أراد أن یعلم عدد بنی إسرائیل کم هم، فبعث لذلک عرفاء ونقباء وأمرهم أن یرفعوا إلیه ما بلغ عددهم، فعتب الله علیه ذلک وقال:

قد علمت أنی وعدت إبراهیم أن أبارک فیه وفی ذریته حتی أجعلهم کعدد نجوم السماء وأجعلهم لا یحصی عددهم، فأردت أن تعلم عدد ما قلت إنه لا یحصی عددهم، فاختاروا بین أن أبتلیکم بالجوع ثلاث سنین أو أسلط علیکم العدو ثلاثة أشهر أو الموت ثلاثة أیام!

فاستشار داود فی ذلک بنی إسرائیل فقالوا ما لنا بالجوع ثلاث سنین صبر، ولا بالعدو ثلاثة أشهر، فلیس لهم بقیة، فإن کان لابد فالموت بیده لا بید غیره.

فذکر وهب بن منبه أنه مات منهم فی ساعة من نهار ألوف کبیرة لا یدری ما عددهم!

فلما رأی ذلک داود شق علیه ما بلغه من کثرة الموت فتبتل إلی الله ودعاه فقال:

یا رب أنا آکل الحماض وبنو إسرائیل یضرسون! أنا طلبت ذلک فأمرت به بنی إسرائیل فما کان من شئ فبی واعف عن بنی إسرائیل.

فاستجاب الله له ورفع عنهم الموت، فرأی داود الملائکة سالین سیوفهم یغمدونها یرتقون فی سلم من ذهب من الصخرة إلی السماء، فقال داود: هذا مکان ینبغی أن یبنی فیه مسجد.

فأراد داود أن یأخذ فی بنائه فأوحی الله إلیه أن هذا بیت مقدس وأنک قد صبغت یدک فی الدماء فلست ببانیه، ولکن ابن لک أملکه بعدک أسمیه سلیمان أسلمه من الدماء، فلما ملک سلیمان بناه وشرفه!

وروی عنه المزی فی تهذیب الکمال:۲۰/۳۳:

وقال حنظلة بن أبی سفیان، عن عروة بن محمد: لما استعملت علی الیمن قال لی أبی: أولیت الیمن قلت: نعم. قال: إذا غضبت فانظر

إلى السماء فوقك وإلى الأرض أسفل منك ثم أعظم خالقهما. وقال سماك بن الفضل: كنت عند عروة بن محمد جالساً وعنده وهب بن منبه فأتى بعامل لعروة فشكى، فأكثروا عليه فقالوا: فعل وفعل وثبتت عليه البينة. قال: فلم يملك وهب نفسه فضربه على قرنه بعصا فإذا دماؤه تشخب وقال: أفي زمن عمر بن عبد العزيز تصنع مثل هذا! قال: فاشتهاها عروة وكان حليماً واستلقى على قفاه وضحك وقال: يعيب علينا أبو عبد الله الغضب في حكمته وهو يغضب! فقال وهب: وما لي لا أغضب وقد غضب خالق الاحلام! إن الله تعالى يقول: فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ، يقول: أغضبونا. انتهى.

أقول: حاول وهب أن يستدل على نسبة الغضب إلى الله تعالى بالآية ففسر

(آسفونا) بأن الله تعالى يغضب كغضب البشر، ولكن أصل الغضب الإلهي في رأس وهب هو الغضب التلمودي الذي قال عنه الدكتور أحمد شلبي في مقارنة الأديان:۱/۲۶۷:

يروى التلمود أن الله ندم لما أنزله باليهود وبالهيكل، ومما يرويه التلمود على لسان الله قوله: تب لي لاني صرحت بخراب بيتي وإحراق الهيكل ونهب أولادي. وليست العصمة من صفات الله في رأي التلمود، لأنه غضب مرة على بني إسرائيل فاستولى عليه الطيش، فحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية، ولكنه ندم على ذلك بعد أن هدأ غضبه، ولم ينفذ قسمه لأنه عرف أنه فعل فعلاً ضد العدالة.

وترجم السمعاني لوهب في الانساب بكل احترام فقال في:۳/۱۱:

وأبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن سبسجان الذماري من أبناء فارس، كان ينزل ذمار، يروى عن جابر بن عبدالله وابن عباس رضي الله عنهم وأخيه همام بن منبه، وكان عابداً فاضلاً، قرأ الكتب ومكث أربعين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء الآخرة، وهم أخوة خمسة: وهب وهمام وغيلان وعقيل ومعقل والد عقيل بن معقل، روى عنه عمرو بن دينار والمغيرة بن حكيم وعوف الأعرابي وسماك بن الفضل والمنذر بن النعمان وبكار وعبدالصمد بن معقل، وسئل أبو زرعة عن وهب بن منبه فقال: يماني ثقة... الخ.

وترجم له الذهبي في ميزان الاعتدال كما يترجم لثقاة الرواة فقال في: ۴/۳۵۲:

وهب بن منبه أبو عبد الله اليماني، صاحب القصص، من أحبار علماء التابعين، ولد في آخر خلافة عثمان، حديثه عن أخيه همام في الصحيحين. وروى عن ابن عباس، وعبدالله بن عمرو، وروى عنه عمرو بن دينار وعوف الاعرابي وأقاربه. وكان ثقة صادقاً، كثير النقل من كتب الإسرائيليات. قال العجلي: ثقة تابعي، كان على قضاء صنعاء. انتهى. وماذا يقول الباحث أمام حقيقة: حديثه في الصحيحين... كثير النقل من كتب الإسرائيليات!

وترجم له كذلك في سيره:۴/۱ فقال:

وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار، وهو الأسوار، الإمام العلامة الأخباري القصصي، أبوعبد الله الأبناوي اليماني الذماري الصنعاني، أخو همام بن منبه، ومعقل بن منبه، وغيلان بن منبه. مولده في زمن عثمان سنة أربع وثلاثين، ورحل وحج، وأخذ عن ابن عباس، وأبي هريرة إن صح وأبي سعيد، والنعمان بن بشير، وجابر، وابن عمر، وعبدالله بن عمرو بن العاص على خلاف فيه وطاووس. حتى إنه ينزل ويروى عن عمرو بن دينار، وأخيه همام، وعمرو بن شعيب وفنج اليماني ولا يدرى من فنج.

حدث عنه ولداه: عبدالله وعبد الرحمن، وعمرو بن دينار، وسماك بن الفضل، وعوف الأعرابي، وعاصم بن رجاء بن حيوة، ويزيد بن يزيد بن جابر، وعبد الله بن عثمان بن خثيم، وإسرائيل أبو موسى، وهمام بن نافع أبو عبد الرزاق، والمغيرة بن حكيم، والمنذر بن النعمان، وابن أخيه عقيل بن معقل، وابن أخيه عبدالصمد بن معقل، وسبطه إدريس بن سنان، وصالح بن عبيد، وعبد الكريم بن حوران، وعبدالملك بن خلج، وداود بن قيس، وعمران بن هربذ أبو الهذيل، وعمران بن خالد الصنعانيون، وخلق سواهم.

وروايته للمسند قليلة، وإنما غزارة علمه في الإسرائيليات، ومن صحائف أهل الكتاب.

قال أحمد: كان من أبناء فارس له شرف، قال: وكل من كان من أهل اليمن له ذي هو شريف، يقال: فلان له ذي، وفلان لا ذي له. قال

العجلی: تابعی ثقة، کان علی قضاء صنعاء.. وقال أبو زرعة والنسائی: ثقة.

قال أحمد بن محمد بن الأزهر: سمعت سلمة بن همام بن مسلمة بن همام یذکر عن آبائه: أن هماماً ووهبا وعبد الله ومعقلاً ومسلمة بنو منبه أصلهم من خراسان، من هراة، فمنبه من أهل هراة، خرج أیام کسری، وکسری أخرجه من هراة، ثم إنه أسلم علی عهد النبی(ص)فحسن إسلامه. ومسکنهم بالیمن، وکان وهب بن منبه یختلف إلی هراة، ویتفقد أمر هراة.

حسان بن إبراهیم: حدثنا یحیی بن زبان، أنبأنا عبدالله بن راشد، عن مولی لسعید بن عبدالملک: سمعت خالد بن معدان یحدث عن عبادة بن الصامت، سمع النبی(ص)یقول: سیکون فی أمتی رجلان: أحدهما یقال له وهب، یؤتیه الله الحکم، والآخر یقال له غیلان، هو أشد علی أمتی من إبلیس. سئل ابن معین عن ابن زبان وشیخه فقال: لا أعرفهما....

وعن عبدالرزاق، عن أبیه، عن وهب قال: یقولون عبدالله بن سلام کان أعلم أهل زمانه، وإن کعباً أعلم أهل زمانه، أفرأیت من جمع علمهما، أهو أعلم أم هما، إسنادها مظلم.

وعن کثیر، أنه سار مع وهب، فباتوا بصعدة عند رجل، فخرجت بنت الرجل فرأت مصباحاً، فاطلع صاحب المنزل فنظر إلیه صافا قدمیه...

وقال ابن کثیر کلاماً ناعماً حول إسرائیلیات کعب ووهب کما فی سیر أعلام النبلاء فی ترجمة وهب:

قال الحافظ ابن کثیر فی تفسیره، فیه (کعب الأحبار) وفی وهب بن منبه: سامحهما الله تعالی فیما نقلاه إلی هذه الأمة من أخبار بنی إسرائیل من الأوابد والغرائب والعجائب، مما کان ومما لم یکن، ومما حرف وبدل ونسخ. انتهی. والدعاء لهما بالمسامحة والمغفرة شئ، ومعالجة آثار عدوانهما من مصادر المسلمین شئ آخر.

مقاتل بن سلیمان البلخی، مجسم و شیخ ابن حماد و أستاذ للمفسرین

قال ابن حبان فی المجروحین:۳/۱۴:

مقاتل بن سلیمان الخراسانی مولی الأزد، أصله من بلخ وانتقل إلی البصرة وبها مات بعد خروج الهاشمیة، کنیته أبو الحسن، کان یأخذ عن الیهود والنصاری علم القرآن الذی یوافق کتبهم، وکان شَبَهیاً یشبه الرب بالمخلوقین، وکان یکذب مع ذلک فی الحدیث.

أخبرنا عمرو بن محمد قال: حدثنا محمد بن حبال قال: حدثنا عمر بن عبدالغفار: سمعت سفیان بن عیینة وذکر عنده مقاتل بن سلیمان فقال: کنت أتیته سراً فقلت له: إن الناس یزعمون أنک لم تسمع من الضحاک، فقال: لقد کان یغلق علی وعلیه باب واحد.

سمعت إبراهیم بن محمد بن یوسف قال: سمعت الخضر بن حیان سمعت یحیی بن نصر بن حاجب: سمعت أبا حنیفة یقول: یا أبا یوسف إحذر صنفین من خراسان: الجهمیة والمقاتلیة.

سمعت ابن خزیمة یقول سمعت علی بن خشرم یقول سمعت وکیعاً یقول: لقینا مقاتل بن سلیمان کان کذاباً....

أخبرنا عمرو بن محمد قال: حدثنا محمد بن عبد بن حمید قال: حدثنا ابن أبی شیبة وهو عثمان قال: حدثنا جریر عن مغیرة بن عبدالرحمن قال: العجب لقوم یکون ذلک فیهم رأساً یعنی مقاتل بن سلیمان. أخبرناه الحسین بن صالح بن حمویه بهمدان قال: حدثنا عبدالعزیز بن منیب قال: حدثنا أبو معاویة النحوی قال: حدثنا خارجة قال: سمعت الکلبی یقول: ما قتلت مسلماً ولا معاهداً ولو رأیت مقاتل بن سلیمان حیث لا یکون بینی وبینه أحد لتقربت بدمه إلی الله عز وجل.

وقال الرازی فی الجرح والتعدیل:۸/۳۵۴:

ثنا عبد الرحمن قال ذکره أبی نا محمود بن غیلان قال سئل وکیع عن مقاتل بن سلیمان فقال: سمعنا منه والله المستعان.

نا عبد الرحمن نا العباس بن الولید بن مزید البیروتی سمعت بعض مشیختنا یقول: جلس مقاتل بن سلیمان فی مسجد بیروت فقال: لا تسألونی عن شئ ما دون العرش إلا أنبأتکم عنه، فقال الأوزاعی لرجل: قم إلیه فسله ما میراثه من جدتیه، فحار ولم یکن عنده جواب،

فما بات فيها إلا ليلة ثم خرج بالغداة.

نا عبدالرحمن نا صالح بن أحمد بن حنبل قال قال أبى: مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يعجبنى أن أروى عنه شيئاً.

نا عبد الرحمن نا محمد بن سعيد المقرئ قال: سئل عبد الرحمن يعنى ابن الحكم بن بشير عن مقاتل بن سليمان فقال: كان قاصاً، ترك الناس حديثه.

وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب:۱۰/۲۴۹:

وروى عن الشافعى أن وجوه الناس عيال على مقاتل فى التفسير!

وقال نعيم بن حماد: رأيت عند ابن عيينة كتاباً لمقاتل فقلت: يا أبا محمد تروى لمقاتل فى التفسير! قال لا، ولكن أستدل به وأستعين....

وقال مكى بن إبراهيم عن يحيى بن شبل قال لى عباد بن كثير: ما يمنعك من مقاتل؟ قلت: إن أهل بلادنا كرهوه، فقال: لا تكرهه فما بقى أحد أعلم بكتاب الله تعالى منه.

وقال القاسم بن أحمد الصفار: قلت لإبراهيم الحربى ما بال الناس يطعنون على مقاتل؟ قال: حسداً منهم له....

وكان يقص فى الجامع فوقعت العصبية بينه وبين جهم فوضع كل واحد منهما كتاباً على الآخر ينقض عليه....

وقال محمد بن سماعة عن أبى يوسف عن أبى حنيفة: أفرط جهم فى النفى حتى قال إنه ليس بشئ، وأفرط مقاتل فى الإثبات حتى جعل الله تعالى مثل خلقه... وقال عبد الله ابن أبى القاضى الخوارزمى سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلى يقول: أخرجت خراسان ثلاثة لم يكن لهم فى الدنيا نظير يعنى فى البدعة والكذب، جهم ومقاتل وعمر بن صبح.

وقال ابن حجر فى تهذيب التهذيب:۱۰/۲۵۱:

وقال أبو إسماعيل الترمذى عن عبد العزيز بن عبد الله الأوسى قال: حدثنا مالك بن أنس أنه بلغه أن مقاتل بن سليمان جاءه إنسان فقال له: إن إنساناً جاءنى فسألنى عن لون كلب أصحاب الكهف فلم أدر ما أقول له، فقال له: ألا قلت أبقع، فلو قلته لم تجد أحداً يرد عليك!!....

وقال أحمد بن سيار المروزى: كان من أهل بلخ وتحول إلى مرو وخرج إلى العراق فمات بها، وهو متهم متروك الحديث مهجور القول، وكان يتكلم فى الصفات بما لا يحل ذكره....

وقال العباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه: سألت مقاتل بن سليمان عن أشياء فكان يحدثنى بأحاديث كل واحد ينقض الآخر! فقلت: بأيها؟ قال: بأيها شئت!

الذهبى فى ميزان الاعتدال:۴/۱۷۳:

مقاتل بن سليمان البلخى المفسر أبو الحسن. روى عن مجاهد، والضحاك، وابن بريدة. وعنه حرمى بن عمارة، وعلى بن الجعد، وخلق.

قال ابن المبارك: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة....

وترجم له الذهبى فى سيره باحترام أكثر فقال فى:۷/۲۰۱:

مقاتل كبير المفسرين أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخى. يروى عن مجاهد والضحاك وابن بريدة وعطاء وابن سيرين وعمرو بن شعيب وشرحبيل بن سعد والمقبرى والزهرى، وعدة. وعنه: سعد بن الصلت، وبقية، وعبدالرزاق، وحرمى بن عمارة، وشبابة، والوليد بن مزيد، وخلق آخرهم على بن الجعد.

قال ابن المبارك وأحسن: ما أحسن تفسيره لو كان ثقة...! انتهى.

ويبدو للباحث من مراجعة كتب إخواننا فى الجرح والتعديل أن كفة تكذيب مقاتل هى الراجحة عندهم، ولكن جرح الجارحين ليس

هو المقیاس العملی، بل المقیاس هو مصادرهم التفسیریة وغیرها المليئة بآراء مقاتل، والمؤلم أنهم ینقلونها کأنها مسلمات السلف الصالح، بل کأنها أحادیث نبویة شریفة!

یزید بن هارون من شیوخ الإمام أحمد

سیر أعلام النبلاء: ۹/۳۵۸ ـ ۳۶۲:

یزید بن هارون بن زاذی، الإمام القدوة شیخ الإسلام أبو خالد السلمی مولاهم الواسطی الحافظ. مولده فی سنة ثمان عشرة ومئة....

وکان رأساً فی العلم والعمل، ثقة حجة، کبیر الشأن.

حدث عنه: بقیة بن الولید مع تقدمه، وعلی بن المدینی، وأحمد بن حنبل....

یقال: إن أصله من بخاری.

قال علی بن المدینی: ما رأیت أحفظ من یزید بن هارون.

وقال زیاد بن أیوب: ما رأیت لیزید کتاباً قط، ولا حدثنا إلا حفظاً.

قال أبو حاتم الرازی: یزید ثقة إمام، لا یسأل عن مثله.

وقال مؤمل بن یهاب: سمعت یزید بن هارون یقول: ما دلست حدیثاً قط إلا حدیثاً واحداً عن عوف الأعرابی، فما بورک لی فیه.

عن عاصم بن علی قال: کنت أنا ویزید بن هارون عند قیس بن الربیع، فأما یزید، فکان إذا صلی العتمة، لا یزال قائماً حتی یصلی الغداة بذلک الوضوء نیفاً وأربعین سنة....

قلت: احتفل محدثو بغداد وأهلها لقدوم یزید، وازدحموا علیه لجلالته وعلو إسناده... العباس بن عبد العظیم، وأحمد بن سنان، عن شاذ بن یحیی، سمع یزید بن هارون یقول: من قال القرآن مخلوق، فهو زندیق... وقد کان یزید رأساً فی السنة معادیاً للجهمیة، منکراً تأویلهم فی مسألة الإستواء. انتهی.

ومعناه أنه کان یرفض تفسیر الآیة بالاستواء المعنوی، ویفسرها بالقعود الحسی لله تعالی علی العرش!!

السمنانی المجسم رئیس الأشعریة

قال الذهبی فی سیره:۱۷/۶۵۱:

السمنانی العلامة قاضی الموصل، أبو جعفر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد السمنانی الحنفی. حدث عن نصر المرجی وعلی بن عمر الحربی وأبی الحسن الدارقطنی، وجماعة. ولازم ابن الباقلانی حتی برع فی علم الکلام.

قال الخطیب: کتبت عنه، وکان صدوقاً فاضلاً حنفیاً، یعتقد مذهب الأشعری، وله تصانیف.

قلت: کان من أذکیاء العالم وقد ذکره ابن حزم فقال: هو أبو جعفر السمنانی المکفوف، هو أکبر أصحاب أبی بکر الباقلانی ومقدم الأشعریة فی وقتنا، ومن مقالته قال: من سمی الله جسماً من أجل أنه حامل لصفاته فی ذاته فقد أصاب المعنی وأخطأ فی التسمیة فقط....

توفی أبو جعفر بالموصل سنة أربع وأربعین وأربع مئة وله ثلاث وثمانون سنة. تخرج به فی العقلیات القاضی أبو الولید الباجی، وغیره. انتهی.

ومن العجیب أن الأشاعرة والمجسمة یتهمون الشیعة بالتجسیم لمجرد أن هشاماً بن الحکم قال للمعتزلة تقولون إنه شیء لا کالأشیاء فلماذا لاتقولون إنه جسم لا کالأجسام!

الامام الدارمی المجسم

سیر أعلام النبلاء:۱۰/۱۹۹:

المریسی المتکلم المناظر البارع أبو عبدالرحمن بشر بن غیاث بن أبی کریمة العدوی مولاهم البغدادی المریسی، من موالی آل زید بن الخطاب (رض) کان بشر من کبار الفقهاء، أخذ عن القاضی أبی یوسف، وروی عن حماد بن سلمة وسفیان بن عیینة. ونظر فی الکلام فغلب علیه وانسلخ من الورع والتقوی، وجرد القول بخلق القرآن ودعا إلیه حتی کان عین الجهمیة فی عصره وعالمهم فمقته أهل العلم، وکفره عدة... ذکره الندیم وأطنب فی تعظیمه وقال: کان دینا ورعاً متکلما. ثم حکی أن البلخی قال: بلغ من ورعه أنه کان لا یطأ أهله لیلاً مخافة الشبهة، ولا یتزوج إلا من هی أصغر منه بعشر سنین مخافة أن تکون رضیعته.

وکان جهمیاً له قدر عند الدولة، وکان یشرب النبیذ... وصنف کتاباً فی التوحید... وکتاب الرد علی الرافضة فی الإمامة....

قلت: وقع کلامه إلی عثمان بن سعید الدارمی الحافظ، فصنف مجلداً فی الرد علیه... فیه بحوث عجیبة مع المریسی، یبالغ فیها فی الإثبات والسکوت عنها، أشبه بمنهج السلف فی القدیم والحدیث.

وقال الشیخ محمد حامد الفقی: إنه أتی فیه ببعض ألفاظ دعاه إلیها عنف الرد وشدة الحرص علی إثبات صفات الله وأسمائه التی کان یبالغ بشر المریسی وشیعته فی نفیها، وکان الأولی والأحسن أن لا یأتی بها، وأن یقتصر علی الثابت من الکتاب والسنة الصحیحة کمثل الجسم والمکان والحیز، فإننی لا أوافقه علیها ولا أستجیز إطلاقها، لأنها لم تأت فی کتاب الله ولا فی سنة صحیحة.

ابوالعباس السراج و إسحاق الحنظلی إمامان مجسمان

قال الذهبی فی سیره:۱۱/۳۷۶:

قال أبو العباس السراج: سمعت إسحاق الحنظلی یقول: دخلت علی طاهر بن عبد الله بن طاهر وعنده منصور بن طلحة، فقال لی منصور: یا أبا یعقوب تقول: إن الله ینزل کل لیلة قلت: نؤمن به، إذا أنت لا تؤمن أن لک فی السماء رباً لا تحتاج أن تسألنی عن هذا. فقال له طاهر الأمیر: ألم أنهک عن هذا الشیخ: قال أبو داود السجستانی: سمعت ابن راهویه یقول: من قال لا أقول مخلوق ولا غیر مخلوق، فهو جهمی.

وورد عن إسحاق أن بعض المتکلمین قال له: کفرت برب ینزل من سماء إلی سماء. فقال: آمنت برب یفعل ما یشاء....

وقال فی سیره:۱۴/۳۹۶:

أخبرنا إسماعیل بن إسماعیل فی کتابه، أخبرنا أحمد بن تمیم اللبلی ببعلبک أخبرنا أبو روح بهراة، أخبرنا محمد بن إسماعیل، أخبرنا عبدالواحد بن أحمد المولیجی، أخبرنا أحمد بن محمد الخفاف، حدثنا أبو العباس السراج إملاء قال: من لم یقر بأن الله تعالی یعجب ویضحک وینزل کل لیلة إلی السماء الدنیا فیقول من یسألنی فأعطیه، فهو زندیق کافر، یستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه، ولا یصلی علیه، ولا یدفن فی مقابر المسلمین....

و صار ابن عقیل شیخ الحنابلة

سیر أعلام النبلاء:۱۹/۴۴۳:

ابن عقیل. الإمام العلامة البحر شیخ الحنابلة، أبوالوفاء علی بن عقیل بن محمد بن عقیل بن عبد الله البغدادی الظفری الحنبلی المتکلم، صاحب التصانیف، کان یسکن الظفریة، ومسجده بها مشهور.

ولد سنة إحدی وثلاثین وأربع مئة وسمع أبا بکر بن بشران، وأبا الفتح بن شیطا، وأبا محمد الجوهری، والحسن بن غالب المقری،

والقاضی أبا یعلی بن الفراء، وتفقه علیه، وتلا بالعشر علی أبی الفتح بن شیطا، وأخذ العربیة عن أبی القاسم بن برهان، وأخذ علم العقلیات عن شیخی الإعتزال أبی علی بن الولید، وأبی القاسم بن التبان صاحبی أبوالحسین البصری، فانحرف عن السنة.

وکان یتوقد ذکاء، وکان بحر معارف وکنز فضائل، لم یکن له فی زمانه نظیر علی بدعته، وعلق کتاب الفنون، وهو أزید من أربع مئة مجلد، حشد فیه کل ما کان یجری له مع الفضلاء والتلامذة، وما یسنح له من الدقائق والغوامض، وما یسمعه من العجائب والحوادث....

قال المبارک بن کامل: صلی علی شیخنا بجامع القصر فأمهم ابن شافع، وکان الجمع ما لا یحصی، وحمل إلی جامع المنصور فصلی علیه، وجرت فتنة وتجارحوا، ونال الشیخ تقطیع کفن، ودفن قریباً من الإمام أحمد....

وفی تاریخ ابن الأثیر قال: کان قد اشتغل بمذهب المعتزلة فی حداثته علی بن الولید، فأراد الحنابلة قتله فاستجار بباب المراتب عدة سنین، ثم أظهر التوبة.

وقال ابن عقیل فی الفنون: الأصلح لإعتقاد العوام ظواهر الای لأنهم یأنسون بالإثبات، فمتی محونا ذلک من قلوبهم زالت الحشمة. قال: فتهافتهم فی التشبیه أحب إلینا من إغراقهم فی التنزیه، لأن التشبیه یغمسهم فی الإثبات فیخافون ویرجون، والتنزیه یرمی بهم إلی النفی فلا طمع ولا مخافة فی النفی. ومن تدبر الشریعة رآها غامسة للمکلفین فی التشبیه بالألفاظ الظاهرة التی لا یعطی ظاهرها سواه، کقول الأعرابی: أو یضحک ربنا قال النبی (ص): نعم. فلم یکفهر لقوله، وترکه وما وقع له....

من عقائد الدولة: إطاعة الحاکم الجائر والتجسیم والرؤیة

سیر أعلام النبلاء:۱۲/۶۷:

وعن یحیی بن عون: قال: دخلت مع سحنون علی ابن القصار وهو مریض فقال: ما هذا القلق؟ قال له: الموت والقدوم علی الله. قال له سحنون: ألست مصدقاً بالرسل والبعث والحساب، والجنة والنار، وأن أفضل هذه الأمة أبوبکر، ثم عمر، والقرآن کلام الله غیر مخلوق، وأن الله یری یوم القیامة، وأنه علی العرش استوی، ولا تخرج علی الأئمة بالسیف وإن جاروا؟ قال: إی والله، فقال: مت إذا شئت، مت إذا شئت!!

تاریخ الإسلام للذهبی:۲۹/۷۳:

محمود السلطان کان صادق النیة فی إعلاء کلمة الله.. وقبره بغزنة یدعی عنده.. دخل ابن فورک علی السلطان محمود فقال: لا یجوز أن یوصف الله بالفوقیه لأنه یلزمک أن تصفه بالتحتیه.. فقال السلطان: هو وصف نفسه!

هجمة الحنابلة علی الطبری

قال الحموی فی معجم الادباء:۹ جزء ۱۸/۵۷ فی ترجمة الطبری:

فلما قدم إلی بغداد من طبرستان بعد رجوعه إلیها تعصب علیه أبو عبد الله الجصاص وجعفر بن عرفة والبیاضی. وقصده الحنابلة فسألوه عن أحمد بن حنبل فی الجامع یوم الجمعة، وعن حدیث الجلوس علی العرش، فقال أبو جعفر: أما أحمد بن حنبل فلا یعد خلافه. فقالوا له: فقد ذکره العلماء فی الإختلاف، فقال: ما رأیته روی عنه ولا رأیت له أصحاباً یعول علیهم. وأما حدیث الجلوس علی العرش فمحال ثم أنشد:

سبحان من لیس له أنیس ولا له فی عرشه جلیس

فلما سمع ذلک الحنابلة منه وأصحاب الحدیث وثبوا ورموه بمحابرهم وقیل کانت ألوفاً، فقام أبو جعفر بنفسه ودخل داره فرموا داره بالحجارة حتی صار علی بابه کالتل العظیم! وترکب نازوک صاحب الشرطة فی ألوف من الجند یمنع عنه العامة، ووقف علی بابه یوماً

إلى الليل وأمر برفع الحجارة عنه. وكان قد كتب على بابه: سبحان من ليس له أنيس ولا ـ له فى عرشه جليس، فأمر نازوك بمحو ذلك، وكتب مكانه بعض أصحاب الحديث:

لاحمد منزل لا شك عال إذا وافى إلى الرحمن وافد

فيدنيه ويقعده كريماً على رغم لهم فى أنف حاسد

على عرش يغلفه بطيب على الاكباد من باغ وعاند

له هذا المقام الفرد حقاً كذاك رواه ليث عن مجاهد

فخلا فى داره وعمل كتابه المشهور فى الإعتذار إليهم، وذكر مذهبه واعتقاده وجرح من ظن فيه غير ذلك، وقرأ الكتاب عليهم وفضل أحمد بن حنبل، وذكر مذهبه وتصويب اعتقاده ولم يزل فى ذكره إلى أن مات، ولم يخرج كتابه فى الإختلاف حتى مات فوجدوه مدفوناً فى التراب، فأخرجوه ونسخوه أعنى اختلاف الفقهاء، هكذا سمعت من جماعة منهم أبى رحمه الله!

وقال ابن قيم الجوزية فى بدائع الفوائد:۴/۳۹:

قال القاضى: صنف المروزى كتاباً فى فضيلة النبى(ص)وذكر فيه إقعاده على العرش، وهو قول أبى داود وأحمد بن أصرم... وعبد الله بن الإمام أحمد... إلخ. ثم قال ابن قيم: قلت وهو قول ابن جرير الطبرى، وإمام هؤلاء كلهم مجاهد إمام التفسير. انتهى.

ولم يذكر ابن القيم عمن أخذه مجاهد، ولم يذكر تهديد الحنابلة للطبرى وإجبارهم إياه على القول بذلك حتى صار لينا هينا مع التجسيم وأهله.

ولكن جولد تسيهر اليهودى قال فى مذاهب التفسير الإسلامى/۱۱۸:

وهو (الطبرى) يعارض أشد صرامة وعنفاً فهم التجسيد فى عبارات التشبيه المضافة إلى الله والذهاب إلى أن مثل هذه العبارات دالة على صفات الله الحقيقية.. فقد اختلف أهل الجدل.. فى تأويل قوله (بل يداه مبسوطتان) فقال بعضهم.. عنى باليد النعمة أو القدرة أو الملك. وقال آخرون: بل يد الله صفة من صفاته، هى يد غير أنها ليست بجارحة.. والطبرى يجزم بالرأى الثانى..

هجمة الحنابلة على ابن حبان

المجروحين لابن حبان:۱ مقدمة:

قال أبواسماعيل عبدالله بن محمد... قال سألت يحيى بن عمار عن ابن حبان، قلت رأيته؟ قال: وكيف لم أره ونحن أخرجناه من سجستان، لأنه أنكر الحد لله!

وقال السبكى تعليقاً على ذلك: من أحق بالاخراج من يجعل ربه محدوداً، أو من ينزهه عن الجسمية....

وقال ابن حجر فى لسان الميزان:۵/۱۱۳:

وقد بدت من ابن حبان هفوة فطعنوا فيه بها. قال أبو إسمعيل الأنصارى شيخ الإسلام: سألت يحيى بن عمار عن أبى حاتم بن حبان فقال: رأيته ونحن أخرجناه من سجستان، كان له علم كثير ولم يكن له كبير دين، قدم علينا فأنكر الحد لله فأخرجناه.

قلت: إنكاره الحد وإثباتكم للحد نوع من فضول الكلام، والسكوت من الطرفين أولى إذ لم يأت نص بنفى ذلك ولا إثباته، والله تعالى ليس كمثله شئ، فمن أثبته قال له خصمه جعلت لله حداً برأيك ولا نص معك بالحد، والمحدود مخلوق تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. وقال هو للنافى ساويت ربك بالشئ المعدوم، إذ المعدوم لا حد له. فمن نزه الله وسكت سلم وتابع السلف.

وقال الذهبى فى سيره:۱۶/۹۴:

وقال أبو بكر الخطيب: كان ابن حبان ثقة نبيلاً فهماً. وقال أبو عمرو بن الصلاح فى طبقات الشافعية: غلط ابن حبان الغلط الفاحش فى تصرفاته. قال ابن حبان فى أثناء كتاب الأنواع: لعلنا قد كتبنا عن أكثر من ألفى شيخ.

قلت: كذا فلتكن الهمم، هذا مع ما كان عليه من الفقه والعربية والفضائل الباهرة وكثرة التصانيف....

وقال أبو إسماعيل الأنصارى: سمعت يحيى بن عمار الواعظ، وقد سألته عن ابن حبان، فقال: نحن أخرجناه من سجستان، كان له علم كثير، ولم يكن له كبير دين، قدم علينا، فأنكر الحد لله، فأخرجناه!

قلت: إنكاركم عليه بدعة أيضاً، والخوض فى ذلك مما لم يأذن به الله، ولا أتى نص بإثبات ذلك ولا بنفيه. ومن حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه. وتعالى الله أن يحد أو يوصف إلا بما وصف به نفسه، أو علمه رسله بالمعنى الذى أراد بلا مثل ولا كيف: ليس كمثله شئ وهو السميع البصير. انتهى.

وهكذا مدح الذهبى ابن حبان وأظهر إعجابه بعلو همته، ولكنه خطَّأه فى إنكاره الحد لله تعالى وحكم بأنه صاحب بدعة، فهو يستحق الطرد من سجستان، بل قد يستحق الاعدام إن لم يتب!

ومن عجب الزمان أن يكون الجو الحاكم فى بعض مناطق المسلمين فى أواخر القرن الثالث أن الذى يقول إن الله تعالى غير محدود بمكان ولا زمان يعتبر مبدعاً فى الإسلام، وكأن النبى صلى الله عليه وآله قد بلغ الأمة بأن ربكم محدود بالمكان والزمان، ومن أنكر ذلك فقد أبدع!

ولا تغتر بتخطئة الذهبى للذين طردوا ابن حبان من سجستان، فإنه لم يخطئهم لطرده على بدعته، بل خطَّأهم لمجادلته حتى أظهر بدعته، ولأنه كان الواجب عليهم أن يسكتوا عن لوازم التجسيم فى نزول الله تعالى وجلوسه على العرش، كما هو مذهبه!!

من تكفيرات المجسمين لمن خالفهم

سير أعلام النبلاء:۱۱/۷۰:

قال عبدالله بن أحمد: سمعت أبا معمر الهذلى يقول: من زعم أن الله لا يتكلم ولا يسمع ولا يبصر ولا يرضى ولا يغضب، فهو كافر، إن رأيتموه واقفاً على بئر فألقوه فيها، بهذا أدين الله عز وجل!

سير أعلام النبلاء:۱۱/۳۰۲:

حدثنا أحمد بن جعفر الإصطخرى قال: قال أبو عبدالله أحمد بن حنبل: هذا مذهب أهل العلم والأثر، فمن خالف شيئاً من ذلك أو عاب قائلها، فهو مبتدع.

وكان قولهم: إن الإيمان قول وعمل ونية وتمسك بالسنة، والإيمان يزيد وينقص، ومن زعم أن الإيمان قول والأعمال شرائع فهو جهمى، ومن لم ير الإستثناء فى الإيمان فهو مرجى، والزنى والسرقة وقتل النفس والشرك كلها بقضاء وقدر من غير أن يكون لاحد على الله حجة. إلى أن قال: والجنة والنار خلقتا ثم خلق الخلق لهما لا تفنيان، ولا يفنى ما فيهما أبداً. إلى أن قال: والله تعالى على العرش، والكرسى موضع قدميه. إلى أن قال: وللعرش حملة. ومن زعم أن ألفاظنا بالقرآن وتلاوتنا له مخلوقة والقرآن كلام الله، فهو جهمى. ومن لم يكفره فهو مثله. وكلم الله موسى تكليماً من فيه! إلى أن ذكر أشياء من هذا الأنموذج المنكر، والأشياء التى والله ما قالها الإمام. فقاتل الله واضعها. ومن أسمج مافيها قوله: ومن زعم أنه لا يرى التقليد ولا يقلد دينه أحداً فهذا قول فاسق عدو لله. فانظر إلى جهل المحدثين كيف يروون هذه الخرافة ويسكتون عنها. انتهى.

ومع أن الذهبى وصف الانموذج بأنه منكر وخرافة، فهو يتبنى أكثر عقائده!

التحفة اللطيفة للسخاوى:۲/۲۸۵:

على بن عبد الله.. قال قبل أن يموت بشهرين.. من زعم أن الله لا يرى فهو كافر، ومن زعم أن الله لم يكلم موسى على الحقيقة فهو كافر. انتهى.

وقصدهم أن الله تعالى كلم موسى من فمه، ولم يخلق الصوت فى شئ مخلوق، وقد نصت على ذلك أحاديث أهل البيت عليهم

السلام وقال به أكثر المسلمين.

تاريخ الإسلام للذهبى:۱۷/۳۸۶:

هـارون بن معروف... وقـال هـارون الجبـال: سـمعت هارون بن معروف يقول: من زعم أن القرآن مخلوق فكأنما عبـد اللات والعزى! وروى عبـدالله بن أحمـد بن حنبل عن هارون بن معروف قال: من زعم أن الله لا يتكلم فهو يعبد الأصـنام! انتهى. وقصده أن الله تعالى يتكلم من فمه! وأن الذى يعتقد بأن الله لافم له فقد جعله صنماً! والذى يقول له فم، فقد نزهه عن الصنمية!!

سير أعلام النبلاء:۱۷/۲۵۵:

قال الإمام تقى الدين ابن الصـلاح فى فتاويه: وجدت عن الإمام أبى الحسن الواحدى المفسر رحمه الله أنه قال: صنف أبو عبدالرحمن السلمى حقائق التفسير، فإن كان اعتقد أن ذلك تفسير فقد كفر. قلت: واغوثاه! واغربتاه!.

سير أعلام النبلاء:۸/۴۰۳:

حدثنا أحمد بن يونس، سمعت ابن المبارك قرأ شيئاً من القرآن، ثم قال: من زعم أن هذا مخلوق، فقد كفر بالله العظيم.

سير أعلام النبلاء:۱۰/۱۸:

الحاكم: سـمعت أبا سـعيد بن أبى عثمان، سمعت الحسن ابن صاحب الشاشى، سمعت الربيع، سمعت الشافعى وسئل عن القرآن فقال: أف أف، القرآن كلام الله، من قال: مخلوق، فقد كفر. هذا إسناد صحيح.

سير أعلام النبلاء:۱۱/۵۸:

ابن مخلـد العطار: حدثنا محمد بن عثمان، سـمعت على بن المدينى، يقول قبل أن يموت بشـهرين: القرآن كلام الله غير مخلوق. ومن قال مخلوق، فهو كافر. وقال عثمان بن سعيد الدارمى، سمعت على بن المدينى يقول: هو كفر، يعنى من قال: القرآن مخلوق.

ملحد (سنى) يحبه المجسمة لأنه يلعن من خالفهم

مروج الذهب للمسعودى:۳/۴۳:

كان رجل فى أيام هارون الرشـيد ببغداد، وإنه كان دهرياً من أهل السنة والجماعة! ويلعن أهل البدع... ويعرف بالسنى، تنقاد له العامة فكـان يجتمع إليه خلق من الناس، وإذا اجتمعوا وثب قائماً على قـدمه فقال: يا معشـر المسـلمين قلتم لا ضار ولا نافع إلا الله، فلاى شـئ مصيركم إلىَّ تسألونى عن مضاركم ومنافعكم؟ إلجؤوا إلى ربكم وتوكلوا على بارئكم..

من الفتن التى حدثت بسبب التجسيم

فى القرن الثـانى انتق ثقـل التشبيه والتجسـيم من الشام إلى بغـداد، وأرخ المؤرخون لفتن متعـددة حـدثت فى بغـداد ذكرنا بعضـها فى الفصل الخامس، ونشـير منها هنا إلى الفتنـة التى ذكرها الذهبى فى تاريخ الإسـلام:۲۳/۳۸۴ بسـبب تفسـير آية: عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا، قالت الحنابلـة معناه أن يقعـده على عرشه كما فسـره مجاهـد. وقال غيرهم: بل هى الشـفاعة العظمى. وقـد تقدم أن ابن خلدون يرى أن الفتن بين الحنابلة ومخالفيهم كانت أحد الأسباب فى خراب بغداد.

سير أعلام النبلاء:۱۸/۸۹:

القاضـى أبو يعلى الإمام العلامة، شـيخ الحنابلة، القاضـى أبويعلى، محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد البغدادى، الحنبلى، ابن الفراء، صاحب التعليقـة الكبرى، والتصانيف المفيـدة فى المـذهب. ولد فى أول سـنة ثمانين وثلاث مئة... أفتى ودرس، وتخرج به الأصـحاب، وانتهت إليه الإمامـة فى الفقه، وكان عالم العراق فى زمانه، مع معرفـة بعلوم القرآن وتفسـيره، والنظر والأصول، وكان أبوه من أعيان الحنفية، ومن شـهود الحضرة، فمات ولابى يعلى عشرة أعوام، فلقنه مقرئه العبادات من مختصر الخرقى، فلذ له الفقه، وتحول

إلى حلقة أبى عبدالله بن حامد، شيخ الحنابلة، فصحبه أعواماً، وبرع فى الفقه عنده، وتصدر بأمره للإفادة سنة اثنتين وأربع مئة، وأول سماعه من على بن معروف فى سنة ۳۸۵.

وقد سمع بمكة ودمشق من عبد الرحمن بن أبى نصر، وبحلب، وجمع كتاب «إبطال تأويل الصفات»، فقاموا عليه لما فيه من الواهى والموضوع، فخرج إلى العلماء من القادر بالله المُعتقَدُ الذى جمعه، وحمل إلى القادر كتاب «إبطال التأويل» فأعجبه، وجرت أمور وفتن ـ نسأل الله العافية ـ ثم أصلح بين الفريقين الوزير على بن المسلمة، وقال فى الملا: القرآن كلام الله، وأخبار الصفات تمر كما جاءت. ثم ولى أبو يعلى القضاء بدار الخلافة والحريم، مع قضاء حران وحلوان..

و واجه بعض الخلفاء تطرف المجسمين

نشوار المحاضرة للتنوخى:۳/۱۴۴:

وكانت العامة قد هاجت فى أيام وزارته (أى أبو محمد المهلبى) وعظمت الفتنة... وكثر كلام القصاص فى المساجد ورؤساء الصوفية... فاتفق أن بدئ برجل من رؤساء الصوفية يعرف بإسحاق بن ثابت أحد الربانيين عند أصحابه، فقال له: بلغنى أنك تقول فى دعائك: يا واحدى بالتحقيق يا جارى اللصيق، فمن لا يعلم بأن الله لا يجوز أن يوصف أنه لصيق على الحقيقة فهو كافر، لأن الملاصقة من صفات الاجسام. إنكم تهذون وتوهمون الناس على أنكم ربانيين... وكتب إليه أن لا يتكلم على الناس.

تاريخ الإسلام للذهبى:۳۲/۱۷۱:

أبو بكر الواعظ البكرى... قدم إلى بغداد وجلس للوعظ وذكر ما يلطخ به الحنابلة من التجسيم... وضربه جماعة من الهاشميين (يقصد العباسيين) بالحصى وهم من أصحاب أحمد، فأخذهم النقيب وعاقبهم.

و قتل خلفاء شرعيون إماما مجسما طمع بالحكم

تهذيب الكمال:۱/۵۰۷:

... حدثنا محمد بن عبدالله الحضرمى قال: وقُتِل أحمد بن نصر بن مالك الخزاعى سنة إحدى وثلاثين ومئتين. قال الحافظ أبوبكر: وكان قتله فى خلافة الواثق لامتناعه عن القول بخلق القرآن. وبه حدثنى القاضى أبو عبدالله الصيمرى، حدثنا محمد بن عمران المرزبانى، أخبرنى محمد بن يحيى الصولى قال: كان أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعى من أهل الحديث، وكان جده من رؤساء نقباء بنى العباس، وكان أحمد وسهل بن سلامة، حين كان المأمون بخراسان، بايعا الناس على الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، إلى أن دخل المأمون بغداد، فرفق بسهل حتى لبس السواد، وأخذ الأرزاق ولزم أحمد بيته، ثم إن أمره تحرك ببغداد فى آخر أيام الواثق، واجتمع إليه خلق من الناس، يأمرون بالمعروف، إلى أن ملكوا بغداد، وتعدى رجلان من أصحابه يقال لأحدهما: طالب فى الجانب الغربى ويقال للآخر أبو هارون فى الجانب الشرقى، وكانا موسرين فبذلا مالاً، وعزما على الوثوب ببغداد فى شعبان سنة إحدى وثلاثين ومئتين، فنم عليهم قوم إلى إسحاق بن إبراهيم فأخذ جماعة فيهم أحمد بن نصر، وأخذ صاحبيه طالباً وأبا هارون فقيدهما، ووجد فى منزل أحدهما أعلاماً، وضرب خادماً لاحمد بن نصر فأقر أن هؤلاء كانوا يصيرون إليه ليلاً فيعرفونه ما عملوا، فحملهم إسحاق مقيدين إلى سر من رأى، فجلس لهم الواثق وقال لأحمد بن نصر: دع ما أخذت له، ما تقول فى القرآن قال: كلام الله. قال: أفمخلوق هو قال: كلام الله. قال: أفترى ربك فى القيامة قال: كذا جاءت الرواية، قال: ويحك، يرى كما يرى المحدود المتجسم ويحويه مكان ويحصره الناظر، أنا أكفر برب هذه صفته، ما تقولون فيه؟ فقال عبدالرحمان بن إسحاق، وكان قاضياً على الجانب الغربى ببغداد فعزل: هو حلال الدم، وقال جماعة من الفقهاء كما قال، فأظهر ابن أبى دؤاد أنه كاره لقتله، فقال للواثق: يا أميرالمؤمنين شيخ مختل لعل به عاهة أو تغير عقله يؤخر أمره ويستتاب. فقال الواثق: ما أراه إلا مؤدياً لكفره قائماً بما يعتقده منه. ودعا الواثق

بالصمصامة وقال: إذا قمت إليه فلا يقومن أحد معى، فإنى أحتسب خطاى إلى هذا الكافر الذى يعبد رباً لا نعبده ولا نعرفه بالصفة التى وصفه بها، ثم أمر بالنطع فأجلس عليه وهو مقيد وأمر بشد رأسه بحبل، وأمرهم أن يمدوه، ومشى إليه حتى ضرب عنقه، وأمر بحمل رأسه إلى بغداد فنصب بالجانب الشرقى أياماً، وفى الجانب الغربى أياماً، وتتبع رؤساء أصحابه فوضعوا فى الحبوس!. انتهى.

ورواه الذهبى أيضاً فى:۱۷/۵۶.

سير أعلام النبلاء:۱۱/۱۶۵:

قال الحسن بن محمد الحربى: سمعت جعفر بن محمد الصائغ، يقول: رأيت أحمد بن نصر حين قتل قال رأسه: لا إله إلا الله. قال المروذى: سمعت أحمد ذكر أحمد بن نصر فقال رحمه الله: لقد جاد بنفسه. وعلق فى أذن أحمد بن نصر ورقة فيها: هذا رأس أحمد بن نصر، دعاه الإمام هارون إلى القول بخلق القرآن ونفى التشبيه، فأبى إلا المعاندة فعجله الله إلى ناره. وكتب محمد بن عبد الملك.

تاريخ الإسلام للذهبى:۱۷/۵۸:

قال: رأى بعضى أصحابنا أحمد بن نصر فى النوم فقال: ما فعل ربك؟ قال: ما كانت إلا غفوه حتى لقيت الله فضحك لى... وقال غضبت له فأباحنى النظر إلى وجهه!

و كان التجسيم منتشرا فى عصر ابن الجوزى والسبكى

كشف الظنون:۱/۲۱۸:

للشيخ أبى الفرج عبدالرحمن بن على بن الجوزى الحنبلى المتوفى سنة ۵۹۷ سبع وتسعين وخمسمائة، مختصر صنف فى تأييد مذهبه والرد على الحنابلة المجسمة. انتهى.

وله أيضاً كتاب دفع شبهة التشبيه بأكف التنزيه، حققه فى عصرنا ونشره الباحث السيد حسن السقاف، وتجد فى ترجمة ابن الجوزى وكتبه قصة محنته مع الحنابلة المجسمين فى عصره!

كشف الظنون:۱/۸۷۹:

رسالة الغفران من المكث بحران، مختصر لبعض العلماء، أولها الحمد لله على كل حال... الخ. ألفها سنة ۶۲۷ سبع وعشرين وستمائة رد فيها على حنبلى مجسم منكر، على قواعد علم الكلام.

وقد ذكر السبكى فى طبقات الشافعية وغيره نماذج عديدة للمجسمة العلنيين والسريين، قال فى:۲/۱۹: وقد وصل حال بعض المجسمة فى زماننا إلى أن كتب شرح صحيح مسلم للشيخ محى الدين النووى وحذف من كلام النووى ما تكلم به على أحاديث الصفات، فإن النووى أشعرى العقيدة، فلم تحمل قوى هذا الكاتب أن يكتب الكتاب على الوضع الذى صنفه مصنفه! انتهى.

ووصل الحال فى عصرنا إلى أن بعض الوهابيين ينشرون كتب النووى وغيره ويحذفون منها كل مايخالف مذهبهم حتى أنهم حذفوا فضل زيارة النبى صلى الله عليه وآله من أحد كتبه. وهذا غيض من فيض فإن دور نشرهم فى عدة بلدان تعمل مناشيرها وسكاكينها فى كتب التراث الإسلامى، ومستأجريهم ينفذون تعليماتهم بحذف كل ما لا يليق لهم!

هذا مضافاً إلى نشرهم كتب المشبهة والمجسمة وتكبير شخصياتهم وإشاعة تعظيمهم وتقدسيهم، وتكفير مخالفيهم من سلف الأمة ومعاصريها!

وانتقل التجسيم من بغداد إلى مصر

سير أعلام النبلاء:۱۵/۴۲۹:

أبو إسحاق المروزى الإمام الكبير، شيخ الشافعية وفقيه بغداد، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد المروزى، صاحب أبى العباس بن سريج

وأكبر تلامذته، اشتغل ببغداد دهراً وصنف التصانيف وتخرج به أئمة كأبى زيد المروزى، والقاضى أبى حامد أحمد بن بشر المرورذى مفتى البصرة، وعدة.

شرح المذهب ولخصه، وانتهت إليه رئاسة المذهب. ثم إنه فى أواخر عمره تحول إلى مصر فتوفى بها فى رجب فى تاسعه، وقيل فى حادى عشرة سنة أربعين وثلاث مئة، ودفن عند ضريح الإمام الشافعى ولعله قارب سبعين سنة... صنف المروزى كتاباً فى السنة، وقرأه بجامع مصر، وحضره آلاف فجرت فتنة، فطلبه كافور فاختفى، ثم أدخل إلى كافور، فقال: أما أرسلت إليك أن لا تشهر هذا الكتاب فلا تظهره. وكان فيه ذكر الإستواء، فأنكرته المعتزلة. انتهى. يقصد أنه كان فى الكتاب ذكر القعود الحسى لله تعالى على عرشه، فأنكره علماء مصر. ولكن الحاكم كافوراً الأخشيدى كان يميل إلى التجسيم فطلب منه أن لا ينشر كتابه فقط!

الامام العبدرى المغربى المجسم

تذكرة الحفاظ:۴/۱۲۷۲:

العبدرى: الإمام الحافظ العلامة أبو عامر محمد بن سعدون بن مرجى القرشئ العبدرى الميورقى الأندلسى نزيل بغداذ، وكان من أعيان الحفاظ ومن فقهاء الظاهرية، سمع أبا عبدالله مالك بن أحمد البانياسى ورزق الله التميمى وأبا الفضل ابن خيرون وطراد بن محمد الزينبى ويحيى بن أحمد السيبى وأبا عبدالله الحميدى وطبقتهم، قال القاضى أبوبكر بن العربى فى معجمه: أبوعامر العبدرى هو أنبل من لقيته. وقال ابن ناصر: كان فهماً عالماً متعففاً وكان يذهب إلى أن المناولة كالسماع. وقال السلفى فى معجمه: كان من أعيان علماء الإسلام بمدينة السلام، متصرفاً فى فنون من العلوم أدباً ونحواً ومعرفة بالأنساب، وكان داودى المذهب قرشى النسب، كتب عنى وكتبت عنه، مولده بقرطبة. وقال أحمد بن أبى بكر البندنيجى: لما دفنوا أبا عامر العبدرى قال ابن ناصر: خلا لك الجو فبيضى واصفرى. مات أبوعامر حافظ حديث رسول الله صلى الله عليه وآله من شاء فليقل ما شاء.

قال الحافظ ابن عساكر: كان أبو عامر داودياً وكان أحفظ شيخ لقيته... ذكر أنه دخل دمشق، سمعته يقول جرى ذكر الإمام مالك فقال: جلف جاف ضرب هشام بالدرة... بلغنى أنه قال فى: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، وضرب على ساقه فقال: ساق كساقى هذه. قلت: هذه حكاية منقطعة، وهذا قول الضلال المجسمة، وما أعتقد أن بلغ بالعبدرى هذا. ثم قال: وبلغنى أنه قال إن أهل البدع يحتجون بقوله تعالى: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَئٌ، أى فى الإلهية أما فى الصورة فهو مثلى ومثلك... قال ثم تلا قوله تعالى: يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ، أى فى الحرمة!!

وترجم له ترجمة مفصلة فى تاريخ الإسلام:۳۶/۱۰۳.

التجسيم ينتشر فى المغرب فيقاومه المهدى بن تومرت

تاريخ ابن خلدون:۷/۲۲۵:

الخبر عن مبدأ أمر المهدى ودعوته وما كان للموحدين القائمين بها على يدى بنى عبد المؤمن من السلطان والدولة بالعدوتين وإفريقية... وكانت وفاة المهدى لأربعة أشهر بعدها، وكان يسمى أصحابه بالموحدين، تعريضاً بلمتونة فى أخذهم بالعدول عن التأويل وميلهم إلى التجسيم. وكان حصوراً لا يأتى النساء، وكان يلبس العباءة المرقعة، وله قدم فى التقشف والعبادة، ولم تحفظ عنه فلتة فى البدعة، إلا ما كان من وفاقه الإمامية من الشيعة فى القول بالإمام المعصوم، والله تعالى أعلم. انتهى. يستكثر علينا إخواننا السنة أن نقول بعصمة أهل البيت وهم الأئمة الاثنى عشر والصديقة الزهراء عليهم السلام الذين نص عليهم النبى صلى الله عليه وآله فقال إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى ونص الله تعالى على طهارتهم، وأوجب محبتهم وجعل بغضهم نفاقاً، وجعل الصلوة عليهم فى صلاة المسلمين اليومية.. ثم نراهم يقولون بعصمة الخليفة عمر وأبى بكر وعثمان، بل وعصمة كل الصحابة وعدالتهم. فهل يريدون بذلك

استثناء أهل البيت فقط من عشرة آلاف صحابى. واذا أجابوا بأنا لا نقول بعصمة الصحابة طالبناهم بأن يذكروا أخطاء الذين يقدسونهم منهم.

تاريخ ابن خلدون:۷/۲۶۶:

هذا العهد لما دعا المهدى إلى أمره فى قومه من المصامدة بجبال درن، وكان أصل دعوته نفى التجسيم الذى آل إليه مذهب أهل المغرب باعتمادهم ترك التأويل فى المتشابه من الشريعة، وصرح بتكفير من أبى ذلك، أخذاً بمذهب التكفير بالمآل، فسمى لذلك دعوته بدعوة التوحيد وأتباعه بالموحدين، نعياً على الملثمين فإن مذاهبهم إلى اعتقاد الجسمية.

وقال الدكتور حسن إبراهيم فى تاريخ الإسلام:۴/۳۶۸:

صرف ابن تومرت الناس عن اتباع مذهب السلف الذى قد يجر معتنقيه إلى التشبيه والتجسيم. وابن تومرت فى هذا الميدان العلمى يعتبر من الشخصيات العلمية البارزة فى التاريخ الإسلامى.

و كثر الحشوية والمخلطون فى العالم الإسلامى

قال العلامة الأرموى فى منهاج الكرامة / ۶: وقالت جماعة الحشوية والمشبهة: إن الله تعالى جسم له طول وعرض وعمق، وإنه يجوز عليه المصافحة، وإن الصالحين من المسلمين يعانقونه فى الدنيا، وحكى الكعبى عن بعضهم أنه كان يجوز رؤيته فى الدنيا وأنه يزورهم ويزورونه، وحكى عن داود الظاهرى أنه قال: أعفونى عن الفرج واللحية واسألونى عما وراء ذلك، وقال: إن معبودهم له جسم ولحم ودم وله جوارح وأعضاء كيد ورجل ولسان وعينين وأذنين، وحكى أنه قال: هو أجوف من أعلاه إلى صدره مصمت ما سوى ذلك، وله شعر قطط. حتى قالوا: اشتكت عيناه فعادته الملائكة، وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه، وأنه يفضل من العرش من كل جانب أربع أصابع. وذهب بعضهم إلى أنه تعالى ينزل فى كل ليلة جمعة على شكل أمرد حسن الوجه راكباً على حمار، حتى أن بعضهم ببغداد وضع على سطح داره معلفاً يضع كل ليلة جمعة فيه شعيراً وتبناً لتجويز أن ينزل الله على حماره على ذلك السطح فيشتغل الحمار بالأكل ويشتغل الرب بالنداء، ويقول: هل من تائب هل من مستغفر، تعالى الله عن مثل ذلك.

... وحكى عن بعض المنقطعين التاركين من شيوخ الحشوية أنه اجتاز عليه فى بعض الأيام نفاط ومعه أمرد حسن الوجه قطط الشعر على الصفات التى يصفون ربهم بها، فألح الشيخ بالنظر إليه وكرره وأكثر تصويبه إليه، فتوهم فيه النفاط فجاء إليه ليلاً فقال: أيها الشيخ رأيتك تلح بالنظر إلى هذا الغلام وقد أتيتك به فإن كان لك فيه نية فأنت الحاكم، فحرد الشيخ عليه وقال: إنما كررت النظر إليه لأن مذهبى أن الله تعالى ينزل على صورة هذا الغلام، فتوهمت أنه الله تعالى! فقال له النفاط: ما أنا عليه من النفاطة أجود مما أنت عليه من الزهد مع هذه المقالة....

وأضاف الأرموى: أقول: لا يسع المقام أكثر من ذلك وإلا لنقلنا أضعاف ما ذكرنا... وقال الطبرانى: حدثنا على بن سعيد الرازى حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقى حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج عن الضحاك عن ابن عباس قال: رأى محمد ربه عز وجل فى صورة شاب أمرد وبه قال ابن جريج.. عن صفوان بن سليم عن عائشة قالت: رأى النبى ربه على صورة شاب جالس على كرسى رجله فى خضرة من لؤلؤ يتلالا!

كل الناس مبرؤون... والشيعة متهمون

منطق السلطة و أتباعه

المنطق الحاكم فى كتب العقائد عند إخواننا، هو منطق الدولة الذى يصدر الأحكام ولا يقبل الإعتراض، وأحكامه هنا تقول:

أولاً: السنة هم المسلمون الموحدون، حتى لو كانت مصادرهم تنادى بالتشبيه والتجسيم بأحاديث صحيحة عندهم!

والشيعة هم المجسمون والمعطلون، وإن كانت مصادرهم تنادى بالتنزيه ونفى التشبيه بأحاديث صحيحة عندهم!

ثانياً: يحرم قراءة أى كلام والخوض فى أى بحث يوجب اتهام السنة بالتجسيم! كما يحرم قراءة كتب الشيعة وأحاديثهم فى العقائد، لأنهم يجسمون الله تعالى ويؤلهون الأئمة من ذرية النبى صلى الله عليه وآله.

هذا هو حكم أكثر الكتاب والمؤلفين فى العقائد، ودليلهم أن التاريخ عامل الشيعة بهذه الأحكام، فصارت هى الجو العام الذى نشأوا فيه، فكتبوا كما قرؤوا وكما سمعوا.

لقد استطاع كثير من المظلومين فى التاريخ، أن يرفعوا أيديهم أو أصواتهم ويسجلوا (آخهم) من ظالميهم. أما نحن الشيعة فلم نستطع إلى الآن أن نسجل (آخنا) من التاريخ.

يكفيك أن تلقى نظرة على مصادر التاريخ والعقائد وما كتبوه عن الفرق والملل والنحل، وما يكتبه خصوم الشيعة وأهل البيت فى عصرنا.. لتراها تكرر ادعاء أن الشيعة أخذوا عقائدهم من اليهود والفرس والهندوس، فهم المجسمون الذين يعبدون إلهاً مادياً له طول وعرض وأعضاء، ولذا فهم يعبدون صنماً ولا يعبدون الله تعالى!

أما السنة فهم المسلمون الأصيلون الذين أخذوا عقائدهم من منبع الإسلام الصافى، من الكتاب والسنة، عن طريق الصحابة الأبرار بدون أى تأثر باليهود ولا بغيرهم، فهم الموحدون المنزهون لله تعالى عما افتراه عليه اليهود والنصارى والمجوس والشيعة!

إن مشكلتنا نحن شيعة أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله أن الكتب التى اتهمتنا قد كتبت بحبر حكام الجور وأقلام موظفيهم! وأن الذين أنصفونا ومدحونا، كتبوا ذلك وهم على وجل من غضب السلاطين!

ولكن ذلك من مفاخرنا أيضاً!

محاولات الدولة والمشبهين إلصاق التشبيه بالنبى وآله

يدل النص التالى على أن تهمة التشبيه والتجسيم للشيعة كانت موجودة فى القرن الثانى، أى منذ أن راج التشبيه والتجسيم وطفح كيله فمجه الناس، فاتهمت به السلطة معارضيها من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

وفى نفس الوقت عمد المشبهون والمجسمون إلى نسبة مذهبهم إلى النبى وأهل بيته صلى الله عليه وعليهم، ليثبتوا شرعية فريتهم! وهو اسلوب مزدوج فى ترويج التهمة فى الناس، بسبتها إلى أهل البيت عليهم السلام، ثم رمى أهل البيت وشيعتهم بها!!

روى النيسابورى فى روضة الواعظين/۳۳:

قال الحسن بن خالد: قلت للرضا عليه السلام: يابن رسول الله إن الناس ينسبونا إلى القول بالتشبيه والجبر لما روى فى الأخبار فى ذلك عن آبائك عليهم السلام!

فقال: يابن خالد أخبرنى عن الأخبار التى رويت عن آبائى عليهم السلام فى التشبيه أكثر، أم الأخبار التى رويت عن رسول الله صلى الله عليه وآله فى ذلك؟

فقلت: بل ما روى عن النبى صلى الله عليه وآله أكثر.

فقال: فليقولوا إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول بالتشبيه إذن!!

فقلت له: إنهم يقولون إن رسول الله لم يقل من ذلك شيئاً، وإنما روى عليه.

قال: قولوا فى آبائى عليهم السلام إنهم لم يقولوا من ذلك شيئاً وإنما روى عليهم.

ثم قال عليه السلام: من قال بالتشبيه والجبر فهو كافر مشرك، ونحن منه براء فى الدنيا والآخرة. يابن خالد: إنما وضع الأخبار عنا فى التشبيه الغلاة الذين صغروا عظمة الله جل جلاله، فمن أحبهم فقد أبغضنا.. إلى آخر الخبر.

وقال الشيخ الصدوق المتوفى سنة ۳۸۱ فى مقدمة كتابه التوحيد/۱۷:

إن الذى دعانى إلى تأليف كتابى هذا أنى وجدت قوماً من المخالفين لنا ينسبون عصابتنا إلى القول بالتشبيه والجبر، لما وجدوا فى كتبهم من الأخبار التى جهلوا تفسيرها ولم يعرفوا معانيها ووضعوها فى غير موضعها، ولم يقابلوا بألفاظها ألفاظ القرآن، فقبحوا بذلك عند الجهال صورة مذهبنا، ولبسوا عليهم طريقتنا، وصدوا الناس عن دين الله، وحملوهم على جحود حجج الله، فتقربت إلى الله تعالى ذكره بتصنيف هذا الكتاب فى التوحيد ونفى التشبيه والجبر، مستعيناً به ومتوكلاً عليه.

بغض أهل البيت و شيعتهم إرث غير شرعى

إن التهم لأهل بيت النبى صلى الله عليه وآله وشيعتهم موروثة إرثاً (غير شرعى) وقد كانت بدايتها يوم فارق النبى صلى الله عليه وآله الحياة وتركوا جنازته لأهل بيته، وأعلنوا ولادة حكومة السقيفة، فعارضها أهل البيت وجماعة من الأنصار والمهاجرين، واعتصموا فى بيت فاطمة الزهراء عليها السلام فكان الهجوم على بيت فاطمة بالحطب والنار!

ولم يهدأ الهجوم علينا بالحطب والنار إلى يومنا هذا!

نحن لا ننتظر من تاريخنا الإسلامى الذى لم يتحمل كلمة معارضة من بنت النبى صلى الله عليه وآله فهاجم بيتها وبدأ بإحراقه بمن فيه، أن يتحمل معارضتنا فى بحوث وكتب!

ولا ننتظر من دول اضطهدتنا وطاردتنا وشردتنا وقتلتنا، أن تمدحنا وتمدح عقائدنا، أو تترك تهمة أو سبة تخطر بالبال أو لا تخطر، دون أن ترمينا بها!

لكن يحق لنا أن ننتظر من علماء إخواننا المنصفين بعد قرون وقرون، أن لا يرثوا بغض أهل بيت نبيهم وشيعتهم، وأن يقرؤوا عقائدهم وفقههم من مصادر مذهبهم لا من مصادر الذين اضطهدوهم وأبغضوهم.

قال السيد شرف الدين فى الفصول المهمة/۱۸۰:

فهنا مقصدان: المقصد الأول، فى الأمور التى ينفر منها الشيعى ولا يكاد يمتزج بسببها مع السنى، وأهمها شيئان: الأول، ما سمعته فى الفصول السابقة من التكفير والتحقير والشتم والتزوير.

الثانى، إعراض إخواننا أهل السنة عن مذهب الأئمة من أهل البيت، وعدم الإعتناء بأقوالهم فى أصول الدين وفروعه بالمرة، وعدم الرجوع إليهم فى تفسير القرآن العزيز (وهو شقيقهم) إلا دون ما يرجعون فيه إلى مقاتل بن سليمان المجسم المرجى الدجال، وعدم الإحتجاج بحديثهم إلا دون ما يحتجون بدعاة الخوارج والمشبهة والمرجئة والقدرية! ولو أحصيت جميع ما فى كتبهم من حديث ذرية المصطفى صلى الله عليه وآله ما كان إلا دون ما أخرجه البخارى وحده عن عكرمة البربرى الخارجى المكذب. انتهى.

وإنى لاعجب من علماء إخواننا السنة القدماء والجدد، الذين بحثوا فى توحيد الله تعالى وصفاته، ورووا حتى عن أقل الصحابة والتابعين، برهم وفاجرهم، وعن اليهود والنصارى، معتدلهم ومتطرفهم.. كيف لم يطلعوا على الخطب الغنية لعلى أمير المؤمنين عليه السلام وكلمات أهل البيت البليغة فى حقائق التوحيد، التى تشهد بأنهم باب مدينة علم النبى صلى الله عليه وآله وقد كانت هذه الخطب والأحاديث وما تزال فى متناولهم، مودعة فى المصادر المختلفة، ومجموعة فى نهج البلاغة وأمثاله..! فلو أنهم اطلعوا عليها لفتحت لهم أبواباً جديدة، وحلت لهم مشكلات مستعصية ولظهر شئ من آثارها وأنوارها فى مؤلفاتهم!

إن مقتضى قاعدة (إحمل أخاك المسلم على الأحسن) أن نقول إنهم لم يقرؤوا شيئاً من أحاديث الشيعة ومؤلفاتهم وبحوثهم فى التوحيد والصفات، لأنا إذا اتهمناهم بأنهم قرؤوها وتجاهلوها، فذلك يعنى وجود كارثة فى بحوث العقائد عندهم.

وتعجبى الأكبر من جرأة بعض إخواننا على تبرئة مصادرهم من التشبيه والتجسيم، وإتهام الشيعة ومذهبهم بذلك!

و تواصلت علينا الإفتراءات عبر العصور

قال السمعانی المتوفی ۵۶۲ فی کتابه الأنساب:۵/۶۴۳:

والهشامیة جماعة من غلاة الشیعة، وهم الهشامیة الأولی والأخری. أما الأولی فهم أصحاب هشام بن الحکم الرافضی المفرط فی التشبیه والتجسیم وکان یقول إن معبوده جسم ذو حد ونهایة وإنه طویل عریض عمیق وطوله مثل عرضه وعرضه مثل عمقه، وله مقالات فی هذا الفن حکیت عنه.

وأما الهشامیة الأخری فهم أصحاب هشام بن سالم الجوالیقی، وکان یزعم أن معبوده جسم، وأنه علی صورة الإنسان ولکنه لیس بلحم ولا دم، بل هو نور ساطع یتلالا بیاضاً، وله حواس خمس کحواس الإنسان ویدورجل وسائر الاعضاء، وأن نصفه الاعلی مجوف، إلا الفرج واللحیة. وزعم هشام بن الحکم أنه کسبیکة الفضة، وأنه بشبر نفسه سبعة أشبار. وکل واحد منهما یکفر صاحبه، ویکفرهما غیرهما. انتهی.

وقد وصل الأمر بالسمعانی وأمثاله أن ادعوا أن تجسیم الکرامیة جاءهم من تأثرهم بالشیعة وغیرهم، وإلا فشیخهم الکرام عالم متقشف زاهد وإن کان فی مذهبه شئ من التشبیه والتجسیم! قال السمعانی فی الأنساب:۵/۴۳: الکرامی: بفتح الکاف وتشدید الراء المهملة. هذه النسبة إلی أبی عبد الله محمد بن کرام النیسابوری... من أهل نیسابور، ثم أزعج عنها وانتقل إلی بیت المقدس وسکنها ومات بها. یروی عن مالک بن سلیمان الهروی. روی عنه محمد بن إسماعیل بن إسحاق وحکی عنه من الزهد والتقشف أشیاء، وفی المذهب أشیاء من التشبیه والتجسیم، وذکر فی کتاب له سماه (عذاب القبر) فی وصف الرب عز وجل، أنه أحدی الذات أحدی الجوهر، فشارک النصاری فی وصفه إیاه بالجوهر، وشارک الیهود والهشامیة والجوالقیة من مشبهة الروافض فی وصفه إیاه بأنه جسم. وناقض أصحابه فی امتناعهم عن وصفهم إیاه أنه جوهر، مع إطلاقهم وصفه بأنه جسم، إطلاق الجسم أفحش من إطلاق الجوهر. وذکر فی هذا الکتاب أنه معبود فی مکان مخصوص، وأنه مماس لعرشه من فوقه، وهکذا حکی عنه. انتهی. ولکن من حکی عنه، ومن أین أخذ ما نقله عنه.. هذا لیس مهماً عند من یرید الإتهام.

وقال المسعودی فی مروج الذهب: ۴/۱۰۳:

وکان أبو الهذیل محمد بن الهذیل اجتمع مع هشام بن الحکم الکوفی، وکان هشام شیخ المجسمه والرافضة فی وقته ممن وافقه علی مذهبه، وکان أبو الهذیل یذهب إلی نفی التجسیم ورفض التشبیه.

وقال الأمینی فی الغدیر:۳/۱۴۲:

الملل والنحل، هذا الکتاب وإن لم یکن یضاهی (الفصل) فی بذاءة المنطق غیر أن فی غضونه نسباً مفتعلة وآراء مختلقة وأکاذیب جمة، لا یجد القاری ملتحداً عن تفنیدها، فإلیک نماذج منها:

۱ ـ قال: قال هشام بن الحکم متکلم الشیعة: إن الله جسم ذو أبعاض فی سبعة أشبار بشبر نفسه، فی مکان مخصوص وجهة مخصوصة.

۲ ـ قال فی حق علی: إنه إله واجب الطاعة..

۳ ـ وقال هشام بن سالم: إن الله علی صورة إنسان أعلاه مجوف وأسفله مصمت، وهو نور ساطع یتلألأ، وله حواس خمس ویدورجل وأنف وأذن وعین وفم، وله وفرة سوداء، وهو نور أسود لکنه لیس بلحم ولا دم، وإن هشام هذا أجاز المعصیة علی الأنبیاء مع قوله بعصمة الأئمة.

۴ ـ وقال زرارة بن أعین: لم یکن الله قبل خلق الصفات عالماً ولا قادراً ولا حیاً ولا بصیراً ولا مریداً ولا متکلماً.

۵ ـ قال أبوجعفر محمد بن النعمان: إن الله نور علی صورة إنسان، ویأبی أن یکون جسماً.

۶ ـ وزعم یونس بن عبدالرحمن القمی أن الملائکة تحمل العرش والعرش تحمل الرب، وهو من مشبهة الشیعة، وصنف لهم فی ذلک کتباً.

وقال الأمینی فی الغدیر:۳/۸۹:

وذکر ابن تیمیة فی منهاج السنة هذه النسب والإضافات المفتعلة، وراقه أن یری المجتمع أنه أقدر فی تنسیق الأکاذیب من سلفه، وأنه أبعد منه عن أدب الصدق والأمانة فزاد علیها:

الیهود لا یخلصون السلام علی المؤمنین إنما یقولون السام علیکم (السام: الموت) وکذلک الرافضة.

الیهود لا یرون المسح علی الخفین، وکذلک الرافضة.

الیهود یستحلون أموال الناس کلهم، وکذلک الرافضة.

الیهود تسجد علی قرونها فی الصلاة، وکذلک الرافضة.

الیهود لا تسجد حتی تخفق برؤسها مراراً تشبیهاً بالرکوع، وکذلک الرافضة.

الیهود یرون غش الناس، وکذلک الرافضة.

وأمثال هذه من الخرافات والسفاسف، وحسبک فی تکذیب هذه التقولات المعزوة إلی الشیعة شعورک الحر، وحیطتک بفقههم وکتبهم وعقائدهم وأعمالهم، وما عرف منهم قدیماً وحدیثاً. فإلی الله المشتکی.

وقال الأمینی فی الغدیر:۳ هامش/۹۰ واصفاً کتاب الإنتصار لعبد الرحیم الخیاط:

إنک غیر مائن لو سمیته بمصدر الأکاذیب، ولو عزی إلیه علی عدد صفحاته ۱۷۳ الصفحة لما کذب القائل، ولو جست خلال صحایفه لأوقفک الفحص علی العجب العجاب، من کذب شائن وتحکم بارد وتهکم ممض ونسب مفتعلة، وإنا نرجئ إیقافک علیها إلی ظفرک بالکتاب نفسه، فإنه مطبوع بمصر منشور، ولا نسود جبهات صحائف کتابنا بنقل هاتیلک الاساطیر کلها، وإنما نذکر لک نماذج منها لتعرف مقدار توغله فی القذائف وتهالکه دون الطامات، وتغلغل الحقد فی ضمیره الدافع له إلی تشویه سمعة أمة کبیرة کریمة نزیهة عن کل ما تقوله علیها قال:

۱ ـ الرافضة تعتقد أن ربها ذو هیئة وصورة یتحرک ویسکن ویزول وینتقل، وأنه کان غیر عالم فعلم... إلی أن قال: هذا توحید الرافضة بأسرها إلا نفراً منهم یسیراً صحبوا المعتزلة واعتقدوا التوحید، فنفتهم الرافضة عنهم وتبرأت منهم، فأما جملتهم ومشایخهم مثل هشام بن سالم، وشیطان الطاق، وعلی بن میثم، وهشام بن الحکم بن منور، والسکاک، فقولهم ما حکیت عنهم.

۲ ـ الرافضة تقول وهی معتقدة: إن ربها جسم ذو هیئة وصورة یتحرک ویسکن ویزول وینتقل وأنه کان غیر عالم ثم علم.

۳ ـ فهل علی وجه الأرض رافضی إلا وهو یقول: إن الله صورة ویروی فی ذلک الروایات، ویحتج فیه بالأحادیث عن أئمتهم! إلا من صحب المعتزلة منهم قدیماً فقال بالتوحید فنفته الرافضة عنها ولم تقر به!!

و تضاعفت التهم فی عصرنا عصر العلم و حریة الفکر

قال الدکتور حسن إبراهیم فی تاریخ الإسلام:۱/۴۲۴:

الرافضة قالوا: إن الله له قد وصورة وإنه جسم ذو أعضاء. هشام بن الحکم وهشام بن سالم وشیطان الطاق من معتقدی الرافضة.

وقال فی تاریخ الإسلام:۲/۱۵۸:

الشیعة انقسمت حسب اعتقادها إلی ثلاثة أقسام: غالیة ورافضة وزیدیة، والشیعة الغالیة هم الذین غلوا فی علی وقالوا فیه قولاً عظیماً..

والشیعة الرافضة هم الذین قالوا إن الله قد وصورة وإنه جسم ذو أعضاء!

فتاوی الالبانی/۴۴۱:

إن الإسلام کفکر لا یمکن أن یصور أنه مصفی.. کیف وهناک فرق کثیرة جداً کالمعتزلة... والشیعة والرافضة، کل هؤلاء یدعون الإسلام فلا بد أن یقوم العلماء بواجب تصفیة هذا الإسلام وتقدیمه للناس.

وقال الدكتور القفارى فى كتابه أصول مذهب الشيعة، الذى منحته السعودية درجة دكتوراه برتبة الشرف الأولى، وأوصت بجعله مصدراً (أكاديمياً) فى جامعات المملكة، علماً أن نسبة كبيرة من سكان المملكة من الشيعة! قال القفارى فى ج۱/۸۷:

المذهب الشيعى مباءة للعقائد الأسيوية القديمة. ويضيف البعض أن مذهب الشيعة كان مباءة ومستقراً للعقائد الأسيوية القديمة كالبوذية وغيرها. يقول الأستاذ أحمد أمين: وتحت التشيع ظهر القول بتناسخ الأرواح وتجسيم الله والحلول، ونحو ذلك من الاقوال التى كانت معروفة عند البراهمة والفلاسفة والمجوس قبل الإسلام. ويشير بعض المستشرقين إلى تسرب الكثير من العقائد غير الإسلامية إلى الشيعة ويقول: إن تلك العقائد انتقلت إليها من المجوسية والمانوية والبوذية، وغيرها من الديانات التى كانت سائدة فى آسيا قبل ظهور الإسلام. انتهى.

وكأن هذا (الباحث) لا يعرف أن الفرس المجوس صاروا سنيين أولاً، وألفوا أهم مصادر إخواننا السنة وصحاحهم، ونظَّروا لعقائدهم ومذاهبهم بل أسسوا مذاهبهم، وبعد قرون طويلة صار أبناؤهم شيعة! فإن كانوا متأثرين بعقائدهم المجوسية والاسيوية فقد نقلوها معهم إلى التسنن الذى صاروا أئمة مذاهبه ثم أئمة مصادره قروناً طويلة، وما زالوا، فالعلامة المجلسى الشيعى مثلاً صاحب موسوعة (بحار الأنوار) المتوفى سنة ۱۱۱۱ هجرية هو من أولاد الحافظ أبى نعيم الأصفهانى السنى المتوفى سنة ۴۳۵ هجرية! وهكذا العشرات بل المئات غيره من الفرس الذين صاروا أئمة المذاهب السنية أولاً، ثم صار أبناؤهم شيعة بعد قرون قد تطول أو تقصر، حتى أنك تجد الكثير من أبنائهم اليوم ما زالوا يحملون أسماء أجدادهم من أئمة السنة!

فمن أولى بتهمة التأثر بالعقائد المجوسية والأسيوية، الاجداد السنيون أم الأبناء الشيعيون!

على أن الباحث علمياً لا يمكنه أن يرسل أحكامه هكذا جزافاً، ولابد له أن يفحص الأفكار والعقائد واحدة واحدة، ويرى من أين جاءت ومن تبناها، ومن وقف ضدها.. الخ.

وقد رأيت أن أفكار الرؤية والتشبيه والتجسيم وأحاديثها ولدت فى بيوت الدولة، ودرجت فى قصورها ومساجدها، وتربت على يد كبار شخصياتها، وأن أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وقفوا ضدها، وأفتوا بأنها دخيلة، وأن آباءها يهوداً!!

تفسير مقارن للآيات المتعلقة بالموضوع

الآيات المحكمة النافية لإمكان الرؤية

ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَ هُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ. الأنعام: ۱۰۲ ـ ۱۰۳.

فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَىْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ. الشورى: ۱۱.

يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا. طه: ۱۱۰.

الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلا تَجْعَلُوا لِلهِ أَنْدَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ. البقرة: ۲۲.

وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِى وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِى فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ. الأعراف: ۱۴۳.

وَإِذْ قُلْتُمْ يَامُوسَى لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ. البقرة: ۵۵.

يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ

ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جاءَتْهُمُ الْبَيِّناتُ فَعَفَوْنا عَنْ ذلِكَ وَ آتَيْنا مُوسى سُلْطاناً مُبِيناً. النساء: ۱۵۳.

وَقالَ الَّذِينَ لا يَرْجُونَ لِقاءَنا لَوْلا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلائِكَةُ أَوْ نَرى رَبَّنا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيراً يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً. الفرقان: ۲۱ ـ ۲۲.

قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ. اَللهُ الصَّمَدُ. لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ. وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ. الإخلاص: ۱ ـ ۴.

الآيات المتشابهة التى استدلوا بها على الرؤية

كَلا بَلْ تُحِبُّونَ الْعاجِلَةَ. وَتَذَرُونَ الأخِرَةَ. وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وَ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ. تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ. القيامة: ۲۰ ـ ۲۵.

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى. وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلا وَحْىٌ يُوحَى. عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى. ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى. وَهُوَ بِالْأُفُقِ الأَعْلَى. ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى. فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى. فَأَوْحَى إلى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى. مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى. أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى. وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى. عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى. إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى. مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى. لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى. النجم: ۱ ـ ۱۸.

أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ. سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ. أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ. يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَ يُدْعَوْنَ إلى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ. خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إلى السُّجُودِ وَ هُمْ سَالِمُونَ. القلم: ۳۹ ـ ۴۳.

آيات: استوى على العرش

إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِى اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ. الأعراف: ۵۴.

إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ. يونس: ۳.

اللهُ الَّذِى رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لأَجَلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الأيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ الرعد: ۲.

طَهَ. مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى. إلا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشَى. تَنْزِيلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى. الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى. لَهُ مَا فِى السَّمَوَاتِ وَمَا فِى الأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى. طه: ۱ ـ ۶.

الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا. الفرقان: ۵۹.

اللهُ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِىٍّ وَ لا شَفِيعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ. السجدة: ۴.

هُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى الأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ. لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ. الحديد: ۴ ـ ۵.

وقد أوردنا عدداً من الأحاديث الشريفة ومن كلمات العلماء فى تفسير هذه الآيات، ونورد هنا ما بقى من تفسيرها، وفيها أحاديث وآراء مشتركة بين أكثر من آية، لأنها وردت فى موضوع الرؤية ككل.

تفسیر آیة: لا تدرکه الابصار

ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَیْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَ هُوَ عَلَى كُلِّ شَیْءٍ وَكِيلٌ. لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ. الأنعام: ۱۰۲ ـ ۱۰۳.

النبی و آله یقولون: لا تدرکه الابصار و لا.. الاوهام

روی الصدوق فی التوحید الهامش ۱/۳۹۷:

حدثنا محمد بن موسی بن المتوکل (رض) قال حدثنا محمد بن أبی عبد الله الکوفی، قال حدثنی محمد بن أبی بشیر، قال حدثنی الحسین بن أبی الهیثم، قال حدثنا سلیمان بن داود، عن حفص بن غیاث، قال حدثنی خیر الجعافر جعفر بن محمد، قال حدثنی باقر علوم الأولین والآخرین محمد بن علی، قال حدثنی سید العابدین علی بن الحسین، قال حدثنی سید الشهداء الحسین بن علی، قال حدثنی سید الأوصیاء علی بن أبی طالب علیهم السلام قال: کان رسول الله صلی الله علیه وآله ذات یوم جالساً فی مسجده إذ دخل علیه رجل من الیهود فقال: یا محمد إلی ما تدعو؟

قال: إلی شهادة أن لا إله إلا الله، وأنی رسول الله.

قال: یا محمد أخبرنی عن هذا الرب الذی تدعو إلی وحدانیته وتزعم أنک رسوله، کیف هو؟

قال: یا یهودی إن ربی لا یوصف بالکیف، لأن الکیف مخلوق وهو مکیفه.

قال: فأین هو؟

قال: إن ربی لا یوصف بالاین، لأن الاین مخلوق وهو أینه.

قال: فهل رأیته یا محمد؟

قال: إنه لا یری بالأبصار ولا یدرک بالأوهام.

قال: فبأی شئ نعلم أنه موجود؟

قال: بآیاته وأعلامه.

قال: فهل یحمل العرش أم العرش یحمله؟

فقال: یا یهودی إن ربی لیس بحال ولا محل.

قال: فکیف خروج الأمر منه؟

قال: بإحداث الخطاب فی المحال.

قال: یا محمد أ لیس الخلق کله له؟

قال: بلی.

قال: فبأی شئ اصطفی منهم قوماً لرسالته؟

قال: بسبقهم إلی الإقرار بربوبیته.

قال: فلم زعمت أنک أفضلهم؟

قال: لانی أسبقهم إلی الإقرار بربی عز وجل؟

قال: فأخبرنی عن ربک هل یفعل الظلم؟

قال: لا.

قال: ولم؟

قال: لعلمه بقبحه واستغنائه عنه.

قال: فهل أنزل علیک فی ذلک قرآناً یتلی؟

قال: نعم إنه یقول عز وجل: وَمَا رَبُّکَ بِظَلاَمٍ لِلْعَبِیدِ، ویقول: إِنَّ اللهَ لا یَظْلِمُ النَّاسَ شَیْئًا وَلَکِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ یَظْلِمُونَ، ویقول: وَمَا اللهُ یُرِیدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِینَ، ویقول: وَمَا اللهُ یُرِیدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ.

قال الیهودی: یا محمد فإن زعمت أن ربک لا یظلم فکیف أغرق قوم نوح علیه السلام وفیهم الأطفال؟

فقال: یا یهودی إن الله عز وجل أعقم أرحام نساء قوم نوح أربعین عاماً فأغرقهم حین أغرقهم ولا طفل فیهم، وما کان الله لیهلک الذریة بذنوب آبائهم، تعالی عن الظلم والجور علواً کبیراً.

قال الیهودی: فإن کان ربک لا یظلم فکیف یخلد فی النار أبد الآبدین من لم یعصه إلا أیاماً معدودة؟

قال: یخلده علی نیته، فمن علم الله نیته أنه لو بقی فی الدنیا إلی انقضائها کان یعصی الله عز وجل خلده فی ناره علی نیته، ونیته فی ذلک شر من عمله، وکذلک یخلد من یخلد فی الجنة بأنه ینوی أنه لو بقی فی الدنیا أیامها لاطاع الله أبداً، ونیته خیر من عمله، فبالنیات یخلد أهل الجنة فی الجنة وأهل النار فی النار، والله عز وجل یقول: قُلْ کُلٌّ یَعْمَلُ عَلَی شَاکِلَتِهِ فَرَبُّکُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَی سَبِیلا

قال الیهودی: یا محمد إنی أجد فی التوراة أنه لم یکن لله عز وجل نبی إلا کان له وصی من أمته فمن وصیک؟

قال: یا یهودی وصیی علی بن أبی طالب، واسمه فی التوراة إلیا وفی الإنجیل حیدار، وهو أفضل أمتی وأعلمهم بربی، وهو منی بمنزلة هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی، وإنه لسید الأوصیاء کما أنی سید الأنبیاء.

فقال الیهودی: أشهد أن لا إله إلا الله وأنک رسول الله وأن علی بن أبی طالب وصیک حقاً، والله إنی لاجد فی التوراة کل ما ذکرت فی جواب مسائلی، وإنی لأجد فیها صفتک وصفة وصیک، وإنه المظلوم ومحتوم له بالشهادة، وإنه أبو سبطیک وولدیک شبراً وشبیراً سیدی شباب أهل الجنة.

وروی الکلینی فی الکافی:۱/۹۸:

محمد بن یحیی، عن أحمد بن محمد بن عیسی، عن ابن أبی نجران، عن عبد الله بن سنان، عن أبی عبد الله علیه السلام فی قوله: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ، قال: إحاطة الوهم، ألا تری إلی قوله: قَدْ جَاءَکُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّکُمْ، لیس یعنی بصر العیون. فمن أبصر فلنفسه، لیس یعنی من البصر بعینه. ومن عمی فعلیها، لیس یعنی عمی العیون إنما عنی إحاطة الوهم، کما یقال فلان بصیر بالشعر، وفلان بصیر بالفقه، وفلان بصیر بالدراهم، وفلان بصیر بالثیاب. الله أعظم من أن یری بالعین....

محمد بن أبی عبدالله، عمن ذکره، عن محمد بن عیسی، عن داود بن القاسم أبی هاشم الجعفری قال: قلت لابی جعفر علیه السلام: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ یُدْرِکُ الأَبْصَارَ فقال: یا أبا هاشم أوهام القلوب أدق من أبصار العیون، أنت قد تدرک بوهمک السند والهند والبلدان التی لم تدخلها، ولا تدرکها ببصرک وأوهام القلوب لا تدرکه فکیف أبصار العیون!

ید: ابن الولید، عن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن أبی هاشم الجعفری، عن أبی الحسن الرضا علیه السلام قال: سألته عن الله عز وجل هل یوصف؟ فقال: أما تقرأ القرآن قلت بلی، قال أما تقرأ قوله عز وجل: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ یُدْرِکُ الأَبْصَارَ قلت بلی، قال: فتعرفون الابصار قلت: بلی، قال: وما هی قلت: أبصار العیون فقال: إن أوهام القلوب أکثر من أبصار العیون فهو لا تدرکه الأوهام، وهو یدرک الأوهام.

وروی النیسابوری فی روضة الواعظین/۳۳:

عن الإمام الرضا علیه السلام فی قول الله عز وجل: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ یُدْرِکُ الأَبْصَارَ قال: لا تدرکه أوهام القلوب، فکیف تدرکه

أبصار العيون.

وسئل الصادق عليه السلام هل يرى الله فى المعاد؟ فقال: سبحان الله تبارك وتعالى عن ذلك علواً كبيرا، إن الأبصار لا تدرك إلا ماله لون وكيفية، والله خالق الألوان والكيفية.

وقال محمد بن أبى عمير: دخلت على سيدى موسى بن جعفر (عليهما السلام) فقلت له: يابن رسول الله علمنى التوحيد فقال: يا أبا أحمد لا تتجاوز فى التوحيد ما ذكره الله تبارك وتعالى فى كتابه فتهلك، واعلم أن الله تعالى واحد أحد صمد لم يلد فيورث ولم يولد فيشارك، ولم يتخذ صاحبة ولا ولداً ولا شريكاً، وأنه الحى الذى لا يموت، والقادر الذى لا يعجز، والقاهر الذى لا يغلب، والحليم الذى لا يعجل، والدائم الذى لا يبيد، والباقى الذى لا يفنى، والثابت الذى لا يزول، والغنى الذى لا يفتقر، والعزيز الذى لا يذل، والعالم الذى لا يجهل، والعدل الذى لا يجور، والجواد الذى لا يبخل. وأنه لا تقدره العقول، ولا تقع عليه الأوهام، ولا تحيط به الأقطار، ولا يحويه مكان، ولا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير، وليس كمثله شئ وهو السميع البصير، ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم، ولا خمسة إلا وهو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا، وهو الأول الذى لا شئ قبله، والآخر الذى لا شئ بعده، وهو القديم وما سواه محدث، تعالى عن صفات المخلوقين علواً كبيرا.

وسئل الصادق عليه السلام هل لله تعالى رضى وسخط؟ فقال: نعم، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، ولكن غضب الله عقابه ورضاه ثوابه.

وقال أيضاً عليه السلام: إن الله تعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا سكون، بل هو خالق الزمان والمكان، والحركة والسكون والانتقال، تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيرا.

وروى المجلسى فى بحار الأنوار:۴/۴۶:

نص: الحسين بن على، عن هارون بن موسى، عن محمد بن الحسن، عن الصفار، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبى عمير، عن هشام قال: كنت عند الصادق جعفر بن محمد عليه السلام إذ دخل عليه معاوية بن وهب و عبدالملك بن أعين، فقال له معاوية بن وهب: يابن رسول الله ما تقول فى الخبر الذى روى أن رسول الله صلى الله عليه وآله رأى ربه، على أى صورة رآه، وعن الحديث الذى رووه أن المؤمنين يرون ربهم فى الجنة، على أى صورة يرونه؟ فتبسم عليه السلام ثم قال: يا معاوية ما أقبح بالرجل يأتى عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش فى ملك الله ويأكل من نعمه، ثم لا يعرف الله حق معرفته.

ثم قال عليه السلام: يا معاوية إن محمداً صلى الله عليه وآله لم ير الرب تبارك وتعالى بمشاهدة العيان، وإن الرؤية على وجهين: رؤية القلب، ورؤية البصر، فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب ومن عنى برؤية البصر فقد كفر بالله وبآياته، لقول رسول الله صلى الله عليه وآله: من شبه الله بخلقه فقد كفر. ولقد حدثنى أبى، عن أبيه، عن الحسين بن على قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام فقيل: يا أخا رسول الله هل رأيت ربك فقال: وكيف أعبد من لم أره لم تره العيون بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان.

فإذا كان المؤمن يرى ربه بمشاهدة البصر فإن كل من جاز عليه البصر والرؤية فهو مخلوق، ولابد للمخلوق من الخالق، فقد جعلته إذا محدثاً مخلوقاً، ومن شبهه بخلقه فقد اتخذ مع الله شريكاً، ويلهم أولم يسمعوا يقول الله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.

وقوله: لَنْ تَرَانِى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً، وإنما طلع من نوره على الجبل كضوء يخرج من سم الخياط فدكدكت الأرض وصعقت الجبال فخر موسى صعقاً، أى ميتاً، فلما أفاق ورد عليه روحه، قال سبحانك تبت إليك من قول من زعم أنك ترى، ورجعت إلى معرفتى بك أن الأبصار لا تدركك، وأنا أول المؤمنين، وأول المقرين بأنك ترى ولا ترى، وأنت بالمنظر الاعلى.

ثم قال عليه السلام: إن أفضل الفرائض وأوجبها على الإنسان معرفة الرب والإقرار له بالعبودية، وحد المعرفة أن يعرف أنه لا إله غيره،

ولا ـ شبیه له ولا ـ نظیر، وأن یعرف أنه قدیم مثبت موجود غیر فقید، موصوف من غیر شبیه ولا ـ مبطل، لیس کمثله شئ وهو السمیع البصیر.

وبعده معرفة الرسول والشهادة بالنبوة.

وأدنی معرفة الرسول الإقرار بنبوته، وأن ما أتی به من کتاب أو أمر أو نهی فذلک من الله عز وجل، وبعده معرفة الإمام الذی به تأتم بنعته وصفته واسمه فی حال العسر والیسر....

ثم قال: یا معاویة جعلت لک أصلاً فی هذا فاعمل علیه، فلو کنت تموت علی ما کنت علیه لکان حالک أسوأ الاحوال، فلا یغرنک قول من زعم أن الله تعالی یری بالبصر.

قال: وقد قالوا أعجب من هذا، أو لم ینسبوا آدم علیه السلام إلی المکروه!

أو لم ینسبوا إبراهیم علیه السلام إلی ما نسبوه!

أو لم ینسبوا داود علیه السلام إلی ما نسبوه من حدیث الطیر!

أو لم ینسبوا یوسف الصدیق إلی ما نسبوه من حدیث زلیخا!

أو لم ینسبوا موسی علیه السلام إلی ما نسبوه من القتل!

أو لم ینسبوا رسول الله صلی الله علیه وآله إلی ما نسبوه من حدیث زید!

أو لم ینسبوا علی بن أبی طالب علیه السلام إلی ما نسبوه من حدیث القطیفة!

إنهم أرادوا بذلک توبیخ الإسلام لیرجعوا علی أعقابهم، أعمی الله أبصارهم کما أعمی قلوبهم، تعالی الله عن ذلک علواً کبیرا.

وروی نحوه فی بحار الأنوار:۴/۳۳ وص ۳۹ وفیه (إن أوهام القلوب أکثر من أبصار العیون فهی لا تدرکه، وهو یدرک الأوهام).

وروی نحوه فی بحار الأنوار:۴/۲۹ وفیه (لا تدرکه أوهام القلوب فکیف تدرکه أبصار العیون! وقال المجلسی رحمه الله:

بیان: هذه الآیة إحدی الدلالات التی استدل بها النافون للرؤیة وقرروها بوجهین:

أحدهما: أن إدراک البصر عبارة شائعة فی الإدراک بالبصر إسناداً للفعل إلی الآلة، والإدراک بالبصر هو الرؤیة بمعنی اتحاد المفهومین أو تلازمهما، والجمع المعرف باللام عند عدم قرینة العهدیة والبعضیة للعموم والإستغراق بإجماع أهل العربیة والأصول وأئمة التفسیر، وبشهادة استعمال الفصحاء، وصحة الإستثناء، فالله سبحانه قد أخبر بأنه لا یراه أحد فی المستقبل، فلو رآه المؤمنون فی الجنة لزم کذبه تعالی وهو محال.

واعترض علیه: بأن اللام فی الجمع لو کان للعموم والاستغراق کما ذکرتم کان قوله تدرکه الأبصار موجبة کلیة، وقد دخل علیها النفی، فرفعها وهو رفع الإیجاب الکلی، ورفع الإیجاب الکلی سلب جزئی. ولو لم یکن للعموم کان قوله لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ سالبة مهملة فی قوة الجزئیة، فکان المعنی لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ، ونحن نقول بموجبة حیث لا یراه الکافرون، ولو سلم فلا نسلم عمومه فی الأحوال والأوقات فیحمل علی نفی الرؤیة فی الدنیا جمعاً بین الأدلة.

والجواب: أنه قد تقرر فی موضعه أن الجمع المحلی باللام عام نفیاً وإثباتاً فی المنفی والمثبت کقوله تعالی: وَمَا اللهُ یُرِیدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ، مَا عَلَی الْمُحْسِنِینَ مِنْ سَبِیلٍ، حتی أنه لم یرد فی سیاق النفی فی شئ من الکتاب الکریم إلا بمعنی عموم النفی، ولم یرد لنفی العموم أصلاً، نعم قد اختلف فی النفی الداخل علی لفظة کل لکنه فی القرآن المجید أیضاً بالمعنی الذی ذکرنا کقوله تعالی: وَاللهُ لا یُحِبُّ کُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ، إلی غیر ذلک، وقد اعترف بما ذکرنا فی شرح المقاصد وبالغ فیه.

وأما منع عموم الأحوال والأوقات فلا ـ یخفی فساده، فإن النفی المطلق الغیر المقید لا ـ وجه لتخصیصه ببعض الأوقات إذ لا ترجیح لبعضها علی بعض، وهو أحد الأدلة علی العموم عند علماء الأصول.

وأیضاً صحة الإستثناء دلیل علیه، وهل یمنع أحد صحة قولنا: ما کلمت زیداً إلا یوم الجمعة، ولا أکلمه إلا یوم العید، وقال تعالی: وَلا

تَعْضُلُوهُنَّ، إلى قوله: إِلا أَنْ يَأتِينَ. وقال: لا تُخْرِجُوهُنَّ، إلى قوله إِلا أَنْ يَاتِينَ.

وأيضاً كل نفى ورد فى القرآن بالنسبة إلى ذاته تعالى فهو للتأبيد وعموم الأوقات لا سيما فيما قبل هذه الآية.

وأيضاً عدم إدراك الأبصار جميعاً لشئ لا يختص بشئ من الموجودات، خصوصاً مع اعتبار شمول الأحوال والأوقات، فلا يختص به تعالى، فتعين أن يكون التمدح بعدم إدراك شئ من الأبصار له فى شئ من الأوقات.

وثانيهما: أنه تعالى تمدح بكونه لا يرى فإنه ذكره فى أثناء المدائح، وما كان من الصفات عدمه مدحاً كان وجوده نقصاً يجب تنزيه الله تعالى عنه، وإنما قلنا من الصفات احترازاً عن الأفعال كالعفو والإنتقام فإن الأول تفضل، والثانى عدل، وكلاهما كمال.

الإقتصاد للشيخ الطوسى/۳۹:

ولا يجوز عليه تعالى الرؤية بالبصر، لأن من شرط صحة الرؤية أن يكون المرئى نفسه أو محله مقابلاً للرائى بحاسة، أو فى حكم المقابل، والمقابلة يستحيل عليه لأنه ليس بجسم، ومقابلة محله أيضاً يستحيل عليه لأنه ليس بعرض على ما بيناه.

ولأنه لو كان مرئياً لرأيناه مع صحة حواسنا وارتفاع الموانع المعقولة ووجوده، لأن المرئى إذا وجد وارتفعت الموانع المعقولة وجب أن نراه، وإنما لا نراه إما لبعد مفرط أو قرب مفرط أو لحائل بيننا وبينه أو للطافة أو صغر، وكل ذلك لا يجوز عليه تعالى لأنه من صفات الأجسام والجواهر.

وبمثل ذلك بعينه يعلم أنه لا يدرك بشئ من الحواس الباقية، فلا وجه للتطويل بذكره، والحاسة السادسة غير معقولة، ولو كانت معقولة لكان حكمها حكم هذه الحواس مع اختلافها واتفاقها فى هذا الحكم.

وأيضاً قوله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ، دليل على استحالة رؤيته، لأنه تمدح بنفى الإدراك عن نفسه، وكل تمدح تعلق بنفى فإثباته لا يكون إلا نقصاً، كقوله: لا تَاخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ، وقوله تعالى: مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ، وقوله تعالى: وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ، وقوله تعالى: لا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا، وغير ذلك مما تعلق المدح بالنفى، فكان إثباته نقصاً. والآية فيها مدح بلا خلاف وإن اختلفوا فى جهة المدح، والادراك فى الآية بمعنى الرؤية، لأنه نفى عن نفسه ما أثبته لنفسه بقوله: وهو يدرك الابصار.

وقوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، لا يعارض هذه الآية، لأن النظر المذكور فى الآية معناه الإنتظار، فكأنه قال: لثواب ربها منتظرة.

ومثله قوله: وإنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة، أى منتظرة. وليس النظر بمعنى الرؤية فى شئ من كلام العرب، ألا ترى أنهم يقولون: نظرت إلى الهلال فلم أره، فيثبتون النظر وينفون الرؤية، ولو كان معناه الرؤية لكان ذلك مناقضة، ويقولون: ما زالت أنظر إليه حتى رأيته، ولا يقولون: ما زلت أراه حتى رأيته. ولو سلم أن النظر بمعنى الرؤية لجاز أن يكون معناه: إلى ثواب ربها رائية، وثواب الله يصح رؤيته.

ويحتمل أن تكون إلى فى الآية واحد الالاء، لأنه يقال إلى وإلى وألى، وإنما لم تنون لمكان الاضافة، فتكون إلى فى الآية إسماً لا حرفاً، فتسقط بذلك شبهة المخالف.

وقول موسى عليه السلام: رب أرنى أنظر اليك، يحتمل أن يكون سأل الرؤية لقومه على ما حكاه الله عز وجل فى قوله: فقد سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا أرنا الله جهرة، فسأل الله تعالى ذلك ليرد الجواب من جهته فيكون أبلغ.

ويحتمل أن يكون سأل العلم الضرورى الذى تزول معه الخواطر والشبهات، أو إظهار آية من آيات الساعة التى يحصل عندها العلم الذى لا شك فيه، وللأنبياء أن يسألوا تخفيف البلوى فى التكليف، كما سأل ابراهيم عليه السلام فقال: رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْيِى الْمَوْتَى قَالَ أَوَ لَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِى وكل ذلك لا ينافى الآية التى ذكرناها. انتهى. ويؤيد الوجه الأخير الذى ذكره الشيخ الطوسى رحمه الله تركيب الآية: أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ، ولم يقل أنظرك، فهو يريد أن يريه شيئاً يجعله كأنه يشاهد الله تعالى.

تفسير التبيان:۴/۲۲۳:

قوله تعالى: لاتُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِير الأنعام: ۱۰۳.

فی هـذه الآیة دلالة واضـحة علی أنه تعالی لا یری بالابصار، لأنه تمدح بنفی الإدراک عن نفسه، وکلما کان نفیه مدحاً غیر متفضل به فإثباته لا یکون إلا نقصاً، والنقص لا یلیق به تعالی. فإذا ثبت أنه لا یجوز إدراکه ولا رؤیته.

وهذه الجملة تحتاج إلی بیان أشیاء: أحدها، أنه تعالی تمدح بالآیة. والثانی أن الادراک هو الرؤیة. والثالث أن کلما کان نفیه مدحاً لا یکون إثباته إلا نقصاً.

والذی یدل علی تمدحه شیئان:

أحـدهما، إجماع الأمة فإنه لا خلاف بینهم فی أنه تعالی تمدح بهذه الآیة، فقولنا تمدح بنفی الادراک عن نفسه لإسـتحالته علیه، وقال المخالف تمدح لأنه قادر علی منع الأبصار من رؤیته. فالإجماع حاصل علی أن فیها مدحة.

والثانی، أن جمیع الأوصاف التی وصف بها نفسه قبل هـذه الآیة وبعدها مدحة، فلا یجوز أن یتخلل ذلک ما لیس بمدحة. والذی یدل علی أن الإدراک یفیـد الرؤیـة أن أهـل اللغـة لا یفرقون بین قولهم: أدرکت ببصـری شـخصاً، وآنست، وأحسـست ببصـری. وأنه یراد بذلک أجمع الرؤیة. فلو جاز الخلاف فی الادراک لجاز الخلاف فیما عداه من الاقسام.

فأمـا الإدراک فی اللغـة، فقـد یکـون بمعنی اللحـوق کقـولهم: أدرک قتـادة الحسن. ویکـون بمعنی النضـج، کقولهم أدرکت الثمرة، وأدرکت القدر، وإدرک الغلام إذا بلغ حال الرجال.

وأیضـاً فـإن الإدراک إذا أضـیف إلی واحـد من الحواس أفاد ما تلک الحاسـة آلـة فیه. ألا تری أنهم یقولون: أدرکته بأذنی یریـدون سمعته، وأدرکته بـأنفی یریـدون شـممته، وأدرکته بفمی یریـدون ذقته. وکـذلک إذا قالوا: أدرکته ببصـری یریـدون رأیته. وأما قولهم أدرکت حرارة المیل ببصری فغیر معروف ولا مسـموع، ومع هـذا لیس بمطلق بل هو مقیـد، لأن قولهم حرارة المیل تقیید لأن الحرارة تدرک بکل محل فیه حیاة، ولو قال أدرکت المیل ببصری لما استفید به إلا الرؤیة.

وقـولهم إن الإدراک هو الاحاطـة باطـل، لأنه لو کـان کـذلک لقـالوا: أدرک الجراب بالـدقیق وأدرک الحب بالمـاء وأدرک السور بالمدینـة لإحاطـة جمیع ذلک بما فیه، والأمر بخلاف ذلک. وقوله: حتی إذا أدرکه الغرق، فلیس المراد به الإحاطة بل المعنی حتی إذا لحقه الغرق، کما یقولون أدرکت فلاناً إذا لحقته، ومثله: فلما تراءی الجمعان قال أصحاب موسی إنا لمدرکون، أی لملحوقون.

والذی یدل علی أن المدح إذا کان متعلقاً بنفی فإثباته لا یکون إلا نقصاً، قوله: لا تَاخُذُهُ سِنَةٌ وَ لا نَوْمٌ، وقوله: مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَ مَا کَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ، لما کان مدحاً متعلقاً بنفی فلو ثبت فی حال لکان نقصاً.

فإن قیل: کیف یتمدح بنفی الرؤیة ومع هذا یشارکه فیها ما لیس بممدوح من المعدومات والضمائر.

قلنا: إنما کان ذلک مـدحاً بشـرط کونه مـدرکاً للأصار، وبذلک تمیز من جمیع الموجودات، لأنه لیس فی الموجودات ما یدرک ولا یدرک.

فإن قیل: ولم إذا کان یدرک ولا یدرک یجب أن یکون ممدوحاً.

قلنا: قد ثبت أن الآیة مدحة بما دللنا علیه، ولابد فیها من وجه مدحة فلا یخلو من أحد وجهین: إما أن یکون وجه المدحة أنه یسـتحیل رؤیته مع کونه رائیـاً، أو مـا قالوه من أنه یقـدر علی منع الابصار من رؤیته بأن لا یفعل فیها الإدراک، وما قالوه باطل لقیام الدلالـة علی أن الإدراک لیس بمعنی الإحاطة، فإذا بطل ذلک لم یبق إلا ما قلناه، وإلا خرجت الآیة من کونها مدحة. وقد قیل: إن وجه المدحة فی ذلـک أن من حق المرئی أن یکون مقابلاً ـ أو فی حکم المقابل، وذلک یـدل علی مـدحته، وهـذا دلیل من أصل المسألـة لا یمکن أن یکون جواباً فی الآیة.

فإن قیل: إنه تعالی نفی أن تکون الابصار تدرکه فمن أین أن المبصرین لا یدرکونه؟

قلنـا: الأبصـار لاـ تـدرک شـیئاً البتـة فلاـ اختصـاص لهـا به دون غیره، وأیضاً فإن العادة أن یضاف الإدراک إلی الأبصار ویراد به ذووا

الأبصار، كما يقولون: بطشت يدى وسمعت أذنى وتكلم لسانى، ويراد به أجمع ذووا الجارحة.

فإن قيل: إنه تعالى نفى أن جميع المبصرين لا يدركونه، فمن أين أن البعض لا يدركونه وهم المؤمنون؟

قلنا: إذا كان تمدحه فى استحالة الرؤية عليه لما قدمناه، فلا اختصاص لذلك براء دون رائى، ولك أن تستدل بأن تقول: هو تعالى نفى الإدراك عن نفسه نفياً عاماً كما أنه أثبت لنفسه ذلك عاماً، فلو جاز أن يخص ذلك بوقت دون وقت لجاز مثله فى كونه مدركاً. وإذا ثبت نفى إدراكه على كل حال، فكل من قال بذلك قال الرؤية مستحيلة عليه. ومن أجاز الرؤية لم ينفها نفياً عاماً فالقول بنفيها عموماً، مع جواز الرؤية عليه قول خارج عن الإجماع.

فإن عورضت هذه الآية بقوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، فإنا نبين أنه لا تعارض بينهما وأنه ليس فى هذه الآية مايدل على جواز الرؤية إذا انتهينا إليها إنشاء الله.

تفسير التبيان:۱/۲۲۸:

وقال قوم: إن النظر إذا كان معه إلى لا يحتمل إلا الرؤية. وحملوا قوله: إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ على ذلك وقالوا لا يحتمل التأمل. وذلك غلط لانهم يقولون: إنما أنظر إلى الله ثم إليك بمعنى أتوقع فضل الله ثم فضلك. وقال الطريح بن إسماعيل:

وإذا نظرت إليك من ملك والبحر دونك جرتنى نعماء

وقال جميل بن معمر:

إنى إليك لما وعدت لناظر نظر الفقير إلى الغنى الموسر

وقال آخر:

وجوه يوم بدر ناظرات إلى الرحمان تأتى بالفلاح

وأتوا ب(إلى) على معنى نظر الإنتظار.

والصحيح أن النظر لا يفيد الرؤية وإنما حقيقته تحديق الجارحة الصحيحة نحو المرئى طلباً لرؤيته، ولو أفاد الرؤية لما جعل غاية لنفسه، ألا ـ تراهم يقولون: مازلت أنظر إليه (حتى رأيته) ولا ـ يقولون ما زلت أراه حتى رأيته، ولانهم يثبتون النظر وينفون الرؤية فيقولون: نظرت إليه فلم أره، ولا يقولون رأيته فلم أره.

تفسير التبيان:۱۰/۱۹۷:

ثم قسم تعالى أهل الآخرة فقال (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) أى مشرقة مضيئة، فالنضرة الصورة الحسنة التى تملأ القلب سروراً عند الرؤية، نضر وجهه ينضر نضرة ونضارة فهو ناضر. والنضرة مثل البهجة والطلاقة، وضده العبوس والبسور، فوجوه المؤمنين المستحقين للثواب بهذه الصفة بما جعل الله عليها من النور علامة للخلق، والملائكة على أنهم مؤمنون مستحقون الثواب.

وقوله: إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، معناه منتظرة نعمة ربها وثوابه أن يصل إليهم.

وقيل (نَاضِرَةٌ) أى مشرفة (إلى) ثواب ربها (نَاظِرَةٌ) وليس فى ذلك تنغيص، لأن الإنتظار إنما يكون فيه تنغيص إذا كان لا يوثق بوصوله إلى المنتظر أو هو محتاج إليه فى الحال، والمؤمنون بخلاف ذلك، لأنهم فى الحال مستغنون منعمون، وهم أيضاً واثقون أنهم يصلون إلى الثواب المنتظر.

والنظر هو تقليب الحدقة الصحيحة نحو المرئى طلباً للرؤية، ويكون النظر بمعنى الإنتظار، كما قال تعالى (وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ، أى منتظرة، وقال الشاعر:

وجوه يوم بدر ناظرات إلى الرحمن تأتى بالفلاح

أى منتظرة للرحمة التى تنزل عليهم.

وقد يقول القائل: إنما عينى ممدودة إلى الله وإلى فلان، وأنظر إليه أى أنتظر خيره ونفعه وأؤمل ذلك من جهته، وقوله: وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ

یَوْمَ الْقِیَامَةِ، معناه لا ینیلهم رحمته.

ویکون النظر بمعنی المقابلة، ومنه المناظرة فی الجدل، ومنه نظر الرحمة أی قابله بالرحمة، ویقال: دور بنی فلان تتناظر أی تتقابل، وهو ینظر إلی فلان أی یؤمله وینتظر خیره، ولیس النظر بمعنی الرؤیة أصلاً، بدلالة أنهم یقولون: نظرت إلی الهلال فلم أره، فلو کان بمعنی الرؤیة لکان متناقضاً، ولأنهم یجعلون الرؤیة غایة للنظر یقولون: ما زلت أنظر إلیه حتی رأیته، ولا یجعل الشئ غایة لنفسه لا یقال: بما زلت أراه حتی رأیته، ویعلم الناظر ناظراً ضرورة، ولا یعلم کونه رائیاً بل یسأل بعد ذلک هل رأیت أم لا.

ودخول (إلی) فی الآیة لا یدل علی أن المراد بالنظر الرؤیة، ولا تعلیقه بالوجوه یدل علی ذلک، لانا أنشدنا البیت وفیه تعلیق النظر بالوجه وتعدیه بحرف (إلی) والمراد به الإنتظار، وقال جمیل بن معمر:

وإذا نظرت إلیک من ملک والبحر دونک جدتنی نعم

والمراد به الإنتظار والتأمیل.

وأیضاً، فإنه فی مقابلة قوله فی صفة أهل النار: تَظُنُّ أَنْ یُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ، فالمؤمنون یؤمنون بتجدید الکرامة وینتظرون الثواب، والکفار یظنون الفاقرة، وکله راجع إلی فعل القلب.

ولو سلمنا أن النظر یعد الرؤیة لجاز أن یکون المراد أنها رؤیة ثواب ربها، لأن الثواب الذی هو أنواع اللذات من المأکول والمشروب والمنکوح تصح رؤیته.

ویجوز أیضاً أن یکون إلی واحد إلاء وفی واحدها لغات (ألا) مثل قفا و (ألی) مثل معی و (ألی) مثل حدی و (أل) مثل حسا، فإذا أضیف إلی غیره سقط التنوین، ولا یکون (إلی) حرفاً فی الآیة. وکل ذلک یبطل قول من أجاز الرؤیة علی الله تعالی.

ولیس لأحد أن یقول: إن الوجه الأخیر یخالف الإجماع، أعنی إجماع المفسرین، وذلک لأنا لا نسلم لهم ذلک، بل قد قال مجاهد وأبو صالح والحسن وسعید بن جبیر والضحاک: إن المراد نظر الثواب. وروی مثله عن علی علیه السلام.

وقد فرق أهل اللغة بین نظر الغضبان ونظر الراضی، یقولون: نظر غضبان، ونظر راض، ونظر عداوة ونظر مودة، قال الشاعر:

تخبرنی العینان ما الصدر کاتم ولا حن بالبغضاء والنظر الشزر

والرؤیة لیست کذلک فإنهم لا یضیفونها، فدل علی أن النظر غیر الرؤیة، والمرئی هو المدرک، والرؤیة هی الإدراک بالبصر، والرائی هو المدرک، ولا تصح الرؤیة وهی الإدراک إلا علی الأجسام أو الجوهر أو الألوان. ومن شرط المرئی أن یکون هو أو محله مقابلاً أو فی حکم المقابل، وذلک یستحیل علیه تعالی، فکیف تجیز الرؤیة علیه تعالی!

امیرالمؤمنین یدفع الشبهات

کتاب التوحید للصدوق/۲۵۴-۲۶۹:

حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا أحمد بن یحیی، عن بکر بن عبدالله بن حبیب قال: حدثنی أحمد بن یعقوب بن مطر قال: حدثنا محمد بن الحسن بن عبدالعزیز الأحدب الجند بنیسابور قال: وجدت فی کتاب أبی بخطه: حدثنا طلحة بن یزید، عن عبید الله بن عبید عن أبی معمر السعدانی أن رجلاً أتی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام فقال: یا أمیر المؤمنین إنی قد شککت فی کتاب الله المنزل، قال له علیه السلام: ثکلتک أمک وکیف شککت فی کتاب الله المنزل؟

قال: لانی وجدت الکتاب یکذب بعضه بعضاً فکیف لا أشک فیه.

فقال علی بن أبی طالب علیه السلام: إن کتاب الله لیصدق بعضه بعضاً ولا یکذب بعضه بعضاً، ولکنک لم ترزق عقلاً تنتفع به، فهات ما شککت فیه من کتاب الله عز وجل.

قال له الرجل: إنی وجدت الله یقول: فالیوم ننساهم کما نسوا لقاء یومهم هذا، وقال أیضاً: نسوا الله فنسیهم، وقال: وما کان ربک نسیاً،

فمرة يخبر أنه ينسى، ومرة يخبر أنه لا ينسى، فأنى ذلك يا أمير المؤمنين!

قال: هات ما شككت فيه أيضاً.

قال: وأجد الله يقول: يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَ الْمَلائِكَةُ صَفًّا لا يَتَكَلَّمُونَ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ قَالَ صَوَابًا، وقال واستنطقوا فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين، وقال: يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَ يَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وقال: إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ، وقال: لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَ قَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ، وقال: نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَ تُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَ تَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ، فمرة يخبر أنهم يتكلمون ومرة يخبر أنهم لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صواباً، ومرة يخبر أن الخلق لا ينطقون ويقول عن مقالتهم: وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ: ومرة يخبر أنهم يختصمون، فأنى ذلك يا أمير المؤمنين، وكيف لا أشك فيما تسمع...

قال: هات ويحك ما شككت فيه.

قال: وأجد الله عز وجل يقول: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ. ويقول: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ. ويقول: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، ويقول: يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً، يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا، ومن أدركته الأبصار فقد أحاط به العلم، فأنى ذلك يا أمير المؤمنين وكيف لا أشك فيما تسمع؟....

فقال عليه السلام: وأما قوله عز وجل: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، وقوله: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ، وقوله: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وقوله: يَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلا يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا، فأما قوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، فإن ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله عز وجل بعدما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمى الحيوان فيغتسلون فيه ويشربون منه فتنضر وجوههم إشراقاً فيذهب عنهم كل قذى ووعث، ثم يؤمرون بدخول الجنة، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يثيبهم، ومنه يدخلون الجنة، فذلك قوله عز وجل من تسليم الملائكة عليهم: سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ، فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنة والنظر إلى ما وعدهم ربهم فذلك قوله: إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، وإنما (عنى) بالنظر إليه النظر إلى ثوابه يعني لا تحيط به الأوهام. وهو يدرك الأبصار، يعني يحيط بها وهو اللطيف الخبير، وذلك مدح امتدح به ربنا نفسه تبارك وتعالى وتقدس علواً كبيرا، وقد سأل موسى عليه السلام وجرى على لسانه من حمد الله عزوجل: رب أرني أنظر إليك، فكانت مسألته تلك أمراً عظيماً، فقال الله تبارك وتعالى: لَنْ تَرَانِي.. انْظُرْ إلى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي، فأبدى الله سبحان بعض آياته وتجلى ربنا للجبل فتقطع الجبل فصار رميماً وخر موسى صعقاً، يعني ميتاً، ثم أحياه الله وبعثه وتاب عليه، فقال: سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين، يعني أول مؤمن آمن بك منهم أنه لن يراك.

وأما قوله: ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، يعني محمداً صلى الله عليه وآله كان عند سدرة المنتهى حيث لا يتجاوزها خلق من خلق الله، وقوله في آخر الآية: مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَ مَا طَغَى. لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى. رأى جبرئيل عليه السلام في صورته مرتين هذه المرة ومرة أخرى، وذلك أن خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيين الذين لا يدرك خلقهم وصفتهم إلا الله رب العالمين. ورواه الطبرسي في الاحتجاج: ۱/۳۵۸ ـ ۳۶۲ ورواه المجلسي في بحار الأنوار:۴/۳۲.

شرح الأسماء الحسنى:۱/۱۸۵:

(يا من يَرى ولا يُرى)

طال التشاجر بين الأشاعرة والمعتزلة في مسألة الرؤية فذهب الأشاعره إلى أن الله تعالى يرى في الآخرة وينكشف انكشاف البدر المرئي ولكن بلا مقابلة وجهة ومكان، خلافاً للمعتزلة حيث نفوها، وللمشبهه والكرامية فإنهم وإن جوزوا رؤيته تعالى ولكن في الجهة والمكان وعلى سبيل المقابلة، لإعتقادهم جسميته تعالى عما يقول الظالمون علواً كبيرا.

وحرر بعض متأخري الأشاعرة حل النزاع بأنه لا نزاع للنافين في جواز الإنكشاف التام العلمي، ولا للمثبتين في امتناع ارتسام صورة

المرئی فی العین، أو اتصال الشعاع الخارج من العین بالمرئی.

وإنما محل النزاع أنا إذا عرفنا الشمس مثلاً بحد أو رسم کان نوعاً من المعرفة، ثم إذا أبصرناها وغمضنا العین کان نوعاً آخر من المعرفة فوق الأول، ثم إذا فتحنا العین حصل نوع آخر من الإدراک فوق الأولین، نسمیها الرؤیة ولا یتعلق فی الدنیا إلا بما هو فی جهة ومکان، فمثل هذه الحالة الإدراکیة هل یصح أن تقع بدون المقابلة والجهة، وأن تتعلق بذات الله تعالی منزها عن الجهة والمکان أم لا. واحتج الأشاعرة بحجة عقلیة کلامیة لا نطیل الکلام بذکرها، وأدلة نقلیة منها قوله تعالی حکایة عن موسی علیه السلام: رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ....

ومنها، قوله تعالی لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ وَ هُوَ یُدْرِکُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِیفُ الْخَبِیرُ.

ومنها، هذا الإسم الشریف الذی هو نظیر هذه الآیة.

وبالجملة کل الآیات والسنن التنزیهیة تدل علیه نصاً وظاهراً ومنطوقاً ومفهوماً، والحق أن مراد محققی الأشاعرة من الرؤیة هو الشهود بنوره لنوره والإنکشاف البالغ حد العیان، أیدته الأذواق وصدقه قاطع البرهان، بدلیل قولهم بلا مقابلة وجهة ومکان، وکذا قولهم فی تحریر محل النزاع، فمثل تلک الحالة الإدراکیة أعدل شاهد علی ذلک، إذ لیس مرادهم ما هو ظاهره حتی یقال حصول مثل تلک الحالة وعدم حصول مقابله ولا جهة، ومع هذا تکون رؤیة لا تعقلاً، بل مرادهم أنه کما أن تلک الحالة ممتازة عن التعقل والتخیل والإحساس بالحس المشترک ومشاهدة وشهود للبصر، کذلک سیحصل لنا حالة عیانیة ممتازة عنها وعلم حضوری بالنسبة إلیه تعالی، هو شهود لا علی المشاعر الجامع لجمیعها بنحو أعلی، خذ الغایات ودع المبادی أی المبادی الطبیعیة المحدودة، کما ذکرنا فی کونه سمیعاً بصیراً أن المشاهدة التی یترتب علی قوانا یترتب علی ذاته النوریة بنحو أنور فإنه سمیع بصیر بذاته لا بالسمع والبصر، فهذا مرادهم، وإلا فکما لا یلیق بالعلماء التکلم فی مسموعیته أو مشمومیته مثلاً إذ لیس من سنخ المسموعات أو المشمومات، کذلک لا یلیق بهم التکلم فی مبصریته إذ لیس من سنخ المبصرات لأن المبصر بالذات هو الضوء واللون عند التحقیق وإن کانت الجواهر الفردة عند المتکلم مبصرة بالذات.

فإذا عرفت هذا، فاعلم أن أرباب القشور منهم حرفوا الکلم عن مواضعه فلم یتفوهوا بما هو مخ القول، وعموا وصموا عما هو لب الحق، إذ کان المراد هو الشهود، والمعتزلة أیضاً لا ینکرونه، وإنما أنکروا الرؤیة الظاهریة التی بالجارحة کما مر فی محل النزاع أنه لانزاع للنافین فی جواز الإنکشاف التام العلمی بأن یکون المراد بالعلمی العلم الحضوری، ولکن لا علی سبیل الاکتناه، کما قیل إن العارفین المتألهین یشاهدونه ولکن لا بالکنه بل علی سبیل الفناء الذی هو قرة عین العرفاء والعلماء، بأن یری کل فعل وصفة ووجود مستهلکة فی فعله وصفته ووجوده تعالی.

ولا یجوز للمؤمن إنکار ذلک الشهود لأن إنکاره إنکار الکتب السماویة والسنن النبویة والآثار الولویة، بل هو غایة إرسال المرسلین وإرشاد الأئمة الهادین وسیر السایرین وسلوک السالکین، ولولاه لم یکن سماء ولا أرض ولا بسیط ولا مرکب، کما قال تعالی: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِیَعْبُدُونِ، أی لیعرفون، وفی الحدیث القدسی: فخلقت الخلق لأعرف، فالکتاب المجید الذی هو تنزیل من حکیم حمید مشحون منه قال تعالی مَنْ کَانَ یَرْجُواْ لِقَاءَ اللهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللهِ لاتٍ. یَا أَیَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ. ارْجِعِی إِلی رَبِّکِ. شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ وَالْمَلائِکَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ. والشهادة بالوحدانیة فرع الشهادة بالوجود وشهوده، وهکذا کل آیة مشتملة علی ما دل علی الشهود حتی لفظ الإیمان باعتبار بعض درجاته العالیة....

قال سید الأولیاء علیه السلام: لم أعبد رباً لم أره. ما رأیت شیئاً إلا ورأیت الله فیه أو قبله أو معه.

وقال ابنه سید الشهداء علیه السلام: عمیت عین لا تراک.

وقال أیضاً: تعرفت بکل شئ فما جهلک شی. تعرفت إلی فی کل شئ فرأیتک ظاهراً فی کل شئ، فأنت الظاهر لکل شئ.

ولیکف هذا الیسیر من الکثیر لأن کل أشراک مقالاتهم وحبایل تحریراتهم لإصطیاد هذا الصید العدیم المثال، فتمام سهام قصودهم

واقعة على هذا الغرض الرفيع المنال، وحيث حملنا الرؤية على الشهود فلا تخصيص له بالآخرة، فإن أبناء اليقين لموتهم الإرادى قبل موتهم الطبيعى وفنائهم عن ذواتهم قامت قيامتهم ورأوا ما رأوا، ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى.

روى الشيخ الصدوق رحمه الله عن أبى بصير قال قلت لابى عبدالله عليه السلام: أخبرنى عن الله تعالى هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال: نعم وقد رأوه قبل يوم القيامة، فقلت متى؟ قال: حين قال ألست بربكم قالوا بلى. ثم سكت ساعة ثم قال: وإن المؤمنين يرونه فى الدنيا قبل يوم القيامة. ألست تراه فى وقتك هذا قال أبو بصير فقلت: جعلت فداك فأحدث بهذا عنك؟ فقال: لا فإنك إذا حدثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ماتقول ثم قدر أن هذا تشبيه كفر، وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى عما يصفه المشبهون والملحدون.

وقال سيد الموقنين ومولى المكاشفين: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً....

وقوله عليه السلام ما ازددت يقيناً، لعل المراد منه نفى الزيادة الكمية لا الكيفية، ومن ثم قال صلى الله عليه وآله: إن العيش عيش الآخرة. ونعم ما قال العارف عبدالرحمن الجامى قدس سره السامى:

تا بود باقى بقايای وجود کی شود صاف از کدر جام شهود

تا بود پیوند جان وتن بجای کی شود مقصود کل برقع گشای

تا بود قالب غبار چشم جان کی توان دیدن رخ جانان عیان

ثم إن الشهود الحاصل لأهل الله فى الدنيا ليس لهم بما هم بأبدانهم فرشيون دنيويون، بل بما هم بقلوبهم عرشيون أخرويون، فيصدق أن الرؤية والشهود مطلقاً مخصوصة بالآخرة.

ويمكن أيضاً التوفيق بين المذهبين بأن الرؤية وإن كانت بمعنى الشهود لا يمكن فى الدنيا والآخرة بالنسبة إلى كنه ذاته، احتجب عن العقول كما احتجب عن الأبصار، ويمكن بالنسبة إلى وجهه: فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ.

بل هاهنا نظر آخر فيه حصر النظر على وجهه الكريم كما قال المعصوم عليه السلام بنقل القاضى سعيد القمى: لا أرى إلا وجهك ولا أسمع إلا صوتك، يا من يخلق ولا يخلق، يا من يهدى ولا يهدى، يا من يحيى ولا يحيى، يا من يسأل ولا يسأل. هذا الإسم الشريف مأخوذ من الآية الشريفة وهى: لا يسأل عما يفعل وهم يسألون.

وقد تمسك الأشاعرة بها فى كثير من المواضع، منها أنهم قالوا بنفى اللمية الغائية والداعى وجواز الترجيح من غير مرجح، فإذا سئل عنهم ما المخصص لأحداث العالم فى وقت مخصوص دون ساير الأوقات مع تشابهها، وما المرجح للإمساك فى أوقات غير متناهية، كما هو مذهبهم من التعطيل والإفاضة فى وقت؟ مع كونه تعالى علة تامة غير محتاج إلى شرط أو آلة أو معاون أو حالة منتظرة، وبالجملة ما به يتم فاعليته؟ قالوا: لا يسئل عما يفعل، والتزموا القدرة الخرافية.

ومنها، أنهم حيث قالوا بالتحسين والتقبيح الشرعيين دون العقليين قالوا بنفى العلاقة اللزومية بين الأعمال الحسنة ودخول الجنة وبين الأعمال القبيحة ودخول النار، بحيث جوزوا أن يدخل الله السعيد فى النار خالداً والشقى فى الجنة أبداً، فإذا قيل عليهم إن هذا ظلم صريح، قالوا: لا يسأل عما يفعل... إلخ.

واحتج المعتزلة أيضاً بحجج عقلية ونقلية كثيرة، نذكر بعضها ونترك أكثرها لأن من أنس بالقواعد العقلية وحافظ على تنزيه الله من سمات المحدثات وصفات الأجسام قدر على إقامة حجج كثيرة وإبطال ما هو ظاهر الأشاعرة من الرؤية.

فمنها، أنه فيما عندنا من المبصرات يجب الرؤية عند تحقق شروط ثمانية ككون الحاسة سليمة وكون الشئ جايز الرؤية وكون الشئ مقابلاً أو فى حكم المقابل وعدم كون المرئى فى غاية القرب وغاية البعد وغاية اللطافة وغاية الصغر وأن لا يكون بين الرائى والمرئى حجاب، إذ لو لم تجب الرؤية عند حصول الشرائط جاز أن يكون بحضرتنا جبال وأشخاص لا نراها، والستة الاخيرة لا يمكن اعتبارها فى رؤيته تعالى لتنزهه عن الجهة والحيز، بقى سلامة الحاسة وجواز الرؤية، وسلامة الحاسة حاصلة فلو جاز الرؤية وجب أن تراه فى

الدنیا والجنة دائماً، والأول منتف بالضرورة والثانی بالإجماع والنصوص القاطعة الدالة علی اشتغالهم بغیر ذلک من اللذات.

تفسیرهم الموافق لمذهبنا

روی السیوطی فی الدر المنثور:۳/۳۷ عدداً من الروایات التی توافق مذهبنا ومذهب عائشة، قال:

وأخرج عبد ابن حمید وأبوالشیخ عن قتادة: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ، قال هو أجلُّ من ذلک وأعظم من أن تدرکه الأبصار.

وأخرج ابن أبی حاتم عن السدی فی قوله: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ یُدْرِکُ الأَبْصَارَ، یقول لا یراه شئ وهو یری الخلائق.

تفسیر الطبری:۹/۳۸:

معاویة عن علی (بن طلحة) عن ابن عباس قوله تعالی: سُبْحَانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ، یقول أنا أول من یؤمن أنه لا یراک شئ من خلقک. انتهی.

وقد تقدم استدلال عائشة بالآیة علی عدم إمکان الرؤیة، قال الرازی فی المطالب العالیة:۱ جزء ۱/۸۷: إن عائشة (رض) قالت: من حدثکم أن محمداً رأی ربه فقد أعظم الفریة، ثم قرأت: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ.

محاولاتهم تأویل الآیة و إبطال معناه

رد النووی علی عائشة فی شرح مسلم-هامش الساری:۲/۹۳ فقال: فأما إحتجاج عائشة بقول الله تعالی لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ. فجوابه ظاهر فإن الإدراک هو الإحاطة والله تعالی لایحاط به! وإذا ورد النص بنفی الإحاطة فلما یلزم منه نفی الرؤیة بغیر إحاطة. انتهی. ولکن المنفی هنا هو إدراک البصر، وهو أعم من الرؤیة الجزئیة والإحاطة!

وقال الجوینی فی لمع الأدلة/۱۰۱-۱۰۵:

مذهب أهل الحق أن الباری تعالی مرئی، ویجوز أن یراه الراؤون بالأبصار...

والدلیل علی جواز الرؤیة عقلاً: أن الرب سبحانه وتعالی موجود، وکل موجود مرئی. وبیان ذلک: أنا نری الجواهر والألوان، فإن رئی الجوهر لکونه جوهراً لزم ألا یری الجوهر، وإن رئیا لوجودهما لزم أن یری کل موجود، والباری سبحانه وتعالی: موجود فصح أن یری.

فإن قالوا: إنما یری ما یری لحدوثه والرب تعالی أزلی قدیم الذات فلا یری، فالجواب من وجهین: أحدهما أن نقول کلامکم هذا نقض علیکم لجواز رؤیة الطعوم والروائح والعلوم ونحوها فإنها حوادث، وعندکم یستحیل أن تری.

ثم الجواب الحقیقی أن نقول: الحدوث ینبی عن موجود مسبوق بعدم والعدم السابق لا یصحح الرؤیة، فانحصر التصحیح فی الوجود، فدل علی أن کل موجود صح أن یری.

ویستدل علی جواز الرؤیة وأنها ستکون فی الجنان وعداً من الله صدقاً وقولاً منه حقاً بقوله تعالی: وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ. والنظر إذا عدی بإلی اقتضی رؤیة البصر. وإن عارضونا بقوله تعالی: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ. قلنا: فمن أصحابنا من قال الرب تعالی یری ولا یدرک فإن الإدراک ینبئ عن الإحاطة ودرک الغایة، والرب مقدس عن الغایة والنهایة. فإن عارضونا بقوله تعالی فی جواب موسی علیه السلام: لَنْ تَرَانِی، فزعموا أن لن تقتضی النفی علی التأبید...

قلنا: هذه الآیة من أوضح الأدلة علی جواز الرؤیة! فإنها لو کانت مستحیلة لکان معتقد جوازها ضالاً أو کافراً، وکیف یعتقد ما لا یجوز علی الله تعالی من اصطفاه الله تعالی لرسالته واجتباه لنبوته وخصصه بتکریمه وشرفه بتکلیمه وجعله أفضل أهل زمانه وأیده ببرهانه، ویجوز علی الأنبیاء الریب فی أمر یتعلق بعلم الغیب، أما ما یتعلق بوصف الباری عز وعلا- فلا- یجوز الریب علیهم، فیجب حمل الآیة علی أن ما اعتقد موسی علیه السلام جوازه جائز، لکن ظن أن ما اعتقد جوازه ناجزاً فیرجع النفی فی الجواب إلی السؤال. وما سأل

موسی علیه السلام ربه رؤیة فی الدنیا لینصرف النفی إلیها، والجواب نزل علی قضیة الخطاب. انتهی. وقد تقدم أن موسی علیه السلام لم یطلب رؤیة ذات الله تعالی، بل طلب أن یریه شیئاً من آیاته کأنه ینظر إلیه.

وروی السیوطی فی الدر المنثور:۳/۳۷:

وأخرج ابن أبی حاتم وأبو الشیخ عن إسماعیل بن علیة، فی قوله: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ، قال: هذا فی الدنیا!

وأخرج ابن جریر وابن أبی حاتم وابن مردویه عن عکرمة عن ابن عباس قال: إن النبی(ص)رأی ربه، فقال له رجل عند ذلک ألیس قال الله: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ! فقال له عکرمة: ألست تری السماء؟ قال: بلی، قال فکلها تری! (یقصد بما أن الله تعالی کبیر فإنا نری جزءً منه فقط!)

وأخرج الترمذی وابن جریر وابن المنذر وابن أبی حاتم والطبرانی والحاکم وصححه وابن مردویه واللالکائی فی السنة عن ابن عباس قال: رأی محمد ربه، قال عکرمة فقلت له: أألیس الله یقول لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ یُدْرِکُ الأَبْصَارَ قال: لا أم لک، ذاک نوره الذی هو نوره إذا تجلی بنوره لا یدرکه شیء، وفی لفظ: إنما ذلک إذا تجلی بکیفیته لم یقم له بصر. انتهی. وهو یقصد أن ذات اللّه تعالی تری ولکن نوره لا تدرکه الابصار!!

ثم أکد السیوطی رأی عکرمة فنقل فی:۳/۳۷ قول ابن جریح فی تفسیر الآیة أن الابصار لا تدرک الله تعالی کله لکبر حجمه! قال:

وأخرج ابن المنذر عن ابن جریح فی قوله: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ، قال: قالت امرأة استشفع لی یا رسول الله علی ربک. قال: هل تدرین علی من تستشفعین، إنه ملا کرسیه السموات والأرض ثم جلس علیه فما یفضل منه من کل أربع أصابع، ثم قال: إن له أطیطاً کأطیط الرحل الجدید فذلک قوله: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ، ینقطع به بصره قبل أن یبلغ أرجاء السماء. زعموا أن أول من یعلم بقیام الساعة الجن تذهب فإذا أرجاؤها قد سقطت لا تجد منفذاً تذهب فی المشرق والمغرب والیمن والشام. انتهی.

وأعجب منه روایتهم التی تفسر الأبصار التی لا تدرکه بأنها أبصار العقول، ومع ذلک تدرکه أبصار العیون!! قال: وأخرج ابن أبی حاتم وأبو الشیخ واللالکائی من طریق عبدالرحمن بن مهدی قال سمعت أبا الحصین یحیی بن الحصین قاری أهل مکة یقول: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ قال أبصار العقول. انتهی.

وقد تقدم فی أول الباب عن (إمام الأئمة) ابن خزیمة حملته الشدیدة علی عائشة وتفسیره للآیة بأن جمیع الأبصار لا تدرکه ولکن البصر الواحد یدرکه! قال فی کتاب التوحید/۲۲۶:

لأن قوله: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ، قد یحتمل معنیین علی مذهب من یثبت رؤیة النبی (ص) خالقه عز وجل، قد یحتمل بأن یکون معنی قوله: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ، علی ما قال ترجمان القرآن لمولاه عکرمة ذاک نوره الذی هو نوره إذا تجلی بنوره لا یدرکه شیء. والمعنی الثانی أی لا تدرکه الابصار أبصار الناس لأن الأعم والأظهر من لغة العرب أن الأبصار إنما تقع علی أبصار جماعة، لا أحسب غریباً یجی من طریق اللغة أن یقال لبصر امری واحد أبصار وإنما یقال لبصر امری واحد بصر، لا ولا سمعنا غریباً یقال لعین امری واحد بصران فکیف أبصار، ولو قلنا: إن الأبصار تری ربنا فی الدنیا لکنا قد قلنا الباطل والبهتان، فأما من قال إن النبی(ص)قد رأی ربه دون سائر الخلق فلم یقل إن الابصار قد رأت ربها فی الدنیا فکیف یکون ـ یا ذوی الحجا ـ من ینفی أن النبی(ص)محمداً قد رأی ربه دون سائر الخلق مثبتاً أن الأبصار قد رأت ربها، فتفهموا یا ذوی الحجا هذه النکتة تعلموا أن ابن عباس رضی الله عنهما وأباذر وأنس بن مالک ومن وافقهم لم یعظموا الفریة علی الله، لا ولا خالفوا حرفاً من کتاب الله فی هذه المسألة! انتهی.

وقد علق علی ذلک محقق کتابه وهو الشیخ محمد الهراس من علماء الأزهر، فقال:

عجباً لإمام الأئمة کیف خانه علمه فتوهم أن المنفی هو إدراک الأبصار له إذا اجتمعت فإذا انفرد واحد منها أمکن أن یراه! فهل إذا قال قائل لا آکل الرمان، یکون معنی هذا أنه لا یأکل الحبات منه ولکن یأکل الحبة! یرحم الله ابن خزیمة فلقد کبا ولکل جواد کبوة.

وقد کان الطبری من أعقلهم فی تفسیر الآیة حیث اعترف بأنه لا مجال للهروب منها ولابد من الإعتراف بأنها تنفی إمکان الرؤیة

مطلقاً، وأن الأخبار المروية فی رؤيته تعالی تنافيها، ولكن لابد لنا من قبول الأخبار وطرح الآية! قال فی تفسيره:۷/۲۰۰-۲۰۳:

قالوا فإن قال لنا قائل: وما أنكرتم أن يكون معنی قوله: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ، لا تراه الأبصار؟ قلنا له: أنكرنا ذلك لأن الله جل ثناؤه أخبر فی كتابه أن وجوهاً فی القيامة إليه ناظرة، وأن رسول الله (ص) أخبر أمته أنهم سيرون ربهم يوم القيامة كما يری القمر ليلة البدر....

وقال آخرون.. لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ، إلا أنه جائز أن يكون معنی الآية لا تدركه أبصار الظالمين فی الدنيا والآخرة، وتدركه أبصار المؤمنين وأولياء الله. قالوا وجائز أن يكون معناها لا تدركه الأبصار بالنهاية والإحاطة وأما الرؤية فبلی. وقال آخرون: الآية علی العموم ولن يدرك الله بصر أحد فی الدنيا والآخرة، ولكن الله يحدث لاوليائه يوم القيامة حاسة سادسة سوی حواسهم الخمس فيرونه بها... والصواب من القول فی ذلك: عذرنا ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله (ص) أنه قال إنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر. انتهی.

ولم يبين الطبری ولا غيره كيف صار هذا هو الصواب، وهل كلما عارض صريح القرآن خبر أخذنا به وخصصنا به القرآن وقلنا: عذرنا الأخبار المناقضة للقرآن!

قال القسطلانی فی إرشاد الساری:۱۰/۳۶۴:

قوله تعالی فی سورة الانعام: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ، وأجاب المثبتون بأن معنی الآية لا تحيط به الأبصار أو لا تدركه الأبصار، وإنما يدركه المبصرون! أو لا تدركه فی الدنيا لضعف تركيبها فی الدنيا، فإذا كان فی الآخرة خلق الله تعالی فيهم قوة يقدرون بها علی الرؤية. انتهی.

ولكنهم بهذه المواصفات الجديدة للعين ونظام الرؤية، خرجوا عن موضوع البحث، بل هربوا منه، وفی نفس الوقت ردوا أحاديثهم فی الرؤية التی ظاهرها رؤيته تعالی فی الدنيا والآخرة بالعين المتعارفة المجردة، فی أحسن صورة، وكما يری القمر ليلة البدر علی حد زعمهم!

وقال الشوكانی فی فتح القدير:۲/۱۸۵:

فی قوله: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ... التقدير لا تدركه كل الابصار بل بعضها، وهی أبصار المؤمنين!....

وقال التلمسانی فی نفح الطيب:۷/۲۹۶:

سئل النصيبی عن الرؤية بمجلس عضد الدولة فأنكرها محتجاً بأن كل شئ يری بالعين فهو فی مقابلتها، فقال له القاضی ابن الطيب: لا يری بالعين، قال له الملك: فبماذا يری؟ قال: بالإدراك الذی يحدثه الله فی العين.. وهذا الأجهر عينه قائمة ولا يری بها شيئاً! انتهی.

وقال فی نفح الطيب:۸/ص ۳۴:

حكاية أبی بكر بن الطيب مع رؤساء بعض المعتزلة، وذلك أنه اجتمع معه فی مجلس الخليفة، فناظره فی مسألة رؤية البارئ فقال رئيسهم: ما الدليل أيها القاضی علی جواز رؤية الله تعالی؟ قال: قوله تعالی: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ! فنظر بعض المعتزلة إلی بعض وقالوا: جنَّ القاضی، وذلك أن هذه الآية هی معظم ما احتجوا علی مذهبهم، وهو ساكت، ثم قال لهم: أتقولون إن من لسان العرب قولك: الحائط لا يبصر قالوا: لا.. قال: فلا يصح إذن نفی الصفة عما من شأنه صحة إثباتها له؟ قالوا نعم، قال: فكذلك قوله تعالی (لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ) لولا جواز إدراك الابصار له لم يصح نفيه عنه. انتهی. ولابدّ أنهم أجابوه إن الذی يصحح النفی هو توهم جواز الرؤية لا جوازها وإمكانها!

وهكذا يحرِّم إخواننا التأويل، ولكنهم إذا وصلوا إلی آيات نفی الرؤية وأحاديثها هجموا عليها بمعاول التأويل والمغالطات بلا رحمة ولا ضابطة، حتی يجعلوا من النفی إثباتاً، وقد يجعلون من الكفر إيماناً!

تفسير آية: ما كذب الفؤاد ما رأی

قال الله تعالى: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى. وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى. إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى. عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى. ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى. وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى. ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى. فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى. فَأَوْحَى إِلى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى. مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى. أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى. وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى. عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى. عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى. إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى. مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَ مَا طَغَى. لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى. النجم: ۱ ـ ۱۸.

قال أهل البيت: رأى ربه بفؤاده و رأى آياته بعينيه

تقدم فی الفصول السابقة عدد من الأحادیث عن النبی وآله صلی الله علیه وآله فی تفسیر هذه الآیة، ونضیف إلیها هنا مایلی:

روی الصدوق فی کتاب التوحید/۱۰۸:

أبی رحمه الله قال: حدثنا محمد بن یحیی العطار، عن أحمد بن محمد بن عیسی، قال: حدثنا ابن أبی نصر، عن أبی الحسن الرضا علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله: لما أسری بی إلی السماء بلغ بی جبرئیل مکاناً لم یطأه جبرئیل قط، فکشف لی فأرانی الله عز وجل من نور عظمته ما أحب.

و فی/۱۱۶:

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الولید (رض) قال: حدثنا إبراهیم بن هاشم، عن ابن أبی عمیر، عن مرازم، عن أبی عبدالله علیه السلام قال: سمعته یقول: رأی رسول الله صلی الله علیه وآله ربه عز وجل یعنی بقلبه، وتصدیق ذلک: ما حدثنا به محمد بن الحسن بن أحمد بن الولید رحمه الله قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن الحسین بن أبی الخطاب، عن محمد بن الفضیل قال: سألت أبا الحسن علیه السلام هل رأی رسول الله صلی الله علیه وآله ربه عز وجل؟ فقال: نعم بقلبه رآه، أما سمعت الله عز وجل یقول: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، أی لم یره بالبصر، لکن رآه بالفؤاد.

وقد عقد الصدوق فی التوحید باباً بعنوان (ما جاء فی الرؤیة)/۱۰۷، نورد بعض روایته قال:

حدثنا محمد بن موسی بن المتوکل، قال: حدثنا علی بن إبراهیم بن هاشم، عن أبیه، عن النوفلی، عن السکونی، عن أبی عبدالله، عن آبائه علیهم السلام قال: مر النبی صلی الله علیه وآله علی رجل وهو رافع بصره إلی السماء یدعو، فقال له رسول الله صلی الله علیه وآله: غض بصرک فإنک لن تراه.

وقال: ومر النبی صلی الله علیه وآله علی رجل رافع یدیه إلی السماء وهو یدعو، فقال رسول الله صلی الله علیه وآله: أقصر من یدیک فإنک لن تناله.

حدثنا علی بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبی عبدالله الکوفی، عن علی بن أبی القاسم، عن یعقوب بن إسحاق قال: کتبت إلی أبی محمد علیه السلام أسأله کیف یعبد العبد ربه وهو لا یراه؟ فوقع علیه السلام یا أبا یوسف جل سیدی وم ولأی والمنعم علی وعلی آبائی أن یری.

قال: وسألته هل رأی رسول الله صلی الله علیه وآله ربه؟ فوقع علیه السلام إن الله تبارک وتعالی أری رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحب.

حدثنا الحسین بن أحمد بن إدریس رحمه الله، عن أبیه، عن محمد بن عبدالجبار، عن صفوان بن یحیی، عن عاصم بن حمید، قال: ذاکرت أبا عبدالله علیه السلام فیما یروون من الرؤیة، فقال: الشمس جزء من سبعین جزءاً من نور الکرسی، والکرسی جزء من سبعین جزءاً من نور العرش، والعرش جزء من سبعین جزءاً من نور الحجاب، والحجاب جزء من سبعین جزءاً من نور الستر، فإن کانوا صادقین فلیملؤوا أعینهم من الشمس لیس دونها سحاب.

وفی علل الشرائع:۱/۱۳۱:

حدثنا محمد بن أحمد بن السنانی وعلی بن أحمد بن محمد الدقاق والحسین بن إبراهیم بن أحمد بن هشام المؤدب وعلی بن عبدالله الوراق رضی الله عنهم، قالوا حدثنا محمد بن أبی عبدالله الکوفی الأسدی، عن موسی بن عمران النخعی، عن عمه الحسین بن یزید النوفلی، عن علی بن سالم، عن أبیه، عن ثابت بن دینار، قال سألت زین العابدین علی بن الحسین بن علی بن أبی طالب علیه السلام عن الله جل جلاله هل یوصف بمکان؟ فقال: تعالی عن ذلک. قلت: فلم أسری بنبیه محمد صلی الله علیه وآله إلی السماء؟ قال: لیریه ملکوت السموات وما فیها من عجائب صنعه وبدایع خلقه. قلت فقول الله عز وجل: ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّی. فَکَانَ قَابَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنَی؟ قال: ذاک رسول الله صلی الله علیه وآله دنا من حجب النور فرأی ملکوت السموات، ثم تدلی صلی الله علیه وآله فنظر من تحته إلی ملکوت الأرض حتی ظن أنه فی القرب من الأرض کقاب قوسین أو أدنی.

وروای النیسابوری فی روضة الواعظین/۳۳:

قال عکرمة: بینما ابن عباس یحدث الناس إذ قام نافع بن الأزرق فقال: یابن عباس، تفتی فی النملة والقملة، صف لنا إلهک الذی تعبده. فأطرق ابن عباس إعظاماً لله عز وجل، وکان الحسین بن علی قاعداً فی موضع فقال: إلیَّ یابن الأزرق، فقال: لست إیاک أسأل، فقال ابن عباس: یابن الأزرق إنه من أهل بیت النبوة وهم ورثة العلم، فأقبل نافع بن الازرق نحو الحسین فقال الحسین علیه السلام: یا نافع، إن من وضع دینه علی القیاس لم یزل الدهر فی التباس، مائلاً علی المنهاج ظاعناً فی الاعوجاج، ضالاً عن السبیل قائلاً غیر الجمیل، یابن الأزرق أصف إلهی بما وصف به نفسه وأعرفه بما عرف به نفسه: لا یدرک بالحواس ولا یقاس بالناس، فهو قریب غیر ملتصق، وبعید غیر منفصل، یوحد ولا یبعض، معروف بالآیات، موصوف بالعلامات، لا إله إلا هو الکبیر المتعال.

وقال الطوسی فی تفسیر التبیان:۹/۴۲۴:

وقوله: ما کذب الفؤاد ما رأی، قال ابن عباس: رأی ربه بقلبه، وهو معنی قوله علمه، وإنما علم ذلک بالآیات التی رآها.

وقال ابن مسعود وعائشة وقتادة: رأی محمد جبرائیل علی صورته.

وقال الحسن: یعنی ما رأی من مقدورات الله تعالی وملکوته.

وقال الحسن: عرج بروح محمد صلی الله علیه وآله إلی السماء وجسده فی الأرض.

وقال أکثر المفسرین وهو الظاهر من مذهب أصحابنا والمشهور فی أخبارهم: أن الله تعالی صعد بجسمه حیاً سلیماً حتی رأی ملکوت السموات وما ذکره الله بعینی رأسه، ولم یکن ذلک فی المنام بل کان فی الیقظة... ومعنی: ما کذب الفؤاد، أی ما توهم أنه یری شیئاً وهو لا یراه من جهة تخیله لمعناه، کالرائی للسراب بتوهمه ماء ویری الماء من بعید فیتوهمه سراباً. ومن شدد أراد لم یکذب فؤاد محمد ما رأت عیناه من الآیات الباهرات فعداه.

وفی تفسیر نور الثقلین:۵/۱۵۵:

فی تفسیر علی بن ابراهیم: حدثنی أبی، عن أحمد بن محمد بن أبی نصر، عن علی بن موسی الرضا علیه السلام قال قال لی: یا أحمد ما الخلاف بینکم وبین أصحاب هشام بن الحکم فی التوحید؟ فقلت: جعلت فداک قلنا نحن بالصورة، للحدیث الذی روی أن رسول الله صلی الله علیه وآله رأی ربه فی صورة شاب، وقال هشام بن الحکم بالنفی للجسم، فقال: یا أحمد إن رسول الله صلی الله علیه وآله لما أسری به إلی السماء وبلغ عند سدرة المنتهی، خرق له فی الحجب مثل سم الإبرة فرأی من نور العظمة ما شاء الله أن یری وأردتم أنتم التشبیه، دع هذا یا أحمد لا ینفتح علیک منه أمر عظیم.

ورواه فی بحار الأنوار:۳/۳۰۷، وقال: المراد بالحجب إما الحجب المعنویة، وبالرؤیة الرؤیة القلبیة، أو الحجب الصوریة، فالمراد بنور العظمة آثار عظمته برؤیة عجائب خلقه.

وفی بحار الأنوار:۴/۳۷:

بیان: إعلم أن المفسرین اختلفوا فی تفسیر تلک الآیات قوله تعالی: مَا کَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَی، یحتمل کون ضمیر الفاعل فی رأی راجعاً

إلی النبی صلی الله علیه وآله، وإلی الفؤاد. قال البیضاوی: ما کذب الفؤاد ما رأی ببصره من صورة جبرئیل، أو الله، أی ما کذب الفؤاد بصره بما حکاه له، فإن الأمور القدسیة تدرک أولاً بالقلب ثم تنتقل منه إلی البصر، أو ما قال فؤاده لما رآه: لم أعرفک، ولو قال ذلک کان کاذباً، لأنه عرفه بقلبه کما رآه بصره، أو ما رآه بقلبه، والمعنی لم یکن تخیلاً کاذباً. ویدل علیه أنه سئل علیه السلام هل رأیت ربک فقال: رأیته بفؤادی، وقرئ(ما کذَّب) أی صدقه ولم یشک فیه....

قوله تعالی: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَی، قال الرازی: یحتمل الکلام وجوهاً ثلاثة: الأول الرب تعالی، والثانی جبرئیل علیه السلام، والثالث الآیات العجیبة الإلهیة. انتهی. أی ولقد رآه نازلاً نزلة أخری فیحتمل نزوله صلی الله علیه وآله ونزول مرئیة.

فإذا عرفت محتملات تلک الآیات عرفت سخافة استدلالهم بها علی جواز الرؤیة ووقوعها بوجوه:

الأول: أنه یحتمل أن یکون المرئی جبرئیل، إذا المرئی غیر مذکور فی اللفظ، وقد أشار أمیر المؤمنین علیه السلام إلی هذا الوجه فی الخبر السابق.

وروی مسلم فی صحیحه بإسناده عن زرعة عن عبدالله: ما کذب الفؤاد ما رأی، قال: رأی جبرئیل علیه السلام له ستمائة جناح. وروی أیضاً بإسناده عن أبی هریرة، ولقد رآه نزلة أخری قال: رأی جبرئیل علیه السلام بصورته التی له فی الخلقة الأصلیة.

الثانی: ما ذکره علیه السلام فی هذا الخبر وهو قریب من الأول لکنه أعم منه.

الثالث: أن یکون ضمیر الرؤیة راجعاً إلی الفؤاد، فعلی تقدیر إرجاع الضمیر إلی الله تعالی أیضاً لافساد فیه.

الرابع: أن یکون علی تقدیر إرجاع الضمیر إلیه صلی الله علیه وآله وکون المرئی هو الله تعالی، المراد بالرؤیة غایة مرتبة المعرفة ونهایة الانکشاف.

وأما استدلاله علیه السلام بقوله تعالی: لَیْسَ کَمِثْلِهِ شَیْءٌ، فهو إما لأن الرؤیة تستلزم الجهة والمکان وکونه جسماً أو جسمانیاً، أو لأن الصورة التی تحصل منه فی المدرکة تشبهه.

رأی الشیعة الزیدیة فی نفی الرؤیة

مختصر فی العقیدة للدکتور المرتضی بن زید المحطوری/۱۱:

۸ ـ الله سبحانه وتعالی لا یری بالأبصار. لأنه لیس جسماً ولا عرضاً لا یُری، والدلیل علی ذلک ـ عقلاً ونقلاً:

دلیل العقل: إن حاسة الرؤیة إذا کانت سلیمة ولم یمنع مانع من الرؤیة من ظلام أو إضاءة زائدة أو بعد أو قرب ملاصق للعین، فعندما توجد شروط الرؤیة المذکورة تستطیع العین رؤیة الموجودات. والله سبحانه وتعالی موجود ولم نره، ولا یصح لنا أن نراه، لأن المرئی یجب أن یکون جسماً یری، وله لون، وفی جهة من الجهات، والله سبحانه وتعالی لیس کذلک، فعظمته سبحانه فی خفائه بدلیل أن أعظم سر نبحث عنه هو الحیاة والروح والعقل والتفکیر والتمییز والفرح والحزن ونحو ذلک مما لا نقدر علی وضع الید علیه مع علمنا بوجوده، فالکائنات الحیة معجزة فی تکوینها.ولکن الروح التی لا ندرکها معجزة أکبر (ویسألونک عن الروح قل الروح من أمر ربی) فکیف یری الله والروح بعض أسراره؟

وکیف یخفی والشمس بعض آیاته؟!

نراه سبحانه بعیون التصدیق والإیمان فی آیاته الباهرة وآثاره الظاهرة، نراه بالبصائر لا بالأبصار.

ومن زعم أنه یری فی الآخرة فقد استدل بقوله سبحانه (إِلَی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) وهی مؤولة بحذف مضاف والتقدیر إلی رحمة ربها ناظرة لأنها مقابلة للآیة التی بعدها (تَظُنُّ أَنْ یُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ) والمقابلة تقتضی ذلک فوجوه منتظرة لرحمة الله، ووجوه تتوقع غضبه ونقمته.

ومن جهة ثانیة: فقد ورد ناظر بمعنی منتظر کما فی قوله سبحانه (مَا یَنْظُرُونَ إِلا صَیْحَةً) والصیحة لا تنظر بالعین وإنما تنتظر. وکذلک قوله تعالی ـ حکایة عن بلقیس ـ (فَنَاظِرَةٌ بِمَ یَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ). والدلیل إذا طرقه الاحتمال بطل الإستدلال به.

کما أن أهل البیت علیهم السلام مجمعون علی عدم تجویز رؤیة الله، وإجماعهم حجة، کما قال ابن تیمیة وغیره، والأحادیث الواردة فی هذا الشأن تعرض علی القرآن، والقرآن ینفی عن الله الرؤیة لأنها تقتضی التشبیه.

فالحدیث الذی یقول (إنکم ترون ربکم کالقمر) یؤدی إلی تشبیه الله بخلقه کالقمر، وإن کان الحدیث لا یفید ذلک، فهو الذی نرید ویکون معناه ترون وعده ووعیده وصدق ما أخبرکم به کالقمر عیاناً، وإلا توقفنا عن العمل بحدیث ظنی یؤدی إلی التشبیه والتجسیم تعالی الله عن ذلک، والأخذ بالآیة المحکمة أولی من الأخذ بالمتشابه.

تفسیرهم الموافق لمذهبنا

صحیح مسلم:۱/۱۰۹:

عن أبی ذر قال سألت رسول الله (ص): هل رأیت ربک قال: نور، أنی أراه!

عن عبدالله بن شقیق قال قلت لأبی ذر: لو رأیت رسول الله(ص)لسألته، فقال عن أی شئ کنت تسأله؟ قال کنت أسأله هل رأیت ربک؟ قال أبوذر: قد سألته فقال: رأیت نوراً.

حدثنا عباد وهو ابن العوام حدثنا الشیبانی قال سألت زر بن حبیش عن قول الله عز وجل: فَکَانَ قَابَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنَی، قال أخبرنی ابن مسعود أن النبی (ص)رأی جبریل له ستمائة جناح.

عن زر، عن عبدالله قال: ما کذب الفؤاد ما رأی، قال: رأی جبریل علیه السلام له ستمائة جناح.

زر بن حبیش، عن عبدالله قال: لقد رأی من آیات ربه الکبری، قال: رأی جبریل فی صورته له ستمائة جناح.

عن عطاء، عن أبی هریرة: ولقد رآه نزلة أخری، قال: رأی جبریل.

عن عبد الملک عن عطاء، عن ابن عباس قال: رآه بقلبه.

عن أبی العالیة، عن ابن عباس قال: ما کذب الفؤاد ما رأی، ولقد رآه نزلة أخری، قال: رآه بفؤاده مرتین. انتهی.

وروی الترمذی فی:۵/۷۰، عدة روایات فی رؤیة النبی لربه فی الإسراء بقلبه، وروایتین فی رؤیته له بعینه، قال: عن عکرمة، عن ابن عباس قال: مَا کَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَی، قال رآه بقلبه. هذا حدیث حسن....

عن قتادة، عن عبدالله ابن شقیق، قال قلت لابی ذر لو أدرکت النبی (ص)لسألته، فقال عما کنت تسأله؟ قلت: أسأله هل رأی محمد ربه؟ فقال: قد سألته فقال: نوراً، أنی أراه! هذا حدیث حسن.

عن عبد الرحمن بن یزید عن عبدالله: مَا کَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَی، قال: رأی رسول الله(ص)جبرائیل فی حلة من رفرف قد ملا ما بین السماء والأرض. هذا حدیث حسن صحیح.

عن عکرمة عن ابن عباس قال: رأی محمد ربه، قلت ألیس الله یقول: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ یُدْرِکُ الأَبْصَارَ، قال ویحک ذاک إذا تجلی بنوره الذی هو نوره وقد رأی محمد ربه مرتین. هذا حدیث حسن غریب.

عن ابن عباس فی قول الله: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَی. عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَی، فَأَوْحَی إلی عَبْدِهِ مَا أَوْحَی. فَکَانَ قَابَ قَوْسَیْنِ أَوْ أَدْنَی. قال ابن عباس: قد رآه النبی (ص). هذا حدیث حسن. انتهی.

وروی أحمد فی مسنده:۱/۲۲۳:

عن ابن عباس فی قوله عز وجل: مَا کَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَی، قال: رأی محمد ربه عز وجل بقلبه مرتین.

وقال السیوطی فی الدر المنثور:۶/۱۲۳:

وأخرج الفریابی وعبد بن حمید والترمذی وصححه وابن جریر وابن المنذر والطبرانی وأبوالشیخ والحاکم وصححه وابن مردویه وأبونعیم والبیهقی معاً فی الدلائل عن ابن مسعود (رض) قوله مَا کَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَی، قال: رأی (ص) جبریل علیه حلتا رفرف أخضر

قد ملا ما بين السماء والأرض.

وأخرج مسلم وأحمد والطبرانی وابن مردويه والبيهقی فی الأسماء والصفات عن ابن عباس فی قوله: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى. وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، قال: رأى محمد ربه بقلبه مرتين.

وأخرج عبد بن حميد والترمذی وحسنه وابن جرير وابن المنذر والطبرانی عن ابن عباس فی قوله: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، قال: رآه بقلبه.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبی حاتم عن محمد بن كعب القرظی عن بعض أصحاب النبی(ص)قال قالوا يا رسول الله هل رأيت ربك؟ قال لم أره بعينی، ورأيته بفؤادی مرتين.

وأخرج ابن المنذر وابن أبی حاتم عن أبی العالية قال سئل رسول الله (ص)هل رأيت ربك؟ قال: رأيت نهراً ورأيت وراء النهر حجاباً، ورأيت وراء الحجاب نوراً لم أره غير ذلك.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبی العالية فی قوله: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، قال: محمد، رآه بفؤاد ولم يره بعينيه.

وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن أبی صالح فی قوله: مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى، قال: رآه مرتين بفؤاده.

وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال: ما أزعم أنه رآه، وما أزعم أنه لم يره.

وأخرج مسلم والترمذی وابن مردويه عن أبی ذر قال: سألت رسول الله(ص)هل رأيت ربك؟ فقال نور، أنی أراه؟! وأخرج مسلم وابن مردويه عن أبی ذر أنه سأل رسول الله(ص)هل رأيت ربك؟ فقال رأيت نوراً!

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبی حاتم وابن مردويه عن أبی ذر قال: رآه بقلبه ولم يره بعينيه.

وأخرج النسائی عن أبی ذر قال: رأى رسول الله(ص)ربه بقلبه ولم يره ببصره.

وأخرج مسلم والبيهقی فی الدلائل عن أبی هريرة فی قوله: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، قال: رأى جبريل عليه السلام.

وأخرج عبد بن حميد عن إبراهيم قال: رأى جبريل فی صورته.

وأخرج عبد بن حميد عن مرة الهمدانی قال: لم يأته جبريل فی صورته إلا مرتين، فرآه فی خضر يتعلق به الدر.

وأخرج عبد بن حميد عن قتادة فی قوله وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى، قال: رأى نوراً عظيماً عند سدرة المنتهى.

وأخرج أبوالشيخ وابن مردويه عن ابن مسعود ولقد رآه نزلة أخرى، قال: رأى جبريل معلقاً رجله بسدرة عليه الدر كأنه قطر المطر على البقل.

وأخرج أبوالشيخ عن ابن مسعود: ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى، قال: رأى رسول الله(ص)جبريل فی صورته عند السدرة له ستمائة جناح، جناح منها سد الأفق يتناثر من أجنحته التهاويل الدر والياقوت ما لايعلمه إلا الله.

وأخرج آدم بن أبی إياس والبيهقی فی الأسماء والصفات عن مجاهد، إذ يغشى السدرة ما يغشى، قال: كان أغصان السدرة من لؤلؤ وياقوت، وقد رآها محمد بقلبه ورأى ربه.

وأخرج ابن جرير وابن أبی حاتم والبيهقی فی الدلائل عن عائشة رضی الله عنها قالت: كان أول شأن رسول الله(ص)أنه رأى فی منامه جبريل بأجياد ثم خرج لبعض حاجته فصرخ به جبريل يا محمد يا محمد، فنظر يميناً وشمالاً فلم ير شيئاً ثلاثاً، ثم رفع بصره فإذا هو ثان إحدى رجليه على الأخرى على أفق السماء، فقال يا محمد جبريل جبريل يسكنه، فهرب النبی(ص)حتى دخل فی الناس، فنظر فلم ير شيئاً، ثم خرج من الناس فنظر فرآه، فذلك قول الله: وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى. مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَ مَا غَوَى إلى قوله: ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى، يعنی جبريل إلى محمد، فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، يقول القاب نصف الأصبع، فأوحى إلى عبده ما أوحى، جبريل إلى عبد ربه.

وروى حديث (فی حلة من رفرف) أحمد فی:۱/۳۹۴ و/۴۱۸ والحاكم:۲ ص ۴۶۸، وكلها عن عبدالله بن عمر، وقال الحاكم (صحيح على شوط الشيخين ولم يخرجاه)

الجواهر الحسان للثعالبی:۳ الهامش ۱/۲۵۲:

أنکر جمهور العلماء الأشاعرة من أهل السنة حدیث مشرک بن أبی خمر الذی یثبت فیه الدنو والتدلی لرب العزة، سبحانه وتعالی عما یصفون... ذهب البیهقی إلی ترجیح ما روی عن عائشة وابن مسعود وأبی هریرة ومن حملهم هذه الآیات (ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّی..) عن رؤیة جبرئیل، وروایة شریک تنقضها روایة أبی ذر الصحیحة، قال یا رسول الله هل رأیت ربک؟ قال: نور، أنی أراه!

مصابیح السنة للبغوی:۴/۳۰:

عن زرارة بن أوفی: أن رسول الله (ص) قال لجبرئیل: هل رأیت ربک؟ فانتفض جبرئیل وقال: یا محمد إن بینی وبینه سبعین حجاباً من نور، لو دنوت من بعضها لاحترقت.

و نفی قدماء المتصوفة الرؤیة بالعین فی الدنی

التعرف لمذهب أهل التصوف للکلاباذی المتوفی سنة ۳۸۰ قال فی/۴۳:

وأجمعوا أنه لا یری فی الدنیا بالأبصار ولا بالقلوب إلا من جهة الإیقان، لأنه غایة الکرامة وأفضل النعم، ولا یجوز أن یکون ذلک إلا فی أفضل المکان، ولو أعطوا فی الدنیا أفضل النعم لم یکن بین الدنیا الفانیة والجنة الباقیة فرق، ولما منع الله سبحانه کلیمه موسی علیه السلام ذلک فی الدنیا، وکان من هو دونه أحری. وأخری أن الدنیا دار فناء، ولا یجوز أن یری الباقی فی الدار الفانیة، ولو رأوه فی الدنیا لکان الإیمان به ضرورة.

والجملة أن الله تعالی أخبر أنها تکون فی الآخرة، ولم یخبر أنها تکون فی الدنیا فوجب الانتهاء إلی ما أخبر الله تعالی به.

واختلفوا فی النبی (ص): هل رأی ربه لیلة المسری، فقال الجمهور منهم والکبار إنه لم یره محمد(ص) ببصره، ولا أحد من الخلائق فی الدنیا، علی ما روی عن عائشة أنها قالت: من زعم أن محمداً رأی ربه فقد کذب....

وقال بعضهم: رآه النبی(ص)لیلة المسری، وإنه خص من بین الخلائق بالرؤیة کما خص موسی علیه السلام بالکلام، واحتجوا بخبر ابن عباس وأسماء وأنس، منهم أبو عبدالله القرشی والشبلی وبعض المتأخرین.

وقال بعضهم: رآه بقلبه ولم یره ببصره، واستدل بقوله: مَا کَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَی.

ولا نعلم أحداً من مشایخ هذه العصبة المعروفین منهم والمتحققین به، ولم نر فی کتبهم ولا مصنفاتهم ولا رسائلهم، ولا فی الحکایات الصحیحة عنهم، ولا سمعنا ممن أدرکنا منهم من زعم أن الله تعالی یری فی الدنیا أو رآه أحد من الخلق، إلا طائفة لم یعرفوا بأعیانهم.

بل زعم بعض الناس أن قوماً من الصوفیة ادعوها لأنفسهم، وقد أطبق المشایخ کلهم علی تضلیل من قال ذلک وتکذیب من ادعاه، وصنفوا فی ذلک کتباً، منهم أبو سعید الخراز، وللجنید فی تکذیب من ادعاه وتضلیله رسائل وکلام کثیر. وزعموا أن من ادعی ذلک فلم یعرف الله عز وجل، وهذه کتبهم تشهد علی ذلک.

تفسیرهم الذی فیه تجسیم

یلاحظ أن روایات إخواننا التی ادعت أن النبی صلی الله علیه وآله رأی ربه تعالی بعینه، ورد قلیل منها فی حادثة الإسراء والمعراج، وأکثرها ورد فی حادثة غیر مفهومة ادعی راویها أنها وقعت للنبی صلی الله علیه وآله فی المدینة، وبعض روایاتها نصت علی أنها منام، أو شک راویها فی أن تکون فی المنام.. الخ.

شرح مسلم للنووی ـ الساری:۲/۹۴:

قوله عن عبدالله بن مسعود (رض) فی قوله تعالی: مَا کَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَی، قال رأی جبریل له ستمائة جناح، وهو مذهبه فی هذه الآیة.. وذهب الجمهور من المفسرین إلی أن المراد أنه رأی ربه سبحانه وتعالی. انتهی.

ویلاحظ أنه نسب القول بالرؤیة بالعین إلی جمهور المفسرین، وهم نوعاً مفسروا العهد الأموی من تلامذة کعب الأحبار وجماعته أو من الرواة عنهم! ولکنه عاد ونسبها إلی أکثر العلماء، فقال فی هامش الساری:۲/۹۲:

الراجح عند أکثر العلماء أن رسول الله (ص) رأی ربه یعنی بعینی رأسه لیلة الاسراء. انتهی. وهذا إن صحّ فهو یعنی أن أکثریة علماء إخواننا قلدوا المفسرین من تلامیذ کعب وأعرضوا عن الأحادیث الصحیحة المعارضة لها.

روای أحمد فی مسنده:۴/۶۶ وج ۵/۳۷۸ وفی:۱/۳۶۸:

عن أبی قلابة عن ابن عباس أن النبی(ص)قال: أتانی ربی عز وجل اللیلة فی أحسن صورة أحسبه یعنی فی النوم فقال یا محمد هل تدری فیم یختصم الملأ الأعلی؟ قال قلت لا، قال النبی(ص)فوضع یده بین کتفی حتی وجدت بردها بین ثدیی أو قال نحری، فعلمت ما فی السموات وما فی الأرض، ثم قال یا محمد هل تدری فیم یختصم الملأ الأعلی؟ قال قلت نعم یختصمون فی الکفارات والدرجات، قال وما الکفارات والدرجات؟ قال المکث فی المساجد والمشئ علی الأقدام إلی الجمعات وابلاغ الوضوء فی المکاره، ومن فعل ذلک عاش بخیر ومات بخیر وکان من خطیئته کیوم ولدته أمه! وقل: یا محمد إذا أصلیت اللهم إنی أسألک الخیرات وترک المنکرات وحب المساکین وإذا أردت بعبادک فتنة أن تقبضنی إلیک غیر مفتون، قال والدرجات: قل إذا بذل الطعام وإفشاء السلام والصلاة باللیل والناس نیام.

ورواه الهیثمی فی مجمع الزوائد:۷/۱۷۶ ـ ۱۷۸ بعدة روایات، وقال عن روایة ابن عایش: رواه أحمد ورجاله ثقات. وقال: عن ربیع بن أنس أن النبی (ص) قال رأیت ربی... قال أحمد بن حنبل: أنا أقول بحدیث ابن عباس بعینه، رآه رآه حتی انقطع نفس أحمد.

وروی الترمذی فی سننه:۵/۴۴ وقال:

وقد ذکروا بین أبی قلابة وبین ابن عباس فی هذا الحدیث رجلاً وقد رواه قتادة عن أبی قلابة، عن خالد بن اللجلاج، عن ابن عباس.

ورواه فی ۲/۴۵ وص ۴۶ بروایتین أیضاً وقال: هذا حدیث حسن غریب من هذا الوجه، قال: وفی الباب عن معاذ بن جبل وعبدالرحمن بن عائش، عن النبی(ص).

وقال النویری فی نهایة الارب:۸ جزء ۱۶/۲۹۵:

عن ربیع بن أنس أن النبی (ص) قال رأیت ربی... ثم ذکر قول أحمد: أنا أقول بحدیث بن عباس بعینه رآه رآه، حتی انقطع نفس أحمد.

وقال السهیلی فی الروض الانف:۲/۱۵۶ وقال: سئل ابن حنبل عن الرؤیة قال: رآه رآه حتی انقطع صوته.

ورواه أیضاً عن أبی هریرة وابن عباس... وروی: رأی ربه فی أحسن صورة ووضع یدیه بین کتفیه حتی وجد بردها بین ثدییه.

وقال الذهبی فی تاریخ الإسلام:۱/۲۵۷:

وأما الروایات عن ابن مسعود فإنما فیها تفسیر ما فی النجم، ولیس فی قوله ما یدل علی نفی الرؤیة لله.

تاریخ الإسلام للذهبی:۱۶/۴۲۹:

عن نعیم عن... أم الطفیل أنها سمعت النبی (ص) یقول رأیت ربی فی أحسن صورة، شاباً، موقراً، رجلاه فی مخضر، علیه نعلان من ذهب.

وقال السیوطی فی الدر المنثور:۳/۲۴:

وأخرج أحمد وابن جریر وابن مردویه والبیهقی فی الأسماء والصفات عن عبدالرحمن بن عائش الحضرمی عن بعض أصحاب النبی(ص)قال سمعت رسول الله(ص)یقول: رأیت ربی فی أحسن صورة....

وقال الذهبی فی میزان الاعتدال:۱/۵۹۳:

إبراهیم بن أبی سوید، وأسود بن عامر، حدثنا حماد، عن قتادة، عن عکرمة، عن ابن عباس مرفوعاً: رأیت ربی جعداً أمرد، علیه حلة

خضراء.

وقال ابن عدی: حدثنا عبدالله بن عبدالحمید الواسطی، حدثنا النضر بن سلمة شاذان، حدثنا الاسود بن عامر، عن حماد، عن قتادة، عن عکرمة، عن ابن عباس أن محمداً رأی ربه فی صورة شاب أمرد، دونه ستر من لؤلؤ، قدمیه أو رجلیه فی خضرة.

وحدثنا ابن أبی سفیان الموصلی وابن شهریار قالا: حدثنا محمد بن رزق الله بن موسی، حدثنا الأسود بنحوه. وقال عفان: حدثنا عبدالصمد بن کیسان، حدثنا حماد، عن قتادة، عن عکرمة، عن ابن عباس، عن النبی(ص)قال: رأیت ربی.

وقال أبوبکر بن أبی داود: حدثنا الحسن بن یحیی بن کثیر، حدثنا أبی، حدثنا حماد بنحوه، فهذا من أنکر ما أتی به حماد بن سلمة، وهذه الرؤیة رؤیة منام إن صحت. قال المرودی قلت لأحمد: یقولون لم یسمع قتادة عن عکرمة! فغضب وأخرج کتابه بسماع قتادة عن عکرمة فی ستة أحادیث. ورواه الحکم بن أبان، عن زیرک، عن عکرمة. وهو غریب جداً. انتهی. وروی نحوه الدارمی فی سننه:۲/۱۲۶ والبغوی فی مصابیحه:۱/۲۹۰ والسهیلی فی الروض الأنف:۱/۲۶۸ وابن الاثیر فی أسد الغابة:۳/۴۶۵ وج ۷/۳۵۶ ورواه الهندی فی کنز العمال:۱۵/۸۹۷ ـ ۵۹۸ وفی:۱۶/۲۴۵ ـ ۲۴۷ بروایات متعددة وقال فی مصادره (عب، حم وعبد بن حمید، ت عن ابن عباس) (ت، ک عن معاذ) (کر) (ابن مندة، والبغوی، ق، کر). والنویری فی نهایة الإرب: ۸ جزء ۱۶/۲۹۵ والمنذری فی الترغیب والترهیب:۱/۲۶۲.

وقال ابن حجر فی تهذیب التهذیب:۶/۱۸۵

عبدالرحمن بن عائش الحضرمی، روی عنه حدیث: رأیت ربی فی أحسن صورة.

الأحادیث القدسیة من الصحاح:۱/۱۵۸:

حدیث: أتانی ربی فی أحسن صورة، أخرجه الترمذی عن ابن عباس: إن الله وضع یده علی کتف رسول الله (ص) حتی وجد رسول الله بردها بین ثدییه أو قال فی خدی. وروی نحوه أیضاً فی:۲/۴۴ والقسطلانی فی إرشاد الساری:۷/۳۲۰ وص ۳۵۹

وقال أبو الشیخ فی طبقات المحدثین:۲/۴۳۲:

عن عبدالله بن عباس أن رسول الله (ص) خرج یوماً علی أصحابه مستبشراً.. فقال لهم: إن ربی أتانی اللیلة فی أحسن صورة... فوضع یده علی کتفی فوجدت بردها بین ثدیی.. الخ.

وقال فی:۱/۱۲۹:

عن عبدالرحمن بن المبارک بن فضالة عن أبیه: کان الحسن یحلف بالله أن محمداً (ص) قد رأی ربه تبارک وتعالی.

وقال الطبری فی تفسیره:۷/۱۶۲:

خالد الحلاج، قال سمعت عبدالرحمن بن عیاش، یقول صلی بنا رسول الله (ص) ذات غداة فقال له قائل: ما رأیت أسعد منک الغداة، قال: ومالی وقد أتانی ربی فی أحسن صورة فقال: فیم یختصم الملأ الأعلی یا محمد؟ قلت أنت أعلم، فوضع یده علی کتفی فعلمت ما فی السموات والأرض... الخ.

وقال الدمیری فی حیاة الحیوان:۲/۳۵۹:

من حدیث معاذ بن جبل (رض) قال: احتبس عنا رسول الله(ص)ذات غداة عن صلاة الصبح حتی کدنا نتراءی عین الشمس، فخرج سریعاً فَثَوَّبَ بالصلاة فصلی وتجوز فی صلاته... ثم انفتل إلینا فقال: أما إنی سأحدثکم ما حبسنی عنکم الغداة: إنی قمت من اللیل فتوضأت وصلیت ما قدر لی فنعست فی صلاتی حتی استثقلت، فإذا أنا بربی تعالی فی أحسن صورة! فقال یا محمد... فیم یختصم الملأ الأعلی... الخ.

وقال السیوطی فی الدر المنثور:۵/۳۱۹:

أخرج عبدالرزاق وأحمد وعبد ابن حمید والترمذی وحسنه ومحمد بن نصر... الخ.

وأخرج الترمذی وصححه ومحمد بن نصر والطبرانی والحاکم وابن مردویه عن معاذ بن جبل (رض)... الخ.

وأخرج الطبرانی فی السنة وابن مردویه عن جابر بن سمرة (رض).... عن أبی هریرة (رض)...

وأخرج الطبرانی فی السنة والشیرازی فی الألقاب....

وابن مردویه عن أنس (رض)....

وأخرج ابن نصر والطبرانی وابن مردویه عن أبی أمامة....

وأخرج الطبرانی فی السنة والخطیب عن أبی عبیدة بن الجراح (رض)....

وأخرج محمد بن نصر فی کتاب الصلاة والطبرانی فی السنة عن عبدالرحمن بن عابس الحضرمی (رض)....

وقال السیوطی فی الدر المنثور:۶/۱۲۴:

وأخرج ابن جریر عن ابن عباس قال قال(ص)رأیت ربی فی أحسن صورة فقال لی: یا محمد هل تدری فیم یختصم الملأ الأعلی؟ فقلت لا یا رب، فوضع یده بین کتفی فوجدت بردها بین ثدیی فعلمت ما فی السماء والأرض، فقلت یا رب فی الدرجات والکفارات ونقل الأقدام إلی الجماعات وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فقلت یا رب إنک اتخذت ابراهیم خلیلاً وکلمت موسی تکلیماً وفعلت وفعلت فقال: ألم أشرح لک صدرک ألم أضع عنک وزرک ألم أفعل بک ألم أفعل، فأفضی إلیَّ بأشیاء لم یؤذن لی أن أحدثکموها فذلک قوله: ثم دنا فتدلی فکان قاب قوسین أو أدنی فأوحی إلی عبده ما أوحی ما کذب الفؤاد ما رأی. فجعل نور بصری فی فؤادی فنظرت إلیه بفؤادی. انتهی.

قال الذهبی فی سیره:۲/۱۶۶:

ولم یأتنا نص جلی بأن النبی(ص)رأی الله تعالی بعینیه. وهذه المسألة مما یسع المرء المسلم فی دینه السکوت عنها، فأما رؤیة المنام فجاءت من وجوه متعددة مستفیضة، وأما رؤیة الله عیاناً فی الآخرة فأمر متیقن تواترت به النصوص. جمع أحادیثها الدارقطنی والبیهقی وغیرهما.

وقال السیوطی فی الدر المنثور:۶/۱۲۳:

وأخرج عبد بن حمید والترمذی وابن جریر وابن المنذر والحاکم وابن مردویه عن الشعبی قال: لقی ابن عباس کعباً بعرفة، فسأله عن شئ فکبر حتی جاوبته الجبال فقال ابن عباس إنا بنو هاشم نزعم أو نقول إن محمداً قد رأی ربه مرتین، فقال کعب: إن الله قسم رؤیته وکلامه بین موسی ومحمد (علیهما السلام) فرأی محمد ربه مرتین وکلم موسی مرتین.

قال مسروق فدخلت علی عائشة فقلت هل رأی محمد ربه؟ فقالت لقد تکلمت بشئ قَفَّ له شعری، قلت رویداً، ثم قرأت لقد رأی من آیات ربه الکبری، قالت أین یذهب بک! إنما هو جبریل. من أخبرک أن محمداً رأی ربه أو کتم شیئاً مما أمر به أو یعلم الخمس التی قال الله إن الله عنده علم الساعة الآیة، فقد أعظم الفریة، ولکنه رأی جبریل لم یره فی صورته إلا مرتین، مرة عند سدرة المنتهی، ومرة عند جیاد له ستمائة جناح قد سد الأفق.

وروی الطبری فی تفسیره:۹/۳۴: ما یوهم قرب النبی المادی من الله تعالی فی الإسراء، قال: عن عبد الله بن أبی جعفر، عن أبیه، عن الربیع فی قوله: وقربناه نجیا، قال: حدثنی من لقی أصحاب النبی أنه قرب للرب حتی سمع صریف القلم من الشوق إلیه. انتهی.

وروی النویری فی نهایة الارب:۸ جزء ۱۶/۲۹۹:

قال جعفر بن محمد... والدنو من الله لا حد له، ومن العباد بالحدود. انتهی. ویقصد بجعفر الإمام جعفر الصادق علیه السلام.

والملاحظات علی هذه الروایات کثیرة: منها تعارض نصوصها، واضطرابها، وأن سؤال الله تعالی لنبیه عن اختصام الملأ الأعلی غیر مفهوم، بل غیر منطقی! وکذا تأخر النبی عن صلاة الصبح، وطریقة تحدیثه المسلمین بالقصة، ثم شباهة متونها بأحادیث الیهود مثل قوله (فوضع یده بین کتفی فوجدت بردها بین ثدیی فعلمت ما فی السماء والأرض). هذا مضافاً إلی أن بعضها خلط بین القصة المزعومة وبین روایات المعراج وآیاته، والمعراج کان فی مکة، وهذه القصة المزعومة فی المدینة.

کل ذلک، وغیره، یوجب الشک فی هـذه الروایة والتریث فی الحکم بصـحتها، خاصة أن بعضـها اشـتمل علی التناقض کروایة الطبری التی یذکر فی أولها أنه رآه فی أحسن صورة، وفی آخرها أنه رآه بفؤاده!

وبعضـها روی عن صاحبها ما یناقضـها کروایـة ابن عباس، وقـد شـهد ابن قیم أن روایتی الرؤیـة بالعین وضدها کلتاهما صـحتا عن ابن عباس، فلابد أن تکون إحداهما مکذوبة! قال فی زاد المعاد:۳/۲۹ ـ ۳۰: واختلف الصحابة رضی الله عنهم، هل رأی ربه تلک اللیلة أم لا؟ فصح عن ابن عباس أنه رأی ربه وصح عنه أنه قال: رآه بفؤاده. انتهی.

وقد علق علی ذلک ناشـر الکتاب الشـیخ عبد القادر عرفان فقال فی هامشه: لم أقف علی هذه الروایة فی الصـحیح، بل الذی صح عن ابن عباس (رض) ما جاء عند مسلم فی الإیمان ۱۷۶ ـ ۲۸۵ فی قوله تعالی: مَا کَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَی، وقوله تعالی: وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَی، قال رآه بفؤاده مرتین. وأخرجه الترمذی فی التفسیر ۳۲۸۰.

ثم قال ابن قیم: وصـح عن عائشـة وابن مسـعود إنکار ذلک وقالا إن قوله: ولقـد رآه نزلـة أخری عنـد سدرة المنتهی، إنما هو جبریل. وصـح عن أبی ذر أنه سـأله هـل رأیت ربک فقال (ص): نور، أنی أراه! أی: حال بینی وبین رؤیته النور، کما قال فی لفظ آخر: رأیت نوراً. وقد حکی عثمان بن سعید الدارمی اتفاق الصحابة علی أنه لم یره.

ثم قال ابن قیم: قال شـیخ الإسـلام ابن تیمیة... وقد صح عنه أنه قال: رأیت ربی تبارک وتعالی ولکن لم یکن هذا فی الإسـراء، ولکن کان فی المدینة لما احتبس عنهم فی صلاة الصبح، ثم أخبرهم عن رؤیة ربه تبارک وتعالی تلک اللیلة فی منامه، وعلی هذا بنی الإمام أحمد رحمه الله وقال: نعم رآه حقاً، فإن رؤیا الأنبیاء حق ولا بد، ولکن لم یقل أحمد رحمه الله: إنه رآه بعینی رأسه یقظة، ومن حکی عنـه ذلـک فقـد وهـم علیـه، ولکن قـال مرة رآه، ومرة قـال رآه بفـؤاده، فحکیت عنه روایتـان، وحکیت عنه الثالثـة من تصـرف بعض أصحابه: أنه رآه بعینی رأسه، وهذه نصوص أحمد موجودة، لیس فیها ذلک. انتهی.

راجع ما تقدم فی أول الباب من أن جمهور الصحابة کانوا یوافقون عائشة علی نفی الرؤیة بالعین.

و جهل بعضهم فنسب الدنو والتدلی إلی الله تعالی

تاریخ الإسلام للذهبی:۱/۲۶۷:

وقال سـلیمان بن بلال.. وذکر حدیث الاسراء وفیه ثم عرج به محمد (ص) إلی السماء السابعة ثم علا به فوق ذلک بما لا یعلمه إلا الله حتی جاء إلی سدرة المنتهی، ودنا الجبار رب العزة فتدلی....

تفسیر الطبری:۱۲/۱۴:

عبد الله بن عمر، قال سمعت نبی الله (ص) یقول یدنو المؤمن من ربه حتی یضع علیه کتفه!

الدر المنثور:۶/۱۲۳:

وأخرج ابن جریر عن أنس بن مالک قال: قال رسول الله(ص)لما عرج بی مضـی جبریل حتی جاء الجنـة فـدخلت فأعطیت الکوثر، ثم مضی حتی جاء لسدرة المنتهی فدنا ربک فتدلی، فکان قاب قوسین أو أدنی!

وأخرج ابن جریر وابن مردویه عن ابن عباس رضی الله عنهما فی قوله ثم دنا قال دنا ربه فتدلی.

وأخرج أبوالشـیخ وأبونعیم فی الدلائل عن سـریج بن عبید قال لما صعد النبی(ص)إلی السماء فأوحی الله إلی عبده ما أوحی، قال فلما أحس جبریل بدنو الرب خر ساجداً، فلم یزل یسـبحه تسبیحات ذی الجبروت والملکوت والکبریاء والعظمة حتی قضی الله إلی عبده ما قضی، ثم رفع رأسه فرأیته فی خلقه الذی خلق علیه منظوم أجنحته بالزبرجد واللؤلؤ والیاقوت فخیل إلیَّ أن ما بین عینیه قد سد الافقین وکنت لا ـ أراه قبـل ذلـک إلا ـ علی صور مختلفـة، وأکثر مـا کنت أراه علی صورة دحیـة الکلبی، وکنت أحیانـاً لا ـ أراه قبـل ذلک إلا کمایری الرجل صاحبه من وراء الغربالی.

وقال السهیلی فی الروض الانف:۲/۱۵۶:

وروی: لما أحس جبریل دنو الرب خر ساجداً. انتهی.

وقدتقدم ذکر روایات أخری تنسب التدلی إلی الله تعالی، وتقدم عن أهل البیت علیهم السلام أن النبی صلی الله علیه وآله (دنا من حجب النور فرأی ملکوت السماوات، ثم تدلی فنظر من تحته إلی ملکوت الأرض، حتی ظن أنه فی القرب من الأرض کتاب قوسین أو أدنی).

و وصفوا عرشه بأنه تحمله حیوانات کما وصفه الیهود

الدر المنثور:۶/۱۲۳:

وأخرج ابن إسحاق والبیهقی فی الأسماء والصفات وضعفه عن عبدالله بن أبی سلمة أن عبدالله بن عمر بن الخطاب بعث إلی عبدالله بن عباس یسأله هل رأی محمد ربه؟ فأرسل إلیه عبد الله بن عباس: أن نعم، فرد علیه عبدالله بن عمر رسوله أن کیف رآه؟ فأرسل أنه رآه فی روضة خضراء دونه فراش من ذهب علی کرسی من ذهب یحمله أربعة من الملائکة، ملک فی صورة رجل وملک فی صورة ثور وملک فی صورة نسر وملک فی صورة أسد! انتهی.

وسیأتی ذکر بقیة الحیوانات التی ادعوا أنها تحمل عرش الله تعالی فی بازار الأحادیث، ویأتی بعضها فی تفسیر: الرحمن علی العرش استوی.

و قالوا رأی ربه واقفا علی أرض خضرة خلف ستر شفاف

وقال السیوطی فی الدر المنثور:۶/۱۲۴:

وأخرج البیهقی فی الأسماء والصفات وضعفه من طریق عکرمة عن ابن عباس أنه سئل هل رأی محمد ربه؟ قال نعم رآه کأن قدمیه علی خضرة دونه ستر من لؤلؤ، فقلت یا أبا عباس أولیس یقول الله لا تدرکه الأبصار! قال لا أم لک ذاک نوره الذی هو نوره، إذا تجلی بنوره لا یدرکه شئ! انتهی.

ومضافاً إلی تضعیف البیهقی لهذه الروایة، فإنها تحاول تفسیر قوله تعالی: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ، أی لا تدرک نوره، أما ذاته تعالی فتدرکها الأبصار. وهو مخالف لظهور الآیة، ولم یفسرها به أحد.

و حاول بعضهم أن یخفف القصة و یجعلها رؤیا فی المنام

تقدم فی روایة الترمذی نقل قول الراوی وهو ابن عباس بزعمهم (أحسبه قال فی المنام).

وروی عبد الرزاق فی تفسیره:۲/۱۳۷:

عن ابن عباس: أن النبی (ص) قال: أتانی ربی اللیلة فی أحسن صورة أحسبه قال: یعنی فی المنام، فقال: یا محمد هل تدری فیم یختصم الملأ الأعلی؟ قال النبی (ص) قلت: لا، قال النبی (ص): فوضع یده بین کتفی فوجدت بردها بین ثدیی.. فعلمت ما فی السموات والأرض...!!

وروی ابن حبان فی المجروحین:۳-۱۳۵:

عن أنس أن الرسول (ص) قال: أتاه ربه فی المنام فی أحسن صورة، حتی وضع یده بین کتفه فوجد بردها بین ثدییه.

وقال السیوطی فی الدر المنثور:۵/۳۱۹:

وأخرج ابن نصر والطبرانی فی السنة عن ثوبان (رض)... وفی بعض روایات السیوطی أنه رآه بقلبه، وفی بعضها (فعلمت فی منامی

ذلک ما سألنی عنه من أمر الدنیا والآخرة، فقال: فیم یختصم الملأ الأعلی).

تفسیر آیة: وجوه یومئذ ناضرة، إلی ربها ناظرة

کَلا بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ. وَتَذَرُونَ الأخِرَةَ. وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ. وَوُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ. تَظُنُّ أَنْ یُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ. القیامة:۲۰ ـ ۲۵.

تفسیر أهل البیت و فقهاء مذهبهم

تفسیر القمی:۲/۳۹۷:

وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ: أی مشرقة. إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ: قال ینظرون إلی وجه الله أی إلی رحمة الله ونعمته. وَوُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ: أی ذلیلة. انتهی. ورواه فی الاحتجاج:۲/۱۹۱ وفی تفسیر نور الثقلین:۵/۴۶۴ وقال: وفی مجمع البیان، وقال: وروی ذلک عن مجاهد والحسن وسعید بن جبیر والضحاک، وهو المروی عن علی علیه السلام.

أمالی المرتضی:۱/۲۲:

مسألة: إعلم أن أصحابنا قد اعتمدوا فی إبطال ما ظنه أصحاب الرؤیة فی قوله تعالی: وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، علی وجوه معروفة، لأنهم بینوا أن النظر لیس یفید الرؤیة ولا الرؤیة من أحد محتملاته، ودلوا علی أن النظر ینقسم إلی أقسام کثیرة، منها تقلیب الحدقة الصحیحة فی جهة المرئی طلباً لرؤیته، ومنها النظر الذی هو الإنتظار، ومنها النظر الذی هو التعطف والمرحمة، ومنها النظر الذی هو الفکر والتأمل، وقالوا إذا لم یکن قی أقسام النظر الرؤیة لم یکن للقوم بظاهرها تعلق واحتجنا جمیعاً إلی طلب تأویل الآیة من غیر جهة الرؤیة.

وتأولها بعضهم علی الإنتظار للثواب وإن کان المنتظر فی الحقیقة محذوفاً والمنتظر منه مذکوراً، علی عادة للعرب معروفة.

وسلم بعضهم أن النظر یکون الرؤیة بالبصر وحمل الآیة علی رؤیة أهل الجنة لنعم الله تعالی علیهم، علی سبیل حذف المرئی فی الحقیقة وهذا کلام مشروح فی مواضعه، وقد بینا ما یرد علیه وما یجاب به عن الشبهة المعترضة فی مواضع کثیرة. وهاهنا وجه غریب فی الآیة حکی عن بعض المتأخرین لا یفتقر معتمده إلی العدول عن الظاهر أو إلی تقدیر محذوف ولا یحتاج إلی منازعتهم فی أن النظر یحتمل الرؤیة أو لا یحتملها، بل یصح الاعتماد علیه سواء کان النظر المذکور فی الآیة هو الإنتظار بالقلب أم الرؤیة بالعین، وهو أن یحمل قوله تعالی إلی ربها إلی أنه أراد نعمة ربها لأن الآلاء النعم وفی واحدها أربع لغات: ألا مثل قفا، وألی مثل رمی، وألی مثل معی، وألّی مثل حتّی، قال أعشی بکر بن وائل:

أبیض لا یرهب الهزال ولا یقطع رحماً ولا یخون إلی أراد أنه لا یخون نعمة، وأراد تعالی إلی ربها فأسقط التنوین للإضافة.

فإن قیل: فأی فرق بین هذا الوجه وبین تأویل من حمل الآیة علی أنه أراد به إلی ثواب ربها ناظرة بمعنی رائیة لنعمه وثوابه.

قلنا: ذلک الوجه یفتقر إلی محذوف لأنه إذا جعل إلی حرفاً ولم یعلقها بالرب تعالی فلابد من تقدیر محذوف، وفی الجواب الذی ذکرناه لا یفتقر إلی تقدیر محذوف، لأن إلی فیه اسم یتعلق به الرؤیة ولا یحتاج إلی تقدیر غیره، والله أعلم بالصواب.

بحار الأنوار:۴/۲۸:

لی: علی بن أحمد بن موسی، عن الصوفی، عن الرویانی، عن عبدالعظیم الحسنی، عن إبراهیم بن أبی محمود قال قال علی بن موسی الرضا علیه السلام فی قول الله عز وجل: وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ: یعنی مشرقة تنتظر ثواب ربها.

بیان: إعلم أن للفرقة المحقة فی الجواب عن الإستدلال بتلک الآیة علی جواز الرؤیة وجوها:

الأول: ما ذکره علیه السلام فی هذا الخبر من أن المراد بالناظرة المنتظرة کقوله تعالی: فَنَاظِرَةٌ بِمَ یَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ. روی ذلک عن

مجاهد والحسن وسعید بن جبیر والضحاک، وهو المروی عن علی علیه السلام، واعترض علیه بأن النظر بمعنی الإنتظار لا یتعدی بإلی، وأجیب بأن تعدیته بهذا المعنی بإلی کثیرة، کما قال الشاعر:

إنی إلیک لما وعدت لناظر نظر الفقیر إلی الغنی الموسر

وقال آخر:

ویوم بذی قار رأیت وجوههم إلی الموت من وقع السیوف نواظر

والشواهد علیه کثیرة مذکورة فی مظانه، ویحکی عن الخلیل أنه قال: یقال: نظرت إلی فلان بمعنی انتظرته، وعن ابن عباس أنه قال: العرب تقول إنما أنظر إلی الله ثم إلی فلان، وهذا یعم الاعمی والبصیر، فیقولون: عینی شاخصة إلی فلان وطامحة إلیک، ونظری إلی الله وإلیک....

الثانی: أن یکون فیه حذف مضاف أی إلی ثواب ربها، أی هی ناظرة إلی نعیم الجنة حالاً بعد حال، فیزداد بذلک سرورها، وذکر الوجوه والمراد به أصحاب الوجوه، روی ذلک عن جماعة من علماء المفسرین من الصحابة والتابعین وغیرهم.

الثالث: أن تکون إلی بمعنی عند، وهو معنی معروف عند النحاة وله شواهد، کقول الشاعر:

فهل لکم فیما إلی فإننی طبیب بما أعیی النطاسی حذیم

أی فیما عندی، وعلی هذا یحتمل تعلق الظرف بناضرة وبناظرة. والأول أظهر.

الرابع: أن یکون النظر إلی الرب کنایة عن حصول غایة المعرفة بکشف العلائق الجسمانیة، فکأنها ناظرة إلیه تعالی کقوله صلی الله علیه وآله: أعبد الله کأنک تراه.

وقال السید شرف الدین فی کتاب أبو هریرة:۱/۶۱:

أما رؤیة الله عز وجل بالعین الباصرة فقد أجمع الجمهور علی إمکانها فی الدنیا والآخرة، وأجمعوا أیضاً علی وقوعها فی الآخرة وأن المؤمنین والمؤمنات سیرونه یوم القیامة بأبصارهم، وأن الکافرین والکافرات لا یرونه أبداً. وأکثر هؤلاء علی أن الرؤیة لا تقع فی الدنیا، وربما قال بعضهم بوقوعها أیضاً.

ثم أن المجسمة یرونه ماثلاً أمامهم فینظرون إلیه کما ینظر بعضهم إلی بعض، لا یمارون فیه کما لا یمارون فی الشمس والقمر لیس دونهما سحاب، علی ما یقتضیه حدیث أبی هریرة. وقد خالف هؤلاء حکم العقل والنقل، وخرقوا إجماع الأمة بأسرها، وخرجوا علیها ومرقوا من الدین، وخالفوا ما علم منه بحکم الضرورة الإسلامیة، فلا کلام لنا معهم.

وأما غیرهم من الجمهور وهم المنزهون من الأشعریة فقد قالوا بأن الرؤیة قوة سیجعلها الله تعالی یوم القیامة بأبصار المؤمنین والمؤمنات خاصة، لا تکون بإتصال الأشعة، ولا بمقابلة المرئی ولا بتحیزه ولا بتکیفه، ولا، ولا، فهی علی غیر الرؤیة المعهودة للناس، بل هی رؤیة خاصة تقع من أبصار المؤمنین والمؤمنات علی الله عز وجل لا کیف فیها ولا جهة من الجهات الست.

وهذا محال لا یعقل، ولا یمکن أن یتصوره متصور إلا إذا اختص الله المؤمنین فی الدار الآخرة ببصر آخر لا تکون فیه خواص الأبصار المعهودة فی الحیاة الدنیا علی وجه تکون فیه الرؤیة البصریة کالرؤیة القلبیة، وهذا خروج عن محل النزاع فی ظاهر الحال. ولعل النزاع بیننا وبینهم فی الواقع ونفس الأمر لفظی. انتهی.

وقد بیننا فی تفسیر لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ، أن محاولة جعل الرؤیة بحاسة أخری کالعین خروج عن الموضوع، وأن روایات إخواننا تأبی ذلک لأنها ظاهرة فی الرؤیة بالعین المتعارفة.

رؤیة العارفین بقلوبهم أرقی من الرؤیة البصریة

روی الصدوق فی التوحید/۱۱۷:

حدثنا علی بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبی عبدالله الکوفی قال: حدثنا موسی بن عمران النخعی، عن الحسین بن یزید النوفلی، عن علی بن أبی حمزة، عن أبی بصیر، عن أبی عبد الله علیه السلام، قال قلت له: أخبرنی عن الله عز وجل هل یراه المؤمنون یوم القیامة؟ قال: نعم، وقد رأوه قبل یوم القیامة، فقلت متی؟ قال: حین قال لهم: أَلَسْتُ بِرَبِّکُمْ قَالُوا بَلَی، ثم سکت ساعة، ثم قال: وإن المؤمنین لیرونه فی الدنیا قبل یوم القیامة، ألست تراه فی وقتک هذا؟ قال أبو بصیر فقلت له: جعلت فداک فأحدث بهذا عنک؟ فقال لا فإنک إذا حدثت به فأنکر منکر جاهل بمعنی ما تقوله، ثم قدَّر أن ذلک تشبیه کفر. ولیست الرؤیة بالقلب کالرؤیة بالعین، تعالی الله عما یصفه المشبهون والملحدون. ورواه المجلسی فی بحار الأنوار:۴/۴۴.

التحفة السنیة/۸۴:

ومن ثمت کان العلم الحاصل من الرؤیة ألذ من العلم الحاصل من غیرها لازدیاد الکشف فیها بسبب حضور نفس المعلوم عند الحس وصورته عند الذهن، فاللذة الزایدة إنما هی باعتبار هذا الإنکشاف الزاید من تصور معشوقه فی خیاله، فإنه یلتذ بتصوره لا محالة.

لکن لا نسبة لهذه اللذة إلی اللذة الحاصلة من مشاهدته رأی العین، وحیث أنها أقوی طرق الإنکشاف ربما یعبر عن مطلق الإنکشاف التام بأی طریق حصل بالرؤیة والنظر کما فی قوله سبحانه: إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، وما ورد من بعض الطرق: أن رسول الله صلی الله علیه وآله رأی ربه لیلة المعراج ونحو ذلک، لتطابق العقل والنقل علی امتناع الرؤیة الحسیة فی حقه تعالی، لاشتراطها بالوضع والجهة وکثافة المرئی وغیر ذلک. فالمراد بها أینما أطلقت فی کلمات من یعتنی بتصحیح کلامهم: غایة الإنکشاف التام الذی لا یکون ما فوقه مجازاً مقبولاً لوجود العلاقة البینة، إن ثبت کون اللفظ حقیقة فی خصوص البصریة، وإلا فمن استعمال المشترک فی معناه الآخر حقیقة اعتماداً علی وضوح القرینة وهی اشتراط الحسیة بما یمتنع فی حقه سبحانه.

وأحسن ما ینکشف به هذا المطلب ما سبقت روایته عن أمیر المؤمنین علیه السلام من قوله: لم أعبد رباً لم أره، لا تدرکه العیون بمشاهدة العیان ولکن تدرکه القلوب بحقایق الإیمان، حیث أثبت علیه السلام الرؤیة أولاً، ثم استدرک ذلک بصرفها من العینیة لأنها المتبادر، إلی القلبیة.

شرح الأسماء الحسنی:۱/۱۸۵-۱۹۱:

... ومنها قوله تعالی: وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، وجه الإحتجاج: أن النظر فی اللغة جاء بمعنی الإنتظار ویتعدی بنفسه، وبمعنی التفکر ویستعمل بفی، وبمعنی الرأفة ویستعمل باللام، وبمعنی الرؤیة ویستعمل بإلی کما فی الآیة، فوجب حمله علی الرؤیة کما قیل.

ویظهر من صاحب القاموس أن النظر المتعدی بنفسه یجی بمعنی الرؤیة أیضاً، وجعله من باب الحذف والإیصال خلاف الأصل، وأنه جاء بمعنی الحکم ویستعمل بکلمة بین فقال: نظره کضربه وسمعه، وإلیه نظراً ومنظراً ونظراناً ومنظرة وتنظاراً: تأمله بعینه کتنظره، والأرض أرت العین نباتها، ولهم: أعانهم، وبینهم: حکم.انتهی.

واعترض علی هذا الدلیل أیضاً بأن النظر لا یدل علی الرؤیة، فإن النظر تقلیب الحدقة نحو المرئی. بل ادعی بعضهم أن النظر المستعمل بإلی موضوع لذلک ولتحققه بدونها، یقال نظرت إلی الهلال فما رأیته، ولو کان بمعنی الرؤیة لکان تناقضاً، ولم أزل أنظر إلی الهلال حتی رأیته، ولو حمل علی الرؤیة لکان الشی غایة لنفسه.

أقول: یمکن جعله من باب الإکتفاء بالمراد عن الإرادة، کقوله تعالی: إِذَا قُمْتُمْ إلی الصَّلَوةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَکُمْ، وهذا باب واسع کما فی المغنی وغیره، فمعنی قولهم نظرت إلی الهلال فما رأیته أردت رؤیة الهلال فما رأیته، وهکذا فی الآخر، بل فی کل موضع یقال إنه لتقلیب الحدقة، فالنظر محمول علی معناه الحقیقی وهو الرؤیة المرادة بتلک الإرادة، بل إذا نظرت المعانی المستعمل فیها النظر وجدت روح جلها لو لم یکن کلها، الرؤیة. وأجیب أیضاً: بأن معنی قولهم نظرت إلی الهلال فما رأیته ونحوه، نظرت إلی مطلع الهلال.

واعترض أیضاً علی هذا الدلیل بأنا لا نسلم أن لفظة إلی صلة للنظر، بل واحدة الآلاء ومفعول به للنظر بمعنی الإنتظار، أی نعمة ربها منتظرة، ولو سلم فالنظر الموصول بإلی قد جاء للانتظار قال الشاعر:

وشعث ينظرون إلى هلال كما نظر الظما حب الغمام

والجواب: أما عن الثانی فبمثل ما ذكر عن حديث التقليب وكون النظر المستعمل بإلى بمعنى الإنتظار مما لم يثبت عند البلغاء، وأما عن الأول فبأن انتظار النعمة غم، بل قيل الإنتظار موت أحمر، والآية مسوقة لبيان النعم.

وهذا الجواب زيف، لأن الآية دالة على أن الحالة التى عبر عنها بقوله سبحانه: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، سابقة على حالة استقرار أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار، بقرينة المقابلة لقوله تعالى: وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ، أى تظن أن يفعل بها فعل هو فى شدته وفظاعته داهية فاقرة تقصم فقار الظهر، ولم يفعل بها بعد، وحينئذ كان انتظار النعمة بعد البشارة بها سروراً يستتبع نضارة الوجه، كما أن انتظار إكرام الملك لا يكون موجباً للغم إذا تيقن وصوله إليه.

بل الحق فى الجواب أن كون إلى فى الآية بمعنى النعمة لا يخفى بعده وغرابته وإخلاله بالفهم عند تعلق النظر به، ولهذا لم يحمل الآية عليه أحد من أئمة التفسير.

تفسيرهم الموافق لمذهبنا

أورد السيوطى فى الدر المنثور:۶/۲۹۰ ـ أكثر من ثلاثين رواية وقولاً فى تفسير قوله تعالى: إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، منها روايتان توافقان مذهبنا وهما:

وأخرج ابن أبى شيبة وابن جرير عن أبى صالح (رض) فى قوله وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، قال: حسنة، إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ: قال: تنتظر الثواب من ربها... وأخرج ابن جرير عن مجاهد (رض) فى قوله: إلى ربها ناظرة، قال: تنتظر منه الثواب. انتهى.

وستأتى بقية رواياته التى فيها تجسيم. وقد تقدم عدد من رواياتهم النافية لامكان الرؤية بالعين فى تفسير لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ، كرواية أبى سعيد الخدرى فى الدر المنثور:۳/۳۷ وغيرها.

قال السقاف فى شرح العقيدة الطحاوية/۵۸۳:

وأما فى الآخرة فذهب جمهور أهل السنة إلى إثبات رؤية الله تعالى للمؤمنين فى الجنة، واحتجوا بقوله تعالى: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، وبقوله تعالى عن الكافرين: كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ، وبحديث: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا البدر، وفى رواية: كما ترون الشمس فى رابعة النهار ليس دونها سحاب، وهو فى البخارى ومسلم.

وخالفهم فى ذلك جماعة من أهل السنة والجماعة وغيرهم كالسيدة عائشة رضى الله عنها ومجاهد وأبى صالح السمان وعكرمة وغيرهم، وكذا المعتزلة والأباضية والزيدية، واحتجوا بقول الله تعالى: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَ هُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ، وأوّلوا الآيات التى احتج بها جمهور أهل السنة بأن المراد بالآية هو: وجوه ناضرة مسرورة لأنها تنظر ثواب ربها وعطاءه وجنته وإنعامه، كما أنه هناك بالمقابل وجوه يومئذ باسرة عابسة تظن أن يفعل بها فاقرة أى مصابة بداهية كبيرة، وهذا الكلام هو بيان ما يكون فى أرض المحشر، وحال المؤمنين والكافرين يومئذ، والرؤيا إنما تكون فى الجنة.

قالوا: فالمقام هنا مقام مقابلة بين وجوه تنتظر الثواب ووجوه تنتظر العقاب، ورؤية الله تعالى غير مرادة هنا وخصوصاً أن الكلام يتعلق بالموقف قبل الدخول للجنة والنار، وأنتم ـ يا جمهور أهل السنة والجماعة – تقولون بأن الرؤية إنما تتم فى الجنة لا فى أرض المحشر، وهذا الكلام يتعلق فى أرض المحشر.

ورد هؤلاء على من قال من أهل السنة بأن لفظ (ناظرة) لا تأتى عربية بمعنى منتظرة، فقالوا: إن ذلك ليس صحيحاً، بل قد ورد القرآن الكريم بإثبات أن معنى ناظرة منتظرة! من ذلك قوله تعالى عن بلقيس: وإنى مرسلة إليهم بهدية فناظرة بهم يرجع المرسلون. النمل: ۳۵، أى منتظرة بم يرجع المرسلون، وهو واضح ظاهر.

كذلك قالوا بأن المراد بقله تعالى: كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ، أى عن ثواب ربهم وإكرامه وإنعامه، والحجاب أيضاً هو

عن كلامه لا عن رؤيته، لأن الله تعالى يقول وهو أصدق القائلين: وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلا يُزَكِّيهِمْ. البقرة: ۱۷۴

ثم قال فى آخر بحثه/۵۹۰ فتبين من هذا كله أن هذه الآيات لا يصح الإستدلال بها فى مسألة إثبات الرؤية، والله تعالى الموفق. انتهى.

ونؤكد هنا على ضرورة ملاحظة قوله تعالى (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ) الذى يدل على أن هذا المشهد أحد مشاهد المحشر قبل دخول الجنة والنار كما روى عن على عليه السلام. وهذا قرينة على أن (ناظرة) بمعنى منتظرة. ودليل على أن الذين فسروها بالنظر إلى الله تعالى فى الجنة لم يلتفتوا إلى بقية الآيات!

تفسيرهم الذى فيه تجسيم

صحيح البخارى:۸/۱۷۹:

باب قول الله تعالى وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ... عن جرير قال كنا جلوساً عند النبى(ص)إذ نظر إلى القمر ليلة البدر قال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون فى رؤيته، فإن استطعتم أن لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروب الشمس فافعلوا.

سنن الترمذى:۴/۹۳:

عن إسرائيل، عن ثوير، قال سمعت ابن عمر يقول: قال رسول الله (ص): إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وزوجاته ونعيمه وخدمه وسرره مسير ألف سنة، وأكرمهم على الله من ينظر إلى وجهه غدوة وعشية، ثم قرأ رسول الله (ص): وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ. وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن إسرائيل عن ثوير عن ابن عمر مرفوعاً. ورواه عبدالملك بن أبجر عن ثوير، عن ابن عمر موقوفاً. ورواه عبيد الله الأشجعى عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله ولم يرفعه.

سنن الترمذى:۵/۱۰۳:

عن إسرائيل عن ثوير قال سمعت ابن عمر يقول... الخ. هذا حديث غريب، وقد روى غير واحد عن إسرائيل مثل هذا مرفوعاً، وروى عبد الملك بن الجبر عن ثوير، عن ابن عمر قوله ولم يرفعه. وروى الأشجعى عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله ولم يرفعه، ولا نعلم أحداً ذكر فيه عن مجاهد غير الثورى. انتهى. ورواه أحمد فى:۲/۶۴ ورواه الحاكم فى المستدرك:۲/۵۰۹، ولكن فيه (ألفى سنة) بدل ألف سنة، قال: عن ثوير بن أبى فاختة عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن أدنى أهل الجنة منزلة لرجل ينظر فى ملكه ألفى سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه، ينظر فى أزواجه وخدمه وسرره.

وقال السيوطى فى الدرالمنثور:۳/۳۷:

وأخرج أبوالشيخ والبيهقى فى كتاب الرؤية عن الحسن فى قوله: لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ، قال: فى الدنيا، وقال الحسن: يراه أهل الجنة فى الجنة، يقول الله وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ.، قال ينظر إلى وجه الله.

وقد استعرض السيوطى فى الدر المنثور:۶/۲۹۰، أكثر رواياتهم وأقوالهم فى تفسير الآية، وقد تقدم منها ما يوافق مذهب أهل البيت عليهم السلام، ونورد فيما يلى بقيتها، ونلاحظ أن أكثرها غير مسند إلى النبى صلى الله عليه وآله، بل هو أقوال مفسرين، وأكثرهم علماء سلطة أو معادون لأهل البيت (عليهم السلام). قال السيوطى فى:۶/۲۹۰:

وأخرج ابن المنذر والآجرى فى الشريعة واللالكائى فى السنة والبيهقى فى الرؤية عن ابن عباس فى قوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، قال يعنى حسنها، إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، قال: نظرت إلى الخالق.

وأخرج ابن المنذر والآجرى عن محمد بن كعب القرظى فى قوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، قال نضر الله تلك الوجوه وحسنها للنظر إليه.

وأخرج ابن المنذر والآجرى واللالكائى والبيهقى عن عكرمة: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، قال: ناضرة من النعيم، إلى ربها ناظرة، قال: تنظر إلى الله نظراً.

وأخرج الدار قطنی والآجری واللالکائی والبیهقی عن الحسن فی الآیة قال: النضرة الحسن، نظرت إلی ربها فنضرت بنوره.

وأخرج ابن جریر عن الحسن، وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ: یقول حسنة، إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، قال: تنظر إلی الخالق.

وأخرج عبد بن حمید عن عکرمة فی قوله: وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، قال مسرورة. إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، قال أنظر ماذا أعطی الله عبده من النور فی عینیه أن لو جعل نور أعین جمیع خلق الله من الإنس والجن والدواب وکل شئ خلق الله فجعل نور أعینهم فی عینی عبد من عباده ثم کشف عن الشمس ستراً واحداً ودونها سبعون ستراً ما قدر علی أن ینظر إلی الشمس، والشمس جزء من سبعین جزء من نور الکرسی، والکرسی جزء من سبعین جزء من نور العرش، والعرش جزء من سبعین جزء من نور الستر. قال عکرمة: أنظروا ماذا أعطی الله عبده من النور فی عینیه أن نظر إلی وجه الرب الکریم عیاناً.

وأخرج ابن مردویه عن ابن عباس فی قوله: وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ. إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، قال: تنظر إلی وجه ربها.

وأخرج ابن مردویه عن أنس بن مالک قال قال رسول الله(ص)فی قول الله وجوه یومئذ ناضرة إلی ربها ناظرة قال: ینظرون إلی ربهم بلا کیفیة ولا حد محدود ولا صفة معلومة. (وهل لهذا معنی مفهوم غیر النظر بالقلب؟!)

وأخرج الدارقطنی والخطیب عن أنس أن النبی(ص)أقرأه هذه الآیة: وجوه یومئذ ناضرة إلی ربها ناظرة، قال: والله ما نسخها منذ أنزلها، یزورون ربهم تبارک وتعالی فیطعمون ویسقون ویتطیبون ویحلون، ویرفع الحجاب بینه وبینهم فینظرون إلیه وینظر إلیهم عز وجل، وذلک قوله عز وجل: وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِیهَا بُکْرَةً وَ عَشِیًّا.

وأخرج أبوالشیخ عن الحسن (رض) قال: أول من ینظر إلی الله تبارک وتعالی الأعمی.

وأخرج ابن أبی حاتم وأبوالشیخ عن موسی بن صالح بن الصباح قال: إذا کان یوم القیامة یؤتی بأهل ولایة الله فیقومون بین یدیه ثلاثة أصناف، فیؤتی برجل من الصنف الأول فیقول عبدی لماذا عملت؟ فیقول: یا رب خلقت الجنة وأشجارها وثمارها وأنهارها وحورها ونعیمها وما أعددت لأهل طاعتک فیها فأسهرت لیلی وأظمأت نهاری شوقاً إلیها... ثم یؤتی برجل من الصنف الثالث فیقول عبدی لماذا عملت؟ فیقول ربی حباً لک وشوقاً إلیک وعزتک لقد أسهرت لیلی وأظمأت نهاری شوقاً إلیک وحباً لک، فیقول الله عبدی إنما عملت شوقاً إلی وحباً لی، فیتجلی له الرب فیقول ها أنا ذا أنظر إلیَّ! ثم یقول فضلی علیک أن أعتقک من النار وأبیحک جنتی وأزیرک ملائکتی وأسلم علیک بنفسی، فیدخل هو ومن معه الجنة.

الجواهر الحسان للثعالبی:۳/۴۱۶:

قوله تعالی: إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، حمل جمیع أهل السنة هذه الآیة علی أنها متضمنة رؤیة المؤمنین لله عز وجل بلا تکییف ولا تحدید. انتهی. ولکن هل ذلک نظراً بالعین!

تفسیر الطبری:۲۹/۱۱۹:

عن مجاهد فی: وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، قال مسرورة. إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، قال: إلی ربها نظراً.

وقال ابن حزم فی المحلی:۱/۳۴:

مسألة: وأن الله تعالی یراه المسلمون یوم القیامة بقوة غیر هذه القوة. قال عز وجل: وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ... ولو کانت هذه القوة لکانت لا تقع إلا علی الالوان، تعالی الله عن ذلک. وأما الکفار فإن الله عز وجل قال: إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ یَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ. انتهی.

وقد اضطر ابن حزم أن یجعل الرؤیة غیر بصریة وأن یوافق أهل البیت (علیهم السلام).

وقال القسطلانی فی إرشاد الساری:۱۰/۳۹۸:

قوله تعالی (إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) بلا کیفیة ولا جهة ولا ثبوت مسافة. وقال القاضی: تراه مستغرقة فی مطالعة جماله بحیث تغفل عما سواه. انتهی. وهی رؤیة غیر بصریة کما تری.

وقال الألبانی فی فتاویه/۱۴۳:

إن عقیدة رؤیة الله لم ترد فی السنة فقط حتی تشککوا فیها، إن هذه العقیدة أیضاً قد جاءت فی القرآن الکریم المتواتر روایته عن رسول الله... إن قوله تعالی: وُجُوهٌ یَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ، هی وجوه المؤمنین قطعاً إلی رَبِّهَا نَاظِرَةٌ... المعتزلة والشیعة جاءوا بفلسفة ففسروا: وجوه إلی ربها ناظرة، أی إلی نعیم ربها ناظرة، أعطوا دلالة الآیة ورفضوا التفسیر الثانی للذین أحسنوا، وهذه الفلسفة معول هدام للسنة الصحیحة. انتهی.

وبذلک کشف الشیخ الالبانی حقیقة موقف القائلین بالرؤیة، فقد اعترف بأن تفسیر (ناظرة) بالنظر المعنوی یحقق الانسجام والتوافق بین الآیات المحکمات مثل: لا تُدْرِکُهُ الأَبْصَارُ، وبین هذه الآیة. ولکن الخطر کل الخطر منه علی (السنة الشریفة) أن یهدمها معول تأویل هذه الآیة!

فلماذا یا تری یهتمون بالمحافظة علی روایات الرؤیة ویخافون أن تهدم، ولا یهتمون بالآیات المحکمات النافیة للرؤیة ولایخافون أن تهدم!

ثم إن أحادیث السنة عند إخواننا منها ما ینفی الرؤیة بالعین مطلقاً ومنها ما یثبتها صراحة، وجمیعها فی البخاری، الکتاب المعصوم بزعمهم من الجلد إلی الجلد، فکیف صار بعض البخاری سنة یجب أن یحفظ من خطر الهدم وبعضه سنة لا مانع أن یهدم، وتهدم معه آیات محکمات!

لعل جوابهم: أن الذین رووا أحادیث نفی الرؤیة عن النبی هم عائشة وعدد من الصحابة وأهل بیت النبی صلی الله علیه وآله، بینما الذین رووا أحادیث الرؤیة الخلیفة عمر والمقربون منه، وعند التعارض یجب أن نحافظ علی روایات عمر ولا نسمح لاحد أن یهدمها أو یمسها، ویجب أن نعمل معول التأویل أو الهدم فی آیات نفی الرؤیة وأحادیثها لکی تخضع لما قاله کعب الأحبار والخلیفة عمر ومن وافقهما!

بل الظاهر أنه لا مانع عند إخواننا من أن ترد أقوال کل الصحابة وأن تهدم عصمة البخاری برد بعض أحادیثه، لأنهم إنما یریدون عصمة البخاری من أجل عصمة المولی عمر! إنهم یقولون: الخلیفة قال برؤیة الله بالعین، والقول ما قاله عمر، وانتهی الکلام.

وإذا وصل الأمر إلی هذا، فعلی المسلم أن یسکت کما سکت نبیه صلی الله علیه وآله وهو علی فراش الموت عندما صاحوا فی وجهه (القول ما قاله عمر) عندما کرروا شعارهم فی وجهه قال لهم: قوموا عنی! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلی العظیم!

تفسیر آیات التجلی لموسی

قال اللّه تعالی: وَلَمَّا جَاءَ مُوسَی لِمِیقَاتِنَا وَ کَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ قَالَ لَنْ تَرَانِی وَ لَکِنِ انْظُرْ إِلَی الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَکَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِی فَلَمَّا تَجَلَّی رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَکًّا وَ خَرَّ مُوسَی صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ. الأعراف: ۱۴۳.

قال أهل البیت: تجلی بنوره الذی خلقه، لا بذاته

الامام الرضا یدفع التهم عن الأنبیاء

روی الصدوق فی کتابه التوحید/۱۱۸-۱۲۲:

حدثنا محمد بن موسی بن المتوکل رحمه الله قال: حدثنا علی بن الحسین السعد آبادی، عن أحمد بن أبی عبد الله البرقی، عن أبیه محمد بن خالد، عن أحمد بن النضر، عن محمد بن مروان، عن محمد بن السائب، عن أبی الصالح، عن عبدالله بن عباس فی قوله عز وجل: «فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَکَ تُبْتُ إِلَیْکَ وَ أَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِینَ» قال یقول: سبحانک تبت إلیک من أن أسألک الرؤیة، وأنا أول

المؤمنين بأنك لا ترى.

قال محمد بن على بن الحسين مصنف هذا الكتاب (رض): إن موسى عليه السلام علم أن الله عز وجل لا يجوز عليه الرؤية، وإنما سأل الله عز وجل أن يريه ينظر إليه عن قومه حين ألحوا عليه فى ذلك، فسأل موسى ربه ذلك من غير أن يستأذنه فقال: قَالَ رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِى وَ لَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فى حال تدكدكه فسوف ترانى. ومعناه أنك لا ترانى أبداً، لأن الجبل لا يكون ساكناً متحركاً فى حال أبداً، وهذا مثل قوله عز وجل: وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِى سَمِّ الْخِيَاطِ، ومعناه أنهم لا يدخلون الجنة أبداً كما لا يلج الجمل فى سم الخياط أبداً.

فلما تجلى ربه للجبل: أى ظهر بآية من آياته، وتلك الآية نور من الأنوار التى خلقها ألقى منها على ذلك الجبل، فجعله دكا وخر موسى صعقا، من هول تدكدك ذلك الجبل على عظمه وكبره، فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك، أى رجعت إلى معرفتى بك عادلاً عما حملنى عليه قومى من سؤالك الرؤية، ولم تكن هذه التوبة من ذنبه لأن الأنبياء لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً، ولم يكن الإستيذان قبل السؤال بواجب عليه، لكنه كان أدباً أن يستعمله ويأخذ به نفسه متى أراد أن يسأله.

على أنه قد روى قوم أنه قد استأذن فى ذلك فأذن له ليعلم قومه بذلك أن الرؤية لا تجوز على الله عز وجل.

وقوله: وأنا أول المؤمنين، يقول أنا أول المؤمنين من القوم الذين كانوا معه وسألوه أن يسأل ربه أن يريه ينظر إليه، بأنك لا ترى.

والأخبار التى رويت فى هذا المعنى وأخرجها مشايخنا رضى الله عنهم فى مصنفاتهم عندى صحيحة، وإنما تركت إيرادها فى هذا الباب خشية أن يقرأها جاهل بمعانيها فيكذب بها فيكفر بالله عز وجل وهو لا يعلم....

ومعنى الرؤية الواردة فى الأخبار العلم، وذلك أن الدنيا دار شكوك وارتياب وخطرات، فإذا كان يوم القيامة كشف للعباد من آيات الله وأموره فى ثوابه وعقابه ما تزول به الشكوك، وتعلم به حقيقة قدرة الله عز وجل.

وتصديق ذلك فى كتاب الله عز وجل: لَقَدْ كُنْتَ فِى غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ، فمعنى ما روى فى الحديث أنه عز وجل يرى أى يعلم علماً يقينياً، كقوله عز وجل: أَلَمْ تَرَ إِلى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ. وقوله: أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِى حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِى رَبِّهِ، وقوله: أَلَمْ تَرَ إِلى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ: وقوله: أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ، وأشباه ذلك من رؤية القلب وليست من رؤية العين.

وأما قول الله عز وجل: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ، فمعناه: لما ظهر عز وجل للجبل بآية من آيات الآخرة التى تكون بها الجبال سراباً، والذى ينسف بها الجبال نسفاً، تدكدك الجبل فصار تراباً، لأنه لم يطق حمل تلك الآية، وقد قيل إنه بدا له نور العرش....

وتصديق ما ذكرته ما حدثنا به تميم القرشى، عن أبيه، عن حمدان بن سليمان، عن على بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا على بن موسى (عليهم السلام) فقال له المأمون: يا ابن رسول الله أليس من قولك: إن الأنبياء معصومون قال: بلى، فسأله عن آيات من القرآن فكان فيما سأل أن قال له: فما معنى قول الله عز وجل: وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِى، الآية كيف يجوز أن يكون كليم الله موسى بن عمران عليه السلام لا يعلم أن الله تعالى ذكره لا يجوز عليه الرؤية حتى يسأله عن هذا السؤال.

فقال الرضا عليه السلام: إن كليم الله موسى بن عمران عليه السلام علم أن الله تعالى عن أن يرى بالأبصار، ولكنه لما كلمه الله عز وجل وقربه نجياً رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عز وجل كلمه وقربه وناجاه، فقالوا: لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعت وكان القوم سبعمائة ألف رجل فاختار منهم سبعين ألفاً، ثم اختار منهم سبعة آلاف، ثم اختار منهم سبعمائة، ثم اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربه، فخرج بهم إلى طور سيناء فأقامهم فى سفح الجبل، وصعد موسى عليه السلام إلى الطور، وسأل الله تبارك وتعالى أن يكلمه ويسمعهم كلامه، فكلمه الله تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق وأسفل ويمين وشمال ووراء وأمام، لأن الله عز وجل أحدثه فى الشجرة ثم جعله منبعثاً منها حتى سمعوه من جميع الوجوه، فقالوا: لن نؤمن لك بأن هذا الذى سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة،

فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عز وجل عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا، فقال موسى: يا رب ما أقول لبنى إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا: إنك ذهبت بهم فقتلتهم لانك لم تكن صادقاً فيما ادعيت من مناجاة الله، إياك فأحياهم الله وبعثهم معه فقالوا: إنك لوسألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك، وكنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حق معرفته! فقال موسى عليه السلام: يا قوم إن الله لا يرى بالأبصار ولا كيفية له، وإنما يعرف بآياته ويعلم بأعلامه. فقالوا: لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى عليه السلام: يا رب إنك قد سمعت مقالة بنى إسرائيل وأنت أعلم بصلاحهم فأوحى الله جل جلاله إليه: يا موسى اسألنى ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم، فعند ذلك قال موسى عليه السلام: قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، وهو يهوى، فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا، فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك، يقول: رجعت إلى معرفتى بك عن جهل قومى، وأنا أول المؤمنين، منهم بأنك لا ترى.

فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن... الخبر...

ولو أوردت الأخبار التى رويت فى معنى الرؤية لطال الكتاب بذكرها وشرحها وإثبات صحتها، ومن وفقه الله تعالى ذكره للرشاد آمن بجميع ما يرد عن الأئمة (عليهم السلام)بالاسانيد الصحيحة وسلم لهم، ورد الأمر فيما اشتبه عليه إليهم، إذ كان قولهم قول الله وأمرهم أمره، وهم أقرب الخلق إلى الله عز وجل وأعلمهم به، صلوات الله عليهم أجمعين.

وقال فى علل الشرائع:۲/۴۹۷:

حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى العلوى الحسينى رحمه الله قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن أسباط قال حدثنا أحمد بن محمد بن زياد القطان قال: حدثنى أبوالطيب أحمد بن محمد بن عبدالله قال حدثنى عيسى بن جعفر العلوى العمرى عن آبائه عن عمر بن على عن أبيه على بن أبى طالب عليه السلام أنه سئل مم خلق الله الذر الذى يدخل فى كوة البيت؟ فقال: إن موسى عليه السلام: لما قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ، قال الله تعالى: إن استقر الجبل لنورى فإنك ستقوى على أن تنظر إلى، وإن لم يستقر فلا تطيق إبصارى لضعفك، فلما تجلى الله تبارك وتعالى للجبل تقطع ثلاث قطع، فقطعة ارتفعت فى السماء، وقطعة غاصت تحت الأرض، وقطعة تفتت فهذا الذر من ذلك الغبار، غبار الجبل.

تفسير العياشى:۲/۲۶:

عن أبى بصير عن أبى جعفر وأبى عبدالله عليه السلام قال: لما سأل موسى ربه تبارك وتعالى: قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَ لَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي، قال: فلما صعد موسى على الجبل فتحت أبواب السماء وأقبلت الملائكة أفواجاً فى أيديهم العمد وفى رأسها النور، يمرون به فوجاً بعد فوج يقولون: يابن عمران أثبت فقد سألت عظيماً، قال: فلم يزل موسى واقفاً حتى تجلى ربنا جل جلاله، فجعل الجبل دكاً وخر موسى صعقاً، فلما أن رد الله إليه روحه أفاق قال: سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين.

قال ابن أبى عمير: وحدثنى عدة من أصحابنا أن النار أحاطت به، حتى لا يهرب من هول ما رأى.

وقال الشريف المرتضى فى أماليه:۴/۱۲۵:

فإن قيل: كيف يجوز منه عليه الصلاة والسلام مع علمه باستحالة الرؤية عليه تعالى أن يسأل فيها لقومه، ولئن جاز ذلك ليجوزن أن يسأل لقومه سائر ما يستحيل عليه تعالى من كونه جسماً وما أشبهه متى شكوا فيه.

قلنا: إنما صح ما ذكرناه فى الرؤية ولم يصح فيما سألت عنه لأنه مع الشك فى جواز الرؤية التى لا يقتضى كونه جسماً يمكن معرفة السمع وأنه تعالى حكيم صادق فى إخباره، فيصح أن يعرفوا بالجواب الوارد من جهته تعالى استحالة ما شكوا فى صحته وجوازه، ومع الشك فى كونه جسماً لا يصح معرفة السمع فلا يقع بجوابه انتفاع ولا علم..

وقد قال بعض من تكلم فى هذه الآية قد كان جائزاً أن يسأل موسى عليه السلام لقومه ما يعلم استحالته وإن كانت دلالة السمع لا

تثبت قبل معرفته متى كان المعلوم أن فى ذلك صلاحاً للمكلفين فى الدين، وإن ورود الجواب يكون لطفاً لهم فى النظر فى الأدلة وإصابة الحق منها، غير أن من أجاب بذلك شرط أن يتبين فى مسألة علمه باستحالة ما سأل عنه وأن غرضه فى السؤال ورود الجواب ليكون لطفاً..

والجواب الثانى فى الآية أن يكون موسى عليه السلام إنما سأل ربه أن يعلمه نفسه ضرورةً بإظهار بعض أعلام الآخرة التى تضطره إلى المعرفة فتزول عنه الدواعى والشكوك والشبهات ويستغنى عن الإستدلال فتخف المحنة عليه بذلك، كما سأل إبراهيم عليه السلام ربه تعالى أن يريه كيف يحيى الموتى طلباً للتخفيف عليه بذلك، وإن كان قد عرف ذلك قبل أن يراه، والسؤال إن وقع بلفظ الرؤية فإن الرؤية تفيد العلم كما تفيد الإدراك بالبصر، وذلك أظهر من أن يستدل عليه أو يستشهد به، فقال له جل وعز: لن ترانى، أى لن تعلمنى على هذا الوجه الذى التمسته منى، ثم أكد تعالى ذلك بأن أظهر فى الجبل من آياته وعجائبه ما دل به على أن إظهار ما تقوم به المعرفة الضرورية فى الدنيا مع التكليف وبيانه لا يجوز، وأن الحكمة تمنع منه.

والوجه الأول أولى لما ذكرناه من الوجوه ولانه لا يخلو موسى عليه السلام من أن يكون شاكاً فى أن المعرفة ضرورية لا يصح حصولها فى الدنيا أو عالماً بذلك، فإن كان شاكاً فهذا مما لا يجوز على النبى صلى الله عليه وآله، لأن الشك فيما يرجع إلى أصول الديانات وقواعد التكليف لا يجوز عليهم سلام الله عليهم، لا سيما وقد يجوز أن يعلم ذلك على الحقيقة بعض أمتهم فيزيد عليهم فى المعرفة، وهذا أبلغ فى التنفير عنهم من كل شئ يمنع منه فيهم. وإن كان عالماً فلا وجه لسؤاله إلا أن يقال إنه سأل لقومه، فيعود إلى معنى الجواب الأول.

والجواب الثالث فى الآية، ما حكى عن بعض من تكلم فى هذه الآية من أهل التوحيد وهو أن قال: يجوز أن يكون موسى عليه السلام فى وقت مسألته ذلك كان شاكاً فى جواز الرؤية على الله تعالى فسأل ذلك ليعلم هل يجوز عليه أم لا، قال وليس شكه فى ذلك بمانع من أن يعرف الله تعالى بصفاته بل يجرى مجرى شكه فى جواز الرؤية على بعض ما لا يرى من الاعراض فى أنه غير مخل بما يحتاج إليه فى معرفته تعالى.

قال: ولا يمتنع أن يكون غلطه فى ذلك ذنباً صغيراً وتكون التوبة الواقعة منه لاجل ذلك.

وهذا الجواب يبعد من قبل أن الشك فى جواز الرؤية التى لاتقتضى تشبيهاً، وإن كان لا يمنع من معرفته تعالى بصفاته فإن الشك فى ذلك لا يجوز على الأنبياء (عليهم السلام)من حيث يجوز من بعض من بعثوا إليه أن يعرف ذلك على الحقيقة فيكون النبى صلى الله عليه شاكاً فيه وغيره عارفاً به مع رجوعه إلى المعرفة بالله تعالى وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه، وهذا أقوى فى التنفير وأزيد على كل ما وجب أن يجنبه الأنبياء (عليهم السلام).

فإن قيل: فعن أى شئ كانت توبة موسى عليه السلام على الجوابين المتقدمين؟

قلنا: أما من ذهب إلى أن المسألة كانت لقومه، فإنه يقول إنما تاب لأنه أقدم على أن سأل على لسان قومه ما لم يؤذن له فيه، وليس للأنبياء ذلك لأنه لا يؤمن أن يكون الصلاح فى المنع منه فيكون ترك إجابتهم إليه منفراً عنهم. ومن ذهب إلى أنه سأل المعرفة الضرورية يقول إنه تاب من حيث سأل معرفة لا يقتضيها التكليف. وعلى جميع الأحوال تكون التوبة من ذنب صغير لا يستحق عليه العقاب ولا الذم.

والأولى أن يقال فى توبته عليه الصلاة والسلام: إنه ليس فى الآية ما يقتضى أن تكون التوبة وقعت من المسألة أو من أمر يرجع إليها، وقد يجوز أن يكون ذلك منه إما لذنب صغير تقدم تلك الحال أو تقدم النبوة، فلا يرجع إلى سؤال الله تعالى الرؤيا أو ما أظهره من التوبة على سبيل الرجوع إلى الله تعالى وإظهار الإنقطاع إليه والتقرب منه وإن لم يكن هناك ذنب صغير، وقد يجوز أيضاً أن يكون الغرض فى ذلك مضافاً إلى ما قلناه تعليماً وتوقيفاً على ما نستعمله وندعوه به عند الشدائد ونزول الأهوال وتنبيه القوم المخطئين خاصة على التوبة مما التمسوه من الرؤية المستحيلة عليه تعالى، فإن الأنبياء(عليهم السلام) وإن لم يقع منهم القبيح عندنا فقد يقع من غيرهم

ویحتاج من رفع ذلک عنه إلی التوبة من الإستقالة..

فأما قوله تعالی: فَلَمَّا تَجَلَّی رَبُّهُ لِلْجَبَلِ، فإن التجلی هاهنا هو التعریف والإعلام والإظهار لما یقتضی المعرفة، کقولهم هذا کلام جلی أی واضح ظاهر، وکقول الشاعر:

تجلی لنا بالمشرفیة والقنا وقد کان عن وقع الاسنة نائی

أراد أن تدبیره دل علیه حتی علم أنه المدبر له وإن کان نائیاً فأقام ما أظهره من دلالة فعله علی مقام مشاهدته وعبر عنه بأنه تجلی منه.

وفی قوله تعالی (للجبل) وجهان، أحدهما، أن یکون المراد لأهل الجبل ومن کان عند الجبل فحذف کما قال تعالی: واسأل القریة، وما بکت علیهم السماء والأرض، وقد علمنا أنه بما أظهره من الآیات إنما دل من کان عند الجبل علی أن رؤیته تعالی غیر جائزة.

والوجه الآخر، أن یکون المعنی للجبل أی بالجبل، فأقام اللام مقام الباء کما قال تعالی: آمَنْتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَکُمْ، أی به، وکما تقول: أخذتک لجرمک أی بجرمک، ولما کانت الآیة الدالة علی منع ما سأل إنما حلت الجبل وظهرت فیه جاز أن یضاف التجلی إلیه.

وقد استدل بهذه الآیة کثیر من العلماء الموحدین علی أنه تعالی لا یری بالأبصار من حیث نفی الرؤیة نفیاً عاماً بقوله تعالی: لَنْ تَرَانِی، ثم أکد ذلک بأن علق الرؤیة باستقرار الجبل الذی علمنا أنه لم یستقر، وهذه طریقة للعرب معروفة فی تبعید الشئ لأنهم یعلقونه بما یعلم أنه لا یکون کقولهم: لا کلمتک ما أضاء الفجر وطلعت الشمس، وکقول الشاعر:

إذا شاب الغراب رجوت أهلی وصار القیر کاللبن الحلیب

بحار الأنوار:۳/۴۵: أورد روایة الصدوق الأولی عن الأمالی والتوحید وقال:

بیان: إعلم أن المنکرین للرؤیة والمثبتین لها کلیهما استدلوا بما ورد فی تلک القصة علی مطلوبهم، فأما المثبتون فاحتجوا بها بوجهین:

الأول: أن موسی علیه السلام سأل الرؤیة ولو امتنع کونه تعالی مرئیاً لما سأل، لأنه حینئذ إما أن یعلم امتناعه أو یجهله فإن علمه فالعاقل لا یطلب المحال لأنه عبث، وإن جهله فالجاهل بما لا یجوز علی الله تعالی ویمتنع لا یکون نبیاً کلیماً.

وأجیب عنه بوجوه: الأول: ما ورد فی هذا الخبر من أن السؤال إنما کان بسبب قومه لا لنفسه، لأنه کان عالماً بامتناعها، وهذا أظهر الوجوه واختاره السید الأجل المرتضی فی کتابی تنزیه الأنبیاء وغرر الفوائد، وأیده بوجوه:

منها، حکایة طلب الرؤیة من بنی إسرائیل فی مواضع کقوله تعالی: فقد سألوا موسی أکبر من ذلک فقالوا أرنا الله جهرة فأخذتهم الصاعقة بظلمهم. وقوله تعالی: فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَی أَکْبَرَ مِنْ ذَلِکَ فَقَالُوا أَرِنَا اللهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ؟؟ وأنتم تنظرون؟؟. ومنها، أن موسی علیه السلام أضاف ذلک إلی السفهاء، قال الله تعالی: فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَکْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَ إِیَّایَ أَتُهْلِکُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا. وإضافة ذلک إلی السفهاء تدل علی أنه کان بسببهم ومن أجلهم حیث سألوا ما لا یجوز علیه تعالی.

فإن قیل: فلم أضاف السؤال إلی نفسه ووقع الجواب مختصاً به.

قلنا: لا یمتنع وقوع الإضافة علی هذا الوجه، مع أن السؤال کان لأجل الغیر إذا کانت هناک دلالة تؤمن من اللبس، فلهذا یقول أحدنا إذا شفع فی حاجة غیره للمشفوع إلیه: أسألک أن تفعل بی کذا وتجیبنی إلی ذلک، ویحسن أن یقول المشفوع إلیه: قد أجبتک وشفعتک، وما جری مجری ذلک، علی أنه قد ذکر فی الخبر ما یغنی عن هذا الجواب.

وأما ما یورد فی هذا المقام من أن السؤال إذا کان للغیر، فأی جرم کان لموسی حتی تاب منه؟

فأجاب رحمه الله بحمل التوبة علی معناها اللغوی أی الرجوع، أی کنت قطعت النظر عما کنت أعرفه من عدم جواز رؤیتک، وسألت ذلک للقوم فلما انقضت المصلحة فی ذلک ترکت هذا السؤال ورجعت إلی معرفتی بعدم جواز رؤیتک وما تقتضیه من عدم السؤال.

وأجاب السید قدس الله روحه عنه بأنه یجوز أن یکون التوبة لأمر آخر غیر هذا الطلب، أو یکون ما أظهره من التوبة علی سبیل الرجوع إلی الله تعالی، وإظهار الانقطاع إلیه والتقرب منه وإن لم یکن هناک ذنب.

والحاصل أن الغرض من ذلک إنشاء التذلل والخضوع، ویجوز أن یضاف إلی ذلک تنبیه القوم المخطئین علی التوبة مما التمسوه من

الرؤیة المستحیلة علیه. بل أقول یحتمل أن تکون التوبة من قبلهم کما کان السؤال کذلک.

الثانی: أنه علیه السلام لم یسأل الرؤیة بل تجوز بها عن العلم الضروری لأنه لازمها، وإطلاق اسم الملزوم علی اللازم شائع سیما استعمال رأی بمعنی علم وأری بمعنی أعلم، والحاصل أنه سأله أن یعلمه نفسه ضرورة بإظهار بعض أعلام الآخرة التی تضطره إلی المعرفة، فتزول عنه الدواعی والشکوک، ویستغنی عن الإستدلال کما سأل إبراهیم علیه السلام: رب أرنی کیف تحیی الموتی.

الثالث: أن فی الکلام مضافاً محذوفاً أی أرنی آیة من آیاتک أنظر إلی آیتک، وحاصله یرجع إلی الثانی.

الرابع: أنه علیه السلام سأل الرؤیة مع علمه بامتناعها لزیادة الطمأنینة بتعاضد دلیل العقل والسمع، کما فی طلب إبراهیم علیه السلام، وحاصله یرجع إلی منع أن العاقل لا یطلب المحال الذی علم استحالته إذ یمکن أن یکون الطلب لغرض آخر غیر حصول المطلوب، فلا یلزم العبث لجواز ترتب غرض آخر علیه، والعبث ما لا فائدة فیه أصلاً، ولعل فی هذا السؤال فوائد عظیمة سوی ما ذکر أیضاً ولا یلزمنا تعیین الفائدة بل علی المستدل أن یدل علی انتفائها مطلقاً، ونحن من وراء المنع، ومما یستغرب من الأشاعرة أنهم أجمعوا علی أن الطلب غیر الإرادة، واحتجوا علیه بأن الأمر ربما أمر عبده بأمر وهو لا یریده، بل یرید نقیضه، ثم یقولون هاهنا: بأن طلب ما علم استحالته لا یتأتی من العاقل.

الثانی من وجهی احتجاجهم: هو أنه تعالی علق الرؤیة علی استقرار الجبل وهو أمر ممکن فی نفسه، والمعلق علی الممکن ممکن، لأن معنی التعلیق أن المعلق یقع علی تقدیر وقوع المعلق علیه، والمحال لا یقع علی شئ من التقادیر.

ویمکن الجواب عنه بوجوه، أوجهها أن یقال: التعلیق إما أن یکون الغرض منه بیان وقت المعلق وتحدید وقوعه بزمان وشرط، ومن البیِّن أن ما نحن فیه لیس من هذا القبیل. وإما أن یکون المطلوب فیه مجرد بیان تحقق الملازمة وعلاقة الاستلزام بأن یکون لافادة النسبة التی بین الشرط والجزاء مع قطع النظر عن وقوع شئ من الطرفین وعدم وقوعه، ولا یخفی علی ذی لب أن لا علاقة بین استقرار الجبل ورؤیته تعالی فی نفس الأمر ولا ملازمة. علی أن إفادة مثل هذا الحکم وهو تحقق علاقة اللزوم بین هاتین القضیتین لا یلیق بسیاق مقاصد القرآن الحکیم مع ما فیه من بعده عن مقام سؤال الکلیم، فإن المناسب لما طلب من الرؤیة بیان وقوعه ولا وقوعه، لا مجرد إفادة العلاقة بین الأمرین فالصواب حینئذ أن یقال: المقصود من هذا التعلیق بیان أن الجزاء لا یقع أصلاً بتعلیقه علی ما لا یقع، ثم هذا التعلیق إن کان مستلزماً للعلاقة بین الشرط والجزاء فواجب أن یکون إمکان الجزاء مستتبعاً لامکان الشرط، لأن ماله هذه العلاقة مع المحال لا یکون ممکناً علی ما هو المشهور من أن مستلزم المحال محال، وإلا فلا وجه لوجوب إمکان الجزاء. والأول وإن کان شائع الإرادة من اللفظ إلا أن الثانی أیضاً مذهب معروف للعرب کثیر الدوران بینهم، وهو عمدة البلاغة ودعامتها، ومن ذلک قول الشاعر:

إذا شاب الغراب أتیت أهلی وصار القار کاللبن الحلیب

ومعلوم أن مشیب الغراب وصیرورة القار کالحلیب لا ملازمة بینهما وبین إتیان الشاعر أهله. ونظیره فی الکتاب الکریم کثیر کتعلیق خروج أهل النار منها علی ولوج الجمل فی سم الخیاط، وبعید من العاقل أن یدعی علاقة بینهما، وإذا کان ذلک التعلیق أمراً شائعاً کثیر الوقوع فی کلامهم فلا ترجیح للإحتمال الأول بل الترجیح معنا، فإن البلاغة فی ذلک، وأما إذا تحققت العلاقة فی الواقع بینهما وعلق علیه لمکان تلک العلاقة فلیس له ذلک الموقع من حسن القبول، ألا ترى أن المتمنی لوصال حبیبه المیت لو قال: إذا رجع الموتی إلی الدنیا أمکن لی زیارة الحبیب، لم یکن کقول الصب المتحسر علی مفارقة الاحباء: متی أقبل الامس الدابر وحیی المیت الغابر طمعت فی اللقاء.

وأیضاً لا یخفی علی ذی فطرة أن التزام تحقق علاقة لزوم بین استقرار الجبل فی تلک الحال وبین رؤیته تعالی بحیث لو فرض وقوع ذلک الاستقرار امتنع أن لا تقع رؤیته تعالی، مستبعد جداً یکاد یجزم العقل ببطلانه، فإذن المقصود من ذلک الکلام مجرد بیان انتفائه بتعلیقه علی أمر غیر واقع، ویکفی فی ذلک عدم وقوع المعلق علیه، ولا یستدعی امتناع المعلق امتناعه. ولو سلم فنقول: إن المعلق علیه

هو الإستقرار لا ـ مطلقاً بل فی المستقبل وعقیب النظر، بدلالة الفاء وإن، وذلک لأنه إذا دخلت الفاء علی إن تفید اشتراط التعقیب لا تعقیب الإشتراط، فالشرط هاهنا وقوع الإستقرار عقیب النظر، والنظر ملزوم لوقوع حرکة الجبل عقیبه، فوقوع السکون عقیبه محال لإستحالة وقوع الشئ عقیب ما یستعقب منافی ذلک الشئ ویستلزم وقوعه عقیبه.

وأما أن النظر لا یستلزم اندکاک الجبل وتزلزله ولا علاقة بینه وبینه وإنما هو مصاحبة اتفاقیة فممنوع، ولعل النظر ملزوم للحرکة کما أن استقرار الجبل ملزوم لرؤیته تعالی، وتحقق العلاقة بین النظر والحرکة لیس بأبعد من تحقق العلاقة بین الإستقرار والرؤیة.

ولنقتصر علی ذلک فإن إطناب الکلام فی کل من الدلائل والأجوبة یوجب الخروج عما هو المقصود من الکتاب.

وأما المنکرون فاحتجوا بقوله تعالی: لَنْ تَرَانی، إن کلمة لن تفید إما تأبید النفی فی المستقبل، کما صرح به الزمخشری فی أنموذجه، فیکون نصاً فی أن موسی علیه السلام لا یراه أبداً، أو تأکیده علی ما صرح به فی الکشاف، فیکون ظاهراً فی ذلک لأن المتبادر فی مثله عموم الاوقات، وإذا لم یره موسی لم یره غیره إجماعاً.

وإن نوقش فی کونها للتأکید أو للتأبید فکفاک شاهداً استدلال أئمتنا (علیهم السلام) بها علی نفی الرؤیة مطلقاً، لانهم أفصح الفصحاء طراً باتفاق الفریقین، مع أنا لکثرة براهیننا لا نحتاج إلی الأکثار فی دلالة هذه الآیة علی المطلوب.

وقال فی هامشه: قال الرضی فی تلخیصه: هذه استعارة علی أحد وجهی التأویل وهو أن یکون المعنی: فلما حقق تعالی بمعرفته لحاضری الجبل الآیات التی أحدثها فی العلم بحقیقته عوارض الشبه وخوالج الریب، وکأن معرفته سبحانه تجلت لهم من غطاء أو برزت لهم من حجاب.

شرح الأسماء الحسنی:۱/۱۸۵ ـ ۱۹۱:

واحتج الأشاعرة بحجة عقلیة کلامیة لا نطیل الکلام بذکرها، وأدلة نقلیة منها قوله تعالی حکایة عن موسی علیه السلام: رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ قَالَ لَنْ تَرَانِی وَلَکِنِ انْظُرْ إِلَی الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَکَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِی.

والإحتجاج به من وجهین، أحدهما، أن موسی سأل الرؤیة فلو استحالت کان سؤاله علیه السلام إما عبثاً إن علم المحالیة وإما جهلاً إن لم یعلم، وکلاهما محالان علی النبی ولاسیما أنه کلیم الله، کیف والنبی یدعو إلی العقاید الحقة والأعمال الصالحة. وثانیهما، أنه تعالی علق الرؤیة علی استقرار الجبل، وهو أمر ممکن فی نفسه فکذا ما علق علیه.

واعترض علی الأول، بأن سؤال موسی علیه السلام عن لسان قومه بدلیل قوله تعالی: لَن نُّؤْمِنَ لَکَ حَتَّی نَرَی اللَّهَ جَهْرَةً، وقوله تعالی: أَتُهْلِکُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ.

وأجیب بأنه مع مخالفته للظاهر حیث لم یقل أرهم ینظروا إلیک، وهو فاسد، أما أولاً ـ فلانهم لما قالوا أرنا الله جهرة زجرهم بأخذ الصاعقة فلم یحتج إلی سؤال الرؤیة ولیس أخذ الصاعقة دلیلاً لهم لجواز أن یکون ذلک لقصدهم إعجاز موسی علیه السلام عن إتیان ما طلبوه عناداً، أو لعدم قابلیتهم بما هم منهمکون فی الدنیا، ولذا قال الأشاعرة: المؤمنون یرونه تعالی فی الآخرة.

وأما ثانیاً، فلان تجویز الرؤیة باطل عند المعتزلة فلا یجوز لموسی علیه السلام تأخیر رد الرؤیة وتقریر الباطل، ألا تری أنهم لما قالوا إجعل لنا إلهاً کما لهم آلهة، رد علیهم من ساعة بقوله: إنکم قوم تجهلون.

وعلی الوجه الثانی بأنها علقت علی الاستقرار عقیب النظر بدلیل الفاء وکلمة إن، وهو حالة الاندکاک، ولا نسلم إمکان الاستقرار حینئذ. والجواب: أن الاستقرار حال الحرکة ممکن لا بشرط الحرکة کما أن قیام زید ممکن حال قعوده لا بشرط قعوده.

انواع التجلی الإلهی

شرح الأسماء الحسنی:۲/۵:

بیان ذلک: أن لله تعالی تجلیات: تجل ذاتی هو تجلی ذاته بذاته علی ذاته، إذ لم یکن إسم ولا رسم.

وتجل صفاتی، هو تجلی ذاته فی أسمائه الحسنی وصفاته العلیا علی وجه یستتبع تجلیه فی صور أسمائه وصفاته، أعنی الأعیان الثابتة اللازمة للأسماء والصفات لزوماً غیر متأخر فی الوجود، بل هی هناک موجودة بوجود الأسماء الموجودة بوجود المسمی جل شأنه.

وهذا التجلی یسمی بالمرتبة الواحدیة، کما أن الأول یسمی بالمرتبة الأحدیة.

وتجل أفعالی، هو تجلی ذاته بفعله، وهو الوجود الإنبساطی علی کل ماهیة ماهیة من الدراة البیضاء إلی ذرة الهباء، فی کل من الجبروت والملکوت والناسوت بحسبه. وهذا مسمی بالرحمة الفعلیة، کما أن الثانی مسمی بالرحمة الصفتیة، وهذا بالفیض المقدس وذاک بالفیض الأقدس.

وصبح الأزل یمکن أن یراد به الثانی، کما یمکن أن یراد به الثالث.

وبیان النطق الحقیقی للصباح سواء کان صباح عالم الصورة أو صباح عالم المعنی: أن النطق الظاهری اللفظی إنما یکون نطقاً لکونه وجوداً کاشفاً عن وجود ذهنی وهو عن وجود عینی، لا لکون خصوصیة الصوت معتبرة فیه حتی لو لم یکن صوتاً لم یکن نطقاً، وإنما هذه بالمواضعة للتسهیل. کما أن کاشفیته عن وجود آخر ذهنی بالمواضعة ودلالته بالوضع لا بالطبع، ولو کان بالطبع لأکد نطقیته کما فی الوجودات الذهنیة بالنسبة إلی الوجودات العینیة، ولذا تسمی العقول المدرکة للکلیات نواطق والنفس ناطقة وقیل شعراً:

إن الکلام لفی الفؤاد وإنما جعل اللسان علی الفؤاد دلیل

والأشاعرة ذهبوا إلی الکلمات النفسیة، ولکن لاوجه للتخصیص، فإذن إن کان بدل الکیفیات المسموعة الموضوعة أشیاء أخری موضوعة، بحیث یکون حضور الأشیاء الدالة منشأ لحضور الأشیاء المدلولة فی الذهن، کان حالها حینئذ حالها.

تفسیر عرفانی لعدم إمکان رؤیة الله تعالی

شرح الأسماء الحسنی:۱/۲۱۰:

(یا من لا تدرک الأفهام جلاله، یا من لا تنال الأوهام کنهه)

کما قال النبی صلی الله علیه وآله: إن الله احتجب عن العقول کما احتجب عن الأبصار، وإن الملأ الأعلی یطلبونه کما تطلبونه أنتم. ولذلک یطلق علی الذات باعتبار الحضرة الأحدیة غیب الغیوب والغیب المطلق والغیب المکنون والغیب المصون والمنقطع الوحدانی ومنقطع الإشارات والتجلی الذاتی والکنز المخفی والعماء، وغیر ذلک.

وإنما لا یدرک کنه الذات لما تقرر أنه إذا جاوز الشئ حده انعکس ضده فإذا کان ظهوره فی قصیا مراتب الظهور أنتج غایة الخفاء وانعکس عکس الجلاء.

وأیضاً لما کان قهاراً للکل فلم یبق أحد فی سطوع نوره حتی یراه، بل یتلاشی ویضمحل بتأجج نار محیاه.

وأیضاً هو تعالی بکل شئ محیط، والمحیط لا یصیر محاطاً....

الله تعالی یتجلی بخلقه

شرح الأسماء الحسنی:۱/۱۵۰:

(یا من فی الآفاق آیاته)

أی فی النواحی من عوالم الوجود علاماته، والاسم مأخوذ من الآیة أعنی قوله تعالی: سَنُرِیهِمْ آیَاتِنَا فِی الأَفَاقِ وَفِی أَنْفُسِهِمْ، وفی التعبیر بالآیات إشارة إلی أن عالم الافاق کتاب تکوینی له کالکتاب التدوینی، کما قال الإمام الغزالی: العالم کله تصنیف الله، وقیل بالفارسیة:

به نزد آنکه جانش در تجلی است همه عالم کتاب حق تعالی است

عرض اعراب وجوهر چون حروفست مراتب همچو آیات وقوفست

از هر عالمی چون سوره خاص یکی زان فاتحه وآن دیگر اخلاص

وفی الإکتفاء بالآفاق فی الإسم إشارة إلی تطابق الکتاب الآفاقی والکتاب الأنفسی وأن کلاً منهما تام فیه جمیع ما فی الآخر.

قال ابن جمهور: الکتب ثلاثة: الآفاقی والقرآنی والانفسی، فمن قرأ الکتاب القرآنی الجمعی علی الوجه الذی ینبغی فکمن قرأ الکتاب الآفاقی بأسره إجمالاً وتفصیلاً، ومن قرأ الکتاب الآفاقی علی الوجه المذکور فکمن قرأ الکتاب الأنفسی إجمالاً وتفصیلاً، ولهذا اکتفی النبی صلی الله علیه وآله بواحد منهما فی معرفته تعالی بقوله: من عرف نفسه فقد عرف ربه، لأنه کان عارفاً بأن من یعرف نفسه علی ما ینبغی ویطالع کتابه علی ما هو علیه فی نفسه یعرف ربه علی ما ینبغی، وإلیه الإشارة بقوله تعالی: إقرأ کتابک کفی بنفسک الیوم علیک حسیبا.

وکذلک من طالع الکتاب القرآنی علی وجه التطبیق تجلی له الحق تعالی فی صور ألفاظه وترکیبه وآیاته وکلماته تجلیاً معنویاً، کما أشار إلیه أمیر المؤمنین علیه السلام بقوله: لقد تجلی لعباده فی کلامه ولکن لا یبصرون.

ومن طالع الکتاب الافاقی علی ما هو علیه تجلی له الحق تعالی فی صور مظاهره الأسمائیة وملابسه الفعلیة الکونیة المسماة بالحروف والکلمات والآیات، المعبر عنها بالموجودات العلویة والسفلیة والمخلوقات الروحانیة والجسمانیة علی الإطلاق والتعیین تجلیاً شهودیاً عیانیاً، لأنه لیس فی الوجود سوی الله وصفاته وأسمائه وأفعاله، فالکل هو وبه ومنه وإلیه.

ومن طالع الکتاب الأنفسی الصغیر الإنسانی وطبقه بالکتاب الآفاقی تجلی له الحق تعالی فی الصورة الإنسانیة الکاملة والنشأة الحقیقیة الجامعة، تجلیاً ذاتیاً شهودیاً عیانیاً بحسب ما یشاهده فی کل عین من حروفه وکلماته وآیاته، المعبر عنها بالقوی والأعضاء والجوارح.

فکل من طالع کتابه الخاص به وشاهد نفسه المجردة وبساطتها وجوهریتها ووحدتها وبقاءها ودوامها وإحاطتها بعالمها، عرف الحق وشاهده وعرف أنه محیط بالأشیاء وصورها ومعانیها عالیها وسافلها شریفها وخسیسها، مع تجرده ووحدته وتنزهه وبقائه ودوامه من غیر تغیر فی ذاته وحقیقته.

قالوا: وکذلک الحق إذا أراد أن یشاهد نفسه فی المرآة الکاملة الذاتیة الجامعة یشاهدها فی الإنسان الکامل بالفعل، وفی غیر الکامل بالقوة لأنه مظهر الذات الجامعة لا غیر... ومن هذا قیل: أراد الله أن یظهر ذاته الجامعة فی صورة جامعة فأظهرها فی صورة الإنسان، وأراد أن یظهر الأسماء والصفات والأفعال فی صورة کاملة مفصلة فأظهرها فی صورة العالم.

أقول: فی هذا التقسیم لکتب الکون تأملات فکریة وروحیة مفیدة، ولا شک فی صحة القول بأن الله تعالی قد تجلی بخلقه بمعنی من معانی التجلی، ولکن قولهم بأنه تعالی خلق الإنسان لیکون مظهراً تتجلی به ذاته، وخلق الکون لیکون مظهراً لاسمائه، کلام جمیل لو وجد علیه دلیل. وإلا- فمن أین للعرفانی والفیلسوف أن یعرف لماذا خلق الله هذا المخلوق أو ذاک؟ إن الدلیل علی ذلک منحصر بإخباره تعالی عن أهدافه عن طریق أنبیائه وأوصیائهم، وما ربما یجزم به العقل.. وما سوی ذلک فهو ظنون من عقولنا واحتمالات، لا یمکننا أن ننسبها إلی الله تعالی!

کما نلاحظ أن بعض الفلاسفة والمتصوفین والعرفانیین یمیلون إلی قبول أحادیث التشبیه بلا تحقیق فی سندها، ویحاولون الإستشهاد بها علی أفکارهم، بل قد یبنون علیها نظریاتهم، مع أن الحدیث لا وجود له! أو له وجود فی المصادر لکن ورد عن الأئمة (علیهم السلام) أو عن علماء الجرح والتعدیل تکذیبه، کما رأیت فی حدیث (خلق الله آدم علی صورته)! وهذا البلاء عام فی مصادر الفلسفة والعرفان والتصوف عند السنة والشیعة!

تفسیرهم الموافق لمذهبنا

قال النویری فی نهایة الإرب:۷ جزء ۱۳/۲۱۱:

واختلف العلماء فی معنی التجلی، قال ابن عباس: ظهر نوره للجبل... فقام موسی یسبح الله تعالی ویقول: آمنت أنک ربی وصدقت أنه

لا یراک أحد.

وأورد السیوطی فی الدر المنثور:۳/۱۱۸ ـ ۱۲۳ بضع عشرة روایة فی بعضها تصریح بعدم إمکان الرؤیة فی الدنیا، ولیس فیها ذکر خنصر الله تعالی ولا أصابعه، وفی بعضها أن الله تعالی تجلی بأن أظهر خنصر یده! وفی بعضها اتهامات لموسی علیه السلام بما اتهمه الیهود، وتأثر واضح بأساطیر الإسرائیلیات.. ونذکر منها هنا الروایات الموافقة لمذهبنا، وشبه الموافقة.. قال السیوطی:

وأخرج ابن أبی حاتم وأبوالشیخ عن ابن عباس، وخر موسی صعقا، قال: غشی علیه إلا أن روحه فی جسده، فلما أفاق قال لعظم ما رأی: سبحانک تنزیهاً لله من أن یراه. تبت إلیک، رجعت عن الأمر الذی کنت علیه. وأنا أول المؤمنین، یقول: أول المصدقین الآن أنه لا یراک أحد.

وأخرج ابن جریر وابن المنذر عن ابن عباس: وأنا أول المؤمنین، یقول: أنا أول من یؤمن أنه لا یراک شئ من خلقک.

وأخرج ابن أبی حاتم وأبو الشیخ عن مجاهد فی قوله: فلما تجلی ربه للجبل، قال: کشف بعض الحجب.

وأخرج عبد بن حمید وابن المنذر وابن أبی حاتم وأبوالشیخ عن قتادة فی قوله: وخر موسی صعقاً، أی میتاً. فلما أفاق، قال: فلما رد الله علیه روحه ونفسه قال: سبحانک تبت إلیک وأنا أول المؤمنین، أنه لن تراک نفس فتحیا.

وأخرج عبد بن حمید وابن المنذر وابن أبی حاتم وأبوالشیخ عن مجاهد فی قوله: تبت إلیک، قال من سؤالی إیاک الرؤیة، وأنا أول المؤمنین، قال: أول قومی إیماناً.

وأخرج عبدبن حمید وأبوالشیخ عن أبی العالیة فی قوله: وأنا أول المؤمنین، قال: قد کان إذن قبله مؤمنون، ولکن یقول أنا أول من آمن بأنه لا یراک أحد من خلقک إلی یوم القیامة.

وأخرج الحکیم الترمذی فی نوادر الأصول وأبو نعیم فی الحلیة عن ابن عباس قال: تلا رسول الله(ص)هذه الآیة، رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ، قال قال الله عز وجل: یا موسی إنه لا یرانی حی إلا مات، ولا یابس إلا تدهده، ولا رطب إلا تفرق، وإنما یرانی أهل الجنة الذین لا تموت أعینهم ولا تبلی أجسادهم.

عبد بن حمید عن مجاهد قال: لَنْ تَرَانِی وَ لَکِنِ انْظُرْ إِلَی الْجَبَلِ، فإنه أکبر منک وأشد خلقاً قال، فلما تجلی ربه للجبل فنظر إلی الجبل لا یتمالک، وأقبل الجبل یندک علی أوله، فلما رأی موسی ما یصنع الجبل، خر موسی صعقا.

وأخرج ابن مردویه عن أبی هریرة قال قال رسول الله(ص)لما أوحی الله إلی موسی بن عمران أنی مکلمک علی جبل طور سینا، صار من مقام موسی إلی الجبل طور سینا أربع فراسخ فی أربع فراسخ رعد وبرق وصواعق فکانت لیلة قر، فجاء موسی حتی وقف بین یدی صخرة جبل طور سینا فإذا هو بشجرة خضراء الماء یقطر منها وتکاد النار تلفح من جوفها، فوقف موسی متعجباً فنودی من جوف الشجرة یامیشا فوقف موسی مستمعاً للصوت، فقال موسی من هذا الصوت العبرانی یکلمنی؟ فقال الله له: یا موسی إنی لست بعبرانی إنی أنا الله رب العالمین، فکلم الله موسی فی ذلک المقام بسبعین لغة لیس منها لغة إلا وهی مخالفة للغة الأخری، وکتب له التوراة فی ذلک المقام، فقال موسی: إلهی أرنی أنظر الیک، قال: یا موسی إنه لا یرانی أحد إلا مات، فقال موسی: إلهی أرنی أنظر إلیک وأموت، فأجاب موسی جبل طور سینا: یا موسی بن عمران لقد سألت أمراً عظیماً لقد ارتعدت السموات السبع ومن فیهن والأرضون السبع ومن فیهن، وزالت الجبال واضطربت البحار لعظم ما سألت یا ابن عمران، فقال موسی وأعاد الکلام: رَبِّ أَرِنِی أَنْظُرْ إِلَیْکَ، فقال: یا موسی انْظُرْ إِلَی الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَکَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِی فَلَمَّا تَجَلَّی رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَکًّا وَ خَرَّ مُوسَی صَعِقًا، مقدار جمعة فلما أفاق موسی مسح التراب عن وجهه وهو یقول: سبحانک تبت إلیک وأنا أول المؤمنین، فکان موسی بعد مقامه لا یراه أحد إلا مات، واتخذ موسی علی وجهه البرقع فجعل یکلم الناس بقفاه، فبینا موسی ذات یوم فی الصحراء فإذا هو بثلاثة نفر یحفرون قبراً حتی انتهوا إلی الضریح، فجاء موسی حتی أشرف علیهم فقال لهم لمن تحفرون هذا القبر، قالوا له لرجل کأنه أنت أو مثلک وفی طولک أو نحوک، فلو نزلت فقدرنا علیک هذا الضریح فنزل موسی فتمدد فی الضریح فأمر الله الأرض فانطبقت علیه! انتهی.

وهذه واحدة من تهم اليهود لنبيهم موسى على نبينا وآله و عليه السلام، وهو يدل على أن وجوده كان ثقيلاً عليهم، حتى زعموا أن الله تعالى أراحهم منه بهذه الطريقة!!

تفسيرهم الذى فيه تجسيم

مسند أحمد:۳/۱۲۵:

عن ثابت عن أنس بن مالك عن النبى(ص)فى قوله تعالى فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ، قال قال: هكذا، يعنى أنه أخرج طرف الخنصر! قال أبى أرانا معاذ، قال فقال له حميد الطويل: ما تريد إلى هذا يا أبا محمد! قال فضرب صدره ضربة شديدة وقال: من أنت يا حميد وما أنت يا حميد! يحدثنى به أنس بن مالك عن النبى(ص)فتقول أنت: ما تريد إليه!

مسند أحمد:۳/۲۰۹:

عن ثابت عن أنس بن مالك عن النبى(ص)فى قوله عز وجل: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ، قال: فأومأ بخنصره، قال فساخ.

ميزان الاعتدال:۱/۵۹۳:

عن ثابت عن أنس أن النبى(ص)قرأ: فلما تجلى ربه للجبل. قال: أخرج طرف خنصره وضرب على إبهامه، فساخ الجبل. فقال حميد الطويل لثابت: تحدث بمثل هذا قال: فضرب فى صدر حميد وقال: يقوله أنس، ويقوله رسول الله(ص)وأكتمه أنا! رواه جماعة عن حماد، وصححه الترمذى.

مستدرك الحاكم:۱/۲۵:

... عن ثابت عن أنس (رض) أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال فى هذه الآية فلما تجلى ربه للجبل جعله: بدا منه قدر هذا... عن ثابت عن أنس (رض)قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: قَالَ رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ، قال فأخرج من النور مثل هذا وأشار بيده إلى نصف أنملة الخنصر فضرب بها صدر حماد، قال فساخ الجبل. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

مستدرك الحاكم:۲/۳۲۰:

عن ثابت عنه (أنس) عن النبى صلى الله عليه وآله فى قوله عز وجل: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا، قال حماد: هكذا ووضع الأبهام على مفصل الخنصر الأيمن، قال فقال حميد لثابت: تحدث بمثل هذا! قال فضرب ثابت صدر حميد ضربة بيده وقال: رسول الله صلى الله عليه وآله يحدث به وأنا لا أحدث به، هذا حديث صحيح على شرط مسلم.

مستدرك الحاكم:۲/۵۷۶:

عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما أن موسى بن عمران لما كلمه ربه أحب أن ينظر إليه فقال: رَبِّ أَرِنِى أَنْظُرْ إِلَيْكَ، قَالَ لَنْ تَرَانِى وَ لَكِنِ انْظُرْ إِلى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِى، فحف حول الجبل الملائكة وحف حول الملائكة بنار، وحف حول النار بملائكة وحف حول الملائكة بنار، ثم تجلى ربك للجبل، ثم تجلى منه مثل الخنصر فجعل الجبل دكاً وخر موسى صعقاً ما شاء الله، ثم إنه أفاق فقال: سبحانك تبت إليك وأنا أول المؤمنين، يعنى أول من آمن من بنى إسرائيل. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

عن أنس (رض) أن رسول الله صلى الله عليه وآله تلا هذه الآية: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا، أشار حماد ووضع إبهامه على مفصل الخنصر، قال فساخ الجبل. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

بقية روايات السيوطى فى الدر المنثور:۳/۱۱۸-۱۲۳:

وأخرج أحمد وعبد بن حميد والترمذى وصححه، وابن جرير وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن عدى فى الكامل وأبو الشيخ والحاكم وصححه، وابن مردويه والبيهقى فى كتاب الرؤية من طرق عن أنس بن مالك أن النبى (ص)قرأ هذه الآية: فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا، قال هكذا وأشار بإصبعيه ووضع طرف إبهامه على أنملة الخنصر، وفى لفظ على المفصل الأعلى من الخنصر، فساخ الجبل وخر

موسی صعقا. وفی لفظ فساخ الجبل فی الأرض فهو یهوی فیها إلی یوم القیامة.

وأخرج ابن جریر وابن أبی حاتم وأبو الشیخ والبیهقی فی الرؤیة عن ابن عباس: فَلَمَّا تَجَلَّی رَبُّهُ لِلْجَبَلِ، قال: ما تجلی منه إلا قدر الخنصر، جعله دکاً، قال تراباً وخر موسی صعقاً، قال مغشیاً علیه.

وأخرج الطبرانی فی الأوسط عن ابن عباس أن رسول الله(ص)قال: لما تجلی الله لموسی تطایر سبعة أجبال، ففی الحجاز منها خمسة وفی الیمن اثنان، فی الحجاز أحد وثبیر وحراء وثور وورقان، وفی الیمن حصور وصیر.

وأخرج ابن مردویه عن ابن عمر قال قال رسول الله(ص)فی قوله: فَلَمَّا تَجَلَّی رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَکًّا، قال: أخرج خنصره!

من هو قیس بن ثابت راوی حدیث خنصر الله تعالی

الظاهر أن عمدة السند عند إخواننا فی الحدیث المرفوع إلی النبی صلی الله علیه وآله، هو ثابت بن قیس غلام بنی أمیة، ولذلک نعرض شیئاً من ترجمته من مصادر الجرح والتعدیل، ونلاحظ أن حمیداً الطویل الذی هو غلام کابلی من منطقة ثابت قد استنکر علی ثابت أن یروی هذا الحدیث الذی فیه تجسیم، وأن الذهبی علی عادته فی مدح المجسمین وصف ثابتاً بالصادق، مع أن عدداً من العلماء جرحوه أو وصفوه بالوهم والخلط، قال ابن حبان فی کتاب المجروحین:۱/۲۰۶:

ثابت بن قیس أبو الغصن من أهل المدینة مولی عثمان بن عفان، روی عنه ابن مهدی وابن أبی أویس، وکان قلیل الحدیث کثیر الوهم فیما یرویه، لا یحتج بخبره إذا لم یتابعه غیره علیه، سمعت الحنبلی یقول: سمعت أحمد بن زهیر یقول: سئل یحیی بن معین عن ثابت بن قیس أبی الغصن فقال: ضعیف.

وقال ابن حجر فی تهذیب التهذیب:۲/۱۳:

۲۰ ـ ی د س. البخاری فی جزء رفع الیدین وأبی داود والنسائی. ثابت بن قیس الغفاری مولاهم أبوالغصن المدنی. رأی أبا سعید الخدری وروی عن أنس ونافع بن جبیر بن مطعم وسعید المقبری وأبیه أبی سعید وخارجة بن زید بن ثابت وجماعة.

وعنه، ابن مهدی، وزید بن الحباب، وإسماعیل ابن أبی أویس، والقعنبی، وخالد بن مخلد، وغیرهم....

قال أبوطالب عن أحمد: ثقة، وقال عباس عن ابن معین: لیس به بأس، وقال فی موضع آخر حدیثه لیس بذاک وهو صالح، وقال النسائی: لیس به بأس.

وقال ابن سعد مات سنة (۱۶۸) وهو یومئذ ابن مائة سنة وکان قدیماً قد رأی الناس وروی عنهم، وهو شیخ قلیل الحدیث.

وقال ابن أبی عدی هو ممن یکتب حدیثه.

قلت: وقال الآجری عن أبی داود: لیس حدیثه بذاک، وقال مسعود الشحری عن الحاکم: لیس بحافظ ولا ضابط. وقال ابن حبان فی الضعفاء: کان قلیل الحدیث کثیر الوهم فیما یرویه لا یحتج بخبره إذا لم یتابعه علیه غیره. وأعاده فی الثقات.

وترجم له الذهبی فی میزان الإعتدال ج۱ ص۳۶۶ وقال فی سیر أعلام النبلاء: ۷/۲۵

أبوالغصن، هو الشیخ العالم الصادق المعمر بقیة المشیخة أبوالغصن ثابت بن قیس الغفاری، مولاهم المدنی: عداده فی صغار التابعین.

یروی عن: أنس بن مالک، وسعید بن المسیب، ونافع بن جبیر....

قال یحیی بن معین والنسائی: لیس به بأس. وقال ابن معین أیضاً فی روایة عباس: هو صالح، لیس حدیثه بذاک، وروی أحمد بن أبی خیثمة عن یحیی: ضعیف. قال ابن حبان: هو من موالی عثمان بن عفان. وکان قلیل الحدیث، کثیر الوهم فیما یروی، لا یحتج بخبره إذا لم یتابعه غیره علیه. وقال ابن عدی: یکتب حدیثه. انتهی.

ومن الملاحظ فی کتب الجرح والتعدیل وعموم مصادر اخواننا أن أسهم رواة أحادیث التشبیه والتجسیم ارتفعت مع العصور، حتی بلغت أوجها علی ید المجسمین من أمثال الذهبی، وأن الوهابیین أهتموا بتعظیمهم ونشر کتبهم فی أنحاء العالم الإسلامی!!

تفسیر قوله تعالی: یوم یکشف عن ساق

قال تعالی: أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَالِغَةٌ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ سَلْهُمْ أَيُّهُمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ. يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إلى السُّجُودِ فَلا يَسْتَطِيعُونَ. خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إلى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ. فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ. وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ. القلم: ۳۹ ـ ۴۵.

وقد تقدم قسم من تفسیر إخواننالهذه الآیة تحت عنوان (بازار الأحادیث والآراء فی الرؤیة)

فسرها أهل البیت بکشف حجاب الآخرة و أهواله

تفسیر نور الثقلین:۵/۳۹۵:

فی عیون الأخبار فی باب ما جاء عن الرضا علیه السلام من الأخبار فی التوحید بإسناده إلی الحسن بن سعید عن أبی الحسن علیه السلام فی قوله: یَوْمَ یُکْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَیُدْعَوْنَ إلی السُّجُودِ، قال: حجاب من نور یکشف، فیقع المؤمنون سجداً، وتدمج أصلاب المنافقین فلا یستطیعون السجود.

فی مجمع البیان: وروی عن أبی جعفر وأبی عبد الله (علیهما السلام) أنهما قالا فی هذه الآیة: أفحم القوم ودخلتهم الهیبة وشخصت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر لما رهقهم من الندامة والخزی والذلة، وقد کانوا یدعون إلی السجود وهم سالمون، أی لا یستطیعون الأخذ بما أمروا والترک لما نهوا عنه، ولذلک ابتلوا.

فی کتاب التوحید بإسناده إلی حمزة بن محمد الطیار قال: سألت أبا عبدالله علیه السلام عن قول الله عز وجل: وَقَدْ کَانُوا یُدْعَوْنَ إلی السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ.، قال: مستطیعون یستطیعون الأخذ بما أمروا به والترک لما نهوا عنه، وبذلک ابتلوا. ثم قال: لیس شئ مما أمروا به ونهوا إلا ومن الله عز وجل فیه ابتلاء وقضاء.

تفسیر التبیان:۱۰/۸۶:

وقوله یَوْمَ یُکْشَفُ عَنْ سَاقٍ، قال الزجاج: هو متعلق بقوله: فلیأتوا بشرکائهم... وقال ابن عباس والحسن ومجاهد وسعید بن جبیر وقتادة والضحاک معناه: یوم یبدو عن الأمر الشدید کالقطیع من هول یوم القیامة. والساق ساق الإنسان وساق الشجرة لما یقوم علیه بدنها، وکل نبت له ساق فهو شجر، قال الشاعر:

للفتی عقل یعیش به حیث یهدی سَاقَهُ قَدَمُهْ

فالمعنی یوم یشتد الأمر کما یشتد ما یحتاج فیه إلی أن یقوم علی ساق، وقد کثر فی کلام العرب حتی صار کالمثل فیقولون: قامت الحرب علی ساق وکشفت عن ساق، قال زهیر بن جذیمة:

فإذا شَمَّرَتْ لک عن ساقها فَوَیْهاً ربیعُ ولا تسأمِ

وقال جد أبی طرفة:

کشفت لهم عن ساقها وبدا من الشر الصراح

وقال آخر:

قد شمرت عن ساقها فشدوا وجدَّت الحرب بکم فجدو

والقوس فیها وترٌ غِرَدُّ

وقوله: ویدعون إلی السجود، قیل: معناه إنه یقال لهم علی وجه التوبیخ: اسجدوا فلا یستطیعون، وقیل: معناه إن شدة الأمر وصعوبة الحال تدعوهم إلی السجود، وإن کانوا لا ینتفعون به.

تفسير إخواننا الموافق لمذهبنا

مستدرک الحاکم:۲/۴۹۹:

عن عکرمة عن ابن عباس رضی الله عنهم أنه سئل عن قوله عز وجل: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، قال: إذا خفی علیکم شیء من القرآن فابتغوه فی الشعر فإنه دیوان العرب، أما سمعتم قول الشاعر. إصبر عناق إنه شر باق....

وقد روی الحاکم وغیره عدة أحادیث فیها (يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ) بدون نسبة الساق إلی الله تعالی، کما فی: ۲/۳۷۶ وج ۴/۵۵۱ وقال عنه: حدیث صحیح علی شرط الشیخین ولم یخرجاه. ورواه فی: ۴/۵۸۲ ونحوه فی مسلم فی:۱/۱۱۵ وج ۸/۲۰۲.

مجمع الزوائد:۷/۱۲۸:

قوله تعالی: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، عن أبی موسی عن النبی (ص): يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، قال عن نور عظیم یخرون له سجداً. رواه أبو یعلی وفیه روح بن جناح وثقه دحیم وقال فیه لیس بالقوی، وبقیة رجاله ثقات.

وقال فی مجمع الزوائد:۶/۳۰۳، ونحوه فی:۹/۲۷۷:

وعن الضحاک بن مزاحم الهلالی قال: خرج نافع بن الأزرق ونجدة بن عویمر فی نفر من رؤوس الخوارج ینقرون عن العلم ویطلبونه، حتی قدموا مکة فإذا هم بعبدالله بن عباس قاعداً قریباً من زمزم وعلیه رداء له أحمر وقمیص، فإذا أناس قیام یسألونه عن التفسیر یقولون یا أبا عباس ما تقول فی کذا وکذا، فیقول هو کذا وکذا، فقال له نافع به الازرق: ما أجراک یا ابن عباس علی ما تخبر به منذ الیوم!

فقال له ابن عباس: ثکلتک أمک یا نافع وعدمتک! ألا أخبرک من هو أجرأ منی؟

قال: من هو یا ابن عباس؟

قال: رجل تکلم بما لیس له به علم، أو کتم علماً عنده.

قال صدقت یا ابن عباس، أتیتک لاسألک.

قال: هات یا ابن الأزرق فسل.

قال: فأخبرنی عن قول الله عز وجل (يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِنْ نَارٍ) ما الشواظ؟

قال: اللهب الذی لا دخان فیه.

قال: وهل کانت العرب تعرف ذلک قبل أن ینزل الکتاب علی محمد(ص)؟

قال: نعم، أما سمعت قول أمیة بن أبی الصلت:

ألا من مبلغ حسان عنی مغلغلةً تـدبُّ إلی عُکـاظِ

أليس أبوک قیناً کان فینا إلی الفتیات فَسْلاً فی الحفاظ

یمانیاً یظل یشب کیراً وینفخ دائباً لهب الشواظ

قال: صدقت فأخبرنی عن قوله: ونحاس فلا تنتصران، ما النحاس؟

قال: الدخان الذی لا لهب فیه.

قال: وهل کانت العرب تعرف ذلک قبل أن ینزل الکتاب علی محمد(ص).

قال: نعم، قال أما سمعت نابغة بنی ذبیان یقول:

یضی کضوء سراج السلیط لم یجعل الله فیه نحاس

یعنی دخانا.

قال: صدقت فأخبرنی عن قول الله: أمشاج نبتلیه؟

قال: ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا فی الرحم کانا مشجاً.

قال: وهل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد(ص)؟

قال: نعم أما سمعت قول أبى ذؤيب الهذلى وهو يقول:

كأن النصل والفوقين فيه خلاف الريش سيط به مشيج

قال: صدقت، فأخبرنى عن قول الله عز وجل: وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ.، ما الساق بالساق؟

قال: الحرب.

قال: هل كانت العرب تعرف ذلك قبل أن ينزل الكتاب على محمد(ص)؟

قال: نعم أما سمعت قول أبى ذؤيب:

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضه

وإن شمرت عن ساقها الحرب شمر

الدر المنثور:۶/۲۵۴:

وأخرج الفريابى وسعيد بن منصور وابن منده والبيهقى فى الأسماء والصفات من طريق إبراهيم النخعى فى قوله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، قال قال ابن عباس: يكشف عن أمر عظيم، ثم قال: قد قامت الحرب على ساق.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم والحاكم وصححه والبيهقى فى الأسماء والصفات من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن قوله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، قال: إذا خفى عليكم شئ من القرآن فابتغوه فى الشعر فإنه ديوان العرب... وقامت الحرب بنا على ساق، قال ابن عباس: هذا يوم كرب وشدة.

وأخرج الطستى فى مسائله عن ابن عباس أن نافع بن الازرق سأله عن قوله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ....

وأخرج ابن أبى حاتم والبيهقى فى الأسماء والصفات عن ابن عباس....

وأخرج ابن منده عن ابن عباس....

وأخرج الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مندة عن مجاهد فى قوله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ....

وأخرج البيهقى فى الأسماء والصفات عن ابن عباس أنه قرأ: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، قال: يريد القيامة والساعة لشدتها.

وأخرج البيهقى عن ابن عباس فى قوله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، قال: حين يكشف الأمر وتبدو الأعمال، وكشفه دخول الآخرة وكشف الأمر عنه.

وأخرج سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن منده من طريق عمرو ابن دينار قال كان ابن عباس يقرأ يوم تكشف عن ساق بفتح التاء، قال أبو حاتم السجستانى: أى تكشف الآخرة عن ساقها يستبين منها ما كان غائباً.

وأخرج عبد بن حميد عن عاصم أنه قرأ: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، بالياء ورفع الياء.

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر والبيهقى فى الأسماء والصفات عن عكرمة أنه سئل عن قوله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ....

وأخرج عبد بن حميد وابن المنذر عن سعيد بن جبير أنه سئل عن قوله: يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ، فغضب غضباً شديداً وقال: إن أقواماً يزعمون أن الله يكشف عن ساقه، وإنما يكشف عن الأمر الشديد. انتهى. ورواه أيضاً عن مجاهد والنخعى. ورواه فى:۶/۲۹۲ عن قتادة.

الأحاديث القدسية للمجلس الاعلى المصرى:۱/۹۸:

قوله: فيكشف عن ساق، فسر ابن عباس وجمهور أهل اللغة الساق هنا بالشدة، أى يكشف عن الشدة. انتهى.

وقد تقدمت رواياتهم التى فيها تجسيم، فى الفصل الثالث فى بازار الأحاديث، وهى كثيرة. وقد تبنى علماء الوهابية تفسيرها بساق الله تعالى عما يصفون!

تفسير آيات الإستواء على العرش

قال الله تعالى: إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِی خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِی سِتَّةِ أَیَّام ثُمَّ اسْتَوَی عَلَی الْعَرْشِ یُغْشِی اللَّیْلَ النَّهَارَ یَطْلُبُهُ حَثِیثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِینَ. الأعراف: ۵۴.

إِنَّ رَبَّكُمُ اللهُ الَّذِی خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِی سِتَّةِ أَیَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَی عَلَی الْعَرْشِ یُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِنْ شَفِیعٍ إِلا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ. یونس ـ ۳.

اللهُ الَّذِی رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَیْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَی عَلَی الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ یَجْرِی لأَجَلٍ مُسَمًّی یُدَبِّرُ الأَمْرَ یُفَصِّلُ الأَیَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ. الرعد: ۲.

طَهَ مَا أَنْزَلْنَا عَلَیْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَی. إِلا تَذْكِرَةً لِمَنْ یَخْشَی. تَنْزِیلاً مِمَّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَی. الرَّحْمَنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوَی. لَهُ مَا فِی السَّمَوَاتِ وَ مَا فِی الأَرْضِ وَمَا بَیْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَی. طه: ۱ ـ ۶.

الَّذِی خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَیْنَهُمَا فِی سِتَّةِ أَیَّام ثُمَّ اسْتَوَی عَلَی الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِیرًا. الفرقان: ۵۹.

اللهُ الَّذِی خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَیْنَهُمَا فِی سِتَّةِ أَیَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَی عَلَی الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِیٍّ وَ لا شَفِیعٍ أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ. السجدة: ۴.

هُوَ الَّذِی خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِی سِتَّةِ أَیَّام ثُمَّ اسْتَوَی عَلَی الْعَرْشِ یَعْلَمُ مَا یَلِجُ فِی الأَرْضِ وَمَا یَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا یَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا یَعْرُجُ فِیهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَیْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ. لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَی اللهِ تُرْجَعُ الأمور. الحدید: ۴ ـ ۵.

وقد تقدم قسم من تفسیر إخواننا للإستواء علی العرش تحت عنوان (بازار الأحادیث والآراء فی الرؤیة).

تفسیر أهل البیت

الاستواء علی العرش: استواء نسبة الله إلی العالم

روی الکلینی فی الکافی:۱/۱۲۷:

علی بن محمد، ومحمد بن الحسن، عن سهل بن زیاد، عن الحسن بن موسی الخشاب عن بعض رجاله، عن أبی عبدالله علیه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجل: الرَّحْمَنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوَی، فقال استوی علی کل شئ، فلیس شئ أقرب إلیه من شئ.

وعنه، عن محمد بن یحیی، عن محمد بن الحسین، عن صفوان بن یحیی، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: سألت أبا عبدالله علیه السلام عن قول الله تعالی: الرَّحْمَنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوَی.، فقال: استوی فی کل شئ فلیس شئ أقرب إلیه من شئ، لم یبعد منه بعید، ولم یقرب منه قریب، استوی فی کل شئ.

وعنه، عن محمد بن یحیی، عن أحمد بن محمد بن عیسی، عن الحسین بن سعید عن النضر بن سوید، عن عاصم بن حمید، عن أبی بصیر، عن أبی عبدالله علیه السلام قال: من زعم أن الله من شئ، أو فی شئ، أو علی شئ، فقد کفر، قلت: فسر لی، قال: أعنی بالحوایة من الشئ له أو بإمساک له أو من شئ سبقه.

وفی روایة أخری: من زعم أن الله من شئ فقد جعله محدثاً، ومن زعم أنه فی شئ فقد جعله محصوراً، ومن زعم أنه علی شئ فقد جعله محمولاً.

وروی فی الکافی:۱/۱۲۸:

عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد البرقی رفعه، قال: سأل الجاثلیق أمیر المؤمنین علیه السلام فقال: أخبرنی عن الله عز وجل یحمل العرش أو العرش یحمله فقال أمیر المؤمنین علیه السلام: الله عز وجل حامل العرش والسماوات والأرض وما فیهما وما بینهما، وذلک قول الله إِنَّ اللهَ یُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِیمًا غَفُورًا.

قال: فأخبرنی عن قوله: ویحمل عرش ربک فوقهم یومئذ ثمانیة، فکیف قال ذلک وقلت إنه یحمل العرش والسماوات والأرض؟

فقال أمیر المؤمنین علیه السلام: إن العرش خلقه الله تعالی من أنوار أربعة: نور أحمر، منه احمرت الحمرة، ونور أخضر منه اخضرت الخضرة، ونور أصفر منه اصفرت الصفرة، ونور أبیض منه ابیض البیاض، وهو العلم الذی حمله الله الحملة وذلک نور من عظمته، فبعظمته ونوره أبصرت قلوب المؤمنین، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغی من فی السماوات والأرض من جمیع خلائقه إلیه الوسیلة، بالأعمال المختلفة والأدیان المشتبهة، فکل محمول یحمله الله بنوره وعظمته وقدرته لا یستطیع لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حیاة ولا نشورا، فکل شئ محمول، والله تبارک وتعالی الممسک لهما أن تزولا، والمحیط بهما من شئ وحیاة کل شئ ونور کل شئ، سبحانه وتعالی عما یقولون علواً کبیراً.

قال له: فأخبرنی عن الله عز وجل أین هو؟

فقال أمیر المؤمنین علیه السلام: هو هاهنا وهاهنا وفوق وتحت ومحیط بنا ومعنا وهو قوله: ما یکون من نجوی ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنی من ذلک ولا أکثر إلا هو معهم أینما کانوا، فالکرسی محیط بالسماوات والأرض وما بینهما وما تحت الثری، وإن تجهر بالقول فإنه یعلم السر وأخفی، وذلک قوله تعالی: وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا یَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِیُّ الْعَظِیمُ.

فالذین یحملون العرش هم العلماء الذین حملهم الله علمه، ولیس یخرج عن هذه الأربعة شئ خلق الله فی ملکوته الذی أراه الله أصفیاءه وأراه خلیله علیه السلام فقال: وَکَذَلِکَ نُرِی إِبْرَاهِیمَ مَلَکُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِیَکُونَ مِنَ الْمُوقِنِینَ، وکیف یحمل حملة العرش الله، وبحیاته حییت قلوبهم، وبنوره اهتدوا إلی معرفته!

التوحید للصدوق ـ الهامش ص ۲۴۷ من حدیث عن الإمام الصادق علیه السلام:

قال السائل: فله کیفیة؟

قال: لا، لأن الکیفیة جهة الصفة والإحاطة، ولکن لابد من الخروج من جهة التعطیل والتشبیه، لأن من نفاه أنکره ورفع ربوبیته وأبطله، ومن شبهه بغیره فقد أثبته بصفة المخلوقین المصنوعین الذین لا یستحقون الربوبیة، ولکن لابد من إثبات ذات بلا کیفیة لا یستحقها غیره، ولا یشارک فیها، ولا یحاط بها، ولا یعلمها غیره.

قال السائل: فیعانی الأشیاء بنفسه؟

قال أبو عبد الله علیه السلام: هو أجل من أن یعانی الأشیاء بمباشرة ومعالجة، لأن ذلک صفة المخلوق الذی لا تجی الأشیاء له إلا بالمباشرة والمعالجة، وهو تعالی نافذ الإرادة والمشیة، فعال لما یشاء.

قال السائل: فله رضی وسخط؟

قال أبو عبدالله علیه السلام: نعم، ولیس ذلک علی ما یوجد فی المخلوقین، وذلک أن الرضا والسخط دَخَالٌ یدخل علیه فینقله من حال إلی حال، وذلک صفة المخلوقین العاجزین المحتاجین، وهو تبارک وتعالی العزیز الرحیم لا حاجة به إلی شئ مما خلق، وخلقه جمیعاً محتاجون إلیه، وإنما خلق الأشیاء من غیر حاجة ولا سبب، اختراعاً وابتداعاً.

قال السائل فقوله: الرَّحْمَنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوَی؟

قال أبو عبد الله علیه السلام: بذلک وصف نفسه، وکذلک هو مستول علی العرش بائن من خلقه من غیر أن یکون العرش حاملاً له ولا أن یکون العرش حاویاً له، ولا ـ أن العرش محتاز له، ولکنا نقول: هو حامل العرش وممسک العرش، ونقول من ذلک ما قال: وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فثبتنا من العرش والکرسی ما ثبته، ونفینا أن یکون العرش والکرسی حاویاً له، أو یکون عز وجل محتاجاً إلی مکان، أو إلی شئ مما خلق، بل خلقه محتاجون إلیه.

قال السائل: فما الفرق بین أن ترفعوا أیدیکم إلی السماء وبین أن تخفضوها نحو الأرض؟

قال أبو عبد الله علیه السلام: ذلک فی علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولکنه عز وجل أمر أولیاءه وعباده برفع أیدیهم إلی السماء نحو العرش، لأنه جعله معدن الرزق، فثبتنا ما ثبته القرآن والأخبار عن الرسول صلی الله علیه وآله حین قال: إرفعوا أیدیکم إلی الله عز وجل، وهذا یجمع علیه فرق الأمة کلها.

التوحید للصدوق - الهامش - ص ۳۱۵:

روی الحدیثین المتقدمین فی الکافی ثم قال:

استعمل الإستواء فی معان: استقرار شئ علی شئ، وهذا ممتنع علیه تعالی کما نفاه الإمام علیه السلام فی أخبار من هذا الباب، لأنه من خواص الجسم. والعنایة إلی الشئ لیعمل فیه، وعلیه فسر فی بعض الأقوال قوله تعالی: ثم استوی إلی السماء. والإستیلاء علی الشئ، کقول الشاعر:

فلما علونا واستوینا علیهم ترکناهم صرعی لِنِسْر وکاسرِ

والآیة التی نحن فیها فسرت به فی بعض الأقوال، وفی الحدیث الأول من الباب الخمسین.

والإستقامة، وفسر بها قوله تعالی: فَاسْتَوَی عَلَی سُوقِهِ، وهذا قریب من المعنی الأول. والإعتدال فی شئ وبه، فسر قوله تعالی: وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَی. والمساواة فی النسبة، وهی نفیت فی الآیات عن أشیاء کثیرة کقوله تعالی: وَمَا یَسْتَوِی الأَحْیَاءُ وَلا الأَمْوَاتُ. وفسر الإمام علیه السلام الآیة بها فی هذا الباب، وظاهره مساواة النسبة من حیث المکان، لأنه تعالی فی کل مکان ولیس فی شئ من المکان بمحدود، ولکنه تعالی تساوت نسبته إلی الجمیع من جمیع الحیثیات، وإنما الإختلاف من قبل حدود الممکنات، ولا تبعد الروایات من حیث الظهور عن هذا المعنی.

حدثنا أبوالحسین محمد بن إبراهیم بن إسحاق الفارسی قال: حدثنا أحمد بن محمد أبو سعید النسوی قال: حدثنا أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد الله الصغدی بمرو قال: حدثنا محمد بن یعقوب بن الحکم العسکری وأخوه معاذ بن یعقوب قالا: حدثنا محمد بن سنان الحنظلی قال: حدثنا عبدالله بن عاصم قال: حدثنا عبدالرحمن بن قیس، عن أبی هاشم الرمانی، عن زاذان، عن سلمان الفارسی فی حدیث طویل یذکر فیه قدوم الجاثلیق المدینة مع مائة من النصاری بعد قبض رسول الله صلی الله علیه وآله وسؤاله أبا بکر عن مسائل لم یجبه عنها، ثم أرشد إلی أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام فسأله عنها فأجابه، وکان فیما سأله أن قال له: أخبرنی عن الرب أین هو وأین کان؟

فقال علی علیه السلام: لا یوصف الرب جل جلاله بمکان، هو کما کان، وکان کما هو، لم یکن فی مکان، ولم یزل من مکان إلی مکان، ولا أحاط به مکان، بل کان لم یزل بلا حد ولا کیف.

قال: صدقت، فأخبرنی عن الرب أفی الدنیا هو أو فی الآخرة؟

قال علی علیه السلام: لم یزل ربنا قبل الدنیا، ولا یزال أبداً، هو مدبر الدنیا، وعالم بالآخرة، فأما أن تحیط به الدنیا والآخرة فلا، ولکن یعلم ما فی الدنیا والآخرة.

قال: صدقت یرحمک الله، ثم قال: أخبرنی عن ربک أیحمل أو یحمل؟

فقال علی علیه السلام: إن ربنا جل جلاله یحمل ولا یحمل.

قال النصرانی: فکیف ذاک ونحن نجد فی الإنجیل (کذا): ویحمل عرش ربک فوقهم یومئذ ثمانیة؟

فقال علی علیه السلام: إن الملائکة تحمل العرش، ولیس العرش کما تظن کهیئة السریر، ولکنه شئ محدود مخلوق مدبر، وربک عز وجل مالکه، لا أنه علیه ککون الشئ علی الشی. وأمر الملائکة بحمله فهم یحملون العرش بما أقدرهم علیه.

قال النصرانی: صدقت رحمک الله.. والحدیث طویل أخذنا منه موضع الحاجة، وقد أخرجته بتمامه فی آخر کتاب النبوة....

حدثنا محمد بن علی ماجیلویه رحمه الله، عن عمه محمد بن أبی القاسم، عن أحمد ابن أبی عبدالله، عن أبیه، عن محمد بن سنان، عن

المفضل بن عمر، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: من زعم أن الله عز وجل من شیء أو فی شیء أو علی شیء فقد أشرک، ثم قال: من زعم أن الله من شیء فقد جعله محدثاً، ومن زعم أنه فی شیء فقد زعم أنه محصور، ومن زعم أنه علی شیء فقد جعله محمولاً.

قال مصنف هذا الکتاب: إن المشبهة تتعلق بقوله عز وجل: إِنَّ رَبَّکُمُ اللهُ الَّذِی خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِی سِتَّةِ أَیَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَی عَلَی الْعَرْشِ یُغْشِی اللَّیْلَ النَّهَارَ یَطْلُبُهُ حَثِیثًا. ولا حجة لها فی ذلک لأنه عز وجل عنی بقوله: ثُمَّ اسْتَوَی عَلَی الْعَرْشِ، أی ثم نقل إلی فوق السماوات وهو مستول علیه ومالک له، وقوله عز وجل (ثم) إنما لرفع العرش إلی مکانه الذی هو فیه ونقله للإستواء، فلا یجوز أن یکون معنی قوله استوی استولی لأن استیلاء الله تبارک وتعالی علی الملک وعلی الأشیاء لیس هو بأمر حادث، بل لم یزل مالکاً لکل شیء ومستولیاً علی کل شیء، وإنما ذکر عز وجل الإستواء بعد قوله ثم وهو یعنی الرفع مجازاً، وهو کقوله: ولنبلونکم حتی نعلم المجاهدین منکم والصابرین، فذکر (نعلم) مع قوله (حتی) وهو عز وجل یعنی حتی یجاهد المجاهدون ونحن نعلم ذلک، لأن حتی لا یقع إلا علی فعل حادث، وعلم الله عز وجل بالأشیاء لا یکون حادثاً. وکذلک ذکر قوله عز وجل: اسْتَوَی عَلَی الْعَرْشِ، بعد قوله (ثم) وهو یعنی بذلک ثم رفع العرش لإستیلائه علیه، ولم یعن بذلک الجلوس واعتدال البدن لأن الله لا یجوز أن یکون جسماً ولا ذا بدن، تعالی الله عن ذلک علواً کبیرا.

الإقتصاد للشیخ الطوسی/۳۷:

وقوله: الرَّحْمَنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوَی، معناه استولی علیه لما خلقه، کما قال الشاعر:

قد استوی بشرٌ علی العراق من غیر سیف ودم مُهْرَاق

وقوله: لما خلقت بیدی، معناه أنه تولی خلقه بنفسه، کما یقول القائل هذا ما عملت یداک، أی أنت فعلته. وقیل: معناه لما خلقت لنعمتی الدینیة والدنیویة وقوله: فی جنب الله معناه فی ذات الله وفی طاعته.

وقوله: والسماوات مطویات بیمینه، أی بقدرته، کما قال الشاعر:

إذا ما رایةٌ رفعت لمجد تلقاها عَرَابةُ بالیمین

وقوله: تجری بأعیننا، أی ونحن عالمون.

ولا یجوز أن یکون تعالی بصفة شیء من الاعراض، لأنه قد ثبت حدوث الأعراض أجمع، فلو کان بصفة شیء من الأعراض لکان محدثاً، وقد بینا قدمه. ولأنه لو کان بصفة شیء من الاعراض لم یخل من أن یکون بصفة ما یحتاج إلی محل أو بصفة ما لا یحتاج إلی المحل کالغنی وإرادة القدیم تعالی وکراهته، فإن کان بصفة القسم الأول أدی إلی قدم المحال وقد بینا حدوثها، ولو کان بصفة القسم الثانی لاستحال وجوده وقتین کاستحالة ذلک علی هذه الأشیاء. وأیضاً لو کان بصفة الغنی لاستحال وجود الأجسام معه، وذلک باطل....

ولا یجوز أن یکون تعالی فی جهة من غیر أن یکون شاغلاً لها، لأنه لیس فی الفعل ما یدل علی أنه فی جهة لا بنفسه ولا بواسطة، وقد بینا أنه لا یجوز وصفه بما یدل علیه الفعل لا بنفسه ولا بواسطة.

ولا یجوز علیه تعالی الحاجة، لأن الحاجة لا تجوز إلا علی من یجوز علیه المنافع والمضار، والمنافع والمضار لا یجوزان إلا علی من تجوز علیه الشهوة والنفار، وهما یستحیلان علیه تعالی. والذی یدل علی أنه یستحیل علیه الشهوة والنفار أنه لیس فی الفعل لا بنفسه ولا بواسطة ما یدل علی کونه مشتهیاً ونافراً، وقد بینا أنه لا یجوز إثباته علی صفة لا یقتضیها الفعل لا بنفسه ولا بواسطة.

وأیضاً فالشهوة والنفار لا یجوزان إلا علی الأجسام، لأن الشهوة تجوز علی من إذا أدرک المشتهی صلح علیه جسمه وإذا أدرک ما ینفر عنه فسد علیه جسمه، وهما یقتضیان کون من وجدا فیه جسماً، وقد بینا أنه لیس بجسم، فیجب إذا نفی الشهوة والنفار عنه. وإذا انتفیا عنه انتفت عنه المنافع والمضار، وإذا انتفیا عنه انتفت عنه الحاجة ووجب کونه غنیاً، لأن الغنی هو الحی الذی لیس بمحتاج.

تفسیر التبیان:۴/۳۴:

والإستواء على أربعة اقسام: استواء فى المقدار، واستواء فى المكان، واستواء فى الذهاب، وإستواء فى الإنفاق. والإستواء بمعنى الإستيلاء راجع إلى الإستواء فى المكان، لأنه تمكن واقتدار.

تفسير التبيان:۷/۱۵۹:

الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، قيل فى معناه قولان: أحدهما، أنه استولى عليه، وقد ذكرنا فيما مضى شواهد ذلك. الثانى، قال الحسن: استوى لطفه وتدبيره وقد ذكرنا ذلك أيضاً فيما مضى وأوردنا شواهده فى سورة البقرة، فأما الإستواء بمعنى الجلوس على الشئ فلا يجوز عليه تعالى، لأنه من صفة الأجسام والأجسام كلها محدثة. ويقال: استوى فلان على مال فلان وعلى جميع ملكه أى احتوى عليه، قال الفراء: يقال كان الأمر فى بنى فلان ثم استوى فى بنى فلان، أى قصد إليهم وأنشد:

أقول وقد قَطَعْنَ بنا شرورى انى واستويْنَ من النُّجوعِ

أى خرجن وأقبلن.

كتاب العين:۷/۳۲۶:

والمساواة والاستواء واحد، فأما يسوى فإنها نادرة... ويقال: هما على سوية من الأمر أى: على سواء وتسوية واستواء.

مفردات الراغب/۲۵۱:

واستوى يقال على وجهين، أحدهما: يسند إليه فاعلان فصاعداً نحو استوى زيد وعمرو فى كذا أى تساويا، وقال: لا يستوون عند الله. والثانى أن يقال لإعتدال الشئ فى ذاته نحو: ذو مرة فاستوى، وقال: فإذا استويت أنت. لتستووا على ظهوره. فاستوى على سوقه. واستوى فلان على عمالته واستوى أمر فلان.

ومتى عدى بعلى اقتضى معنى الاستيلاء كقوله: الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، وقيل معناه استوى له ما فى السموات وما فى الأرض، أى استقام الكل على مراده بتسوية الله تعالى إياه، كقوله: ثم استوى إلى السماء فسواهن. وقيل معناه استوى كل شئ فى النسبة إليه فلا شئ أقرب إليه من شئ، إذ كان تعالى ليس كالأجسام الحالة فى مكان دون مكان.

وإذا عدى بإلى اقتضى معنى الإنتهاء إليه إما بالذات أو بالتدبير، وعلى الثانى قوله: ثم استوى إلى السماء وهى دخان.

معنى العرش والكرسى عند أهل البيت

الكافى للكلينى:۱/۱۳۰:

أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبدالجبار، عن صفوان بن يحيى قال: سألنى أبو قرة المحدث أن أدخله على أبى الحسن الرضا عليه السلام فأستأذنته فأذن لى، فدخل فسأله عن الحلال والحرام ثم قال له: أفتقرُّ أن الله محمول؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: كل محمول للمفعول مضاف، إلى غيره محتاج، والمحمول اسم نقص فى اللفظ والحامل فاعل وهو فى اللفظ مدحة، وكذلك قول القائل: فوق وتحت وأعلا وأسفل، وقد قال الله: وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا، ولم يقل فى كتبه إنه المحمول، بل قال: إنه الحامل فى البر وبالبحر والممسك السماوات والأرض أن تزولا والمحمول ما سوى الله، ولم يسمع أحد آمن بالله وعظمته قط قال فى دعائه: يا محمول!

قال أبوقرة: فإنه قال: وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ، وقال: الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ.

فقال أبو الحسن عليه السلام: العرش ليس هو الله والعرش اسم علم وقدرة، وعرش فيه كل شئ، ثم أضاف الحمل إلى غيره خلق من خلقه، لأنه استعبد خلقه بحمل عرشه، وهم حملة علمه، وخلقاً يسبحون حول عرشه وهم يعملون بعلمه، وملائكة يكتبون أعمال عباده، واستعبد أهل الأرض بالطواف حول بيته، والله على العرش استوى كما قال، والعرش ومن يحمله ومن حول العرش، الله الحامل لهم الحافظ لهم الممسك القائم على كل نفس وفوق كل شئ وعلى كل شئ، ولا يقال محمول ولا أسفل، قولاً مفرداً لا يوصل بشئ

فیفسد اللفظ والمعنی.

قال أبوقرة: فتکذب بالروایة التی جاءت أن الله إذا غضب إنما یعرف غضبه أن الملائکة الذین یحملون العرش یجدون ثقله علی کواهلهم فیخرون سجداً، فإذا ذهب الغضب خف ورجعوا إلی مواقفهم؟

فقال أبوالحسن علیه السلام: أخبرنی عن الله تبارک وتعالی منذ لعن إبلیس إلی یومک هذا هو غضبان علیه فمتی رضی، وهو فی صفتک لم یزل غضبان علیه وعلی أولیائه وعلی أتباعه! کیف تجتری أن تصف ربک بالتغیر من حال إلی حال وأنه یجری علیه ما یجری علی المخلوقین! سبحانه وتعالی لم یزل مع الزائلین ولم یتغیر مع المتغیرین ولم یتبدل مع المتبدلین، وَمَنْ دونَه یدُه وتدبیره، وکلهم إلیه محتاج وهو غنی عمن سواه!

محمد بن إسماعیل، عن الفضل بن شاذان، عن حماد بن عیسی، عن ربعی بن عبدالله، عن الفضیل بن یسار قال: سألت أبا عبدالله علیه السلام عن قول الله عز وجل: وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، فقال: یا فضیل کل شئ فی الکرسی، السماوات والأرض وکل شئ فی الکرسی.

محمد بن یحیی، عن أحمد بن عیسی، عن الحجال، عن ثعلبة بن میمون، عن زرارة بن أعین قال: سألت أبا عبدالله علیه السلام عن قول الله عز وجل: وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السماوات والأرض وسعن الکرسی أم الکرسی وسع السماوات والأرض؟ فقال: بل الکرسی وسع السماوات والأرض والعرش، وکل شئ وسع الکرسی.

محمد بن یحیی، عن أحمد بن محمد، عن الحسین بن سعید، عن فضالة بن أیوب، عن عبدالله بن بکیر، عن زرارة بن أعین قال: سألت أبا عبدالله علیه السلام عن قول الله عز وجل: وَسِعَ کُرْسِیُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، السماوات والأرض وسعن الکرسی أو الکرسی وسع السماوات والأرض؟ فقال: إن کل شئ فی الکرسی.

التوحید للصدوق/۱۰۸:

حدثنا الحسین بن أحمد بن إدریس رحمه الله، عن أبیه، عن محمد بن عبدالجبار، عن صفوان بن یحیی، عن عاصم بن حمید، قال: ذاکرت أبا عبد الله علیه السلام فیما یروون من الرؤیة، فقال: الشمس جزء من سبعین جزء من نور الکرسی، والکرسی جزء من سبعین جزء من نور العرش، والعرش جزء من سبعین جزء من نور الحجاب، والحجاب جزء من سبعین جزء من نور الستر، فإن کانوا صادقین فلیملؤوا أعینهم من الشمس لیس دونها سحاب.

التوحید للصدوق/۳۱۹:

باب معنی قوله عز وجل: وَکَانَ عَرْشُهُ عَلَی الْمَاءِ.

حدثنا علی بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن أبی عبد الله الکوفی، عن محمد بن إسماعیل البرمکی قال: حدثنا جذعان بن نصر أبونصر الکندی قال: حدثنی سهل بن زیاد الادمی، عن الحسن بن محبوب، عن عبدالرحمن بن کثیر عن داود الرقی قال: سألت أبا عبدالله علیه السلام عن قوله عز وجل: وَکَانَ عَرْشُهُ عَلَی الْمَاءِ، فقال لی: ما یقولون فی ذلک. قلت: یقولون إن العرش کان علی الماء والرب فوقه. فقال: کذبوا، من زعم هذا فقد صیر الله محمولاً ووصفه بصفة المخلوقین، ولزمه أن الشئ الذی یحمله أقوی منه! قلت: بین لی جعلت فداک.فقال: إن الله عز وجل حمل علمه ودینه الماء قبل أن تکون أرض أو سماء أو جن أو إنس أو شمس أو قمر، فلما أراد أن یخلق الخلق نثرهم بین یدیه فقال لهم: من ربکم فکان أول من نطق رسول الله صلی الله علیه وآله وأمیر المؤمنین علیه السلام والأئمة صلوات الله علیهم، فقالوا: أنت ربنا، فحملهم العلم والدین، ثم قال للملائکة: هؤلاء حملة علمی ودینی وأمنائی فی خلقی وهم المسؤولون، ثم قیل لبنی آدم: أقروا لله بالربوبیة ولهؤلاء النفر بالطاعة، فقالوا: نعم ربنا أقررنا، فقال للملائکة: إشهدوا، فقالت الملائکة شهدنا علی أن لا یقولوا إنا کنا عن هذا غافلین، أو یقولوا إنما أشرک آباؤنا من قبل وکنا ذریة من بعدهم أفتهلکنا بما فعل المبطلون. یا داود ولایتنا مؤکدة علیهم فی المیثاق.

حدثنا تميم بن عبدالله بن تميم القرشئ قال: حدثنا أبى، عن أحمد بن على الأنصارى، عن أبى الصلت عبدالسلام بن صالح الهروى قال: سأل المأمون أبا الحسن على بن موسى الرضا (عليهما السلام) عن قول الله عز وجل: وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّام وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً، فقال: إن الله تبارك وتعالى خلق العرش والماء والملائكةقبل خلق السموات والأرض، وكانت الملائكة تستدل بأنفسها وبالعرش والماء على الله عز وجل، ثم جعل عرشه على الماء ليظهر بذلك قدرته للملائكة فيعلموا أنه على كل شئ قدير، ثم رفع العرش بقدرته ونقله فجعله فوق السموات السبع، وخلق السموات والأرض فى ستة أيام، وهو مستول على عرشه، وكان قادراً على أن يخلقها فى طرفة عين، ولكنه عز وجل خلقها فى ستة أيام ليظهر للملائكة ما يخلقه منها شيئاً بعد شئ، وتستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى ذكره مرة بعد مرة، ولم يخلق الله العرش لحاجة به إليه، لأنه غنى عن العرش وعن جميع ما خلق، لا يوصف بالكون على العرش لأنه ليس بجسم، تعالى الله عن صفة خلقه علواً كبيرا.

وأما قوله عز وجل: لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً فإنه عز وجل خلق خلقه ليبلوهم بتكليف طاعته وعبادته لا على سبيل الإمتحان والتجربة، لأنه لم يزل عليماً بكل شئ.

فقال المأمون: فرجت عنى يا أبا الحسن فرج الله عنك.

التوحيد للصدوق/۳۲۱:

باب العرش وصفاته.

حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبى عبدالله الكوفى، قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البرمكى، قال: حدثنا الحسين بن الحسن قال: حدثنى أبى، عن حنان بن سدير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن العرش والكرسى فقال: إن للعرش صفات كثيرة مختلفة، له فى كل سبب وضع فى القرآن صفة على حدة. فقوله: رب العرش العظيم، يقول: الملك العظيم، وقوله: الرحمن على العرش استوى، يقول: على الملك احتوى، وهذا ملك لكيفوفية الأشياء.

ثم العرش فى الوصل متفرد من الكرسى، لأنهما بابان من أكبر أبواب الغيوب، وهما جميعاً غيبان، وهما فى الغيب مقرونان، لأن الكرسى هو الباب الظاهر من الغيب الذى منه مطلع البدع ومنه الأشياء كلها، والعرش هو الباب الباطن الذى يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الإرادة، وعلم الألفاظ والحركات والترك، وعلم العود والبدء، فهما فى العلم بابان مقرونان، لأن ملك العرش سوى ملك الكرسى وعلمه أغيب من علم الكرسى، فمن ذلك قال: رب العرش العظيم، أى صفته أعظم من صفة الكرسى، وهما فى ذلك مقرونان.

قلت: جعلت فداك فلم صار فى الفضل جار الكرسى؟

قال: إنه صار جاره لأن علم الكيفوفية فيه، وفيه الظاهر من أبواب البداء وأينيتها وحد رتقها وفتقها، فهذان جاران أحدهما حمل صاحبه فى الصرف وبمثل صرف العلماء (كذا) وليستدلوا على صدق دعواهما لأنه يختص برحمته من يشاء وهو القوى العزيز.

فمن اختلاف صفات العرش أنه قال تبارك وتعالى: رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ، وهو وصف عرش الوحدانية لأن قوماً أشركوا كما قلت لك، قال تبارك وتعالى: رَبِّ الْعَرْشِ، رب الواحدانية عما يصفون. وقوماً وصفوه بيدين فقالوا: يَدُ الله مَغْلُولَةٌ. وقوماً وصفوه بالرجلين فقالوا: وضع رجله على صخرة بيت المقدس فمنها ارتقى إلى السماء. وقوماً وصفوه بالانامل فقالوا: إن محمداً صلى الله عليه وآله قال: إنى وجدت برد أنامله على قلبى!

فلمثل هذه الصفات قال: رب العرش عما يصفون، يقول رب المثل الأعلى عما به مثلوه، ولله المثل الأعلى الذى لا يشبهه شئ ولا يوصف ولا يتوهم، فذلك المثل الأعلى، ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا ربهم بأدنى الأمثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به، فلذلك قال: وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً، فليس له شبه ولا مثل ولا عدل، وله الأسماء الحسنى التى لا يسمى بها غيره، وهى التى وصفها فى الكتاب فقال: فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه، جهلاً بغير علم، فالذى يلحد فى أسمائه بغير

علم يشرك وهو لا يعلم، ويكفر به وهو يظن أنه يحسن، فلذلك قال: وما يومن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون، فهم الذين يلحدون فى أسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها.

يا حنان إن الله تبارك وتعالى أمر أن يتخذ قوم أولياء، فهم الذين أعطاهم الله الفضل وخصهم بما لم يخص به غيرهم، فأرسل محمداً صلى الله عليه وآله فكان الدليل على الله بإذن الله عز وجل، حتى مضى دليلاً هادياً، فقام من بعده وصيه عليه السلام دليلاً هادياً على ما كان هو دل عليه من أمر ربه من ظاهر علمه، ثم الأئمة الراشدون (عليهم السلام).

التوحيد للصدوق/۳۲۴:

باب أن العرش خلق أرباعاً.

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمه الله قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن على بن إسماعيل، عن حماد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانى، عن أبى الطفيل، عن أبى جعفر، عن على بن الحسين (عليهم السلام) قال: إن الله عز وجل خلق العرش أرباعاً، لم يخلق قبله إلا ثلاثة أشياء: الهواء والقلم والنور، ثم خلقه من أنوار مختلفة: فمن ذلك النور نور أخضر اخضرت منه الخضرة، ونور أصفر اصفرت منه الصفرة، ونور أحمر احمرت منه الحمرة، ونور أبيض وهو نور الأنوار ومنه ضوء النهار، ثم جعله سبعين ألف طبق، غلظ كل طبق كأول العرش إلى أسفل السافلين، ليس من ذلك طبق إلا يسبح بحمد ربه ويقدسه بأصوات مختلفة وألسنة غير مشتبهة، ولو أذن للسان منها فأسمع شيئاً مما تحته لهدم الجبال والمدائن والحصون، ولخسف البحار ولأهلك ما دونه.

له ثمانية أركان على كل ركن منها من الملائكة ما لا يحصى عددهم إلا الله عز وجل، يسبحون الليل والنهار لا يفترون، ولو أحس شئ مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين. بينه وبين الإحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة ثم العلم، وليس وراء هذا مقال.

حدثنا أبى (رض) قال: حدثنا على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبى عبد الله عليه السلام فى قول الله عز وجل: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ فقال: السماوات والأرض وما بينهما فى الكرسى، والعرش هو العلم الذى لا يقدر أحد قدره.

أخبار مكة للازرقى:۱/۵۰:

عن أبى الطفيل قال: شهدت علياً (رض) وهو يخطب وهو يقول: سلونى فوالله لا تسألونى عن شئ يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به. وسلونى عن كتاب الله فوالله ما منه آية إلا وأنا أعلم أنها بليل نزلت أم بنهار، أم بسهل نزلت أم بجبل. فقام ابن الكواء وأنا بينه وبين على (رض)وهو خلفى قال: أفرأيت البيت المعمور ما هو قال: ذاك الضراح فوق سبع سموات، تحت العرش، يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة.

تفسير إخواننا الموافق لمذهبنا

تفسير البيضاوى:۳/۱۲:

ثم استوى على العرش: استوى أمره أو استولى، وعن أصحابنا أن الإستواء على العرش صفة لله بلا كيف، والمعنى: أن له تعالى استواء على العرض على الوجه الذى عناه، منزهاً عن الإستقرار والتمكن.

والعرش الجسم المحيط بسائر الأجسام، سمى به لارتفاعه أو للتشبيه بسرير الملك، فإن الأمور والتدابير تنزل منه، وقيل الملك.

سير أعلام النبلاء:۲۰/۸۷:

قال أبو موسى المدينى: سألت إسماعيل يوماً (إسماعيل بن محمد الحافظ): أليس قد روى عن ابن عباس فى قوله استوى، قعد قال: نعم. قلت له: إسحاق بن راهويه يقول: إنما يوصف بالقعود من يمل القيام. قال: لا أدرى أيش يقول إسحاق.

وسمعته يقول: أخطأ ابن خزيمة فى حديث الصورة، ولا يطعن عليه بذلك، بل لا يؤخذ عنه هذا فحسب.

قال أبوموسی: أشار بهذا إلی أنه قل إمام إلا وله زلة، فإذا ترک لاجل زلته، ترک کثیر من الأئمة، وهذا لا ینبغی أن یفعل.

إرشاد الساری:۳/۲۴:

إضافة الظل إلیه سبحانه وتعالی إضافة تشریف... والله تعالی منزه عن الظل لأنه من خواص الأجسام، فالمراد ظل عرشه، کما فی حدیث سلمان.

إرشاد الساری:۱۰/۴۲۰:

قوله تعالی: ثُمَّ اسْتَوَی عَلَی الْعَرْشِ، وتفسیر العرش بالسریر والإستواء بالإستقرار کما یقول المشبه باطل، لأنه تعالی کان قبل العرش ولا مکان، وهو الآن کما کان، والتغیر من صفات الأکوان.

الجواهر الحسان للثعالبی:۲/۱۷۹:

قوله سبحانه: ثُمَّ اسْتَوَی عَلَی الْعَرْشِ، إنه سبحانه مستوی علی العرش علی الوجه الذی قاله وبالمعنی الذی أراده، استواء منزهاً عن المماسة والإستقرار والتمکن والحلول والإنتقال.

نهایة الارب للنویری:۱/۳۲:

روی أن أبا ذر قال یا رسول الله (ص) أی آیة أنزلت علیک أعظم؟ قال: آیة الکرسی، ثم قال: یا أبا ذر أتدری ما الکرسی قلت لا، فقال ما السماوات والأرض فی الکرسی إلا کحلقة ألقاها ملق فی فلاة. ونحوه فی الجواهر الحسان للثعالبی:۱/۱۹۶ ونحوه فی فتح القدیر للشوکانی:۱/۳۴۷.

لسان المیزان:۱/۷۸:

إبراهیم بن عبدالصمد، عن عبدالوهاب بن مجاهد عن أبیه عن ابن عباس رضی الله عنهما فی قوله: الرَّحْمَنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوَی علی جمیع بریته فلا یخلو منه مکان، وعنه عبدالله بن داود الواسطی بهذا. أورده ابن عبد البر فی التمهید وقال لا یصح، وعبد الله وعبدالوهاب ضعیفان، وإبراهیم مجهول لا یعرف.

حیاة الحیوان للدمیری:۱/۳۸۲:

سئل إمام الحرمین: هل الباری تعالی فی جهة؟ فقال: هو متعال عن ذلک.

الفرق بین الفرق للنوبختی/۲۹۲:

وقد قال أمیر المؤمنین علی (رض): إن الله خلق العرش إظهاراً لقدرته لا مکاناً لذاته. وقال أیضاً: قد کان ولا مکان، وهو الان علی ما کان.

معالم السنن للخطابی:۴/۳۰۲:

قال الشیخ: هذا الکلام (أتدری ما الله إن عرشه علی سماواته وقال بأصابعه مثل القبة..) إذا جری علی ظاهره کان فیه نوع من الکیفیة، والکیفیة عن الله وصفاته منفیة.

تفسیر المنار لرشید رضا:۱۲/۱۶:

أما عرش الرحمن عز وجل فهو من عالم الغیب الذی لا ندرکه بحواسنا، ولا نستطیع تصویره بأفکارنا، فأجدر بنا أن لا نعلم کنه استوائه علیه... إن بعض المتکلمین تکلفوا تفسیر السموات السبع والکرسی والعرش العظیم، أو تأویلهن بالأفلاک التسعة عند فلاسفة الیونان المخالف للقرآن...

خزانة الادب للحموی:۱/۲۴۰:

قال الزمخشری:... قوله تعالی: الرَّحْمَنُ عَلَی الْعَرْشِ اسْتَوَی. الإستواء علی معنیین، أحدهما الاستقرار فی المکان وهو المعنی القریب المورد به الذی هو غیر مقصود، لأن الحق تعالی وتقدس منزه عن ذلک.

وقد طعن المستشرق اليهودى جولد تسيهر فى تفسير الإستواء على العرش بغير القعود المادى، تأييداً لمذهبه فى التجسيم، فقال فى مذاهب التفسير الإسلامى/۱۶۹: وجاء ذكر كرسى الله سبحانه فى آية الكرسى... ويقول الزمخشرى فى ذلك: وما هو إلا تصوير لعظمته وتخييل فقط. ولا كرسى ثمة ولا قعود ولا قاعد. انتهى. وقد كذب هذا اليهودى على الزمخشرى ليشنع عليه، لأنه خالف مذهبه فى التجسيم.

تفسيرهم الذى فيه تجسيم

قالوا إن الله جالس على كرسيه كما قال اليهود

تاريخ بغداد:۱/۲۹۵:

محمد بن أحمد بن خالد بن شيرزاذ.. أخبرنا أحمد بن محمد بن غالب قال قرئ على أبى الحسين بن مظفر وأنا أسمع، حدثكم أبوبكر محمد بن أحمد بن خالد القاضى، قال نا سعيد بن محمد، قال نا سلم بن قتيبة، قال نا شعبة، عن أبى إسحاق، عن عبد الله بن خليفة عن عمر بن الخطاب عن النبى(ص)فى قوله تعالى: عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى.، قال: حتى يسمع أطيط كأطيط الرحل. انتهى. ونحوه فى فردوس الأخبار:۱ ص ۲۲۰ وفتح القدير:۱/۳۴۷.

مسند احمد:۱/۲۹۵:

عن أبى نضرة قال خطبنا ابن عباس على هذا المنبر منبر البصرة قال: قال رسول الله (ص): إنه لم يكن نبى إلا له دعوة تنجزها فى الدنيا، وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى، وأنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر، وبيدى لواء الحمد ولا فخر، آدم فمن دونه تحت لوائى. قال: ويطول يوم القيامة على الناس... قال ثم آتى باب الجنة فآخذ بحلقة باب الجنة فأقرع الباب فيقال من أنت فأقول محمد فيفتح لى فأرى ربى عز وجل وهو على كرسيه أو سريره، فأخر له ساجداً وأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلى ولا يحمده بها أحد بعدى، فيقال: إرفع رأسك وقل تسمع وسل تعطه واشفع تشفع.

قال فأرفع رأسى فأقول: أى رب أمتى أمتى، فيقال لى: أخرج من النار من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا فأخرجهم، ثم أعود فأخر ساجداً وأحمده بمحامد لم يحمده بها أحد كان قبلى ولا يحمده بها أحد بعدى، فيقال لى: إرفع رأسك وقل يسمع لك وسل تعطه واشفع تشفع، فأرفع رأسى فأقول: أى رب أمتى أمتى، فيقال: أخرج من النار من كان فى قلبه مثقال كذا وكذا فأخرجهم، قال وقال فى الثالثة مثل هذا أيضاً! انتهى.

وهذه الرواية مضافاً إلى ما فيها من تجسيم فهى واحدة من روايات توسيع الشفاعة لتشمل جميع الأمة بر وفاجرها وظالمها ومظلومها، وقاتلها ومقتولها بل لتشمل كل الكفار تقريباً كما سترى فى باب الشفاعة إن شاء الله تعالى. ولم يستثن إخواننا من هذه الشفاعة الموسعة المجانية إلا أهل بيت النبى وشيعتهم!!

مجمع الزوائد:۱/۱۲۶:

وعن ثعلبة بن الحكم قال قال رسول الله (ص): يقول الله عز وجل للعلماء يوم القيامة إذا قعد على كرسيه لفصل عباده: إنى لم أجعل علمى وحلمى فيكم، إلا وأنا أريد أن أغفر لكم على ما كان فيكم ولا أبالى. رواه الطبرانى فى الكبير ورجاله موثقون.

سير أعلام النبلاء:۱۷/۶۵۶:

قال أبونصر السجزى فى كتاب الابانة: وأئمتنا كسفيان، ومالك، والحمادين وابن عيينة، والفضيل، وابن المبارك، وأحمد بن حنبل، وإسحاق، متفقون على أن الله سبحانه فوق العرش، وعلمه بكل مكان، وأنه ينزل إلى السماء الدنيا، وأنه يغضب ويرضى، ويتكلم بما شاء!

دلائل النبوة للبيهقى:۵/۴۸۱:

يأتى رسول الله(ص)يوم القيامة إلى الله وهو جالس على كرسيه. انتهى.

وقد أوردنا فى الفصلين الثالث والخامس عدداً آخر من رواياتهم فى جلوس الله تعالى على عرشه وأطيط العرش من ثقله بزعمهم، وأثبتنا أن أول من فتح القول بالتجسيم فى الإسلام هو كعب الأحبار والخليفة عمر.

و تناقضت رواياتهم فى العرش والكرسى

فردوس الأخبار للديلمى:۱/۲۱۹:

ابن عمر: إن الله عز وجل ملا عرشه، يفضل منه كما يدور العرش أربعة أصابع بأصابع الرحمن عز وجل.

تفسير الطبرى:۳/۸:

عن عبدالله بن خليفة أتت امرأة النبى فقال أدع الله أن يدخلنى الجنة.. ثم قال (ص) إن كرسيه وسع السموات والأرض وإنه ليقعد عليه فما يفضل منه مقدار أربع أصابع.

تفسير الطبرى:۳/۷:

عن الربيع: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، قال لما نزلت.. قال أصحاب النبى: يا رسول الله هذا الكرسى وسع السموات والأرض فكيف العرش؟ فأنزل الله تعالى وَمَا قَدَرُوا اللَّه حَقَّ قَدْرِهِ... عن أبى موسى: قال الكرسى موضع القدمين. وعن السدى: والكرسى بين يدى العرش وهو موضع قدميه.

فردوس الأخبار للديلمى:۵/۱۲۸:

ابن عباس: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ، كرسيه موضع قدمه، والعرش لا يقدر قدره. ونحوه فى تاريخ بغداد: ۹/۲۵۱ وفى تفسير الصنعانى:۲/۲۰۳ وفى فردوس الأخبار:۵/۱۲۸.

مجمع الزوائد:۱۰/۳۴۳:

وعن عبد الله بن عمرو عن رسول الله(ص)قال: إن الله يجمع الأمم يوم القيامة ثم ينزل من عرشه إلى كرسيه، وكرسيه وسع السموات والأرض.

سنن أبى داود:۲/۴۱۹:

قال ابن بشار فى حديثه: إن الله فوق عرشه، وعرشه فوق سمواته. وساق الحديث.

إرشاد السارى للقسطلانى:۵/۲۴۹:

عن بعض السلف أن العرش فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم من كل جهه.

إرشاد السارى للقسطلانى:۷/۴۲:

قال قوم هو (أى الكرسى) جسم بين يدى العرش... وزعم بعض أهل الهيئة من الإسلاميين أن الكرسى هو الفلك الثامن... وهو الأطلس.

إرشاد السارى للقسطلانى:۷/۳۱۲:

قال ابن كثير: والعرش فوق العالم مما يلى رؤس الناس.

و قالوا عرش الله كرسى متحرک

مجمع الزوائد:۱۰/۱۵۴:

وعن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله (ص): ينزل ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل فيقول... فيكون

کذلک حتی یصبح الصبح ثم یعلو عز وجل علی کرسیه. رواه الطبرانی فی الکبیر والأوسط بنحوه... ویحیی بن إسحاق لم یسمع من عبادة ولم یرو عنه غیر موسی بن عقبة، وبقیة رجال الکبیر رجال الصحیح.

فردوس الأخبار للدیلمی:۵/۳۶۰:

عبادة بن الصامت: ینزل الله عز وجل کل لیلة إلی السماء الدنیا فلا یزال کذلک حتی یصلی الصبح، ثم یعلو ربنا عز وجل علی کرسیه.

فردوس الأخبار للدیلمی:۵/۳۶۱:

ینزل ربنا عز وجل فی ظلل من الغمام والملائکة، ویضع عرشه حیث یشاء من الأرض.

و قالوا العرش غیر الکرسی، و قالوا العرش هو الکرسی

فردوس الأخبار للدیلمی:۵/۳۶۵:

ینزل الله عز وجل فی ظلل من الغمام من العرش إلی الکرسی.

معالم التنزیل للبغوی:۱/۲۳۹:

أبو هریرة: الکرسی هو العرش.

وروی السیوطی فی:۱/۳۲۴:

وأخرج ابن جریر عن الضحاک قال کان الحسن یقول الکرسی هو العرش... فقال رسول الله(ص)... وسع کرسیه السموات والأرض، فهی تئط من عظمته وجلاله کما یئط الرحل الجدید. ورواه فی کنز العمال:۱۴/۶۳۶.

تفسیر قوله تعالی: عسی أن یبعثک ربک مقاما محمودا

أَقِمِ الصَّلَوةَ لِدُلُوکِ الشَّمْسِ إلی غَسَقِ اللَّیْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ کَانَ مَشْهُودًا. وَمِنَ اللَّیْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَکَ عَسَی أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقَامًا مَحْمُودًا. الإسراء: ۷۸-۷۹

و قالوا یجلس الله علی عرشه و یجلس النبی إلی جانبه

روی الدارمی فی سننه:۲/۳۲۵:

عن ابن مسعود عن النبی(ص)قال قیل له ما المقام المحمود؟ قال: ذاک یوم ینزل الله تعالی علی کرسیه یئط کما یئط الرحل الجدید من تضایقه به، وهو کسعة ما بین السماء والأرض، ویجاء بکم حفاة عراة غرلاً، فیکون أول من یکسی إبراهیم، یقول الله تعالی أکسوا خلیلی، فیؤتی بریطتین بیضاوین من ریاط الجنة، ثم أکسی علی أثره ثم أقوم عن یمین الله مقاماً یغبطنی الأولون والاخرون. ورواه الحاکم فی المستدرک:۲/۳۶۴ والبغوی فی مصابیحه:۳/۵۵۲ والهندی فی کنز العمال:۱۴/۴۱۲ والسیوطی فی الدر المنثور:۳/۸۴.

وقال السیوطی فی الدر المنثور:۱/۳۴ وص ۳۲۸ وص ۳۲۴:

وأخرج ابن المنذر وأبوالشیخ عن ابن مسعود قال قال رجل یا رسول الله ما المقام المحمود؟ قال: ذلک یوم ینزل الله علی کرسیه یئط منه کما یئط الرحل الجدید من تضایقه، وهو کسعة ما بین السماء والأرض. ورواه فی کنز العمال:۱۴/۶۳۶.

وقال السیوطی فی الدر المنثور:۴/۱۹۸:

وأخرج الطبرانی عن ابن عباس رضی الله عنهما فی قوله: عسی أن یبعثک ربک مقاماً محمودا، قال: یجلسه بینه وبین جبریل علیه السلام ویشفع لامته، فذلک المقام المحمود.

وروی البیهقی فی دلائل النبوة:۵/۴۸۱:

یأتی رسول الله (ص) یوم القیامة إلی الله وهو جالس علی کرسیه.

دلائل النبوة للبیهقی:۵/۴۸۶:

عن عبد الله بن سلام:.. وینجو النبی (ص) والصالحون معه وتتلقاهم الملائکة یرونهم منازلهم.. حتی ینتهی إلی الله عز وجل فیلقی له کرسی.

وروی الدیلمی فی فردوس الأخبار:۳/۸۵:

ابن عمر: عسی الله أن یبعثک ربک مقاماً محموداً، یجلسنی معه علی السریر.

وفی فردوس الأخبار:۴/۲۹۸:

أنس بن مالک: من کرامتی علی ربی عز وجل قعودی علی العرش.

وقال الشوکانی فی فتح القدیر:۳/۳۱۶:

إن المقام المحمود هو أن الله سبحانه یجلس محمداً (ص) معه علی کرسیه، حکاه ابن جریر... وقد ورد فی ذلک حدیث.

تاریخ بغداد:۳/۲۲:

أخبرنا القاضی أبو العلاء محمد بن علی، أخبرنا یحیی بن وصیف الخواص، حدثنا أحمد بن علی الخراز، حدثنا المعیطی وغیر واحد قالوا: حدثنا محمد بن فضیل عن لیث بن مجاهد فی قوله: عَسَی أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقَامًا مَحْمُودًا، قال: یقعده معه علی العرش..

تاریخ بغداد:۸/۵۲:

عن أبی إسحاق عن عبد الله بن خلیفة قال قال رسول الله (ص): الکرسی الذی یجلس علیه الرب عز وجل وما یفضل منه إلا قدر أربع أصابع، وإن له أطیطاً کأطیط الرحل الجدید!

قال أبوبکر المروذی قال لی أبو علی الحسین بن شبیب قال لی أبو بکر بن سلم العابد حین قدمنا إلی بغداد: أخرج ذلک الحدیث الذی کتبناه عن أبی حمزة فکتبه أبو بکر بن سلم بخطه وسمعناه جمیعاً، وقال أبو بکر بن سلم: إن الموضع الذی یفضل لمحمد(ص)لیجلسه علیه. قال أبو بکر الصیدلانی: من رد هذا فإنما أراد الطعن علی أبی بکر المروذی، وعلی أبی بکر بن سلم العابد....

و نفی الفکرة بعض علماء السنة

صحیح شرح العقیدة الطحاویة:۱/۵۷۰:

قال الإمام الطحاوی رحمه الله: والشفاعة التی ادخرها لهم حق کما روی فی الأخبار، ونرجو للمحسنین من المؤمنین أن یعفو عنهم ویدخلهم الجنة برحمته، ولا نأمن علیهم ولا نشهد لهم بالجنة، ونستغفر لمسیئهم ونخاف علیهم، ولا نقنطهم.

الشرح: لقد ثبتت الشفاعة منطوقاً ومفهوماً فی القرآن الکریم وخاصة للنبی صلی الله علیه وآله، ومن تلک الآیات قوله تعالی: وَلَسَوْفَ یُعْطِیکَ رَبُّکَ فَتَرْضَی، الضحی: ۳، وقال تعالی: عَسَی أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقَامًا مَحْمُودًا. الإسراء: ۷۹، وتفسیر المقام المحمود بالشفاعة ثابت فی الصحیحین وغیرهما [۱] وقال الله تعالی: یَوْمَئِذٍ لا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَ رَضِیَ لَهُ قَوْلاً. طه: ۹-۱۰. وقال تعالی: مَا مِنْ شَفِیعٍ إِلا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ یونس: ۳. وفی شفاعة الملائکة قوله تعالی: بَلْ عِبَادٌ مُکْرَمُونَ. لا یَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ یَعْمَلُونَ. یَعْلَمُ مَا بَیْنَ أَیْدِیهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَلا یَشْفَعُونَ إِلا لِمَنِ ارْتَضَی وَهُمْ مِنْ خَشْیَتِهِ مُشْفِقُونَ. الأنبیاء: ۷۸.

[۱] أنظر البخاری ۳-۳۳۸ و ۸-۳۹۹ و ۱۳-۴۲۲ ومسلم ۱-۱۷۹. ومن الغریب العجیب أن یعرض المجسمة والمشبهة عن هذا الوارد الثابت فی الصحیحین، ویفسروا المقام المحمود بجلوس سیدنا محمد علی العرش بجنب الله!! تعالی الله عن إفکهم وکذبهم علواً کبیراً، وهم یعتمدون علی ذلک علی ما یروی عن مجاهد بسند ضعیف من أنه قال ما ذکرناه من التفسیر المنکر المستشنع، وتکفل الخلال

فی کتابه السنة ۱-۲۰۹ بنصرة التفسیر المخطئ المستبشع، وقد نطق بما هو مستنشع عند جمیع العقلاء!.

و قال المستشرقون إنها فکرة مسیحیة

مذاهب التفسیر الإسلامی لجولد تسیهر/۱۲۲:

... سجلت فتنة ببغداد، أثارها نزاع علی مسألة من التفسیر ذلک هو تفسیر الآیة ۷۹ من سورة الاسراء: وَمِنَ اللَّیْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَکَ عَسَی أَنْ یَبْعَثَکَ رَبُّکَ مَقَامًا مَحْمُودًا. ما المراد من المقام المحمود؟ ذهب الحنابلة... إلی أن الذی یفهم من ذلک هو أن الله سبحانه یقعد النبی معه علی العرش... ربما کان هذا متأثراً بما جاء فی إنجیل مرقص ۱۶، ۱۹، وآخرون ذهبوا إلی أن المقام المحمود.. هو مرتبة الشفاعة التی یرفع الیها النبی.

و اعترفوا بأن بعض هذه الأحادیث موضوع

میزان الاعتدال:۴/۱۷۴:

أنبأنی جماعة عن عین الشمس الثقفیة، أخبرنا محمد بن أبی ذر سنة ست وعشرین وخمسمائة، أخبرنا أبوطاهر عبدالرحیم، أخبرنا عبدالله بن محمد القباب، أخبرنا أحمد بن الحسن بن هارون الأشعری، حدثنا علی بن محمد القادسی بعکبرا سنة ست وخمسین ومائتین، حدثنا محمد بن حماد، عن مقاتل بن سلیمان، عن الضحاک، عن ابن عباس، قال: إذا کان یوم القیامة ینادی مناد: أین حبیب الله فیتخطی صفوف الملائکة حتی یصیر إلی العرش حتی یجلسه معه علی العرش، حتی یمس رکبته. فهذا لعله وضعه أحد هؤلاء أصحاب مقاتل أو القادسی.

و قالوا یجلس صاحب أحمد بن حنبل علی سجاد العرش

تاریخ بغداد:۱۲/۱۱۲:

حدثنا أحمد بن عبد الله الحفار، قال رأیت أحمد بن حنبل فی النوم فقلت: یا أبا عبد الله ما صنع الله بک؟ قال: حبانی وأعطانی وقربنی وأدنانی. قال قلت: الشیخ الزمن علی بن الموفق ما صنع الله به؟ قال: الساعة ترکته علی زلالی، یرید العرش. انتهی. وقال فی هامشه: الزلیة: بکسر الزای واللام البساط، والجمع زلالی. عن القاموس.

و قالوا یجلس أبابکر علی کرسی عند العرش

تاریخ بغداد:۴/۳۸۶:

عن ابن أبی ذئب، عن معن بن الولید، عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل قال قال النبی (ص): إذا کان یوم القیامة نصب لإبراهیم منبر أمام العرش ونصب لی منبر أمام العرش، ونصب لابی بکر کرسی، فنجلس علیها وینادی مناد یالک من صدیق بین خلیل وحبیب.!!

تفسیر قوله تعالی: فلما آسفونا انتقمنا منهم

قال تعالی عن فرعون: فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ کَانُوا قَوْمًا فَاسِقِینَ. فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِینَ. الزخرف: ۵۴-۵۵.

قال أهل البیت: إن الله لا یأسف کأسفنا

الکافی:۱/۱۴۴:

محمد بن یحیی، عن محمد بن الحسین، عن محمد بن إسماعیل بن بزیع، عن عمه حمزة بن بزیع، عن أبی عبد الله علیه السلام فی قول الله عز وجل: فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ، فقال: إن الله عز وجل لا یأسف کأسفنا ولکنه خلق أولیاء لنفسه یأسفون ویرضون وهم مخلوقون مربوبون، فجعل رضاهم رضا نفسه وسخطهم سخط نفسه، لأنه جعلهم الدعاة إلیه والادلاء علیه، فلذلک صاروا کذلک، ولیس أن ذلک یصل إلی خلقه، لکن هذا معنی ما قال من ذلک، وقد قال: من أهان لی ولیاً فقد بارزنی بالمحاربة ودعانی إلیها، وقال: ومن یطع الرسول فقد أطاع الله. وقال: إن الذین یبایعونک إنما یبایعون الله ید الله فوق أیدیهم. فکل هذا وشبهه علی ما ذکرت لک، وهکذا الرضا والغضب وغیرهما من الأشیاء مما یشاکل ذلک.

ولو کان یصل إلی الله الأسف والضجر وهو الذی خلقهما وأنشأهما، لجاز لقائل هذا أن یقول: إن الخالق یبید یوماً ما، لأنه إذا دخله الغضب والضجر دخله التغییر، وإذا دخله التغییر لم یؤمن علیه الابادة، ثم لم یعرف المکون من المکون ولا القادر من المقدور علیه، ولا الخالق من المخلوق، تعالی الله عن هذا القول علواً کبیرا، بل هو الخالق للاشیاء لا لحاجة، فإذا کان لا لحاجة استحال الحد والکیف فیه، فافهم إن شاء الله تعالی. انتهی.

أقول: ومما یؤید تفسیر آسفونا فی الآیة بأنهم آسفوا الأنبیاء والاوصیاء (علیهم السلام)، أنه تعالی قال (آسفونا) بجمع المتکلم ولم یقل آسفونی بالمفرد، وقد فسرها الإمام علیه السلام بأن الله تعالی نسب الفعل إلی نفسه لانهم آسفوا عباده الخاصین، لأن إغضابهم إغضاب له تعالی.

وهذا یفتح لنا باباً لفهم نسبة الفعل الإلهی وقانونها فی القرآن، ومتی یسند الفعل إلی الله تعالی بصیغة المفرد المتکلم، ومتی یسند بصیغة الجمع، أو بصیغة الغائب. فإن دراسة الأفعال المسندة إلی الله تعالی فی القرآن، عن طریق إحصائها وتقسیمها وتحلیلها، سیعطینا فوائد متعددة فی معرفة أنواع الفعل الالهی ووسائله. ففی کل نوع من صیغ نسبته إلی الله تعالی هدف، ووراءه قاعدة..

فبعض الأفعال أسندها عز وجل إلی نفسه بصیغة المفرد المتکلم وجمع المتکلم والمفرد الغائب، مثل: أوحیت، أوحینا، نوحی، أوحی... وبعضها أسندها بصیغة جمع المتکلم والغائب فقط ولم یسندها بصیغة المفرد مثل: بشرنا، أرسلنا، صورنا، رزقنا، بینا.. الخ. ولم یقل بشرت أو رزقت.... الخ.

إن کلمات القرآن وحروفه موضوعة فی مواضعها بموجب علوم إلهیة عمیقة وحسابات ربانیة دقیقة، کما وضعت النجوم فی مواضعها ومداراتها فی الکون (فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِیمٌ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ کَرِیمٌ). وإن کشف أصل وجود القاعدة فی نسبة الفعل الإلهی فی القرآن بحد ذاته أمر مهم. ولکن معادلتها وتطبیقاتها ستبقی علی الأرجح ظناً وتخمیناً، لأننا محرومون من الذی عنده علم الکتاب روحی فداه!

روی فی الاحتجاج أن شخصاً جاء إلی أمیر المؤمنین علیه السلام وقال له: لولا ما فی القرآن من الإختلاف والتناقص لدخلت فی دینکم! فقال له علیه السلام: وما هو فقال:... أجد الله یقول: قل یتوفاکم ملک الموت الذی وکل بکم، وفی موضع آخر یقول: الله یتوفی الأنفس حین موتها، والذین تتوفاهم الملائکة طیبین، وما أشبه ذلک، فمرة یجعل الفعل لنفسه ومرة لملک الموت، ومرة للملائکة... فقال أمیر المؤمنین: سبوح قدوس رب الملائکة والروح، تبارک وتعالی، هو الحی الدائم، القائم علی کل نفس بماکسبت، هات أیضاً ما شککت فیه:

قال: حسبی ما ذکرت... قال علیه السلام: فأما قوله: الله یتوفی الأنفس حین موتها، وقوله: یتوفاکم ملک الموت، وتوفته رسلنا، والذین تتوفاهم الملائکة طیبین والذین تتوفاهم الملائکة ظالمی أنفسهم... فهو تبارک وتعالی أعظم وأجل من أن یتولی ذلک بنفسه، وفعل رسله وملائکته فعله، لأنهم بأمره یعملون، فاصطفی جل ذکره من الملائکة رسلاً وسفرة بینه وبین خلقه وهم الذین قال فیهم: الله یصطفی من الملائکة رسلاً ومن الناس.. فمن کان من أهل الطاعة تولت قبض روحه ملائکة الرحمة، ومن کان من أهل المعصیة

تولت قبض روحه ملائكة النقمة، ولملك الموت أعوان من ملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن أمره، وفعلهم فعله، وكل ما يأتون به منسوب إليه، وإذا كان فعلهم فعل ملك الموت وفعل ملك الموت فعل الله لأنه يتوفى الانفس على يد من يشاء، ويعطى ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء، وإن فعل أمنائه فعله. انتهى.

التوحيد للصدوق/۱۶۸:

باب معنى رضاه عز وجل وسخطه.

حدثنا أبى رحمه الله قال: حدثنى أحمد بن إدريس، عن أحمد بن أبى عبد الله، عن محمد عيسى اليقطينى، عن المشرقى، عن حمزة بن الربيع، عمن ذكره قال: كنت فى مجلس أبى جعفر عليه السلام إذ دخل عليه عمرو بن عبيد فقال له: جعلت فداك قول الله تبارك وتعالى: وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَى، ما ذلك الغضب؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: هو العقاب يا عمرو، إنه من زعم أن الله عز وجل زال من شئ إلى شئ فقد وصفه صفة مخلوق، إن الله عز وجل لا يستفزه شئ ولا يغيره.

وبهذا الإسناد، عن أحمد بن أبى عبد الله:... كما فى رواية الكافى المتقدمة.

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل (رض) قال: حدثنا على بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن العباس بن عمرو الفقيمى، عن هشام بن الحكم أن رجلاً سأل أبا عبدالله عليه السلام عن الله تبارك وتعالى له رضا وسخط؟ فقال: نعم، وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، وذلك أن الرضا والغضب دَخَال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال (لأن المخلوق أجوف) معتمل مركب، للأشياء فيه مدخل، وخالقنا لا مدخل للأشياء فيه، واحد أحدى الذات واحدى المعنى، فرضاه ثوابه، وسخطه عقابه، من غير شئ يتداخله فيهيجه وينقله من حال إلى حال، فإن ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، وهو تبارك وتعالى القوى العزيز الذى لا حاجة به إلى شئ مما خلق، وخلقه جميعاً محتاجون إليه، إنما خلق الأشياء من غير حاجة ولا سبب، اختراعاً وابتداعاً.

حدثنا أحمد بن الحسن القطان قال: حدثنا الحسن بن على السكرى قال: حدثنا محمد بن زكريا الجوهرى، عن جعفر بن محمد بن عمارة، عن أبيه قال: سألت الصادق جعفر بن محمد (عليهم السلام) فقلت له: يابن رسول الله أخبرنى عن الله عز وجل هل له رضا وسخط؟ فقال: نعم وليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين ولكن غضب الله عقابه، ورضاه ثوابه.

بحار الأنوار:۴/۶۳:

روى حديث توحيد الصدوق الثالث، وقال:

بيان: فى الكافى هكذا: فينقله من حال إلى حال لأن المخلوق أجوف معتمل. وهو الظاهر. والحاصل أن عروض تلك الاحوال والتغيرات إنما يكون لمخلوق أجوف له قابلية ما يحصل فيه ويدخله، معتمل يعمل بأعمال صفاته وآلاته، مركب من أمور مختلفة وجهات مختلفة للأشياء من الصفات والجهات والآلات فيه مدخل، وخالقنا تبارك اسمه لا مدخل للاشياء فيه لإستحالة التركيب فى ذاته، فإنه أحدى الذات واحدى المعنى، فإذن لا كثرة فيه لا فى ذاته ولا فى صفاته الحقيقية، وإنما الإختلاف فى الفعل فيثيب عند الرضا ويعاقب عند السخط. قال السيد الداماد رحمه الله: المخلوق أجوف لما قد برهن واستبان فى حكمة ما فوق الطبيعة أن كل ممكن زوج تركيبى، وكل مركب مروج الحقيقة فإنه أجوف الذات لا محالة، فما لا جوف لذاته على الحقيقة هو الاحد الحق سبحانه لا غير، فإذن الصمد الحق ليس هو إلا الذات الأحدية الحقة من كل جهة، فقد تصحح من هذا الحديث الشريف تأويل الصمد بما لا جوف له وما لا مدخل لمفهوم من المفهومات وشئ من الأشياء فى ذاته أصلاً.

الإحتجاج: عن هشام بن الحكم أنه سأل الزنديق عن الصادق عليه السلام. فقال: فلم يزل صانع العالم عالماً بالأحداث التى أحدثها قبل أن يحدثها؟ قال: لم يزل يعلم فخلق. قال: أمختلف هو أم مؤتلف؟ قال: لا يليق به الإختلاف ولا الايتلاف، إنما يختلف المتجزى ويأتلف المتبعض، فلا يقال له: مؤتلف ولا مختلف.

قال: فكيف هو الله الواحد؟

قال: واحد فی ذاته فلا واحد کواحد، لأن ما سواه من الواحد متجزئ، وهو تبارک وتعالی واحد لا متجزئ، ولا یقع علیه العد.

تفسیر إخواننا الموافق لمذهبنا

إرشاد الساری:۴/۲۳۵:

الغضب من المخلوقین شئ یداخل قلوبهم، ولا یلیق أن یوصف الباری تعالی بذلک، فیؤول ذلک علی ما یلیق به تعالی، فیحمل علی آثاره ولوازمه. وفی:۵ ص ۲۲۹ والمراد من الغضب لازمه وهو إرادة إیصال الشر إلی المغضوب علیه.وفی ج ۶/۱۵۶ نسبة الضحک والتعجب إلی الباری جل وعلا مجازیة، والمراد بهما الرضا بصنیعهما.

شرح مسلم للنووی:۲ جزء ۳/۶۸:

المراد بغضب الله تعالی ما یظهر من انتقامه فیمن عصاه.. لأن الله تعالی یستحیل فی حقه التغیر فی الغضب.

تفسیرهم الذی فیه تجسیم

تفسیر الصنعانی:۲/۱۶۶:

حدثنا عبد الرزاق قال: سمعت ابن جریج یقول: وغضب فی شئ فقیل له: أتغضب یا أبا خالد! فقال: قد غضب خالق الأحلام، إن الله تعالی یقول لما آسفونا، أغضبونا.

عن سماک بن الفضل قال: کنت عند عروة بن محمد جالساً وعنده وهب بن منبه فأتی بعامل لعروة.. فقالوا فعل وفعل، وثبت علیه البینة، قال فلم یملک وهب بن منبه نفسه فضربه علی قرنه بعصا وقال: أفی زمن عمر بن عبدالعزیز یصنع مثل هذا قال: فاشتهاها عروة... وقال: یعیب علینا أبو عبد الله الغضب وهو یغضب! قال وهب: قد غضب خالق الأحلام، إن الله یقول: فلما أسفونا انتقمنا منهم، یقول أغضبونا. انتهی. وقد ذکرنا فی فصل مکانة المشبهین والمجسمین فی مصادر إخواننا: أن وهباً استند فی الظاهر إلی الآیة لیثبت أن الغضب الإلهی کغضب البشر، ولکن أصل الغضب الإلهی فی ثقافته هو الغضب التلمودی الذی قال عنه الدکتور أحمد شلبی فی مقارنة الأدیان: ۱/۲۶۷: یروی التلمود أن الله ندم لما أنزله بالیهود وبالهیکل، ومما یرویه التلمود علی لسان الله قوله: تب لی لأنی صرحت بخراب بیتی وإحراق الهیکل ونهب أولادی. ولیست العصمة من صفات الله فی رأی التلمود، لأنه غضب مرة علی بنی إسرائیل فاستولی علیه الطیش فحلف بحرمانهم من الحیاة الأبدیة، ولکنه ندم علی ذلک بعد أن هدأ غضبه، ولم ینفذ قسمه لأنه عرف أنه فعل فعلاً ضد العدالة. انتهی. والمصیبة أن اخواننا أخذوا نسبة الغضب البشری إلی الله تعالی من وهب وأمثاله من الیهود وجعلوها من عقائد الإسلام، ثم قعدوا یبکون من خطر الاسرائیلیات علی الإسلام والمسلمین!

الدر المنثور:۶/۱۹:

وأخرج عبد بن حمید عن عکرمة: فَلَمَّا آسَفُونَا، قال أغضبونا.

وأخرج ابن جریر وابن أبی حاتم عن ابن عباس فی قوله: فَلَمَّا آسَفُونَا، قال أغضبونا. وأخرج الفریابی وعبد بن حمید وابن جریر وابن المنذر عن مجاهد فی قوله: فَلَمَّا آسَفُونَا، قال أغضبونا.

دلائل النبوة للبیهقی:۵/۴۷۷:

عن أبی هریرة قال:... فیأتون موسی فیقولون: یا موسی أنت رسول الله.. إشفع لنا عند ربک.. فیقول لهم موسی: إن ربی غضب الیوم غضباً لم یغضب قبله، وإنی قتلت نفساً لم أومر بقتلها.. نفسی نفسی، إذهبوا إلی عیسی... قال: فیأتون عیسی فیقولون: یا عیسی أنت رسول الله إشفع لنا عند ربک... فیقول لهم عیسی: إن ربی غضب الیوم غضباً لم یغضب قبله، ولم یذکر ذنباً، نفسی نفسی، إذهبوا إلی غیری، إذهبوا إلی محمد (ص).

مقالات الإسلامیین للأشعری:۱/۲۱۱:

واختلف الناس فی حملة العرش ما الذی یحمله؟ فقال قائلون الحملة تحمل الباری وأنه إذا غضب ثقل علی کواهلهم، وإذا رضی

خف!.. وقال بعضهم الحملة ثمانية أملاك. وقال بعضهم ثمانية أصناف. وقال قائلون: إنه على العرش.

الإيمان لابن تيمية/۴۲۴:

وفى الصحيحين فى حديث الشفاعة: يقول كل من الرسل إن ربى قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله... عن النبى: لله أشد فرحاً بتوبة عبده من رجل أضل راحلته بأرض دوية مهلكة.. وكذلك ضحكه إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنه، وضحكه إلى الذى يدخل الجنه آخر الناس ويقول أتسخر بى وأنت رب العالمين... وكل هذا فى الصحيح..

فتاوى ابن باز:۲/۹۶:

وهكذا القول فى باقى الصفات، من السمع، والبصر، والرضى، والغضب، واليد، والقدم، والاصابع، والكلام، والإرادة، وغير ذلك، كلها يقال إنها معلومة من حيث اللغة العربية! فالإيمان بها واجب والكيف مجهول لنا لا يعلمه إلا الله... انتهى.

وإذا كان الكيف مجهولاً ـ كما يقول المفتى ابن باز فلماذا يصر على تفسيره بالظاهر الحسى ولماذا لا يكون مفوضاً مثل مفوضة السلف، اللذين أوكلوا هذه الصفات إلى الله تعالى؟!

تفسير آيات أخرى تتعلق بالموضوع

قال الصدوق فى التوحيد/۱۵۹:

باب تفسير قول الله عز وجل: نسوا الله فنسيهم

حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكلينى رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكلينى قال: حدثنا على بن محمد المعروف بعلان قال: حدثنا أبوحامد عمران بن موسى بن إبراهيم، عن الحسن بن القاسم الرقام، عن القاسم بن مسلم، عن أخيه عبدالعزيز بن مسلم قال: سألت الرضا على بن موسى (عليهما السلام) عن قول الله عز وجل: نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ، فقال: إن الله تبارك وتعالى لا ينسى ولا يسهو، وإنما ينسى ويسهو المخلوق المحدث، ألا تسمعه عز وجل يقول: وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا، وإنما يجازى من نسيه ونسى لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم، كما قال عز وجل: وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ. وقوله عز وجل: فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا. أى نتركهم كما تركوا الإستعداد للقاء يومهم هذا.

قال مصنف هذا الكتاب (رض): قوله: نتركهم أى لا نجعل لهم ثواب من كان يرجو لقاء يومه، لأن الترك لا يجوز على الله عز وجل.

وأما قول الله عز وجل: وَنَتَرَكُهُمْ فِى ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ، أى لم يعاجلهم بالعقوبة وأمهلهم ليتوبوا.

باب تفسير قوله عز وجل: والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه.

حدثنا محمد بن محمد بن عصام الكلينى (رض) قال: حدثنا محمد بن يعقوب الكلينى قال: حدثنا على بن محمد المعروف بعلان الكلينى قال: حدثنا محمد بن عيسى بن عبيد قال: سألت أبا الحسن على بن محمد العسكرى (عليهما السلام) عن قول الله عز وجل: وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ، فقال: ذلك تعبير الله تبارك وتعالى لمن شبهه بخلقه، ألا ترى أنه قال: وما قدروا الله حق قدره، ومعناه إذ قالوا: إن الأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه، كما قال عز وجل: وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ، إذ قالوا: ما أنزل الله على بشر من شئ، ثم نزه عز وجل نفسه عن القبضة واليمين فقال: سبحانه وتعالى عما يشركون.

حدثنا أحمد بن محمد بن الهيثم العجلى رحمه الله قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبدالله بن حبيب قال: حدثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن أبى الحسن العبدى، عن سليمان بن مهران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل: وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فقال: يعنى ملكه لا يملكها معه أحد، والقبض من الله تبارك وتعالى فى موضع آخر المنع، والبسط منه الإعطاء والتوسيع، كما قال عز وجل: وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ، يعنى يعطى ويوسع ويمنع ويضيق، والقبض منه عز وجل فى وجه آخر الأخذ فى وجه القبول منه كما قال: ويأخذ الصدقات، أى يقبلها من أهلها ويثيب عليها.

قلت: فقوله عز وجل: وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ قال: اليمين اليد، واليد القدرة والقوة، يقول عز وجل: السماوات مطويات بقدرته وقوته، سبحانه وتعالى عما يشركون.

باب تفسير قول الله عز وجل: كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون

حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذى قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى الهمدانى قال: حدثنا على بن الحسن بن على بن فضال، عن أبيه قال: سألت الرضا على بن موسى (عليهما السلام) عن قول الله عز وجل: كَلا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ، فقال: إن الله تبارك وتعالى لا يوصف بمكان يحل فيه فيحجب عنه فيه عباده، ولكنه يعنى أنهم عن ثواب ربهم لمحجوبون.

باب تفسير قوله عز وجل: وجاء ربك والملك صفاً صف

حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذى قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى الهمدانى قال: حدثنا على بن الحسن بن على بن فضال، عن أبيه قال: سألت الرضا على بن موسى (عليهما السلام) عن قول الله عز وجل: وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا، فقال: إن الله عز وجل لا يوصف بالمجى والذهاب، تعالى عن الانتقال، إنما يعنى بذلك: وجاء أمر ربك والملك صفاً صفاً.

باب تفسير قوله عزوجل: هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة

حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذى قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى الهمدانى قال: حدثنا على بن الحسن بن على بن فضال، عن أبيه، عن الرضا على بن موسى (عليهما السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل: هَلْ يَنْظُرُونَ إِلا أَنْ يَاتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلائِكَةُ، قال: يقول هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله بالملائكة فى ظلل من الغمام، وهكذا نزلت. انتهى. أى هكذا نزل تفسيرها معها.

باب تفسير قوله عز وجل: سخر الله منهم

وقوله عز وجل: اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ، وقوله عز وجل: وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ، وقوله عز وجل: يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ.

حدثنا محمد بن إبراهيم بن أحمد بن يونس المعاذى قال حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفى الهمدانى قال: حدثنا على بن الحسن بن على بن فضال، عن أبيه، عن الرضا على بن موسى (عليهما السلام) قال: سألته عن قول الله عز وجل: سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ، وعن قول الله عز وجل: اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ، وعن قوله: وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ، وعن قوله: يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ، فقال: إن الله تبارك وتعالى لا يسخر ولا يستهزى ولا يمكر ولا يخادع، ولكنه عز وجل يجازيهم جزاء السخرية وجزاء الإستهزاء وجزاء المكر والخديعة، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيرا.

باب معنى الحجزة

حدثنا محمد بن على ماجيلويه رحمه الله، عن عمه محمد بن أبى القاسم، عن أحمد بن أبى عبدالله البرقى، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن أبى الجارود، عن محمد بن بشر الهمدانى قال: سمعت محمد بن الحنفية يقول: حدثنى أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة آخذ بحجزة الله، ونحن آخذون بحجزة نبينا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا، قلت: يا أمير المؤمنين وما الحجزة قال: الله أعظم من أن يوصف بالحجزة أو غير ذلك، ولكن رسول الله صلى الله عليه وآله آخذ بأمر الله، ونحن آل محمد آخذون بأمر نبينا، وشيعتنا آخذون بأمرنا.

أبى رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبدالله، قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن بن على الخزاز، عن أبى الحسن الرضا عليه السلام قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيامة آخذ بحجزة الله، ونحن آخذون بحجزة نبينا، وشيعتنا آخذون بحجزتنا، ثم قال: والحجزة النور.

حدثنا علی بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبی عبدالله الکوفی قال: حدثنا محمد بن إسماعیل البرمکی قال: حدثنی علی بن العباس قال: حدثنا الحسن بن یوسف، عن عبدالسلام، عن عمار بن أبی الیقظان عن أبی عبد الله علیه السلام قال: یجی رسول الله صلی الله علیه وآله یوم القیامة آخذاً بحجزة ربه، ونحن آخذون بحجزة نبینا، وشیعتنا آخذون بحجزتنا، فنحن وشیعتنا حزب الله، وحزب الله هم الغالبون، والله ما نزعم أنها حجزة الإزار ولکنها أعظم من ذلک، یجی رسول الله صلی الله علیه وآله آخذاً بدین الله، ونجی نحن آخذین بدین نبینا، وتجی شیعتنا آخذین بدیننا. وقد روی عن الصادق علیه السلام أنه قال: الصلاة حجزة الله، وذلک أنها تحجز المصلی عن المعاصی مادام فی صلاته، قال الله عز وجل: إِنَّ الصَّلَوةَ تَنْهَی عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْکَرِ.

باب معنی العین والاذن واللسان

أبی رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عیسی، عن الحسین بن سعید، عن فضالة بن أیوب، عن أبان بن عثمان، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: إن لله عز وجل خلقاً من رحمته خلقهم من نوره ورحمته، من رحمته لرحمته فهم عین الله الناظرة، وأذنه السامعة، ولسانه الناطق فی خلقه بإذنه، وأمناؤه علی ما أنزل من عذر أو نذر أو حجة، فبهم یمحو السیئات، وبهم یدفع الضیم، وبهم ینزل الرحمة، وبهم یحیی میتاً، وبهم یمیت حیاً، وبهم یبتلی خلقه، وبهم یقضی فی خلقه قضیته. قلت: جعلت فداک من هؤلاء؟ قال: الأوصیاء.

باب معنی قوله عز وجل: وقالت الیهود ید الله مغلولة

غلت أیدیهم ولعنوا بما قالوا بل یداه مبسوطتان.

أبی رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله، قال: حدثنا أحمد بن أبی عبد الله البرقی عن أبیه، عن علی بن نعمان، عن إسحاق بن عمار، عمن سمعه، عن أبی عبدالله علیه السلام أنه قال فی قوله الله عز وجل: وَقَالَتِ الْیَهُودُ یَدُ اللهِ مَغْلُولَةٌ، لم یعنوا أنه هکذا، ولکنهم قالوا: قد فرغ من الأمر فلا یزید ولا ینقص، فقال الله جل جلاله تکذیباً لقولهم: غلت أیدیهم ولعنوا بما قالوا، بل یداه مبسوطتان ینفق کیف یشاء. ألم تسمع الله عز وجل یقول: یَمْحُواْ اللهُ مَا یَشَاءُ وَیُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْکِتَابِ.

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الولید رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن محمد بن عیسی، عن المشرقی، عن عبد الله بن قیس، عن أبی الحسن الرضا علیه السلام قال سمعته یقول: بل یداه مبسوطتان، فقلت: له یدان هکذا، وأشرت بیدی إلی یده، فقال: لا، لو کان هکذا لکان مخلوقاً.

باب معنی قوله عز وجل: ونفخت فیه من روحی

حدثنا حمزة بن محمد العلوی رحمه الله، قال: أخبرنا علی بن إبراهیم بن هاشم، عن أبیه، عن ابن أبی عمیر، عن عمر بن أذینة، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر علیه السلام عن قوله الله عز وجل: وَنَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی، قال: روح اختاره الله واصطفاه وخلقه إلی نفسه (کذا) وفضله علی جمیع الأرواح، فأمر فنفخ منه فی آدم.

أبی رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبدالله قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عیسی، عن ابن فضال، عن الحلبی وزرارة، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: إن الله تبارک وتعالی أحد، صمد، لیس له جوف، وإنما الروح خلق من خلقه، نصر وتأیید وقوة، یجعله الله فی قلوب الرسل والمؤمنین.

حدثنا علی بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبی عبدالله الکوفی، عن محمد بن إسماعیل البرمکی قال: حدثنا الحسین بن الحسن، قال: حدثنا بکر بن صالح، عن القاسم بن عروة، عن عبد الحمید الطائی، عن محمد بن مسلم، قال: سألت أبا جعفر علیه السلام عن قول الله عز وجل: وَنَفَخْتُ فِیهِ مِنْ رُوحِی، کیف هذا النفخ؟ فقال: إن الروح متحرک کالریح، وإنما سمی روحاً لأنه اشتق اسمه من الریح، وإنما أخرجه علی لفظ الروح لأن الروح مجانس للریح، وإنما أضافه إلی نفسه لأنه اصطفاه علی

سائر الأرواح، كما اصطفى بيتاً من البيوت فقال بيتى، وقال لرسول من الرسل خليلى، وأشباه ذلك، وكل ذلك مخلوق مصنوع محدث، مربوب مدبر.

حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله قال: حدثنا على بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبى عمير، عن عمر بن أذينة، عن أبى جعفر الاحصم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن الروح التى فى آدم عليه السلام والتى فى عيسى عليه السلام ماهما؟ قال: روحان مخلوقان اختارهما واصطفاهما، روح آدم عليه السلام وروح عيسى عليه السلام.

حدثنا على بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله قال: حدثنا محمد بن أبى عبدالله الكوفى، عن محمد بن إسماعيل البرمكى قال: حدثنا على بن العباس، قال: حدثنا على بن أسباط، عن سيف بن عميرة، عن أبى بصير، عن أبى جعفر عليه السلام فى قوله عز وجل: وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى، قال: من قدرتى.

حدثنا محمد بن أحمد السنانى، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب، وعلى بن أحمد بن محمد بن عمران رضى الله عنهم قالوا: حدثنا محمد بن أبى عبد الله الكوفى قال: حدثنا محمد بن أسماعيل البرمكى قال: حدثنا على بن العباس قال: حدثنا عبيس بن هشام، عن عبد الكريم بن عمرو، عن أبى عبد الله عليه السلام فى قوله عز وجل: فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِى، قال: إن الله عز وجل خلق خلقاً وخلق روحاً، ثم أمر ملكاً فنفخ فيه، فليست بالتى نقصت من قدرة الله شيئاً من قدرته.

تم المجلد الثانى من كتاب العقائد الإسلامية

ويليه المجلد الثالث إن شاء الله تعالى، وأوله بحث الشفاعة

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

بسم الله الرحمن الرحيم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – "رَحِمَهُ اللهُ" – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرِّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّـلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی" القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِع اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع" ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹